فتوح البلدان

تصنيف

الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر
البلاذري

حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له

عبد الله أنيس الطباع
دكتوراة دولة في الفلسفة والآداب
مجاز في الدراسات الاسلامية
خريج معهد المكتبات والتوثيق العالي
في مدريد

عمر أنيس الطباع
دكتوراة دولة في الآداب

مؤسسة المعارف
للطباعة والنشر
بيروت

يطلب من مكتبة المعارف ص. ب ١٧٦١ ـ ١١ بيروت لبنان ـ

مقدمة الناشر

ليس بين العلماء والمفكرين والباحثين وحتى بين المتادبين ، من يجهل المكانة المرموقة ، والمنزلة الرفيعة التي تميز بها الامام النسابة احمد بن يحيى ابن جابر بن داود البلاذري ، أبو الحسن ، في علم التأريخ ، الذي هو في نظر العلامة ابن خلدون « فن من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال ، وتشد اليه الركائب والرحال ، وتسمو الى معرفته السوقة والأغفال وتتنافس فيه ... وتتساوي في فهمه العلماء والجهال» .

واذا كان الناس قد دونوا الأخبار ، وجمعوا تواريخ الأمم والدول فحبروا وسطروا ، فان الحقيقة العلمية الثابتة التي لا مناص من الاذعان لأسرها والانحناء أمام واقعها الفاعل في الحضارات ، هي أن لا تاريخ بدون وثائق يعتمد عليها ، ويرجع اليها للتثبت والتحقق .

انطلاقا من هذه الحقيقة بالذات ــ وان كان عصر عالمنا البلاذري لم يعرف علم التوثيق الذي أخذ طريقه الى البحث في حقائق الفكر الانساني وطرق عرضها الا مع بداية هذا ــ القرن ــ فأبو الحسن الذي تنهض « مؤسسة المعارف » اليوم بنشر كتابه « فتوح البلدان » كان بعلمه ، وأدبه ، وثقافته العميقة ، ورحلاته المتتابعة واتصاله بالرواة والعلماء والشعراء في جميع البلدان والأقاليم التي زارها ــ وما أكثرها ــ فضلا عن مكانة العلماء الذين درس عليهم وأخذ عنهم وعلو شأنهم بين رجال عصره ، ومراجع دهره ، ورجالات زمانه وجهابذة عصره ... أن أبا الحسن البلاذري كان صورة غير مدونة لعلم التوثيق لأن آثاره الى جانب فتوح البلدان ك « أنساب الأشراف » ، و « عهد اردشير » الذي عربه عن الفارسية ، ووضعه بقالب شعري ، وكتاب « الأخبار » ، بالاضافة الى اهتمامه قبل وفاته باصدار مرجع جامع في أربعين مجلدا ، يؤكد على سعة درايته بخصائص علم التوثيق ، وعمق معرفته ، ووافر احاطته بعلم التأريخ في آن ، وهو العلم الجليل الشأن الذي « هو في ظاهره لا يزيد على اخبار عن الأيام والدول ، وفي باطنه نظر وتحقيق ، وتعليل للكائنات ومباديها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق » .

جميع هذه المبادىء والأصول التي احتضنها كتاب « فتوح البلدان » انما تكتمل قيمتها بما انفردت به طبعته الأولى والحديثة هذه ــ وهو ما لم تحظ به سائر طبعاته السابقة ــ من دقة في التحقيق ، وأناة في استقصاء الوقائع بروح الدراسة العلمية وقواعدها ، وتبعا لمناهج وطرائق الفهرسة المتطورة التي تستند الى أرقى النظم التي قررها علماء الاستشراق في وضع الفهارس وتبويبها ، مع ضرورة التنويه بأن مثل هذه الفهارس في كل كتاب .. مرجع ، هي عينه الباصرة ، وأذنه الواعية ، والدليل الى كنوز المعرفة فيه .

ان هاتين الحقيقتين ، كون المؤلف مرجعا ثبتا في مدوناته وحرص

المحققين على شروط التحقيق والعناية البالغة باعداد الفهارس العلمية ، والتشدد في التثبت والداب على تجنب جميع دواعي الضعف والخطل في هذه الطبعة ، بتوافق تام بين ضميرهما المسلكي في مجالات التحقيق ، وضميرنا المسلكي في ميدان النشر والطباعة والتأليف...

هذه المعطيات الثلاث هي في نظرنا حافز أهاب بنا أن نكون في مستوى الرسالة التي يوجبها تراث أمتنا العظيم للحفاظ على أثر من آثاره الجديرة بالبقاء ، وتدفع مؤرخي الأمة ومفكريها ونوابغها في حقول الدراسات الاسلامية والعربية على تنوعها ، وكذلك طلاب العالمين الاسلامي والعربي في أرجاء المعمورة .. للافادة من هذا المرجع النفيس ، ولاسيما أن المراجع المثيلة في بابه قليلة بل محدودة .

ان عصرنا اليوم ، هو عصر الارتقاء والتطور ، المنفتح على كل التيارات في الشرق والغرب ، وهو يحدونا بدافع من ايماننا بعظمة ماضينا ونبل عقيدتنا ، وعمق ثقافتنا التليدة ، الى عدم التهاون بالآفاق الواسعة المتصلة باحياء آثار الخالدين من أقطاب التراث في دائرتي المصنفات الاسلامية والعربية على السواء . فالفهارس التي اعدت لهذه الطبعة لا تجعلها فريدة بين كل طبعات الكتاب وحسب ، بل أنها تقرب مضمون فتوح البلدان من الأذهان والأفهام وتجعلها في متناول الدارسين والمؤلفين ، ولو أنها طبقت ــ كما نطبقها في جميع منشوراتنا التراثية ــ لأصبحت ذخائر تراثنا سهلة المنال دانية القطوف يسيرة على المتبصرين بكل ما فيها من آيات قرآنية كريمة واحاديث نبوية شريفة ، واعلام في سياق الديانات وما تفرع عنها من عقائد ومذاهب ، وملل ونحل ، الى ما هنالك من حقول المعرفة وأبوابها كالحيوان والنبات ، والأفلاك والمعادن .

فالفهارس التي انفردت بها هذه الطبعة من فتوح البلدان والتي نالت ثناء أصدقائنا واعواننا في حقل النشر دفعت بمؤسستنا الى تبني أسلوبها ونهجها وادخالها على مطبوعاتنا التي ستصدر قريبا ولاحقا ، ومنها كتاب البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي العريق المنزلة بين كنوز المؤلفات الاسلامية النادرة .

لئن كنا أطلنا هذا التقديم على القارىء العربي الفاضل فلكي تؤكد له مواكبتنا لكل جديد نافع في دنيا الحرف والكتاب ، تشبثا منا بثمرات العبقرية الاسلامية والعربية المأثورة المظلة علينا من عواصم المجد القديم وتطلعا كذلك الى طموحات عقيدتنا السمحة في الرسوخ والبقاء والانتشار ، وانا على العهد الأمين مقيمون « ان العهد كان مسؤولا » صدق الله العظيم

الناشر
محمد منيب محيو
مؤسسة المعارف

مُقدّمة

لقد كان ظهور الاسلام – باجماع آراء الباحثين في الشرق والغرب – نقطة تحول رئيسية ، في حياة العرب الاجتماعية ، ومظاهر هـذه الحياة العقائدية والاخلاقية والسياسية والاقتصادية ، من ناحيـة ، وتطور حياتهم العقلية واوضاعهم الفكرية من ناحية ثانية .

فالى الدين الجديد – وما رافقـه من فتوح، ترتب على أساسه اتصال العرب بالتيارات الفكرية في المراكز الثقافية من العالم المتحضر آنذاك – يعود الفضل في نشوء وارتقاء « العلوم الاصيلة » و «العلوم الدخيلة» ومن جملتها علم التاريخ، الذي ترك العرب فيه الاسفار العديدة ، والتآليف الجمة ، ومن جملتها كتـاب « فتوح البلدان » للبلاذري ، الذي نضعه في المكتبة العربية الحديثة ، ليكون في متناول المشتغلين بدراسة آثار العرب الفكرية ، وتراثهم العقلي ، بعد ان قمنا بتحقيقه وشرحه وفق الاساليب العلمية الحديثة .

لقد عني العرب منذ جاهليتهم ، بالتاريخ عناية ملحوظة ، بما في ذلك تأريخ اخبارهم، واحداث حياتهم ومفاخرهم، بالشعر ، والمامهم، واهتمامهم بتاريخ الامم المتاخمة لهم عن طريق الاسفار والرحلات ، او القراءة، كقراءتهم لاخبار الفرس والروم، في قول بعض الدارسين لحياتهم قبل الاسلام .

ولقد مكنهم الاسلام ، والقرآن الكريم بما فيه من اخبار الاولين وقصص الانبياء ، من التوغل في شعاب علم التاريخ المتباينة . وتجـدر الاشارة الى ان مؤرخي الاسلام الاول ، تناولوا بمصنفاتهم اول ما تناولوا سيرة النبي ﷺ ، وما يتصل بها من اخبار غزواته ، مستندين في ذلك الى الاحاديث التي رواها الصحابة عن الرسول ﷺ . وقد كانت السيرة والمغازي مندمجة بادىء الامر في الحديث ثم استقلت عنه ، فوضعت فيها الكتب الكثيرة ، ومن مؤرخي هذا الباب عروة

ابن الزبير بن العوام (القرن الاول) وابان عثمان بن عفان (١٠٥) ، وشرحبيل بن سعد (١٢٣) ، ووهب ابن منبه (١١٠) ، وابن شهاب الزهري (١٢٤) ، والواجح ان مصنفاتهم قد ضاعت ، وان وصلنا شيء منها في روايات من تبعهم من مؤرخي السيرة واشهرهم محمد بن اسحق (١٥٢) ، والواقدي (٢٠٧) ، وابن هشام (٢١٨) ، وهؤلاء المتأخرون هم الذين رجعنا الى تصانيفهم في تحقيق الكتاب الذي بين ايدينا .

ثم تقدم التأريخ في الاسلام باتساع الاحداث التي رافقت انتشار الدين ، ولا سيا الحروب التي قامت بين المسلمين ومملكتي الفرس والروم ابان الفتوحات ، وعنيت طبقت ثانية من المؤرخين بتسجيل اخبار هذه الاحداث وتدوين الاحكام والنظم التي استنها الخلفاء ، على اساس منطوق الكتاب الكريم ، والحديث الشريف والسنة ، ومن أئمة هذه الطبقة الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، والبلاذري في فتوح البلدان .

●

البلاذري ، لقب غلب على الرجل لانه تناول البلاذر (١) على ما يروون ، وهو

---

(١) دائرة المعارف ، البلاذر : نبات من الفصيلة البطمية خاص بالهند ، اوراقه صغيرة عنقودية ، وثماره قلبية الشكل محمولة على ذنيبات لحمية اكبر منها قليلاً ولكنها لا تبلغ من الحجم ما تبلغه ذنيبات ثمر الكابلي . وهذا النبات قريب من الكابلي جداً ، حتى ان بعض النباتيين لا يميزونه عنه ولثماره لوز يؤكل سمي عندهم بما معناه لوز الاغيال . ويتحصل منه دهن معتبر جداً في الصين . واهل الهند يعتقدون ان في لوز البلاذر خاصة تقليل الاخلاط وتقوية الحواس والذهن ، واذا اختلطت عصارة قشره بالكلس كان ذلك صباغاً للاقمشة ثابتاً كالزيت الذي يستخرج من لوز الكابلي . وذكر في بعض الكتب العربية ان لوز البلاذر منذ يجمعه اهل الهند لازالة ما عليه من القشر ثم يأكلونه اما وحده ، او بالسكر وبالملح .

وجاء في محيط المحيط ان البلاذر نبات ثمره شبيه بنوى التمر ولبه مثل لب الجوز ، وقيل يقوي الحفظ ، ولكن الاكثار منه يؤدي الى الجنون ، كما يحكى عن جماعة انهم كانوا يحضرون الدرس في مدرسة الشيخ يعقوب للسيرافي ، فانقطعوا اياماً ثم حضر واحد منهم على رأسه عمامة كبيرة لها عذبة تمس الارض وباقي جسمه عريان ليس عليه ستر بالكلية فابتهج الشيخ من منظره وقال يا فلان ما بالكم انقطعتم عنا كل هذه الايام فقال يا مولاي كنا نسمع الدرس ولا نحفظ شيئاً ، فوصفوا لنا حب البلاذر فاستكثرنا منه فجن اصحابي كلهم وسلمت .

ابو بكر علي المشهور ، وقيل ابو جعفر ، وقيل : هو ابو الحسن احمد بن يحيى ابن جابر بن داوود البغدادي ، لم يعرف تاريخ ولادته بالضبط ، واختلف الرواة في تاريخ وفاته ، فبعضهم يذكر انه توفي في خلافة المعتمد ويؤكد آخرون انه ادرك المعتضد وعاش في ايامه ،ويجعل بعض المحدثين تاريخ وفاته سنة ٢٧٨ (١)

ومما يروى عنه في عهد الطلب انه سمع لجملة صالحة من العلماء والبلغاء واخذ عنهم ، ومن هؤلاء : عبد الله بن صالح العجلي ، وابو الحسن المدائني ، وهشام بن عمار ، ومحمد بن مصفى ، وخلف ابن هشام ، وشيبان بن فروخ وابو عبيدة ، وعلي ابن المديني ، واحمد بن ابراهيم الدورقي ، ومحمد الصباح الدولابي ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ، ومنهم ايضاً : عباس بن الوليد النرسي وعبدالواحد غياث وعثمان بن ابي شيبة وآخرون امثال : ابو عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن عبد الرحمن الانطاكي .

ويروى انه كان مؤدباً لعبد الله بن المعتز ، وانه اتصل بالمأمون وله فيه مدائح ، وانه جالس المتوكل، ونادمه ، وذلك في آواخر حياته .

والبلاذري شخصية أدبية متعددة الجوانب فهو الكاتب المصنف، والشاعر الناظم والراوية المدقق واحد البلغاء ، ويقول عبد الله بن احمد بن ابي طاهر انه من اسرة عريقة في العلم وان جده كان يكتب للخصيب امير مصر .

وقد ترجم للبلاذري نفر غير قليل من الادباء ومما قاله المرزباني « انه وسوس في آخر عمره لانه شرب البلاذر فافسد عقله » ويذهب الى ذلك محمد بن اسحق النديم حين يقول « انه شرب البلاذر على غير معرفة فلحقه ما لحقه وشد في البيمارستان ، حتى مات ولهذا قيل له البلاذري » ويروى انه « كان شاعراً وله اهاج كثيرة ، وكان ينقل من الفارسي الى العربي » . ويقول فيه ابن العديم في كتابه « تاريخ حلب » : « – البلاذري كاتب اديب ، شاعر مجيد ، راوية الاخبار والآداب ، مصنف ، له كتب حسنة منها انساب الاشراف وهو ممتع كبير الفائدة » ويذكر كذلك « ان البلاذري كان ينفق دابا ولا يجتدي ولا

(١) أحمد أمين : ظهر الاسلام الجزء الثاني ص ٢٠

يحترف فقيل له، في ذلك فقال: «دخلت مع الشعراء يوماً الى المستعين فقال لنا من كان قد قال فيَّ مثل قول البحتري في عمي المتوكل :

وَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقاً تَكلَّفَ فوقَ ما[1] في وُسْعِهِ لَسَعى إليكَ المنبر

وإلا فلا ينشدني شيئاً» قال ، فقلنا: ما فينا من قال فيك مثل هذا وانصرفنا فلما كان بعد ايام عدت اليه فقلت : « يا امير المؤمنين قد قلت فيك احسن مما قال البحتري في عمك» فقال : « ان كان كذلك أسنيت جائزتك فهات » قلت :

وَلو أَنَّ بُرْدَ المُصْطَفى إذ حَوَيْتَه[2] يظنّ لَظَنَّ البُرْدُ أنك صاحِبُه
وقالَ وقَدْ أُعطيتَه[3] فَلَبِسْتَهُ نَعَمْ هـذه أَعطَافُه ومناكبُه

فقال : «احسنت ، انصرف الى منزلك وانتظر رسولي » ، ففعلت فجاءني رسوله برقعة بخطه، فيها : قد انفذت اليك سبعة آلاف دينار ... فانفق منها ولا تتعرض لاحد ليبقى بهاء وجهك عليك ، ولك عليَّ ان لا تحتاج ما عشت الى شيء من امر دنيـــاك ... قال ثم اجرى لي الجرايات والأرزاق السنية فما احتجت منـــذ ذلك والى الآن الى غير جوائزه والسبعة آلاف ، فانا انفق من جميع ذلك ولا اخلق نفسي بالتعرض واترحم عليه .

واسند الى ابي محمد بن عدي ان محمد بن خلف قال : قال لي البلاذري :قال لي محمود الوراق: قلْ من الشعر ما يبقى ذكره ويزول عنك اثمه فقلت :

استعدّي يا نفسُ للموت واسعي لنجـاة فالحازمُ المستَعِد
قَدْ تَبيَّنت انه ليس للحـي خلودٌ ولا من الموت بُدُّ
إنّمـا أنت مُسْتَعيرَة مـا سوف تردين ، والعواري تُرَدُّ

---

(١) عند ابن خلكان: غير . (٢) ابن خلكان لبسته . (٣) وفي رواية ابي المحاسن أعطفته .

أنت ساهيةٌ والحوادث لا تسـ هو وتلهين، والمنـايا تجـدُّ

ومن الذين رووا عنه محمد بن النديم، واحمد بن عمار، وجعفر بن قدامه ويعقوب بن نعيم، وممن ترجم له ياقوت في معجم الأدباء، وابن عساكر في تاريخ دمشق وغيرهما.

●

والبلاذري، ان لم يكن بين شعراء الطليعـة، لانه من المقلين، فهو ولا ريب في عداد النخبة الاولى من المصنفين، بشهادة الادباء الاقدمين والمحدثين، وآثاره التاريخيه القيمة، وعلى رأسها فتوح البلدان، وفي ذلك كلمـة عبيد الله بن احمد بن ابي طاهر فيه «وله – اي البلاذري – كتب جياد وهو صاحب كتاب البلدان، صنفه واحسن تصنيفه».

●

وفتوح البلدان، هذا، من الاصول النادرة، والمصادر القيمة في «الفتوحات الاسلامية» وما رافقها من مظاهر التنظيم الاداري في الاصقاع التي دخلها العرب.

وقد عني به كثرة من الباحثين، واهم طبعاته القديمة طبعة ليدن، ومن الذين تفرغوا لنسخه في القرن السابع: احمد بن نعمة المقدسي، وقد نسخه في القرن التاسع علاء الدين الفاسي الشافعي، وفي سنة ٨٥٣ قام ابراهيم الباقعي بمقابلته على النص القديم.

ولئن كان المؤرخون الأول في الاسلام حتى ابن هشام (٢١٨ هـ) قـد عنوا «بالسيرة والمغازي» فان البلاذري من الذين وسعوا مادة هذا التاريخ بحيث أصبحت تعنى بالفتوحات الاسلامية على نطـاق واسع، وذكر المظـاهر المختلفة التي رافقت وقائعها وأحداثها وفي ذلك يقول احمد أمين: «وهذا ما دعا مؤرخي البلدان أن يعقدوا الفصول الطويلة في أول كتبهم يبينون فيها حال البلد في الفتح: هل فتحت صلحاً أو عنوة؟.. وهذا الذى دعا البلاذري أن يفرد في ذلك كتابه المشهور «فتوح البلدان».

فللبلاذري وأهل طبقته من المؤرخين، منحى خاص في ذكر وقائع الفتوحات على أساس من الدقة العلمية ، دون الاكتفاء بسردها، فهو من هذه الناحية يمتاز ببصيرة المؤرخ الناقد ، لا المصنف الذي لا هم له سوى تدوين الاقوال واثبات الروايات . يقول حيدر باقات في كتاب « مجالي الاسلام(١) » : « وجه من لام مؤرخي المسلمين ، ولا سيا العرب على فقدان روح النقد في تقدير الوقائع وعلى عدم الطلاوة في سردها » . وفي رأينا ان مثل هذا المأخذ لا يتناول «فتوح البلدان » المذكور لان مؤلفه واعي روح العلم فكان يروي حول الحادثة الواحدة مختلفاً من احاديث الصحابة ، ومتعدداً من وجهات النظر ، باسلوب لا تفقده العبارة العلمية سمة الوضوح والبعد عن الجفاف .

ومن هنا ، يمكن اعتبار « فتوح البلدان » من كتب التاريخ الاسلامي التي توضح موقف النبي ﷺ والخلفاء الراشدين ، ومن تلاهم في معالجة أحداث الفتوح وذكر التشريعات التي راعوها ، والانظمة التي استنوها . ومثل هذا العمل أتاح للفقهاء أن يجدوا في فتوح البلدان وأمثاله ، مستندات تشريعية مهمة ، في معاملة اهل الذمة وتحديد الخراج والجزية ... يضاف الى ذلك اهمية هذا الكتاب في تبيان أحوال البيئة الاسلامية عقب وفاة النبي واثر الخلافات السياسية التي قامت بين المسلمين انفسهم ، بسبب الخلافة ، وما الى ذلك من آمر العصبية القبلية التي لم تستأصل بعد من النفوس ، الاستئصال الكلي ، وما كان لها من تأثير في التسابق الى الجهاد ، وافتخار اصحاب النعرة الواحدة ببطولتهم وبلائهم الحسن في الذود عن الدين . ناهيك عما في ذلك من مادة لدرس البيئة الاسلامية آنذاك من جهاتها الاجتماعية والاخلاقية ، والدينية ، والعلمية ايضاً .

وقد ضم فتوح البلدان اخبار الفتوح من عهد غزوات النبي حتى فتوحات السند ، وعني باثبات احكام الخراج ، والخاتم والنقود ، وكذلك الخط . فهو وثيقة تاريخية وتشريعية وفكرية مهمة ، رغبنا في تحقيقها ونشرها لتكون يسيرة المتناول ، في يد الباحثين .

---

(١) ترجمة الاستاذ عادل زعيتر : ص ١٥٩

وبعد فانا نضع بين يدي المهتمين بشؤون التاريخ الاسلامي وأخبار الفتوحات الاسلامية ، والتشريع الاسلامي هذا السفر النفيس الذي عملنا على تذييله بفهارس ضافية ، للاعلام والبلدان مما لا غنى عنه في مثل هذه المراجع القيمة حرصا على روح العلم ، وانا اذ نقدم الكتاب بحلة جديدة نقدر لمؤسسة المعارف في بيروت اهتمامها ورعايتها طبع « فتوح البلدان » والله الموفق وبه نستعين في خدمة العلم والعلماء .

بيروت غرة ذي الحجة ١٤٠٧ هـ

الموافق ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٨٧

المحققان

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

قال احمد بن يحيى بن جابر ، اخبرني جماعة من اهل العلم بالحديث والسيرة ، وفتوح البلدان ، سقت حديثهم واختصرته ، ورددتُ من بعضه على بعض ، أنّ رسول الله ﷺ لمّا هاجر الى المدينة من مكة نزل على كلثوم بن الهرم بن امريء القيس بن الحرث بن زيد بن عبيد بن أميّة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس بقُباء[1] ؛ وكان يتحدث عند سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك احد بني السالم بن امريء القيس بن مالك بن الاوس ، حتّى ظنّ قوم انّه نزل عنده ، وكان المتقدمون في الهجرة من اصحاب رسول الله ﷺ ومن نزلوا عليه من الانصار ، بنوا بقباء مسجداً يصلُّون فيه ، والصلاة يومئذ الى بيت المقدس ، فلمّا ورد رسول الله ﷺ قُباء صلّى بهم فيه ، فاهل قباء يقولون : إنّه المسجد الذي يقول الله تعالى فيه[2] « لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ على ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فيه » ، وروي ان المسجد الذي أسس على التقوى مسجد رسول الله ﷺ . حدثنا عفّان بن مسلم الصفّار قال حدثنا حمّاد بن سلمة قال اخبرنا هشام بن عروة ، عن عروة انه قال في هذه الآية

(١) قباء : اسم المكان الذي نزل فيه النبي والذي اسس فيه اول مسجد في الاسلام .
(٢) قرآن كريم سورة التوبة : الآية ١٠٨ وما يليها .

«وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ» قال : كان سعد بن خَيْثَمَة بنى مسجدَ قُبَاءٍ ، وكان موضعُه للَبَّة[1] تربطُ فيه حمارها، فقال أهل الشّقاق: أنحن نسجد في موضع كان يُرْبَطُ فيه حمار لَبَّة، لا، ولكنَّا نتَّخذ مسجداً نصلّي فيه ، حتى يجيئنا أبو عامر[2] فيصلّي بنا فيه وكان أبو عامر قد فرّ من الله ورسوله الى اهل مكّة ثمّ لحق بالشام فتنصَّر فانزل الله تعالى « وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ » يعني ابا عامر . وحدَّثنا رَوح بن عبد المؤمن المقري ، قال حدَّثنا بَهْز بن اسد ، قال : حدَّثنا حَمَّاد بن زيد ، قال اخبرنا ايُّوب عن سعيد بن جُبَير ، أنّ بني عمرو بن عوف ابتنوا مسجداً ، فصلّي بهم رسول الله ﷺ فيه فحسدهم إخوتهم بنو غنم بن عوف ، فقالوا لو بنينا ايضاً مسجداً وبعثنا الى رسول الله ﷺ يصلّي فيه ، كما صلّى في مسجد اصحابنا ولعلّ أبا عامر أن يمرّ بنا ، إذا أتى من الشام فيصلّي بنا فيه . فبنوا مسجداً وبعثوا الى رسول الله ﷺ يسألونه أن يأتيه فيصلّي فيه، فلمّا قام رسول الله ﷺ لينطلق اليهم، أتاه الوحي فنزل عليه فيهم « وَٱلَّذِينَ

---

(١) لَبّة : اسم علم .

(٢) أبو عامر : هو « أبو عامر الراهب » وكان يعرف في الجاهلية بأبي عامر الفاسق (راجع سيرة ابن هشام ص ٥٦١) .

اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ ». قال هو أبو عامر « لا تَقُمْ فِيهِ أَبداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ » قال هذا مسجد قُبَاء ؛ وحدَّثنا محمَّد بن حاتم بن ميمون[1] ، قال حدَّثنا يزيد بن هرون عن هشام عن الحسن قال لمَّا نزلت هذه الآية « فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا » أرسل رسول الله ﷺ الى اهل مسجد قُبَاء فقال ما هذا الطهور الَّذي ذُكِرتم به قالوا يا رسول الله إنَّا نغسل أثر الغائط والبول ؛ وحدَّثنا محمَّد بن حاتم قال حدَّثنا وكيع عن ابن ابي ليلى عن عامر قال كان ناس من اهل قُبَاء يستنجون بالماء فنزلت فيهم « فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا » الآية ؛ حدَّثني عمرو[2] ابن محمَّد الناقد واحمد بن هشام بن بهرام قالا حدَّثنا وكيع بن الجرَّاح قال اخبرنا ربيعة بن عثمان عن عمران بن ابي انس عن سهل ابن سعد قال اختلف[3] رجلان على عهد رسول الله ﷺ في المسجد الَّذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى فقال احدهما هو مسجد الرَّسول وقال الاخر هو مسجد قُبَاء فأتيا النبي ﷺ فسألاه فقال هو مسجدي هذا .

---

(١) وفي الاصل : ابن سمون ولعله خطأ .

(٢) وفي الإصل : عمرو

(٣) وفي الاصل : احتلف ، وفي نسخة ثانية اجتاما ، واللفظة الاخرة خطأ

حدَّثنا عمرو بن محمَّد ومحمَّد بن حاتم بن ميمون قالا حدَّثنا وكيع عن ربيعة بن عثمان التَّيمي عن عثمان بن عبيدالله بن ابي رافع عن ابن عمر قال المسجد الَّذِي أُسِّسَ عَلى ٱلتَّقْوَى مسجد الرَّسول ﷺ . حدَّثنا محمَّد بن حاتم قال حدَّثنا ابو نُعَيم الفضل بن دُكَيْن قال حدَّثنا عبدالله بن عامر الاسلمي عن عمران ابن ابي انس عن سهل بن سعد عن أُبَيّ بن كعب قال سُئل النَّبي صلعم عن المسجد الَّذِي أُسِّسَ عَلى ٱلتَّقْوَى ، فقال هو مسجدي هذا . حدَّثني هُدْبَة بن خالد قال حدَّثنا ابو هلال الراسبي قال اخبرنا قَتَادَة عن سعيد ابن المسيِّب في قوله : « ٱلْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلى ٱلتَّقْوَى » قال هو مسجد النَّبي ﷺ الاعظم ، حدَّثنا علي بن عبدالله المديني قال حدَّثنا سفيان بن عُيَيْنَة عن أبي الزِّناد عن خارجة بن زيد بن ثابت قال المسجد الَّذِي أُسِّسَ عَلى ٱلتَّقْوَى مسجد الرَّسول«عـم[1]»، حدَّثنا عفَّان قال حدَّثنا وُهَيْب قال حدَّثنا داود بن ابي هند عن سعيد بن المسيِّب قال المسجد الَّذي أُسِّسَ عَلى ٱلتَّقْوَى مسجد المدينة الاعظم ، حدَّثنا محمَّد بن حاتم بن ميمون السمين قال حدَّثنا وكيع حدَّثنا أُسامة بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخُدْري عن ابيه قال هو مسجد الرَّسول ﷺ يعني الَّذي أُسِّسَ عَلى ٱلتَّقْوَى . قالوا وقد وُسِّع مسجد قُبآء وزِيدَ فيه وكان عبدالله بن عمر اذا

(١) عم : عليه السلام

دخله صلَّى الى الاصطوانة المُخَلَّقة ، وكان ذلك مصلَّى رسول الله ﷺ ، قالوا واقام رسول الله (صلعم) بقُباء يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وركب منها يوم الجمعة يريد المدينة فجمَّع في مسجد كان بنو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج بنوه وكانت تلك أوّل جمعة جمّع فيها ثم مرَّ رسول الله ﷺ بمنازل الانصار منزلا منزلا، وكلُّهم يسأله النزول عليه حتى اذا انتهى الى موضع مسجده بالمدينة بركت ناقته فنزل عنها وجاء ابو ايُّوب خالد بن زيد بن كُلَيْب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النَّجَّار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج فاخذ رحله فنزل ﷺ عند ابي ايُّوب واراده قوم من الخزرج على النُّزول عندهم فقال المرء مع رحله فكان مقامه في منزل ابي ايُّوب سبعة أشهر ونزل عليه تمام الصلوة بعد مقدمه بشهر، ووهبت الانصار لرسول الله ﷺ كلَّ فضل كان في خِطَطها وقالوا يا نبيَّ الله ان شئتَ فخذ منازلنا فقال لهم خيراً ، قالوا وكان ابو امامة أَسْعَدُ ابن زُرارة بن عُدَس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النَّجَّار نقيب النُّقباء يُجَمِّع بمن يليه من المسلمين في مسجد له فكان رسول الله صلعم يصلّي فيه ثم انّه سأل اسعد ان يبيعه ارضاً متَّصلة بذلك المسجد كانت في يده ليتيمين في حَجْرِهِ يقال لهما سَهل وسُهَيل ابنا رافع بن ابي عمرو بن عابد بن ثعلبة بن غنم فعرَّض عليه أن يأخذها ويغرم عنه لليتيمين ثمنها فابى رسول الله

ﷺ ذلك وابتاعها منه بعشرة دنانير أدّاها من مال ابي بكر الصدّيق «رضه»[1] . ثمّ انّ رسول الله صلعم امر باتخاذ اللبن فاتُّخذ وبنى به المسجد ورُفع أساسُهُ بالحجارة وسُقف بالجريد وجُعلت عمده جذوعاً فلمّا استُخلف ابو بكر «رضه» لم يحدث فيه شيئاً واستخلف عمر «رضه» فوسّعه وكلّم العبّاس بن عبد المطلب «رضه» في بيع داره ليزيدها فيه فوهبها العبّاس لله والمسلمين[2] فزادها عمر رضي الله عنه في المسجد ، ثم ان عثمان بن عفّان رضي الله عنه بناه في خلافته بالحجارة والقَصَّة وجعل عمدَهُ حجارة وسقّفه بالساج وزاد فيه ونقل اليه الحصباء من العَقيق وكان اوّل من اتّخذ فيه المقصورة مروان بن[3] الحكم بن العاصي بن اميّة بناها بحجارة منقوشة ثم لم يُحدَث فيه شيءٌ الى ان ولي الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد ابيه فكتب الى عمر ابن عبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره بهدم المسجد وبنائه وبعث اليه بمال وفسيفساء ورخام وثمانين صانعاً من الروم والقبط من اهل الشام ومصر ، فبناه وزاد فيه وولّى القيام بامره والنفقة عليه صالح ابن كَيْسان مولى سُعْدَى مولاة آل مُعَيْقِيب بن ابي فاطمة الدّوسي وذلك في سنة ٨٧ ويقال في سنة ٨٨ ، ثم لم يحدث فيه أحد من

---

(١) رضه : رضي الله عنه

(٢) ورويت : « وللمسلمين » .

(٣) وفي الاصل : ابن ابي

الخلفاء شيئاً حتى استخلف المهدي امير المؤمنين صلوات الله عليه .
قال الواقدي بعث المهدي عبد الملك بن شبيب الغسّاني ورجلا من ولد عمر بن عبد العزيز الى المدينة لبناء مسجدها والزيادة فيه وعليها يومئذ جعفر بن سليمان بن علي فمكثا في عمله سنة وزادا في مؤخره مائة ذراع فصار طوله ثلاثمائة ذراع وعرضه مائتي ذراع .
وقال علي بن محمّد المدائني ولّى المهدي أمير المؤمنين جعفر بن سليمان مكّة والمدينة واليمامة فزاد في مسجد مكّة ومسجد المدينة فتمّ بناء مسجد المدينة في سنة ١٦٢ وكان المهدي أتى المدينة في سنة ٦٠ قبل الحجّ فأمر بقلع[1] المقصورة وتسويتها مع المسجد .
ولّما كانت سنة ٢٤٦ امر امير المؤمنين جعفر المتوكّل على الله رحمه الله بمرمّة مسجد المدينة فحمل اليه فسيفساء كثير وفرغ منه في سنة ٢٤٧ . حدثني عمرو بن حمّاد بن ابي حنيفة قال حدّثنا مالك بن انس قال حدّثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ ما يفتح من مصر او مدينة عنوة فان المدينة فتحت بالقرآن ، حدّثنا شيبان بن ابي شيبة الأبلّي قال حدّثنا ابو الأشهب قال اخبرنا الحسن ان رسول الله ﷺ قال ان لكلّ نبيّ حرماً وانّى حرّمت المدينة كما حرّم ابراهيم عليه السلام مكّة ما بين

(١) وفي رواية : بقطع

حرّتيها لا يُخْتَلَ[1] خلاها ولا يعضد شجرها ولا يحمل فيها السلاح لقتال فمن احدث حدثاً او اوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل[2] منه صَرف ولا عدل. وحدَّثني رَوْح بن عبد المؤمن البصري المقري قال حدَّثنا ابو عُوانة عن عمر بن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابي هريرة قال، قال رسول الله صلعم اللهمَّ انَّ ابرهيم عبدك ورسولك وانا عبدك ورسولك واني وقد حرّمت ما بين لابتَيْها كما حرّم ابرهيم مكّة فكان ابو هريرة يقول والّذي نفسي بيده لو أَجِدُ الظّباءَ ببطحان ما عانيتُها، وحدَّثنا شيبان بن أبي شيبة قال حدَّثنا القاسم بن الفضل الحدّاني عن محمَّد بن زياد عن جدّه وكان مولى عثمان بن مظعون وكانت في يده ارض لآل مظعون بالحَرّة قال كان عمر بن الخطّاب ربّما اتاني نصف النهار واضعاً ثوبه على رأسه فيجلس اليّ ويتحدّث عندي فأجيئه من القثّاء والبقل فقال لي يوماً لا تبرح فقد استعملتُك على ما هاهنا ولا تَدَعن احداً يخبِط شجرةً ولا يعضدها يعني من شجر المدينة فان وجدت أحداً يفعل ذلك فخذ حبله وفأسه قال قلتُ آخذُ ثوبَهُ قال لا وحدَّثني ابو مسعود ابن القتّاتُ قال حدَّثنا ابن ابي يحيى المدني عن جعفر بن محمَّد عن ابيه ان رسول الله ﷺ حرَّم من الشجر ما بين أُحُدٍ الى عَيْرٍ

(١) وفي الاصل : يُختلى

(٢) وفي رواية قدامة : لا يقبل الله .

واذن لصاحب الناضح في الغضا وما يصلح بـه محارثه وعَرَبـه ، وحدَّثني بكر بن الهيثم قال حدَّثنا عبدالله بن صالح عن اللَّيث بن سَعْد عن هشام بن سَعد عن زيد بن اسلم عن ابيه قال سمعتُ عمر بن الخطَّاب « رضـه » يقول لرجل استعمله على حمى الرَّبَذَة نَسِيِ بكر اسمَهُ اضمُم جناحك عن كل مُسْلم واتَّق دعوة المظلوم فانَّها مُجابة وادخل ربّ الصُريمة والغُنيمة ودعني من نعم ابن عفَّان وابن عوف فانَّهما ان تهلك ماشيتهما يرجعا الى زرع وانَّ هذا البائس ان تهلك ماشيته يجيءُ فيصرخ يا مير المؤمنين يا مير المؤمنين فالكلاء اهون على المسلمين من غرم المال ذهبه وورقه والله انَّها لارضهم قاتلوا عليها في الجاهليَّة واسلموا عليها في الاسلام وانَّهم ليرون انّي اظلمهم ولولا النعم الَّتي نُحْمَل عليها في سبيل الله ما حميتُ عن الناس من بلادهم شيئاً ابداً ، حدثنا القاسم بن سلاَّم ابو عُبَيد قال حدَّثنا ابن ابي مريم عن العُمَري عن نافع عن ابن عُمر قال حما رسول الله ﷺ النَّقيع لخيل المسلمين قال لي ابو عبيد بالنون ، وقال النَّقيع فيه قاع ذُرَق وهو الخندقوق . وحدَّثني مُصْعَب بن عبدالله الزُبَيري عن ابيه عن ابن الدَّرَاوَرْدي عن محمَّد بن ابراهيم التَّيمي عن ابيه عن سعد ابن ابي وَقَّاص انَّه وجد غلاماً يقطع الحمى فضربه وسلبه فأسه فدخلت مولاته او امرأة من اهله على عمر « رضـه » فشكت اليه سعداً فقال عمر رُدّ الفاس والثياب ابا اسحاق رحمك الله فأبى وقال لا اعطي غنيمة غنَّمنيها رسول الله

ﷺ سمعته يقول من وجدتموه يقطع الحمى فاضربوه واسلبوه فاتّخذ من الفأس مسحاةً فلم يزل يعمل بها في ارضه حتّى توفّي . وحدّثنا أبو الحسن المدائني عن ابن جُعْدُبَة وابي مَعْشر قالا[1] لمّا كان النبي ﷺ بِظُرَيب التأويل مقدمَهُ من غزوة ذي قَرْدٍ قالت له بنو حارثةمنْ الانصار يا رسول الله ها هنا مسارح ابلنا ومرعى غنمنا ومخرج نسائنا يعنون موضعِ الغَابَة فقال رسول الله ﷺ من قطع شجرة فليغرس مكانهـا ودِيَّةً فغُرِسَت الغابة ، وحدّثني عبد الاعلى بن حمّاد النَّرْسي قال حدّثنا حمّاد بن سلمة قال اخبرنـا محمّد بن اسحق عن ابي مالك ابن ثعلبة عن ابيه انّ رسول الله صلعم قضى في وادي مَهْزُور انْ يُحْبَس الماء في الارض الى الكَعْبَيْن فاذا بلغ الكعبين ارسل الى الاخرى لا يمنع الاعلى الاسفل ، وحدّثنا اسحاق بن ابي اسرائيل قال حدّثنا عبد الرحمن بن ابي الزِناد عن عبد الرحمن بن الحارث انّ رسول الله ﷺ قضى في سبيل مَهْزُور ان الاعلى يمسك على من اسفل منه حتّى يبلغ الكعبين ثمّ يرسله على من اسفل منه ، وحدّثني عمرو[2] بن حمّاد بن ابي حنيفة قال حدّثنـا مالك بن انس عن[3] عبدالله بن ابي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم الانصاري عن ابيه قال قضى رسول الله ﷺ

(١) وفي رواية : قال

(٢) وفي الاصل : عمر

(٣) وفي الاصل : بن بدل عن

في سبيل مَهْزُور ومُذَينيب[1] ان يحبس الماء حتَّى يبلغ الكعبين ثمّ يرسل الاعلى على الاسفل قال مالك وقضى رسول الله ﷺ في سيل بَطِحان بمثل ذلك . وحدّثني الحسين بن الاسود العِجْلي قال حدّثنا يحيى بن آدم قال حدّثنا يزيد بن عبد العزيز عن محمَّد بن اسحاق قال حدّثنا ابو مالك بن ثعلبة بن ابي مالك عن ابيه قال اختُصم الى رسول الله صلعم في مَهْزُور وادي بني قُرَيظَة فقضى انّ الماء الى الكعبين لا يحبسه الاعلى على الاسفل . وحدّثني الحسين قال حدّثنا يحيى بن ادم قال حدّثنا حفص بن غِيَاث عن جعفر بن محمَّد عن ابيه قال قضى رسول الله صلعم في سيل مَهْزُور انّ لاهل النخل الى العَقِبَيْن ولاهل الزرع الى الشِراكين ثمّ يرسلون الماء الى من هو اسفل منهم . وحدّثني حفص بن عمر الدُّوري قال حدّثنا عبَّاد بن عبَّاد قال حدّثنا هشام بن عروة عن عروة قال، قال رسول الله صلعم بَطِحان على ترعةٍ من ترع الجنّة . وحدّثني علي بن محمَّد المدائني ابو الحسن عن ابن جُعْدُبَة وغيره قالوا اشرفت المدينة على الغرق في خلافة عثمان من سيل مَهْزُور حتَّى اتَّخذ له عثمان ردماً ، قال ابو الحسن وجاء ايضاً بماء مَخُوف عظيم في سنة ١٥٦ فبعث اليه عبد الصَّمَد بن علي بن عبدالله بن العبَّاس وهو الامير يومئذ ، عبيدَ الله بن ابي سلمة العُمري فخرج وخرج الناس بعد صلاة العصر وقد ملأ السيل

(١) أو المذينب بلغة العامة .

صدقات رسول الله صلعم فدلّتهم عجوز من اهل العالية على موضع كانت تسمع الناس يذكرونه فحفروه فوجد الماء مُنْسَرِباً فغاص منه الى وادي بَطِحان قال ومن مَهْزُور الى مُذَيْنِيب شعبة يَصُبُّ فيها[1] . حدّثني محمّد بن بان الواسطي قال حدّثنا ابو الهلال الراسبي . قال حدّثنا الحسن قال دعا رسول الله صلعم للمدينة واهلها وسمّاها طيّبة . وحدّثني ابو عمر حفص بن عمر الدُوري قال حدّثنا عبّاد بن عبّاد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة امّ المؤمنين قالت لمّا هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة مرض المسلمون بها فكان ممّن اشتدّ به مرضه ابو بكر وبلال وعامر بن فُهَيرة فكان ابو بكر رضي الله عنه يقول في مرضه[2] :

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ   وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ[3]

وكان بلال رضي الله عنه يقول :

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً   بِفَخٍّ[4] وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْماً مِيَاهَ مَجَنَّةٍ   وَهَلْ تَبْدُوَاً[5] لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

---

(١) وفي الاصل : فيه
(٢) راجع ابن هشام ص ٤١٤
(٣) من امثال العرب
(٤) وفي صحيح البخاري : بواد
(٥) وفي « سيرة ابن هشام » : يَبْدُوَنْ .

وكان عامر بن فُهَيرة يقول :

لَقَدْ وَجدْتُ ٱلْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ إنّ ٱلْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ[1]
[كُلُّ أمرئٍ مُجاهِدٌ بِطَوْقِهِ] كَٱلثَّوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ

قال فأخبر النبيُّ ﷺ بذلك فقال اللهمّ طيِّب لنا المدينة كما طيَّبتَ[2] لنا مكّة وبارك لنا في مُدِّها وصاعها . حدّثنا الوليد بن صالح قال حدّثنا الواقدي عن محمَّد بن عبدالله عن الزُّهري عن عروة ان رجلًا من الانصار خاصم الزبير ابن العوّام في اشراج الحرَّة فقال رسول الله صلعم اسقِ يا زبير ثم ارسل الى جارك . واخبرني علي الأَثْرَم عن ابي عبيدة قال الاشراج مسايل الماء في الحرار ، والحرَّة ارض مفروشة بصخر قال وقال الأَصمَعي مسايل من الحرار الى السهولة . حدَّثني الحسين بن علي ابن الاسود العِجْلي قال حدَّثنا يحيى بن ادم قال حدَّثنا يزيد بن عبد العزيز عن هشام بن عروة عن ابيه قال اقطع عمر رضي الله عنه العَقِيق حتى انتهى الى ارض فقال ما اقطعتُ مثلها قال خَوّات بن جُبَير اقطعنيها فاقطعه ايَّاها . وحدَّثني الحسين قال حدَّثنا يحيى بن ادم عن يزيد بن عبد العزيز عن هشام بن عروة عن ابيه قال اقطع عمر العَقِيق ما بين اعلاه الى اسفله . وحدَّثني الحسين قال حدَّثنا حفص بن غِيَاث عن هشام

---

(١) من امثال العرب

(٢) وعند ابن هشام : الله حبب الينا المدينة كما حبب الينا مكة . راجع كذلك كتاب « المغازي » للواقدي ص ١٤

ابن عروة قال خرج عمر يُقطِع الناس وخرج معه الزبير فجعل عمر يقطع حتّى مرّ بالعَقِيق فقال اين المستقطعون مذ اليوم ما مررتُ بقطعة اجود منها فقال الزبير اقطعنيها فأقطعه ايّاها . وحدّثني الحسين قال حدّثني يحيى بن ادم قال حدّثنا ابو معاوية الضَّرير عن هشام بن عروة عن ابيه قال اقطع عمر العَقِيق كلّه حتّى انتهى الى قطيعة خوّات بن جُبير الانصاري فقال اين المستقطعون ما اقطعتُ اليوم اجود من هذه . وحدّثنا خلف ابن هشام البَزّار قال حدّثنا ابو بكر بن عَيّاش قال حدّثنا هشام بن عروة عن ابيه قال اقطع عمر بن الخطّاب خوّات بن جُبير الانصاري ارضاً مواتاً فاشتريناها منه . حدّثني الحسين بن الاسود قال حدّثنا يحيى بن ادم عن ابي بكر بن عَيّاش عن هشام عن ابيه بمثله . وحدّثني الحسين قال حدّثني يحيى بن ادم حدّثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن عروة قال اقطع ابو بكر الزبير ما بين الجُرْف الى قَنَاة . واخبرني ابو الحسن[1] المدائني قال قَنَاة وادٍ يأتي من الطائف ويصبّ الى الأَرْحَضِيَّة وقَرْقَرَة الكُدْر ثمّ يأتي سدّ معاوية، ثمّ يمرّ على طرف القَدُوم ويصُبّ في اصل قبور الشهداء بأُحد . وحدّثنا ابو عبيد القاسم بن سَلّام قال حدّثنا اسحاق بن عيسى عن مالك بن انس عن ربيعة عن قوم من علمائهم ان رسول الله ﷺ اقطع بلال بن الحارث المزَني معادن بناحية الفُرُع[2] . وحدّثني عمرو

(١) وفي الاصل : الحسين

(٢) وفي الاصل: القرُع .

الناقد وابن سهم الانطاكي قالا حدّثنا الهيثم بن جميل الانطاكي قال حدّثنا حمّاد بن سلمة عن ابي مكين عن ابي عِكرِمة مولى بلال بن الحارث المُزَني قال اقطع رسول الله ﷺ بلالاً ارضاً فيها جبل ومعدن فباع بنو بلال عمر بن عبد العزيز ارضاً منها فظهر فيها معدن أو قال معدنان فقالوا انّا بعناك أرض حرث ولم نبعك المعادن وجاءوا بكتاب النبي ﷺ لهم في جريدة فقبّلها عمر ومسح بها عينه وقال لقيّمه انظر ما خرج منها وما انفقت وقاصّهم بالنفقة وردّ عليهم الفضل. وحدّثنا ابو عبيد قال حدّثنا نُعيم بن حمّاد بن عبد العزيز بن محمّد عن ربيعة ابن ابي عبد الرحمن عن الحارث بن بلال بن الحارث المُزَني عن ابيه بلال بن الحارث انّ النبي ﷺ اقطعه العقيق اجمع. وحدّثني مُصعَب الزبيري قال قال مالك بن انس اقطع رسول الله ﷺ بلال بن الحارث معادن بناحية الفُرع لا اختلاف في ذلك بين علمائنا ولا اعلم بين احد من اصحابنا خلافاً انّ في المعدن الزكاة ربع العشر قال مُصعَب وروى عن الزهري انّه كان يقول في المعادن الزكاة وروى عنه ايضاً قال فيها الخُمس مثل قول اهل العراق، وهم يأخذون اليوم من معادن الفُرع ونجران وذى المروة ووادي القرى وغيرها الخُمس على قول سفيان الثَّوري وابي حنيفة وابي يوسف واهل العراق. وحدّثني الحسين بن الاسود قال حدّثنا وكيع بن الجرّاح، قال حدّثنا الحسن بن صالح بن حيّ عن جعفر بن محمّد انّ رسول الله ﷺ اقطع علياً «رضه» اربع ارضين الفُقَيرين وبئر قيس والشَّجَرة.

وحدَّثني الحسين عن يحيى بن ادم عن الحسين بن صالح عن جعفر ابن محمَّد مثله . وحدَّثني عمرو [1] بن محمَّد الناقد قال حدَّثنا حفص ابن غِيَاث عن جعفر بن محمَّد عن ابيه انّه قال اقطع عمر بن الخطَّاب عليًّا «رضهما» يَنْبُع فاضاف اليها غيرها . وحدَّثني الحسين عن يحيى بن ادم عن حفص بن غياث عن جعفر بن محمَّد عن ابيه بمثله . وحدَّثني من أثق به عن مصعب بن عبدالله الزبيري انّه قال نُسِبَت بئر عروة ابن الزبير الى عروة بن الزبير ونُسِب حوض عمرو الى عمرو بن الزبير، ونُسِب خليج بنات نائلة الى ولد نائلة بنت الفَرَافِصَة الكلبيَّة امرأة عثمان بن عفَّان، وكان عثمان بن عفَّان رضي الله عنه اتَّخذ هذا الخليج وساقه الى ارض استخرجها واعتملها بالعَرْصَة ، وارض ابي هريرة نُسِبت الى ابي هريرة الدَّوْسي والصَّهوة صدقة عبدالله بن عبَّاس «رضهما» في جبل جُهينة ، وقصر نَفيس يُنْسَبُ فيما يُقَال الى نفيس التاجر بن محمَّد بن زيد بن عُبَيد بن المُعَلّى بن لَوْذان بن حارثة بن زيد من الخزرج وهم حلفاء بني زُرَيق بن عبد حارثة من الخزرج وهذا القصر بحرّةِ وَاقِمٍ بالمدينة واستُشهِد عَبَيد بن المعَلّى يوم أُحد قال ويقال انّه نفيس بن محمد بن زيد بن عبيد بن مرَّة مولى المُعَلّى فانَّ عُبَيداً هذا واباه من سبي عين التمر ومات عبيد بن مرّة ايَّام الحرَّة وكان يكنَّى ابا عبدالله، قال وبئر عائشة نُسِبت الى عائشة بن نُمَير بن واقف وعائشة رجل وهو من الاوس،

(١) وفي الاصل : عمر

وبئر المطَّلب على طريق العراق نُسبت الى المطَّلب بن عبدالله بن حَنْطَب بن الحارث بن عُبَيد بن عمر بن مخزوم . وبئر ابن المُرْتَفِع نُسِبت الى محمد بن المُرْتَفِع بن النُّضَير العَبدري . حدَّثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبدالله بن جعفر عن شريك بن عبدالله عن[1] ابي نَمِر الليثي عن عطاء بن يَسار مولى ميمونة بنت الحارث بن حَزْن ابن بُجَير الهلالية قال لمَّا اراد رسول الله ﷺ ان يتَّخذ السوق بالمدينة قال هذا سوقكم لا خراج عليكم فيه . وحدَّثني العبَّاس بن هشام الكلبي عن ابيه عن جده محمد بن السائب وشَرْقي بن القُطَامي الكلبي قال لمَّا هدم بُخْتَنَصَّر بيت المقدّس واجلى من اجلى وسبى من سبى من بني اسرائيل لحق قوم منهم بناحية الحجاز فنزلوا وادي القرى وتيماء ويثرب وكان بيثرب قوم من جرْهم وبقيَّة من العماليق قد اتَّخذوا النخل والزرع فاقاموا معهم وخالطوهم فلم يزالوا يكثرون وتقلّ جرْهم والعماليق حتَّى نفوهم عن يثرب واستولوا عليها وصارت عمارتها ومراعيها لهم فمكثوا على ذلك ما شاء الله ثمّ انّ من كان باليمن من ولد سبا ابن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان بغوا وطغوا وكفروا نعمة ربّهم فيما اتاهم من الخصب ورفاغة العيش فخلق الله جرذاناً جعلت تنقب سُدًّا كان لهم بين جبلين فيه اثابيب يفتحونها اذا شاءوا فيأتيهم الماء منها على قدر حاجتهم وارادتهم والسُدُّ العَرِم فلم تزل تلك الجرذان تعملُ

(١) وفي الاصل : ابن بدل عن .

في ذلك العَرِم حتَّى خرقته فاغرق الله تعالى جنانهم وذهب بأشجارهم وابدلهم خمطاً وأثلًا وشيئاً من سدرٍ قليلًا[1] فلما رأى ذلك مُزيْقِيًا وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الازد ابن غوث بن نَبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان باع كلَّ شيءٍ له من عقار وماشية وغير ذلك ودعا الازد حتَّى صاروا معه الى بلاد عَكّ فاقاموا بها وقال عمرو الانتجاع قبل العلم عجز[2] فلما رأت علكٌ غلبة الازد على اجود مواضعهم غمّها ذلك فقالت للازد انتقلوا عنَّا فقام رجل من الازد اعور اصمّ يقال له جِذْع فوثب بطائفة منهم فقتلهم، ونشبت الحرب بين الازد وعكّ فانهزمت الازد ثم كرّت فقال جِذْع في ذلك :

نَحْنُ بَنُو مَازِنَ غَيْرَ شَكِّ   غَسَّانُ غَسَّانَ وَعَكٌّ عَكِّ
سَيَعْلَمُونَ أَيُنَا أَرَكُّ[3]

وكانت الازد نزلت بماء يقال له غَسَّانُ فسمُّوا بذلك ثمَّ انَّ الازد سارت حتَّى انتهت الى بلاد حكم بن سَعد العشيرة بن مالك بن أُدَد بن زيد ابن يشجب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشحب بن يعرب بن قحطان فقاتلوهم فظهرت الازد على حكم ثمَّ انَّه بدا لهم الانتقال

(١) وفي الاصل: قليل ، و « قليلا » أصوب لانها نعت لـ « شيئاً »
(٢) مثل : يقصد، ان الأرتحال الى مكان قبل معرفته دليل العجز .
(٣) لاحظ الاقواء : في اختلاف حركة الرويّ بين علكٌ ، أركٌّ

عن بلادهم فانتقلوا وبقيت طائفة منهم معهم ثم اتوا نجران فحاربهم اهلها فنُصِروا عليهم فاقاموا بنجران ثم رحلوا عنها الاَّ قوم منهم تخلَّفوا بها لاسباب دعتهم الى ذلك فأتوا مكّة واهلها جُرْهم فنزلوا بطن مرّ وسأَل ثعلبة بن عمرو مُزَيقيا جُرْهم ان يعطوهم سهل مكّة فأَبوا فقاتلهم حتَّى غلب على السهل ثمّ انَّه والازد استوْبوا مكانهم ورأوا شدّة العيش به فتفرّقوا فأتت طائفة منهم عُمان وطائفة السَراة، وطائفة الانبار والحيرة، وطائفة الشام وأقامت طائفة منهم بمكّة، فقال جِذع اكلَّما صرتم يا معاشر الازد الى ناحية انخزعت منكم جماعة يوشك ان تكونوا اذناباً في العرب فسمِي من اقام بمكّة خزاعة. وأتى ثعلبة بن عمرو مُزَيقيا وولده ومن تبعه يثرب وسكانها اليهود فأقاموا بها خارج المدينة ثمَّ انَّهم عفوا وكثروا وعزّوا حتَّى اخرجوا اليهود منها ودخلوها فنزلت اليهود خارجها. فالأَوْس والخَزْرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزَيقيا بن عامر وامُّهما قَيْلة بنت الارقم بن عمرو ويقال انَّها غسَّانية من الازد ويقال انَّها عُذْرّية[1] وكانت للاوس والخزرج قبل الاسلام وقائع وايَّام تدرّبوا فيها بالحروب واعتادوا اللقاء حتَّى شَهُروا باسهم وعُرفت نجدتهم وذكرت شجاعتهم وجلّ في قلوب العرب امرهم وهابوا حدّهم فامتنعت حوزتهم وعزّ جارهم وذلك لما اراد الله من اعزاز نبيَه ﷺ واكرامهم بنصرته. قالوا ولمَّا قدم رسول الله ﷺ المدينة كتب بينه وبين يهود يثرب كتاباً وعاهدهم عهداً

(١) اي من بني عذرة : ابن اسحق ص ١٤

وكان اوّل من نقض ونكث منهم يهود بني قَيْنُقاع فاجلاهم رسول الله ﷺ عن المدينة وكان اوّل ارض افتتحها رسول الله ﷺ ارض بني النَّضِير .

أَمْوَالُ بَنِي ٱلنَّضِير

قال اتى رسول الله ﷺ بني النَّضير من يهود ومعه ابو بكر وعمر وأُسَيْد ابن حُضَير فاستعانهم في دِيَة رجلَيْن من بني كلاب بن ربيعة[1] موادعَيْن له كان عمرو بن اميَّة الضَّمْري قتلهما فهمُّوا بان يُلقوا عليه رَحاً فانصرف عنهم وبعث اليهم يأمرهم بالجلاء عن بلده اذ كان منهم ما كان من الغدر والنكث فأبوا ذلك وآذنوا بالمحاربة فزحف اليهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمس عشرة ليلة ثمّ صالحوه على ان يخرجوا من بلده ولهم ما حملت الابل الّا الحلقة والآلة ولرسول الله ﷺ ارضهم ونخلهم والحلقة وسائر السلاح (والحلقة والدروع) فكانت أموال بني النَّضير خالصة لرسول الله ﷺ وكان يزرع تحت النخل في ارضهم فيدخل من ذلك قوت اهله وأزواجه سنة وما فضل جعله في الكُرَاع والسلاح وأقطع رسول الله ﷺ من ارض بني النَّضير ابا بكر وعبد الرحمن بن عوف وابا دُجانة سِماك ابن خَرَشَة السَّاعِدِيّ وغيرهم وكان امر بني النَّضير في سنة ٤ من الهجرة.
قال الواقدي وكان مُخَيْريق احد بني النَّضير حبراً عالماً فآمن برسول الله

(١) راجع سيرة بن هشام ص ٦٥

ﷺ وجعل ماله له وهو سبعة حوائط فجعلها رسول الله ﷺ صدقة وهي المِيثَب وَٱلصَّافِيَة وَالدَّلاَلُ وحُسْنَى وبَرْقَة والأَعْوَافُ وَمَشْرَبَة أمّ ابراهيم ابن رسول الله ﷺ وهي مارية القبطية . حدَّثنا القاسم بن سلام قال حدَّثنا عبدالله بن صالح قال اخبرنا اللَّيث بن سعد عن عُقَيل عن الزّهري انَّ وقيعة بني النَّضير من يهود كانت على ستّة اشهر من يوم أُحد فحاصرهم رسول الله ﷺ حتَّى نزلوا على الجلاء وعلى انَّ لهم ما أقلّت الابل من الامتعة الَّا الحلقة فانزل الله فيهم[1] «سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ هُوَ ٱلَّذِي أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ» الى قوله «وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَاسِقِينَ». وحدَّثنا الحسين بن الاسود قال حدَّثنا يحيى بن ادم عن ابن ابي زائدة عن محمَّد بن اسحاق[2] في قوله «مَا أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ» قال من بني النَّضير فما «أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَآءُ» قال اعلمهم انَّها لرسول الله ﷺ خالصة دون الناس فقسمها رسول الله ﷺ في المهاجرين الَّا انَّ سَهل بن حُنيف وابا دُجانة ذكرا فقراً فاعطاهما ، قال واما قوله « مَا أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُول » الى آخر الاية قال هذا قسم آخر بين المسلمين على ما وصفه[3] الله . وحدَّثني محمَّد

---

(١) القرآن الكريم : أول سورة الحشر

(٢) ابن هشام : ص ٦٥٤ ٦٥٥

(٣) وعند ابن هشام : على ما « وضعه » ..

ابن حاتم السمين قال حدَّثنا الحجَّاج بن محمَّد عن ابن جُرَيْح عن موسى ابن عُقْبة عن نافع عن ابن عمر قال احرق رسول الله ﷺ نخل بني النَّضير وقطع[1] وفي ذلك يقول حسَّان بن ثابت[2] :

لَهانَ عَلى سُراةِ بَني لُؤَيٍّ حَريقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيْرُ

قال ابن جُرَيْح وفي ذلك نزلت « مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَاسِقِينَ » (اللينة النخلة). وحدَّثنا ابو عبيد قال حدَّثنا حجَّاج عن ابن جُرَيْح عن موسى عن نافع عن ابن عمر بمثله وقال ابوعمر الشيباني الراوية وغيره من الرُّواة انَّ هذا الشعر لابي سفيان بن الحارث بن عبد المطَّلب وانَّما هو[3]

لَعزَّ عَلى سُراةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيْرُ

ويُرْوى بالبُوَيْلة فأجابه حسَّان بن ثابت فقال

أَدَامَ ٱللهُ ذَلِكُمُ حَرِيقاً وَضُرِّمَ فِي طَوَائِفِها السَّعِيرُ
هُمُ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ فَهُمْ عُمْيٌ عَنِ ٱلتَّوْرَاةِ بُورُ

وحدَّثني عمرو بن محمَّد الناقد قال سفيان بن عُيَينة عن مَعْمَر عن الزُّهري عن مالك بن أوس بن الحَدَثان قال، قال عمر بن الخطَّاب كانت اموال بني النَّضير ممَّا افاء الله على رسوله ولم يوجف المسلمون عليه

---

(١) وفي رواية : وقطع « البويرة »
(٢) حسان بن ثابت : شاعر النبي
(٣) والرواية الثانية اصوب من الاولى

بخيل ولا ركاب فكانت له خالصة فكان ينفق منها على اهله نفقة سنة وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدّةً في سبيل الله . حدّثنا هشام ابن عمّار الدمشقي قال حدّثنا حاتم بن اسماعيل قال حدّثنا أُسامة بن زيد عن ابن شهاب عن مالك بن اوس بن الحَدَثان انّه اخبره انّ عمر بن الخطّاب قال كانت لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا مال بني النَّضير وخَيبَر وفَدَك، فامّا أموال بني النَّضير فكانت حُبْساً لنوائبه وامّا فَدَك فكانت لابناء السبيل وامّا خَيبَر فجزّأها ثلاثة أجزاء فقسم جُزءَيْن منها بين المسلمين وحبس جزءاً لنفسه ونفقة اهله فما فضل من نفقتهم ردّه الى فقراء المهاجرين . وحدّثنا الحسين بن الاسود قال حدّثنا يحيى بن ادم قال حدّثنا سفيان عن الزُّهري قال كانت اموال بني النَّضير ممّا افاءَ الله على رسوله ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت لرسول الله ﷺ خالصة فقسمها بين المهاجرين ولم يُعْطِ احداً من الانصار منها شيئاً الّا رجلَيْن كانا فقيرين سِمَاك بن خَرَشة ابا دُجانة وسهل بن حُنيف ، وحدّثنا الحسين قال حدّثنا يحيى بن ادم قال حدّثنا ابو بكر بن عَيَّاش عن الكلبي قال لمّا ظهر رسول الله ﷺ على اموال بني النَّضير وكانوا اوّل من اجلي قال الله تبارك وتعالى «هُوَ ٱلَّذِي أَخْرَجَ ٱلَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ» (والحشر الجلاء) فكانت ممّا لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فقال رسول الله ﷺ للانصار ليست لاخوانكم من المهاجرين اموال فان شئتم قسمتُ هذه واموالكم

بينكم وبينهم جميعاً وان شئتم امسكتم أموالكم وقسمتُ هذه فيهم خاصّة فقالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئتَ فنزلت «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» فقال ابو بكر جزاكم الله يامعشر الانصار خيراً فوالله ما مثلنا ومثلكم الّا كما قال الغَنَوِيُّ

جَزَى ٱللهُ عَنَّا جعفراً حِينَ أَزْلِقَتْ بِنَا نَعْلُنَا فِي ٱلْوَطْأَتَيْنِ فَزَلَّتِ
أَبَوْا أَنْ يَمَلُّونَا وَلَوْ أَنَّ أُمَّنَا تُلاقِي ٱلَّذِي يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَّتِ
فَذُوا ٱلْمَالِ مَوْفُورٌ وَكُلٌّ مُعَصَّبٍ إِلَى حُجُرَاتٍ أَدْفَأَتْ وَأَظَلَّتِ

وحدّثنا الحسين قال حدّثنا يحيى بن ادم قال اخبرنا قيس بن الربيع عن هشام بن عروة عن ابيه قال اقطع رسول الله ﷺ الزُّبير بن العوّام ارضاً من ارض بني النَّضير ذات نخل ، وحدّثنا الحسين قال حدّثنا يحيى قال حدّثنا يزيد بن عبد العزيز عن هشام بن عروة عن ابيه قال اقطع رسول الله ﷺ من أموال بني النَّضير واقطع الزبير . وحدّثني محمّد بن سعد كاتب الواقدي قال حدّثنا انس بن عِياض وعبد الله بن نُمير قالا حدّثنا هشام بن عروة عن ابيه انّ النبي ﷺ اقطع الزبير ارضاً من اموال بني النَّضير فيها نخل وانّ ابا بكر اقطع الزبير الجُرْف قال انس في حديثه ارضاً مواتاً وقال عبدالله بن نُمير في حديثه وانّ عمر اقطع لزبير العَقِيق اجمع .

أمـوال بـني قُرَيْظَـة

قالوا حاصر رسول الله ﷺ بني قُرَيْظَة لليالٍ من ذي القعدة وليالٍ من ذي الحجَّة سنة ٥ فكان حصارهم خمس عشرة ليلة وكانوا ممَّن اعلن على رسول الله ﷺ في غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب ثم انَّهم نزلوا على حُكْمِه فحكَّم فيهم سَعد بن معاذ الاوسي فحكم بقتل من جرت عليه المَوَاسِي[1] وبسبي النساء والذُرِّيّة وان يُقْسَم مالُهم بين المسلمين فاجاز رسول الله ﷺ ذلك وقال لقد حكمت بحكم الله ورسوله ، حدَّثني عبد الواحد بن غِيَاث قال حدَّثنا حمَّاد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انَّ رسول الله ﷺ لما فرغ من الاحزاب دخل مُغْتَسَلا ليغتسل فجاءه جبريل فقال يا محمَّد قد وضعتم اسلحتكم وما وضعنا اسلحتنا بعدُ انهد الى بني قُرَيْظَة فقالت عائشة يارسول الله لقد رأيتُهُ من خَلَلِ الباب وقد عصب الترابُ رأسه ، وحدَّثني عبد الواحد بن غِيَاث قال حدَّثنا حمَّاد ابن سلمة عن ابي جعفر الخطْمي عن عَمَّارة بن خُزَيْمة عن كُثَيِّر بن السائب انَّ بني قريظة عُرِضوا على النبي ﷺ فمن كان منهم محتلماً أو قد نبتت عانته قُتِل ومن لم يكن احتلم ولا نبتت عانته تُرِك . وحدَّثني وهب بن بَقِيَّة قال حدَّثنا يزيد بن هارون عن هشام عن الحسن قال عَاهَدَ حُيَيّ بن اخطب رسول الله ﷺ على ان لا يظاهر

---

(١)وفي رواية : الموسى .

عليه أحداً وجعل الله عليه كفيلاً فلمّا أُتِيَ به رسول الله ﷺ يوم قُرَيْظة وبابنه قال رسول الله ﷺ لقد أَوفى الكفيل ثمّ امر به فضُربت عنقه وعنق ابنه ، حدّثني بكر بن الهيثم قال حدّثنا عبد الرزّاق عن مَعْمَر قال سألت[1] الزُّهري هل كانت لبني قريظة ارض فقال سديداً[2] قسمها رسول الله ﷺ بين المسلمين على السهام ، وحدّثني الحسين بن الاسود قال حدّثنا يحيى بن ادم عن ابي بكر بن عيّاش عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عبّاس قال قسم رسول الله ﷺ أموال بني قُرَيْظَة وَخَيْبَر بين المسلمين ، حدّثنا ابو عبيد القاسم بن سلّام قال حدّثنا عبد الله ابن صالح كاتب الليث عن الليث بن سَعد عن عُقَيل عن الزُّهري ان رسول الله ﷺ حاصر بني قريظة حتّى نزلوا على حكم سعد بن معاذ فقضى بان تُقْتَل رجالهم و تُسبَى ذراريهم و تُقْسم اموالهم فقُتِل منهم يومئذ كذا و كذا رجلاً

خَيْبَرْ

قالوا غزا رسول الله ﷺ خيبر في سنة ٧ فطاوله اهلها و ما كثوه وقاتلوا المسلمين فحاصرهم رسول الله ﷺ قريباً من شهر ثمّ انّه صالحوه على حقن دمائهم وترك الذُرِّيّة على ان يجلوا و يُخَلُّوا بين المسلمين وبين الارض

(١) وفي رواية : سمعت

(٢) وفي رواية : شديداً .

والصفراء والبيضاء والبِزّة الّا ما كان منها على الاجساد وان لا يكتموه شيئاً ثمّ قالوا لرسول الله ﷺ انّ لنا بالعمارة والقيام على النخل علماً فأَقِرّنا فاقرّهم رسول الله ﷺ وعاملهم على الشطر من الثمر والحبّ وقال أُقِرُّكم ما اقرّكم الله فلما كانت خلافة عمر بن الخطّاب «رضـه» ظهر فيهم الوباء وتعبّثوا بالمسلمين فاجلاهم عمر وقسم خيبر بين من كان له فيها سهم من المسلمين ؛ حدّثني الحسين بن الاسود قال حدّثنا يحيى بن ادم قال حدّثنا زياد بن عبدالله بن طُفَيل عن محمّد بن اسحاق[1] قال سألتُ ابن شهاب عن خَيْبَر فاخبرني انه بلغه انّ رسول الله ﷺ افتتحها عنوة بعد القتال وكانت ممّا افاء الله على رسوله ﷺ فخمّسها رسول الله ﷺ وقسمها بين المسلمين ونزل من ترك[2] من اهلها على الجلاء فدعاهم رسول الله ﷺ الى المعاملة ففعلوا ؛ وحدّثني عبدالاعلى بن حمّاد النَّرْسي قال حدّثنا حمّاد بن سلمة عن عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال أتى رسول الله ﷺ اهل خيبر فقاتلهم حتّى الجأهم الى قصرهم وغلبهم على الارض والنخل وصالحهم على ان يحقن دماءهم ويجلوا ولهم ما حملت ركابهم ولرسول الله ﷺ الصفراء والبيضاء والحلقة واشترط عليهم ان لا يكتموا ولا يغيّبوا شيئاً فان فعلوا فلا ذمّة لهم ولا عهد فغيّبوا مَسْكاً فيه مال وحلي لحُيَي بن أَخْطَب وكان احتمله معه الى خَيْبَر حين

(١) راجع ابن هشام : ص ٧٧٩

(٢) وعن ابن هشام : ونزل من نزل ، وفي رواية : وترك من ترك

أُجليت بنو النَّضير فقال رسول الله ﷺ لسَعْيَة بن عمرو ما فعل مسكُ حُيَيّ الّذي جاء به من قِبَلِ بني النَّضير قال أذهبَتْه الحروب والنفقات قال العهد قريب والمال كثير وقد كان حُيَيّ قُتِلَ قبل ذلك فدفع رسول الله ﷺ سعية الى الزبير فمسَّه بعذاب فقال رأيت حُيَيًّا يطوف في خِرْبَةها هنا فذهبوا الى الخِرْبَة ففتشوها فوجدوا المسك فقتل رسول الله ﷺ ابني ابي الحُقَيْق وأَحَدُهما زوج صَفِيَّة بنت حُيَيّ بن أَخْطَب وسبى نساءهم وذراريهم وقسم أموالهم للنكث الّذي نكثوا فاراد ان يجليهم عنها فقالوا دَعْنا نكن في هذه الارض نُصْلِحها ونقوم عليها ولم يكن لرسول الله ﷺ واصحابه غلمان يقومون بها وكانوا لا يفرغون للقيام عليها بانفسهم فاعطاهم رسول الله ﷺ خيبر على انَّ لهم الشطر من كلّ زرع ونخل وشيء (؟) ما بدا لرسول الله ﷺ فكان عبد الله بن رَوَاحة يأتيهم في كلّ عام فيخرصها عليهم ثمَّ يُضَمّنهم الشطر فشكوا الى رسول الله ﷺ شدَّة خرصه وأرادوا ان يرشوه فقال يا اعداء الله اتطعمونني (١) السُّحت والله لقد جئتكم من عند احبّ الناس اليّ وانّكم لأَبغض اليَّ من عدَّتكم من القرود والخنازير ولن يحملني بغضي لكم وحُبّي اياه على ان لا أَعدِلَ عليكم فقالوا بهذا قامت السموات والارض، وقال ورأى رسول الله ﷺ بعين صَفِيَّة بنت حُيَيّ خُضْرَة فقال يا صَفِيَّة ما هذه الخضرة فقالت كان رأسي في حجر ابن ابي الحُقَيْق وانا نائمة فرأَيت كأنَّ قمراً وقع في

(١) محرفة : والاصوب : « أتطعمونني »

حجري فاخبرتُهُ بذلك فلطمني وقال أَتمنّين ملك يثرب قالت وكان رسول الله ﷺ ابغض الناس اليّ قَتَلَ زوجي وابي واخي فما زال يعتذر ويقول انّ اباك أَلّبَ عليّ العرب وفعل وفعل حتّى ذهب ذلك من نفسي، قال وكان رسول الله ﷺ يعطي كلّ امرأة من نسائه ثمانين وسقاً من تمر كلّ عام وعشرين وسقاً من شعير من خيبر، قال نافع فلمّا كان عمر بن الخطّاب عاثوا[1] في المسلمين وغشّوهم والقوا ابن عمر من فوق بيت وفدعوا يديه فقسمها عمر «رضـه» بين المسلمين ممّن كان شهد خَيْبَر من اهل الحُديْبِيَة وحدّثنا الحسين بن الاسود حدّثنا يحيى بن ادم عن زياد البـكّـائي عن محمّد بن اسحاق[2] عن عبدالله بن ابي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم قال حصر[3] رسول الله ﷺ اهل خيبر في حصنيهم الوَطِيح وَسَلَالِم فلمّا ايقنوا بالهلكة سألوه ان يُسَيِّرَهُم ويحقن دماءهم ففعل وكان رسول الله ﷺ قد حاز الاموال كُلّها الشِقّ والنَّطاة والكَتيبَةِ وجميع حصونهم الّا ما كان في هذين الحصنين، حدّثنا الحسين بن الاسود قال حدّثنا يحيى ابن ادم قال حدّثنا عبد السلام بن حرب عن شُعْبَة عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى في قوله تعالى[4] «وأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً» قال خيبر واخرى

---

(١) وورد : «غالوا»
(٢) راجع ابن هشام ص ٧٦٣
(٣) وفي رواية ابن هشام : حاصر
(٤) القرآن الكريم : سورة الفتح آية ١٨

لم تقدروا عليها»[1] فارس والروم ، حدَّثنا عمرو الناقد حدَّثنا يزيد بن هارون اخبرنا يحيى بن سعيد عن بُشَيْر بن يَسَار انَّ النبي ﷺ قسم خيبر على ستَّة وثلاثين سهماً وجعل كلَّ سهم مائة سهم فعزل نصفها لنوائبه وما ينزل به وقسم النصف الباقي بين المسلمين فكان سهم رسول الله ﷺ فيما قسم الشِق والنَّطَاة وما حيز معهما وكان فيما وُقف الكَتِيبَة وسُلَالِم فلمَّا صارت الاموال في يدي رسول الله ﷺ لم يكن له من العُمَّال من يكفيه عمل الارض فدفعها الى اليهود يعملونها على نصف ما خرج منها فلم يزل على ذلك حياة رسول الله ﷺ وابي بكر فلمَّا كان عمر وكثر المالُ في ايدي المسلمين وقووا على عمارة الارض اجلى اليهود الى الشام وقسم الاموال بين المسلمين ، حدَّثني بكر بن الهَيْثَم قال حدَّثنا عبد الرزَّاق عن مَعْمَر الزُّهري انَّ رسول الله ﷺ لمَّا فتح خيبر كان سهم الخمس منها الكَتِيبَة وكان الشِّقُ والنَّطَاة وسَلَالِم والوَطِيح للمسلمين فأقرَّها في يد يهود على الشطر فكان ما اخرج الله منها للمسلمين يُقْسَم بينهم حتَّى كان عمر فقسم رقبة الارض بينهم على سهامهم ، وحدَّثنا ابو عبيد قال حدَّثنا علي بن مَعْبَد عن ابي المَلِيح عن مَيْمُون ابن مِهْران قال حصر رسول الله ﷺ اهل خيبر ما بين عشرين ليلة الى ثلاثين ليلة ، حدَّثنا الحسين بن الاسود قال حدَّثنا يحيى بن ادم قال اخبرنا حمَّاد بن سَلَمَة عن يحيى بن سعيد عن بُشَير بن يَسَار انَّ رسول

---

(١) وجاءت : عليها

الله ﷺ قسم خيبر على ستَّة وثلاثين سهماً لرسول الله ﷺ ثمانية عشر سهماً لما ينوبه من الحقوق وأمر الناس والوفود وقسم ثمانية عشر سهماً كلّ سهم لمائة رجل ، وحدَّثنا الحسين قال حدَّثنا يحيى بن ادم عن عبد السلم بن حرب عن يحيى بن سعيد قال سمعت بُشَير بن يَسَار يقول قسمت سُهمان خيبر على ستَّة وثلاثين سهماً جمع كلّ سهم مائة سهم فكان من ذلك للمسلمين ثمانية عشر سهماً اقتسموها بينهم ولرسول الله ﷺ مثل سهم احدهم وثمانية عشر سهماً لمن نزل برسول الله ﷺ من الناس والوفود وما نابه، حدَّثنا عمرو الناقد والحسين بن الاسود قالا حدَّثنا وكيع بن الجرَّاح قال حدَّثني العُمَري عن نافع عن ابن عمر انَّ رسول الله ﷺ بعث ابن رَوَاحة الى خيبر فخرص عليهم النخل ثمَّ خيَّرهم ان يأخذوا او يرُدُّوا فقالوا هذا الحقُّ وبه قامت السموات والارض . وحدَّثنا اسحاق بن ابي اسرائيل قال حدَّثنا الحجَّاج بن محمَّد عن ابن جُرَيح عن رجل من اهل المدينة انَّ النبي ﷺ صالح بني ابي الحُقَيْق على ان لا يكتموا كنزاً فكتموه فاستحلَّ دماءهم. حدَّثنا ابو عبيد قال عن علي بن مَعْبَد عن ابي المَلِيح عن ميمون بن مهران انَّ اهل خيبر اخذوا الامان على انفسهم وذراريهم على انَّ لرسول الله ﷺ كل شيء في الحصن قال وكان في الحصن اهل بيت فيهم شدَّة على رسول الله ﷺ فقال لهم قد عرفتُ عداوتكم لله ولرسوله ولن يمنعني ذلك من ان اعطيكم ما اعطيت أصحابكم وقد اعطيتموني انكم ان كتمتم شيئاً حلَّت

لي دماؤكم ما فعلتْ آنيتُكم قالوا استهلكناها في حربنا قال فأمر اصحابه فأتوا المكان الّذي هي فيه فاستثاروها ثمّ ضرب اعناقهم. حدّثنا عمرو الناقد ومحمّد بن الصَّبّاح قالا حدّثنا هُشَيْم قال اخبرنا ابن ابي ليلى عن الحكم ابن عُتَيْبَة عن مِقْسَم عن ابن عبّاس قال دفع رسول الله ﷺ خيبر بارضها ونخلها إلى اهلها مقاسمة على النصف، حدّثنا محمّد بن الصَّبّاح قال حدّثنا هُشَيْم بن بَشِير قال اخبرنا داود بن ابي هند عن الشَّعْبي قال دفع رسول الله ﷺ خيبر الى اهلها بالنصف وبعث عبدالله بن رَوَاحَة لخرص التمر [1] او قال النخل فخرص عليهم وجعل ذلك نصفين فخيّرهم ان يأخذوا ايّهما شاءوا فقالوا بهذا قامت السموات والارض، وحدّثنا بعض اصحاب ابي يوسف قال حدّثنا ابو يوسف عن مسلم الاعور عن انس انّ عبدالله بن رَوَاحَة قال لاهل خيبر ان شئتم خرصتُ وخيّرتُكم وان شئتم خرصتم وخيّرتموني فقالوا بهذا قامت السموات والارض، وحدّثنا القاسم بن سلّام قال حدّثنا عبدالله بن صالح المصري عن ليث بن سعد عن يونس بن يزيد عن الزُّهري انّ النبي ﷺ فتح خيبر عنوة بعد قتال فخمّسها وقسم اربعة اخماسها بين المسلمين، وحدّثنا عبد الاعلى بن حمّاد النَّرْسي قال قرأت على مالك بن انس عن ابن شهاب قال قال رسول الله ﷺ لا يجتمعَ دينان في جزيرة العرب ففحص عمر بن الخطّاب «رضه» عن ذلك حتّى اتاه الثَلَجُ واليقين انّ رسول الله ﷺ قال لا

(١) وفي نسخة : الثمرة

يجتمعَ دينان في جزيرة العرب فاجلى يهود خيبر ، حدَّثني الوليد بن صالح عن الواقدي عن اشياخه انَّ رسول الله ﷺ اطعم من سهمه بخيبر طُعَماً فجعل لكلّ امرأة من نسائه ثمانين وسقاً من تمر وعشرين وسقاً من شعير واطعم[1] عمَّه العبَّاس بن عبد المطَّلب «رضه» مائتي وسق وأطعم ابا بكر وعمر والحسن والحسين وغيرهم واطعم بني المطَّلب بن عبد مَناف اوساقاً معلومة و كتب لهم بذلك كتاباً ثابتاً[2]، وحدَّثني الوليد عن الواقدي عن أفْلَح بن حُمَيْد عن أبيه قال ولّاني عمر بن عبد العزيز اللَّتِيبَة فكنَّا نُعطي ورثة المُطْعَمين وكانوا مُحْصَين عندنا ، وحدَّثنا محمَّد بن حاتم السمين قال حدَّثنا جرير بن عبد الحميد عن ليث عن نافع قال أعطى رسول الله ﷺ خيبر اهلها بالشطر فكانت في ايديهم حياة رسول الله ﷺ وابي بكر وصدراً من خلافة عمر ثمَّ انَّ عبد الله بن عمر اتاهم في حاجة فبيَّتوه فاخرجهم منها وقسمها بين من حضرها من المسلمين وجعل لازواج النبي ﷺ فيها نصيباً وقال أيَّتُكنّ شاءت اخذت الثمرة وأيَّتُكنّ شاءت اخذت الضيعة فكانت لها ولورثتها، وحدَّثني الحسين بن الاسود قال حدَّثنا ابو بكر بن عَيَّاش عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عبَّاس قال قُسمت خيبر على الف وخمس مائة سهم وثمانين سهماً وكانوا الفاً وخمس مائة وثمانين رجلًا الَّذين شهدوا الحُدَيْبِيَة منهم الف وخمس مائة واربعون والَّذين

(١) وفي رواية : فأطعمه .

(٢) وفي رواية : ثانياً .

كانوا مع جعفر بن ابي طالب بارض الحبشة اربعون رجلًا، حدَّثنا الحسين ابن الاسود قال: حدَّثني يحيى بن ادم قال: حدَّثنا ابو معاوية عن هشام ابن عروة عن ابيه قال : اقطع رسول الله ﷺ الزبير ارضاً بخيبر فيها نخل وشجر.

فَدَك

قالوا: بعث رسول الله ﷺ الى اهل فَدَك منصرفَهُ من خَيْبَر مُحَيِّصَة ابن مسعود الانصاري يدعوهم الى الاسلام ورئيسهم رجل منهم يقال له يُوشَع بن نُون اليهودي فصالحوا رسول الله ﷺ على نصف الارض بتُربتها فقبل ذلك منهم؛ فكان نصف فدَك خالصاً لرسول الله ﷺ لأنَّه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، وكان يصرف ما يأتيه منها الى ابناء السبيل ولم يزل اهلها بها الى ان استخلف عمر بن الخطَّاب «رضـه» واجلى يهود الحجاز، فوجَّه ابا الهَيْثَم مالك بن التَّيِّهَان (ويقال النَّيهان) وسَهل بن ابي حَيْثَمَة، وزيد بن ثابت الانصاريين فقوَّموا نصف تربتها بقيمة عدل فدفعها الى يهود واجلاهم الى الشام، حدَّثنا سعيد بن سليمان عن الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد انَّ اهل فَدَك صالحوا رسول الله ﷺ على نصف ارضهم ونخلهم فلمَّا اجلاهم عمر بعث من اقام لهم حظَّهم من النخل والارض فأدَّاه اليهم، حدَّثني بكر بن الهَيْثَم قال حدَّثنا عبد الرزَّاق عن مَعْمَر عن الزُّهري انَّ عمر بن الخطَّاب اعطى اهل فدك قيمة نصف

ارضهم ونخلهم ، حدثنا الحسين بن الاسود قال حدثنا يحيى بن ادم قال حدثنا ابن ابي زائدة عن محمد بن اسحق[1] عن الزهري وعبد الله ابن ابي بكر وبعض ولد محمد بن مَسْلَمَة قالوا : بقيت بقيَّة من اهل خيبر تحصَّنوا وسألوا رسول الله ﷺ ان يحقن دماءهم ويُسَيِّرَهم فسمع بذلك اهل فدك فنزلوا على مثل ذلك وكانت فدك لرسول الله ﷺ خاصة لأنه لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب ، وحدثنا الحسين عن يحيى بن ادم عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق عن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر بنحوه وزاد فيه وكان فيمن مشى بينهم مُحَيِّصَة بن مسعود ، حدثنا الحسين قال حدثنا يحيى بن ادم قال حدثني ابراهيم ابن حُمَيْد عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب عن مالك بن اوس بن الحَدَثان عن عمر «رضه» قال : كانت لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا فكانت ارض بني النَّضير حُبساً ، وكانت لنوائبه وجزّأ خيبر على ثلاثة أجزاء ، وكانت فدك لابناء السبيل ، حدثنا عبد الله بن صالح العِجْلي قال : حدثنا صَفْوَان ابن عيسى عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أنَّ ازواج النبي ﷺ ارسلن عثمان بن عفان الى ابي بكر يسألنه مواريثهنَّ من سهم رسول الله ﷺ بخيبر وفدك فقالت لهنَّ عائشة اما تتَّقين الله اما سمعتنَّ رسول الله ﷺ يقول : لا نُورِث ، ماتركنا صدقة انَّما هذا المال لآل محمَّد لنائبتهم وضيفهم فاذا متُّ فهو الى والي الامر بعدي قال : فامسكن ،

(١) راجع سيرة ابن هشام : ص ٧٦٤

حدّثنا ، احمد بن ابراهيم الدّوْرَقي عن صَفوان بن عيسى الزُّهري عن أسامة عن ابن شهاب عن عروة بمثله ، حدّثني ابراهيم بن محمّد عن عَزعَرَة عن عبدالرزّاق عن مَعْمَر عن الكلبي ان بني أُميَّة اصطفوا فَدَكَ وغيّروا سُنَّة رسول الله ﷺ فيها، فلمّا ولي عمر بن عبدالعزيز «رضه» ردَّها الى ما كانت عليه ، وحدّثنا عبد الله بن مَيْمُون المُكَتِّب قال اخبرنا الفُضَيل [1] بن عِيَاض عن مالك بن جَعْوَنة عن ابيه قال، قالت: فاطمة لابي بكر انَّ رسول الله ﷺ جعل لي فَدَكَ فاعطني ايّاها ،وشهد لها علي بن ابي طالب،فسألها شاهداً آخر فشهدت لها امُّ أيْمَن فقال قد علمتُ يا بنت رسول الله انّه لاتجوز الّا شهادة رجلَيْن اورجل وامرأتَيْن فانصرفت، وحدّثني رَوْح الكَرَابِيسي قال حدّثنا زيد بن الحُبَاب قال اخبرنا خالد بن طَهْمَان عن رجل حَسِبه رَوْح جعفر بن محمّد انَّ فاطمة «رضها» قالت لابي بكر الصِّدّيق « رضه » اعطني فدك فقد جعلها رسول الله ﷺ لي فسألها البيِّنة، فجاءت بامّ أيْمَن ورَبَاح مولى النبي ﷺ فشهدا لها بذلك فقال: انَّ هذا الامر لاتجوز فيه الّا شهادة رجل وامرأتَيْن، حدّثنا ابن عائشة التَّيْمي، قال: حدّثنا حمّاد بن سَلَمَة عن محمّد بن السائب الكلبي عن ابي صالح بَاذَام عن امّ هاني انَّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ أتت ابا بكر الصِّدّيق «رضه» فقالت له من يَرِثُكَ اذا متّ، قال ولدي واهلي ،قالت فما

---

(١) وفي نسخة «ب» : الفضل

بالك ورثت رسول الله ﷺ دوننا فقال يابنة[1] رسول الله والله، ماورثتُ أباك ذهباً، ولا فضّة ولا كذا ولا كذا، فقالت سهمنا بِخَيْبَر وصدقتنا بفَدَك فقال : يا بنت رسول الله سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «انما هي طُعْمَة أطعَمَنِيها الله حياتي، فاذا متُّ فهي بين المسلمين». حدّثنا عثمان بن ابي شَيْبَة قال حدّثنا عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة أنّ عمر بن عبد العزيز جمع بني أميّة فقال : إنّ فدك كانت للنبيّ ﷺ فكان ينفق منها ويأكل ويعود على فقراء بني هاشم ويزوِّج أَيِّمهم، وانّ فاطمة سألته ان يَهِبَها لها فابى فلمّا قُبِض، عمل ابوبكر فيها كعمل رسول الله ﷺ ثمّ ولي عمر فعمل فيها بمثل ذلك، واني أُشهِدكم انّي قد رددتُها الى ما كانت عليه، حدّثنا سُرَيْج بن يونس قال اخبرنا اسماعيل بن ابراهيم عن أيّوب عن الزّهري في قول الله تعالي[2] «فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ» قال هذه[3] قُرَى عَرَبِيَّة لرسول الله ﷺ فدك وكذا وكذا، حدّثنا ابو عبيد، قال حدّثنا سعيد بن عُفَيْر عن مالك بن انس، قال ابو عبيد لا ادري ذَكَرَه عن الزّهري ام لا، قال أجلى عمر يهود خَيْبَر فخرجوا منها فامّا يهود فدك فكان لهم نصف الثمرة، ونصف الارض، لانّ رسول الله ﷺ صالحهم على ذلك فاقام نصف الثمرة ونصف الارض من ذهب وورق واقتاب[4]

(١) في نسخة «ب» وردت : يا بنت، وحذفت هنا الف ابنة لوقوعها بعد ياء النداء

(٢) القرآن الكريم : سورة الحشر الآية ٦

(٣) راجع كتاب المغازي للواقدي ص ٣٧٣

(٤) الاقتاب : ج القتب وهي الرحل التي تجعل على الابل .

ثمَّ اجلاهم، وحدَّثني عمرو الناقد قال: حدَّثني الحجَّاج بن ابي منيع الرُّصافي عن ابيه عن ابي بُرْقان انَّ عمر بن عبد العزيز لمَّا وليَ الخلافة خطب فقال: إنَّ فدَكَ كانت ممَّا افاءَ الله على رسوله ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فسألته ايَّاها فاطمة «رحها[4]» فقال: ما كان لك ان تسألَيني، وما كان لي ان اعطيك فكان يضع ما يأتيه منها في ابناء السبيل ثمَّ وليَ ابوبكر وعمر وعثمان وعلي «رضهم» فوضعوا ذلك بحيث وضعه رسول الله ﷺ ثمَّ ولي معاوية فاقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان لابي ولعبد الملك فصارت لي وللوليد وسليمان، فلمَّا ولي الوليد سألتُه حصَّته منها فوهبها لي، وسألتُ سليمان حصَّته منها فوهبها لي فاستجمعتُها، وما كان لي من مال احبُّ اليَّ منها، فاشهدوا انّي قد رددتُها الى ما كانت عليه، ولمَّا كانت سنة ٢١٠ امر امير المؤمنين المأمون عبد الله بن هارون الرشيد بدفعها الى ولد فاطمة، وكتب بذلك الى قُثَم بن جعفر عامله على المدينة: اما بعد فانَّ امير المؤمنين بمكانه من دين الله وخلافة رسوله ﷺ والقرابة به اولى من استنَّ سُنَّتَه، ونَفَّذ امره، وسلَّم لمن مَنَحَه مِنحَةً، وتصدَّق عليه بصدقة منحتَهُ وصدقتَهُ، وبالله توفيق امير المؤمنين وعصمته واليه في العمل بما يقرّبه اليه رغبتُهُ. وقد كان رسول الله ﷺ أعطى فاطمة بنت رسول الله ﷺ فدَكَ وتصدَّق بها عليها وكان ذلك امراً ظاهراً معروفاً لا

---

(٤) وقد وردت في الاصل رحها : أي رحمها الله .

اختلاف فيه بين آل رسول الله ﷺ ولم تزل تدّعي منه ما هو[1] اولى به من صُدِّق عليه، فرأى امير المؤمنين أن يردَّها الى ورثتها ويسلِّمها اليهم تقرّباً الى الله تعالى باقامة حقِّه وعدله، والى رسول الله ﷺ بتنفيذ امره وصدقته» فأمر باثبات ذلك في دواوينه، والكتاب به الى عُمّاله فلَئِن كان يُنادَى في كلّ موسم بعد ان قبض الله نبيَّه ﷺ ان يذكر كلٌّ من كانت له صدقة، او هِبَة او عِدَة ذلك فيُقْبَل قوله ويُنفِذ عِدَتَه انّ فاطمة «رضها» لَأولى بان يصدَّق قولها فيما جعل رسول الله ﷺ لها، وقد كتب امير المؤمنين الى المُبَارِك الطَّبَريّ مولى امير المؤمنين يأمره بردّ فَدَك على ورثة فاطمة بنت رسول الله ﷺ، بحدودها وجميع حقوقها المنسوبة اليها وما فيها من الرقيق والغلّات وغير ذلك وتسليمها الى محمَّد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن ابي طالب، ومحمَّد بن عبدالله بن الحسن[2] بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن ابي طالب لتولية امير المؤمنين ايّاهما القيام بها لاهلها، فاعلم ذلك من رأي امير المؤمنين وما الهمه الله من طاعته ووفّقه له من التقرُّب اليه والى رسوله ﷺ وأَعلِمْهُ مَنْ قِبَلَك، وعَامِل محمَّد بن يحيى ومحمَّد بن عبدالله بما كنت تعامل به المُبارِك الطَّبَري وأَعِنهما على ما فيه عمارتها ومصلحتها ووفور غلّاتها ان شاء الله والسلام. وكتب يوم الاربعاء لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة

---

(١) وفي الاصل : ما هي

(٢) وفي رواية : الحسين

٢١٠، فلمّا استخلف المتوكِّل على الله «رحمه» امر بردّها الى ما كانت عليه قبل المأمون «رحمه»

أَمْرُ وَادِي ٱلْقُرَى وَتَيْمَاءَ

قالوا: اتى رسول الله ﷺ منصرفهُ من خَيْبَر وادي القرى، فدعى اهلها الى الإسلام فامتنعوا من ذلك، وقاتلوا ففتحها رسول الله ﷺ عنوة وغنّمه الله اموال اهلها، واصاب المسلمون منهم اثاثاً ومتاعاً فخمّس رسول الله ﷺ ذلك، وترك النخل والارض في ايدي يهود وعاملهم على نحو ما عامل عليه اهل خيبر، فقيل: انّ عمر اجلى يهودها وقسمها بين من قاتل عليها وقيل: انّه لم يُجْلِهم لأنّها خارجة من الحجاز وهي اليوم مضافة الى عمل المدينة واعراضها، واخبرني عدّة من اهل العلم [1] انّ رِفاعة بن زيد الجُذَامي كان أهدى لرسول الله ﷺ غلاماً يقال له مِدْعم فلمّا كانت غزاة وادي القرى اصابه سهمُ غَرْبٍ [2] وهو يَحُطُّ رحل رسول الله ﷺ فقيل يارسول الله هنيئاً لغلامك اصابه سهم فاستُشهد. فقال كلاّ: انّ الشملة التي اخذها من المغانم يوم خيبر لتشتعلُ عليه ناراً. حدّثنا شَيْبان بن فَرُّوخ قال حدّثنا ابو الاشهب عن الحسن انّه قيل لرسول الله ﷺ استُشهد فتاك فلان فقال: إنّه يُجَرُّ الى النار في عَباءَةٍ غَلَّها، وحدّثني عبد الواحد بن غِيَاث، قال حدّثنا حمّاد بن سَلَمَة عن الجُرَيْري عن عبدالله بن سفيان

(١) راجع ابن هشام ص ٧٦٥

(٢) قال سهمَ غربٍ على الاضافة وسهمٌ غربٌ على الوصف، أي سهم لا يُدرى راميه

قال وحدّثنا حَبيب بن الشَّهيد عن الحسن انّه قيل لرسول الله ﷺ هنيئاً لك استشهد فتاك فلان، فقال: بَلْ هو يُجَرُّ الى النار في عباءةٍ غلّها، قالوا ولمّا بلغ اهل تيماء ما وطئ به رسول الله ﷺ اهلَ وادي القرى صالحوه على الجزية فأقاموا ببلادهم وارضهم[1] في ايديهم، وولّى رسول الله ﷺ عمرو بن سعيد بن العاصي[2] بن اميّة وادي القرى، وولّى يزيد بن ابي سفيان بعد الفتح، وكان اسلامه يوم فتح تيماء، وحدّثني عبد الاعلى بن حمّاد النَّرْسيُّ قال: حدّثنا حمّاد بن سَلَمَة عن يحيى بن سعيد عن اسماعيل بن حَكيم[3] عن عمر بن عبد العزيز انّ عمر بن الخطّاب اجلى اهل فدَكَ وتَيْماءَ وخَيْبَر، قال وكان قتال رسول الله ﷺ اهل وادي القرى في جمادى الاخرة سنة ٧؛ حدّثني العبّاس بن هشام الكلبي عن ابيه عن جدّه قال اقطع رسول الله ﷺ حمزة بن النعمان بن هَوْذة العُذْري رميةَ سَوطِهِ من وادي القرى وكان سيّد بني عُذْرَة، وهو اوّل اهل الحجاز، قدم على النبي ﷺ بصدقة بني عذرة، وحدّثني عليّ بن محمَّد بن عبدالله مولى قُرَيْشٍ عن العبّاس بن عامر عن عمّه قال اتى عبدالملك بن مروان يزيد بن معاوية، فقال يا امير المؤمنين، انّ امير المؤمنين معاوية كان ابتاع من بعض اليهود ارضاً بوادي القرى وأَحْيا اليها ارضاً وليست لك بذلك المال عِناية فقد ضاع وقلّت غلّته فأقطعنيه فانه لا

(١) وردت في الاصل ارضوهم ولعله خطأ.
(٢) ووردت في بعض الروايات: العاص
(٣) وفي نسخة «ب»: حكم.

خطر له فقال يزيد انّا لا نبخل بكبير[1] ولا نُخدَع عن صغير فقال يا امير المؤمنين غلّته كذا، قال هو لك فلمّا ولّى قال يزيد هذا الّذي يقال انه يلي بعدنا فان يكن ذلك حقاً فقد صانعناه، وان يكن باطلاً فقد وصلناه،

مَكَّة

قالوا لمّا قاضى رسول الله ﷺ قُرَيْشاً عام الحُدَيبِيَة و كتب القضيَّة[2] على الهُدنة[3] وانّه من احبَّ ان يدخل في عهد محمَّد ﷺ دخل، ومن احبَّ ان يدخل في عهد قريش دخل، وانّه من اتى قريشاً من اصحاب رسول الله ﷺ لم يردُّوه، ومن اتاه منهم ومن حلفائهم ردَّه، قام من كان من كنانة فقالوا ندخل في عهد قريش ومدَّتها، وقامت خزاعة فقالت ندخل في عهد محمَّد وعقده، وقد كان بين عبد المطَّلب وخُزاعة حلف قديم فلذلك قال عمرو بن سالم بن حَصِيرَة الخُزَاعي[4]

لَاهُمَّ[5] إنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدَا ... حِلْفَ[6] أَبِينَا وَأَبِيهِ الأَتْلَدَا

(١) في نسخة « ب » : بكثير .

(٢) وفي نسخة «ب» : القصه

(٣) راجع ابن هشام : ص ٧٤٧ ، و ص ٨٠٣ ، وراجع كتاب المغازي للواقدي فيما خص « الحديبية »

(٤) راجع ابن هشام ص ٨٠٦

(٥) لاهم : يعني بها اللهم .

(٦) وفي نسخة (ا) : حلفُ

ثمَّ إنَّ رجلًا من خزاعة سمع رجلًا من كنانة ينشدُ هجاءً في رسول الله ﷺ فوثب عليه فشجَّه فهاج ذلك بينهم الشرَّ والقتال ، واعانت قريش بني كنانة وخرج منهم رجال معهم فبيَّتوا خزاعة فكان ذلك مما نقضوا به العهد، والقضيَّة ، وقدم على رسول الله ﷺ عمرو بن سالم بن حَصِيرَة الخزاعي يستنصر رسول الله ﷺ فدعاه ذلك الى غزو مكّة ، وحدَّثنا ابو عبيد القاسم بن سلّام قال: حدَّثنا عثمان بن صالح عن ابن لُهَيْعة عن ابي الاسود عن عروة في حديث طويل قال فهادنت قريش رسولَ الله ﷺ على ان يأمن بعضهم بعضاً على الاغلال[1] والاسلال (او قال ارسال) فمن قدم مكّة حاجًّا او معتمراً او مجتازاً الى اليمن والطائف فهو آمن ، ومن قدم المدينة من المشركين عامداً الى الشام والمشرق فهو آمِن. قال فادخل رسول الله ﷺ في عهده بني كعب ، وادخلت قريش في عهدها حلفاءها من بني كنانة . وحدَّثنا عبد الواحد بن غِيَاث قال حدَّثنا حمَّاد بن سَلَمَة قال اخبرنا أيوب عن عِكْرِمَة انَّ بني بكر من كنانة كانوا في صلح قريش

(١) الأغلال : الخيانة ، والأسلال : السرقة ، وقال الزمخشري بهذا الصدد : وكتب بينه وبينهم كتاباً فكتب فيه أنْ لا إغْلالَ ولا إسْلالَ وان بينهم عَيْبَةً مَكْفوفةً ، يقال غلَّ فلانٌ كذا اذا اقتطَعه ودَسَّه في متاعه من غلَّ الشيء في الشيء اذا ادخله فيه فانغلَّ ، وسلَّ البعيرَ وغيرَه في جوف الليل اذا انتزعه من بين الابل وهي السلَّة، واغل واسل صار ذا غُلول وسلة ويكون ايضاً ان يُعينَ غيره عليها ، وقيل الاغلال لُبْس الدروع ، والاسلال سلّ السيوف ، والغل الحقْد الكامن في الصدر والاغلال الخيانة (العيْبَة وعاء الثياب) . ثم راجع ابن هشام ص ٧٣٧ .

وكانت خزاعة في صلح رسول الله ﷺ فاقتتلت بنو بكر وخزاعة بعَرَفة فامدّت قريش بني بكر بالسلاح، وسقوهم الماء وظلّلوهم، فقال بعضهم لبعض نكثتم العهد، فقالوا ما نكثنا والله ما قاتلنا انّما مددناهم وسقيناهم وظلّلناهم. فقالوا لابي سفيان بن حرب انطلِق فأجدّ الحلف وأَصْلِح بين الناس. فقدم ابو سفيان المدينة فلقي ابابكر فقال له يا ابابكر أَجِدّ الحلف واصلح بين الناس، فقال ابو بكر الق عمر فلقي عمر فقال له أَجِدّ الحلف واصلح بين الناس فقال عمر قطع الله منه ما كان متَّصلًا وأبلى ما كان جديداً، فقال ابو سفيان تالله ما رأَيتُ شاهِدَ عشيرة شرًّا منك، فانطلق الى فاطمة فقالت الق عليًّا فلقيه، فذكر له مثل ذلك فقال عليٌّ أنت شيخ قريش وسيّدها فأَجِدّ الحلف واصلح بين الناس فضرب ابو سفيان يمينه على شماله وقال قد جدّدتُ الحلف، وأصلحتُ بين الناس. ثمّ انطلق حتّى اتى مكّة وقد كان رسول الله ﷺ قال: إنّ ابا سفيان قد اقبل وسيرجع راضياً بغير قضاء حاجة فلمَّا رجع الى اهل مكّة اخبرهم الخبر فقالوا تالله ما رأينا احمق منك ماجئتَنا بحرب فنحذر ولا بسلمٍ فنأمن وجاءت خزاعة الى رسول الله ﷺ فشكوا ما أصابهم، فقال رسول الله ﷺ اني قد أُمِرْتُ باحدى القريتين مكّة أو الطائف[1] وأمر رسول الله ﷺ بالمسير فخرج في اصحابه وقال اللهمّ اضرب على آذانهم فلا يسمعوا حتّى نبغتهم بغتةً، واغذّ المسير حتّى نزل مَرّ الظَّهران وقد كانت قريش قالت لابي سفيان ارجع فلمَّا بلغ

(١) ووردت : والطائف ، باستعمال العطف بالواو .

مرّ الظَّهران ورأى النيران والاخبية قال: ما شأن الناس كأنهم اهل عشيَّة عَرَفَة، وغَشِيَتْهُ خيول رسول الله ﷺ فأخذوه[1] أسيراً، فأُتي به النبي ﷺ وجاء عمر فاراد قتله فمنعه العبَّاس، واسلم فدخل على رسول الله ﷺ فلمَّا كان عند صلاة الصبح تحشحش الناس وُضوءاً[2] للصلاة فقال ابو سفيان للعبَّاس بن عبد المطَّلب ما شأنهم يريدون قتلي قال لا ولكنَّهم قاموا الى الصلاة فلمَّا دخلوا في صلاتهم رآهم اذا ركع رسول الله ﷺ ركعوا واذا سجد سجدوا، فقال تالله ما رأيتُ كاليوم طواعية قوم جاءوا من هاهنا وهاهنا، ولا فارس الكرام، ولا الروم ذات القرون[3]، فقال العباس يا رسول الله ابعثني الى اهل مكَّة أدعهم الى الاسلام، فلمَّا بعثه ارسل في اثره وقال ردُّوا عليَّ عمِّي، لا يقتله المشركون فابى ان يرجع حتَّى اتى مكَّة فقال اي قوم اسلموا، تسلَموا أُتيتُم أُتيتُم واستبطنتم باشهب بازل، هذا خالد باسفل مكَّة وهذا الزبير بأعلى مكَّة، وهذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والانصار وخزاعة فقالت قريش وما خزاعة المجدَّعة الانوف، وحدَّثنا عبد الواحد بن غِيَاث قال حدَّثنا حمَّاد بن سَلَمَة عن محمَّد بن عمرو عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هُرَيْرَة انَّ قائل خزاعة قال للنبي ﷺ:

(١) ولشاعر النبي حسان بن ثابت الانصاري قصيدة في فتح مكة قدر فيها الفتح قبل ان يتم، ويقال ان الله تعالى فتحها عليه (راجع شاعر النبي) نشر مكتبة المعارف ببيروت.

(٢) وفي الأصل وُضوآ: والمقصود الوضوء.

(٣) راجع الفائق للزمخشري ص ٣٢١، والمغازي الواقدي ص ٤٠٥.

لَا هُمَّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدَا حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ ٱلْأَتْلَدَا

فَٱنْصُرْ هَدَاكَ اللهُ نَصْراً أَيِّدَا وَٱدْعُ عِبَادَ ٱللهِ يَأْتُوا مَدَدَا

قال حمّاد فحدّثني علي بن زيد عن عِكرِمَة انّ خزاعة نادوا النبي ﷺ وهو يغتسل فقال لبّيكم . وقال الواقدي وغيرُهُ ، تسلّح قوم من قريش يوم الفتح وقالوا لا يدخلها محمّد الّا عنوةً فقاتلهم خالد بن الوليد وكان اوّل من أمره رسول الله ﷺ بالدخول فقتل اربعة وعشرين رجلًا من قريش واربعة نفر من هُذَيل ، ويقال قُتل يومئذ ثلاثة وعشرون رجلًا من قريش وانهزم الباقون فاعتصموا[1] برؤوس الجبال وتوقّلوا فيها واستشهد من اصحاب رسول الله[2] ﷺ يومئذ كُرْز بن جابر الفِهْرِيّ ، وخالد الأشعر الكعبي . وقال هشام بن الكلبي هو حُبَيش الأَشْعَر بن خالد الكعبي[3] من خزاعة ، وحدّثنا شَيْبان بن ابي شَيْبة الأُبُلّي حدّثنا سليمان بن المغيرة قال حدّثنا ثابت البُناني عن عبد الله بن رِبَاح قال: وفدت وفود الى معاوية وذلك في شهر رمضان وكان بعضنا يصنع لبعض الطعام وكان ابو هريرة ممّا يُكثر ان يدعونا الى رحله ، قال نصنعتُ لهم طعاماً ودعوتُهم ، فقال ابو هريرة الا أُعَلِّلكم بحديث من حديثكم معشر الانصار ، ثمّ ذكر فتح مكّة فقال اقبل رسول الله ﷺ حتّى قدم مكّة فبعث الزبير على احدى المجنّبتين

---

(١) وفي نسخة « ب » : واعتصموا

(٢) وفي نسخة «ب» : اصحاب النبي

(٣) وعند ابن هشام ص ٨١٧ : هو خنيس ابن خالد .

وبعث خالد بن الوليد على الاخرى ، وبعث ابا عبيدة بن الجَرّاح على الحُسَّر فاخذوا بطن الوادي ورسول الله ﷺ في كتيبته فرآني فقال يا ابا هريرة قلتُ لبّيك يارسول الله قال نادِ[1] الانصار فلا يأت الّا انصاري قال فناديتُهم فطافوا به وجمعت قريش اوباشها واتباعها وقالوا نقدّم هؤلاء فان أصابوا ظفراً كنّا معهم، وان أصيبوا أعطينا الّذي يُسْأَلُ فقال رسول الله ﷺ اترون اوباش قريش قالوا نعم فقال، باحدى يديه على الاخرى يُشير ان اقتلوهم ثمّ قال، وافوني بالصَّفَا قال فانطلقنا فما يشاء احد ان يقتل احداً الّا قتله. فجاء ابو سفيان فقال يارسول الله أُبيدت[2] خضراء قريش[3]، لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله ﷺ من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن القى[4] السلاح فهو آمن فقال بعض الانصار لبعض امّا الرجل فادركته رغبة في قرابته ورأفة بعشيرته وجاء رسول الله ﷺ الوحي وكان اذا جاءه لم يخفِ علينا فقال يامعشر الانصار قلتم كذا وكذا قالوا قد كان ذلك يارسول الله قال كلّا انّي عبد الله ورسوله هاجرتُ الى الله واليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم فجعلوا يبكون ويقولون والله ما قلنا الّذي قلنا الّا للضنّ برسول الله ﷺ قال واقبل

(١) ووردت اهتف لي بالانصار .
(٢) وفي العطار والزمخشري : ابيحت .
(٣) خضراء قريش: المقصود سواد قريش (راجع الفائق للزمخشري ص٣١٥)
(٤) وفي رواية : من وضع .

الناس الى دار ابي سفيان واغلقوا ابوابها ووضعوا سلاحهم واقبل رسول الله ﷺ الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت وأتى على صنم كان الى جنب الكعبة وفي يده قوس قد اخذ بسِيَتها فجعل يطعن في عين الصنم ويقول: «جاءَ الحقُّ وزهق الباطل انَّ الباطل كان زهوقاً[1]» قال فلمَّا فرغ من طوافه اتى الصَّفَا فعلاه حتَّى نظر الى البيت ثمَّ رفع يده[2] يحمد الله ويدعو.

حدَّثنا محمَّد بن الصَّبَّاح قال اخبرنا هُشَيْم عن ابي حَصين عن عبيد الله بن عبدالله بن عُتْبه قال: قال، رسول الله ﷺ يوم فتح مكَّة لا تُجيزنَّ[3] على جريح ولا يُتبَعنَّ مُدبر ولا يُقتَلنَّ اسير ومن اغلق بابه فهو آمن. قال الواقدي كانت غزوة الفتح في شهر رمضان سنة ٨ فاقام رسول الله ﷺ بمكَّة الى الفطر، ثمَّ توجَّه لغزوة حُنَيْن وولَّى مكَّة عتَّاب بن أَسِيد ابن ابي العِيص بن اميَّة، وامر رسول الله ﷺ بهدم الاصنام ومحو الصُّوَر الَّتي كانت في الكعبة، وقال اقتلوا ابن خَطَل ولو كان متعلِّقاً باستار الكعبة فقتله ابو بَرْزَة الأَسْلَمي[4] قال ابو اليَقْظان واسم ابن خَطَل قيس وقتله ابو شرياب الانصاري، وكانت لابن خَطَل قينتان تغنِّيان بهجاء رسول الله ﷺ فقُتِلت احداهما، وبقيت الاخرى حتَّى كُسِرت لها ضِلَع ايَّام عثمان فماتت،

---

(١) قرآن كريم: سورة الاسراء الآية ٨١

(٢) وفي نسخة : ثم رفع يديه .

(٣) كذا في الاصل ولعل الصواب : تجهزن .

(٤) راجع المغازي للواقدي ص ٤١٤ . ، قيل ابن خطل اسمه عبد الله .

وقتل نُميلة بن عبدالله الكناني مِقْيَس بن صُبابة الكناني، وكان رسول الله ﷺ قد امر من وجده ان يقتله وذلك لانّ اخاه هاشم[1] بن صُبَابة بن حَزْن اسلم وشَهِد غزوة المُرَيْسِيع مع رسول الله ﷺ فقتله رجل من الانصار خطأً وهو يظنّه مُشركاً فقدم مِقْيَس على رسول الله ﷺ فقضى له بالدية على عاقلة القاتل فاخذها واسلم ثمّ عدا على قاتل اخيه فقتله وهرب مرتدّاً وقال:

شَفَى ٱلنَّفْسَ أَنْ قَدْ بَاتَ[2] بِالْقَاعِ مُسْنَداً
يُضَرِّجُ ثَوْبَيْهِ دِمَآءُ ٱلْأَخَادِعِ

ثَأَرْتُ بِهِ قَهْراً وَحَمَّلْتُ عَقْلَهُ
سُرَاةَ بَنِي ٱلنَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِعِ

حَلَلْتُ بِهِ وِتْرِي وَأَدْرَكْتُ ثُؤْرَتِي
وَكُنْتُ عَنِ ٱلْإِسْلَامِ[3] أَوَّلَ رَاجِعِ

وقتل عليّ بن ابي طالب «رضه» الحُوَيْرِث بن نُقَيذ بن بُجَير[4] بن عبد بن قُصَيّ، وكان النبي ﷺ امر ان يقتله من وجده، وحدّثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزّاق عن مَعْمَر عن الكلبي قال: جاءت قينة لِهلال بن عبد الله وهو ابن خَطَل الأَدْرَمي من بني تَيْم الى النبي ﷺ متنكِّرة فاسلمت وبايعت وهو لايعرفها فلم يعرض لها وقُتلت قينة له اخرى وكانتا تُغَنِّيان بهجاء رسول الله ﷺ، قال واسلم ابن الزِّبَعْرَى السَّهْمي قبل ان يُقدر

---

(١) وفي رواية ابن هشام : هشام (السيرة ص ٧٢٨)
(٢) وعند ابن هشام : مات – تضرج – دماء (بفتح الهمزة).
(٣) وفي رواية ابن هشام : الى الاوثان.

عليه ومدح رسول الله ﷺ وكان قد أباح دمه يوم الفتح ولم يعرض له، حدَّثنا محمَّد بن الصَّبّاح البزّاز قال حدَّثنا هُشَيْم قال اخبرنا خالد الحذّاء عن القاسم بن ربيعة أنَّ رسول الله ﷺ خطب يوم مكَّة فقال الحمد لله الَّذي صدَق وعده ونصرَ جُنده[1] وهزم الاحزاب وحده ألا انَّ كلَّ مأثُرة كانت في الجاهليَّة وكلَّ دم ودعوى موضوعة تحت قدمي الَّا سدانة البيت وسقاية الحاجّ. وحدَّثنا خَلَف البزّاز حدَّثنا اسماعيل بن عيَّاش عن عبدالله بن عبدالرحمن عن اشياخه قالوا لمّا كان يوم فتح مكَّة قال النبي ﷺ لقريش ما تظنُّون قالوا نظنُّ خيراً ونقول خيراً اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت، قال فانّي اقول كما قال اخي يوسف عليه السلام لَا «تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ[2]» أَلَا كُلُّ دَيْنٍ وَمَالٍ ومَأْثُرَةٍ كانت في الجاهليَّة فهي تحت قدمي الَّا سدانة البيت وسقاية الحاجّ، حدَّثنا شَيْبان قال حدَّثنا جرير بن حازم، قال حدَّثنا عبدالله بن عبيد ابن عُمَير قال: قال رسول الله ﷺ في خطبته أَلَا انَّ مكَّة حرام ما بين أَخشَبَيْها لم يحلّ لاحد قبلي ولا يحلُّ لاحد بعدي ولم يحلّ لي الَّا ساعة من نهار لا يُخْتَلَ خَلَاها ولا تُعضد عِضاهُها ولا يُنفر صيدُها ولا يلتقط لُقَطتها[3] إِلَا أَنْ يُعرَّفَ (او يُعْرَفَ) فقال العبَّاس «رحمه» الَّا الإِذْخر فانّه لصاغتنا وقيوننا وطهور بيوتنا فقال ﷺ الَّا الاذخر، حدَّثنا يوسف

(١) وفي رواية ابن هشام: نصر عبده.
(٢) القرآن الكريم: سورة يوسف
(٣) وفي كتاب «الفائق» للزمخشري: لقطتها (بفتح القاف)، والعامة تسكنها.

موسى بن القَطَّان قال حدَّثنا جرير بن عبدالحميد عن منصور عن مجاهد عن ابن عبَّاس انَّ النبي ﷺ قال لا يختل[1] خلى مكَّة ولا يعضد شجرها فقال العبَّاس الّا الاذخر فانّه للقيون[2] وطهور البيوت فرخص في ذلك، حدَّثنا شَيْبان قال روى ابو هلال الراسبي عن الحسن قال اراد عمر ان يأخذ كنز الكعبة فينفقه في سبيل الله فقال له أُبَيّ بن كعب الانصاري ياامير المؤمنين قد سبقك صاحباك ولو كان هذا فضلًا لفعلاه . وحدَّثنا عمرو الناقد قال حدثنا ابو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال : قال رسول الله ﷺ مكَّة حرام لا يحلّ بيعُ رباعها ولا اجور بيوتها ، حدَّثنا محمَّد بن حاتم المروزي قال حدَّثنا عبدالرحمن بن مهدي عن اسرائيل عن ابراهيم بن مهاجر عن يوسف بن مَاهَك عن أبيه عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله أبْن[3] لك بناء يظلُّك من الشمس بمكّة ، فقال انَّما هي مناخ من سبق ، حدَّثنا خَلَف بن هشام البزَّار حدَّثنا اسماعيل عن ابن جُرَيج قال قرأتُ كتاب عمر بن عبدالعزيز ينهي عن كراء بيوت مكة، حدَّثنا ابو عبيد حدَّثنا اسماعيل بن جعفر عن اسرائيل[4] عن ثُوَير عن مجاهد عن ابن عمر قال الحرم كلُّه مسجد ، حدَّثنا عمرو الناقد قال حدَّثنا اسحق الازرق عن عبدالملك بن ابي سليمان قال كتب عمر بن عبدالعزيز الى

(١) وفي الاصل لا يختلى وهذا خطأ .
(٢) وفي رواية : للقبور .
(٣) ووردت : أبني
(٤) وفي نسخة « أ » : اسماعيل

امير مكّة ان لاتدع اهل مكّة يأخذون على بيوت مكّة أجراً فانّه لا يحلّ لهم ، حدَّثنا عثمان بن ابي شيبة قال حدَّثنا جرير عن يزيد بن ابي زياد عن عبدالرحمن بن سَابِط في قوله[1] «سوآءٌ ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِي» [2] قال البادي من يخرج من الْحجّاج و المعتمرين هم سوآءٌ في المنازل ينزلون حيث شاءوا غير ان لا يخرج احد من بيته ، حدَّثنا عثمان قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في هذه الآية قال اهل مكّة وغيرهم في المنازل سوآء ، وحدَّثنا عثمان وعمرو قالا حدَّثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد انَّ عمر بن الخطَّاب قال لاهل مكّة لا تتَّخذوا لدوركم ابواباً لينزل البادي حيث شاء . وحدَّثنا عثمان بن ابي شيبة وبكر بن الهَيْثم قالا حدَّثنا يحيى بن ضَرِيس الرازي عن سفيان عن أَبي حَصين قال قلت لسعيد بن جُبَير وهو بمكّة انّي اريد ان اعتكف فقال انت عاكف ثمّ قرأ سَوآءٌ ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِي[3] ، حدَّثنا عثمان قال حدَّثنا حفص بن غِيَاث عن عبدالله بن مسلم عن سعيد بن جُبَير في قوله سَوآءٌ ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِي قال خلق الله فيه سواءٌ اهل مكّة وغيرها ، وحدَّثني محمَّد ابن سعد عن الواقدي قال كان يُتخاصم الى ابي بكر بن محمَّد بن عمرو ابن حزم في اجور الدور بمكّة فيقضي بها على من اكتراها وهو قول مالك

---

(١) القرآن الكريم : سورة الحج الاية ٢٥

(٢) وفي الاصل : الباد (بكسر الدال) ؟ والبادي : قراءة .

(٣) وفي الاصل : الباد ، والبادي : قراءة .

وابن ابي ذئب، قال وقال ربيعة وابو الزّناد لا بأس بأكل كراء بيوت مكّة وبيع رباعها، وقال الواقدي رأيتُ ابن ابي ذئب يأتيه كراء داره بمكّة بين الصَّفَا والمَرْوَة، وقال الليث بن سعد ما كان من دار فأَجْرها طيّب لصاحبها فامّا القاعات والسكك والافنية والخرابات فمن سبق نزل ذلك بغير كراء. واخبرني ابو عبد الرحمن الأَوْدي عن الشافعي بمثل ذلك، وقال سفيان ابن سعيد الثوري كراء بيوت مكّة حرام وكان يشدّد في ذلك وقال الأَوْزاعي وابن ابي ليلى وابو حنيفة ان كراها في ليالي الحجّ فالكراء باطل وان كان في غير ليالي الحجّ وكان المكتري مجاوراً او غير ذلك فلا بأس وقال بعض اصحاب ابي يوسف كراؤها[1] حِلٌّ طلق وانّما يستوي العاكف والبادي في الطواف بالبيت، حدّثنا الحسين بن علي بن الاسود قال حدّثنا عبيد الله بن موسى عن الحسن بن صالح عن العلاء بن المُسَيِّب عن عبد الرحمن بن الاسود انّه كان لا يرى ببقل مكّة ولا بالزرع الّذي يزرع فيها ولا بشيءٍ ممّا انبته الناس بها من شجر او نخل بأساً ان تقطعه وتأكله وتصنع فيه ما شئت، قال وانّما كره ما انبتت الارض بمكّة من شجر وغيره ممّا لم يعمله الناس الّا الاذخر، قال الحسن بن صالح وقد رخص في الشجر البالي الّذي قد يَبِسَ وتكسّر، وقال محمّد بن عمر الواقدي قال مالك وابن ابي ذئب في مُحْرِم او حلال قطع شجرة من الحرم انّه قد أَساء فان كان جاهلاً عُلِّم ولا شيء عليه، وان كان عالماً خالعاً

(١) وفي نسخة « أ » : كراها

عوقب ولا قيمة عليه، ومن قطع من ذلك شيئاً فلا بأس ان ينتفع به، قال: وقال سفيان الثَّوْري وابو يوسف عليه في الشجرة لقطعها قيمة ولا ينتفع بذلك وهو قول ابي حنيفة، وقال مالك بن انس وابن ابي ذئب لا بأس بالضغابيس واطراف السَّنا تؤخذ من الحرم للدواء والسواك، وقال سفيان بن سعيد وابو حنيفة وابو يوسف كلُّ شيء أَنْبته الناسُ في الحرم او كان ممَّا ينبتون فلا شيءَ على قاطعه، وكلُّ شيء ممَّا لا ينبته الناس فعلى قاطعه قيمة، وقال الواقدي سألتُ الثَّوْري وابايوسف عن رجل انبت في الحرم ما لا ينبته الناس فقام عليه حتَّى نبت له، أَلَهُ ان يقطعه، قالا: نعم، قلتُ فان نبتت في بستانه شجرة ممَّا لا ينبت الناس من غير ان يكون انبتها قالا[1] يصنع بها ما شاء، وحدَّثني محمَّد بن سعد عن الواقدي قال رُوي لنا انَّ ابن عمر كان يأكل بمكَّة بقلًا زُرع في الحرم، وحدَّثني محمَّد بن سعد قال: حدَّثني الواقدي عن معاذ بن محمَّد قال: رأيتُ على مائدة الزُّهري بقلًا من الحرم. قال ابو حنيفة لا يُرْعِي الرجل المُحْرِم بعيرَه في الحرم ولا يحتشُّ له وهو قول زُفَر، وقال مالك وابن ابي ذئب وسفيان وابو يوسف وابن ابي سبرة لا بأس بالرعي ولا يحتشُّ، وقال ابن ابي ليلى لا بأس بان يحتشّ، وحدَّثني عفَّان والعبَّاس بن الوليد النَّرسي قالا حدَّثنا عبد الواحد بن زياد قال حدَّثنا ليث، قال كان عطاء

---

(١) وللصواب: الضغابيس ج: الضُغبوس: نبات الهليون يؤكل.

(٢) وفي الاصل: قال، وهذا خطأ

لايرى بأساً ببقل الحرم، وما زُرع فيه وبالقضيب والسِواك، قال وكان مُجاهِد يكرهه، قال ولم يكن للمسجد الحرام على عهد رسول الله ﷺ وابي بكر جدار يحيط به، فلمّا استخلف عمر بن الخطّاب وكثر الناس وسّع المسجد واشترى دُوراً فهدمها وزادها فيه وهدم على قوم من جيران المسجد أَبوا ان يبيعوا ووضع لهم الاثمان حتّى اخذوها بعدُ، واتّخذ للمسجد جداراً قصيراً دون القامة فكانت المصابيح توضع عليه فلمّا استخلف عثمان بن عفّان ابتاع منازل وسّع المسجد بها، واخذ منازل اقوام ووضع لهم الاثمان فضجُّوا به عند البيت فقال انّما جرّأَكم عليّ حلمي عنكم ولِيني لكم، لقد فعل بكم عمر مثل هذا فاقررتم ورضيتم ثمّ امر بهم الى الحبس حتّى كلّمه فيهم عبد الله بن خالد بن أَسِيد بن ابي العِيص فخلّى سبيلهم، ويقال انّ عثمان اوّل من اتّخذ للمسجد الاروقة واتّخذها حين وسّعه قالوا وكان باب الكعبة على عهد ابراهيم «عمّ» وجُرْهُم والعمَالِيق بالارض حتّى بنته قريش، فقال ابو حُذَيفة بن المغيرة يا قوم ارفعوا باب الكعبة، حتّى لا يُدْخَلَ الّا بسُلّم فانّه لا يدخلها حينئذٍ الّا من اردتم فان جاء احد ممّن تكرهون رميتم به فسقط، فكان نكالاً لمن وراءه فعملت قريش بذلك، قال ولمّا تحصّن عبدالله بن الزبير بن العوّام في المسجد الحرام واستعاذ به والحُصَين بن نُمَير السَّكُوني اذ ذاك يقاتله في اهل الشام اخذ ذات يوم رجل من اصحابه ناراً على ليفة في رأس رُمح وكانت الريح عاصفاً فطارت شررة فتعلّقت باستار الكعبة فاحرقتها فتصدّعت حيطانها

واسودَّت وذلك في سنة ٦٤ حتَّى اذا مات يزيد بن معاوية وانصرف الْحُصَين بن نُمَير الى الشام امر ابن الزبير بما في المسجد من الحجارة الَّتي رُمي بها فأخرج ثمَّ هدم الكعبة وبناها على أساسها وادخل الحجر فيها وجعل لها بابين موضوعين بالارض شرقياً وغربياً يُدخل من واحد ويخرج من الآخر، وكان قد وجد أساس الكعبة متَّصلا بالحجر وانَّما التمس اعادتها الى بناء ابرهيم «عم» على ما كانت عائشة امّ المؤمنين اخبرته عن النبي ﷺ وجعل على بابها صفائح الذهب، وجعل مفاتيحها من ذهب فلمَّا حاربه الحجَّاج بن يوسف من قبل عبد الملك بن مروان وقتله كتب اليه عبد الملك يأمره ببناء الكعبة والمسجد الحرام، وقد كانت الحجارة حلحلت الكعبة فهدمها الحجَّاج وبناها فردَّها الى بناء قريش واخرج الحجر فكان عبد الملك يقول بعد ذلك وَدِدت انّي كنتُ حَمَّلتُ ابنَ الزبير امر الكعبة وبناءَها[1] ما تحمَّل ، قالوا وكانت كسوة الكعبة في الجاهلية الانطاع والمغافر فكساها رسول الله ﷺ الثياب اليمانية ، ثمَّ كساها عمر وعثمان «رضهما» القباطي ثمَّ كساها يزيد بن معاوية الديباج الخُسْرُواني وكساها ابن الزبير والحجَّاج بعده الديباج وكساها بنو اميَّة في بعض ايَّامهم الحلل الَّتي كان اهل نجران يؤدُّونها واخذوا هم بتجريدها[2] وفوقها الديباج ثمَّ إنَّ الوليد بن عبد الملك وسَّع المسجد الحرام وحمل اليه

(١) وفي الاصل : بنايها وهذا خطأ .

(٢) وفي الاصل : احدوهم بتحويدها باحرف معجمة

عمد الحجارة والرخام والفُسَيفِساء ، قال الواقدي فلمَّا كانت خلافة امير المؤمنين المنصور «رحمه» زاد في المسجد وبناه وذلك في سنة ١٣٩ ، وقال عليٌّ ابن محمَّد بن عبدالله المدائني ولّى المهدي جعفرَ بن سليمان بن عليّ بن عبدالله بن العبَّاس مكَّة ، والمدينة واليمامة فوسَّع مسجدَيّ مكَّة والمدينة وبناهما ، وقد جدَّد امير المؤمنين المتوكِّل على الله جعفر بن ابي اسحق المعتصم بالله بن الرشيد هارون بن المهدي رضوان الله عليهم رخام الكعبة وازَّرها[1] بفضَّة والبس سائر حيطانها وسقفها الذهب ولم يفعل ذلك احد قبله وكسا اساطينها الديباج .

ذكر حفائر مكَّة

قالوا : كانت قريش قبل جمع قُصَيّ ايَّاها ، وقبل دخولها مكة تشرب من حياض ومصانع على رؤوس الجبال ومن بئر حفرها لُؤَيّ بن غالب خارج الحرم تدعى اليُسَيْرَة ، ومن بئر حفرها مُرَّة بن كعب تدعى الروَا وهي ممَّا يلي عرَفَة ، ثمَّ حفر كِلاب بن مُرَّة خُمَّ ورُمَّ والجفر بظاهر مكَّة ثمَّ إنَّ قُصَيَّ بن كِلاب حفر بئراً سمَّاها العَجُول واتَّخذ سقاية ، وفيها يقول بعض رُجاز الحاج :

نَرْوَى عَلَى ٱلْعَجُولِ ثُمَّ نَنْطَلِقْ　　قَبْلَ صُدُورِ ٱلْحَاجِّ مِنْ كُلِّ أُفُقْ
إِنَّ قُصَيّاً قَدْ وَفَى وَقَدْ صَدَقْ　　بِالشِّبْعِ لِلنَّاسِ وَرِيٍّ مُغْتَبَقْ

(١) وازرها : اي جعل لها ازاراً .

ثمَّ إنَّه سقط في العَجُول بعدمماتِ قُصَيّ رجل من بني نصر بن معاوية فعُطلت، وحفر هاشم بن عبد مَناف بَذّر، وهي عند الخَنْدَمة على فم شِعب ابي طالب، وحفر هاشم ايضاً سَجْلَة فوهبها أَسد بن هاشم لعديّ بن نوفل بن عبد مَناف ابي المُطْعِم، ويقال بل ابتاعها منه، ويقال انَّ عبد المطَّلب وهبها له حين حفر زَمْزَم وكَثُر الماء بمكَّة، فقالت خالدة بنت هاشم:

نَحْنُ وَهَبْنَا لِعَدِيٍّ سَجْلَةْ فِي تُرْبَةٍ ذَاتِ عَذَاةٍ سَهْلَةْ
تُرْوِي الْحَجِيجَ زَغْلَةً فَزَغْلَةْ (۱)

وقد دخلت سَجْلَة في المسجد، وحفر عبد شمس بن عبد مَناف الطَّوِيّ وهي بأعلى مكَّة، وحفر أيضاً لنفسه الجَفْر وحفر مَيْمُون بن الحضرمي حليف بني عبد شمس بن عبد مَناف بئره، وهي آخر بئر حُفِرت في الجاهليَّة بمكَّة وعندها قبر امير المؤمنين المنصور «رحـه» واسم الحضرمي عبد الله ابن عِمَاد، واحتفر عبد شمس ايضاً بئرين وسمَّاهما خُمّ ورُمّ على ما سمَّى كِلاب بن مُرَّة بئريه، فامَّا خُمّ فهي عند الردم. وامَّا رُمّ فعند دار خَديجَة بنت خُوَيلد وقال عبد شمس:

حَفَرْتُ خُمّاً وَحَفَرْتُ رُمّاً حَتَّى أَرَى الْمَجْدَ لَنَا قَدْ تَمَّا

(۱) وردت في نسخة رَعْلة فرَعلة: وفي اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، (الرَّعْلَة) بالفتح: النعامة، والقطعة من الخيل القليلة وقد تكون من البقر، ويقال اقبلت الخيل رِعَالاً، واراعيل، ج رِعَال، وأرْعَال، وأراعيل.

وقالت سُبَيعة بنت عبد شمس في الطَّوِيّ :

إنَّ الطَّوِيَّ اذَا شَرِبْتُمْ مَاءَهَا ... صَوْبُ ٱلْغَمَامِ عذُوْبَةً وَصَفَاءُ

وحفرت بنو أَسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ شُفَيَّة بئر بني أَسد ، وقال الحُوَيْرث بن اسد :

مَاءُ شُفَيَّةٍ كَمَاءِ ٱلْمُزْنِ ... وَلَيسَ مَاؤُهَا[1] بِطَرْقٍ أَجْنِ

وحفر بنو عبد الدار بن قُصَيّ أُمَّ أَحرَادٍ ، فقالت أُمَيْمَة بنت عُمَيْلة ابن السَّبّاق بن عبد الدار[2] .

نَحْنُ حَفَرْنَا ٱلْبَحْرَ أُمَّ أَحرَاد ... لَيسَتْ كَبَذَّرَ ٱلنَّزُورِ ٱلْجَمَاد

فأَجابتها صفِيَّة بنت عبد المُطَّلب[3]

نَحْنُ حَفَرْنَا بَذَّرْ ... تَرْوِي[4] ٱلْحَجِيجَ ٱلأَكْبَرْ ... مِنْ مُقْبِلٍ وَمُدْبِرْ
وَأُمُّ أَحْرَادٍ بَشَرْ ... فِيهَا ٱلْجَرَادُ وَٱلذَّرْ[5] ... وَقَذَرْ لَا يُذْكَرْ

وحفر بنو جُمَح السُّنْبُلَة ، بئر خَلَف بن وهب الجُمحي فقال قائلهم:

نَحْنُ حَفَرْنَا لِلْحَجِيجِ سُنْبُلَةْ ... صَوْبَ سِحَابٍ ذُو ٱلْجَلَالِ أَنْزَلَهُ

---

(١) وردت في نسخة ماءُها ، والاصوب ان تكتب الهمزة على الواو .

(٢) وهي امرأة العوام بن خويلد .

(٣) وصفية هي ام الزبير بن العوام .

(٤) ووردت في نسخة : تسقي .

(٥) وفي اقرب الموارد : الذّر : الارض بذرها . واما فعل الامر من ذرأ فمعناه دع . وذرأ الله الخلق : اي خلقهم .

وحفر بنو سهم الغَمْر، وهي بئر العاصي بن وائل فقال بعضهم :

نَحْنُ حَفَرْنَا ٱلْغَمْرَ لِلْحَجِيجِ تَثُجُّ[1] مَاءً أَيَّمَا ثَجِيجِ

قال ابن الكلبي قالها ابن الزِّبَعِي[2]، وحفرت بنو عَدِيّ الحَفِيرَ، فقال شاعرهم :

نَحْنُ حَفَرْنَا بِئْرَنَا ٱلْحَفِيرَا بَحْراً يَجِيشُ مَاؤُهُ غَزِيراً

وحفرت بنو مخزوم، السُّقْيَا بئر[3] هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر ابن مخزوم، وحفرت بنو تَيْم، الثُّرَيَّا وهي بئر عبدالله بن جُدْعان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تَيْم، وحفرت بنو عامر بن لُؤَيّ، النَّقْع، قالوا : وكانت لِجُبَيْر بن مُطْعِم بئر، وهي بئر بني نَوْفَل فأُدخلت حديثاً في دار القَوارير الَّتي بناها حمَّاد البربري في خلافة[4] امير المؤمنين هارون الرشيد، وكان عَقيل بن ابي طالب حفر في الجاهليَّة بئراً وهي في دار ابن يوسف، فكانت للاسود بن ابي البُخْتُري بن هاشم بن الحارث بن أَسد بن عبد العُزَّى بئر على باب الاسود عند الخَنَّاطين فدخلت في المسجد، بئر عِكْرِمَة نُسِبت الى عكرمة بن خالد بن العاصي[5] بن هاشم بن المغيرة، بئر عمرو

---

(١) تثجُّ : ثجّ الماء، والدَّمُ سال و ... فلان الماءَ والدمَ : اساله لازم متعدّ .

(٢) ووردت : الزبعري .

(٣) وجاءت في الاصل: بن والاصح بئر .

(٤) وجاءت في الاصل: حلامه.

(٥) وجاءت في الاصل : عاص .

نُسِبت الى عمرو بن عبد الله بن صَفوان بن اميَّة بن خَلَف الْجُمَحي وكذلك شِعْب عمرو الطَّلوب اسفل مكَّة كانت لعبد الله بن صَفْوان، بئر حُوَيْطِب، نُسِبت الى حُوَيْطِب بن عبد العُزّى بن ابي قيس من بني عامر بن لُؤَيّ، وهي بفناء داره ببطن الوادي، بئر ابي موسى كانت لابي موسي الأَشْعَري بالمَعْلاة، بئر شَوْذَب. نسبت الى شَوْذَب مولى معاوية وقد دخلت في المسجد. ويقال: إنَّ شَوْذَباً كان مولى طارق بن عَلْقَمة بن عُرَيْج بن جَذِيمة الكناني، ويقال: كان مولى لنافع بن عَلْقَمة صفوان بن اميَّة بن مُحَرَّث بن خُمَل بن شِقّ الكناني خال مروان بن الحكم بن ابي العاصي[1] بن اميَّة، وبئر بَكَّار نسبت الى رجل سكن مكَّة من اهل العراق وهي بذي طُوًى، وبئر وَرْدَان نُسبت الى وَرْدَان مولى السائب[2] ابن ابي وَدَاعة بن ضُبَيْرَة[3] السَّهْمي، وسقاية سِرَاج بفخّ كانت لسِرَاج مولى بني هاشم، وبئر الاسود، نسبت الى الاسود بن سفيان بن عبد الاسد بن هِلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، وهي بقرب بئر خالصة مولاة امير المؤمنين المهدي، والبَرُود بفخّ لمُخْتَرِش[4] الكعبي من خُزَاعة، وقال ابن الكلبي صاحب دار ابن عَلْقَمة بمكّة، طارق بن عَلْقَمة بن عُرَيْج بن جَذِيمة

---

(١) وردت في الاصل: العاص.
(٢) راجع ابن هشام ص ٤٦٣
(٣) وردت في الاصل: وصُبره، والصحيح ابن ضبيرة.
(٤) وردت في الازرقي ص ٤٤٣ خِرَاش.

الكناني ، وقال ابو عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنَّى ، وعبد الملك بن قُرَيْب الأَصْمَعي وغيرهما بستان ابن عامر لعمر بن عبدالله[1] بن مَعْمَر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَي ، ولكنَّ الناس غَلِطوا فيها فقالوا : بستان ابن عامر ، وبستان بني عامر وانَّما هو بستان ابن مَعْمَر. وقوم يقولون نُسب الى ابن عامر الحضرمي ، وآخرون يقولون نسب الى ابن عامر بن كُرَيْز وذلك ظنٌّ وترجيم[2] حدَّثني مُصْعَب بن عبدالله الزُّبيري قال : كانت في الجاهليَّة مكَّة تدعى صَلاحِ . قال ابو سفيان بن حرب الحضرمي .

أَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صَلاحٍ ... لِيَكْفِيكَ[3] النَّدَامَى مِنْ قُرَيْشِ
وَتَنْزِلُ بَلْدَةً عَزَّتْ قَدِيماً ... وَتَأْمنُ أَنْ يَنَالَكَ[4] رَبُّ جَيْشِ

وحدَّثني العبَّاسُ بن هشام الكلبي قال: كتب بعض الكنديّين الى ابي يسأله عن سجن ابن سِبَاع بالمدينة الى من نُسب ، وعن قصَّة دار النَّدْوَة ، ودار العَجَلَة ودار القَوَارِير بمكَّة ، فكتب اليه امَّا سجن ابن سِبَاع ، فإنَّه كان داراً لعبدالله بن سِبَاع بن عبدالعُزَّى بن نَضْلَة بن عمرو[5]

---

(١) وردت في نسخة «ب» : عبيد .

(٢) ترجيم من رجمَ ، رجمه رجْماً - رماه بالحجارة - الرجل تكلم بالظن « رجَّم » بالغيب تكلم بما لا يعلمه .

(٣) وفي رواية : فيكفيك .

(٤) وفي رواية : يزورك .

(٥) راجع ابن هشام ص ٦١١ .

بن غُبْشان الخزاعي وكان سِباع يكنّي ابا نِيار وكانت امّه قابلة بمكّة، فبارزه حمزة بن عبد المطّلب يوم أُحد فقال له: هلم اليّ يابن مقطّعة البظور[1] ثمّ قتله وأكبّ عليه ليأخذ درعه فزرقه[2] وحشيٌّ وامُّ طُرَيح بن اسماعيل الثقفي الشاعر بنت عبد الله بن سِباع وهو حليف بني زهرة، واما دار النَّدْوَة فبناها قُصيّ بن كِلاب فكانوا يجتمعون اليه فتُقضى فيها الامور، ثمّ كانت قريش بعده تجتمع فيها فتتشاور في حروبها وامورها، وتعقد الالوية، وتزوّج من أراد التزويج، وكانت اوّل دار بنيت بمكّة من دور قريش، ثمّ دار العَجَلة وهي دار سعيد بن سعد بن سهم، وبنو سهم يدّعون انّها بنيت قبل دار النَّدْوَة وذلك باطل. فلم تزل دار النَّدْوَة لبني عبد الدار بن قُصَيّ حتّى باعها عِكرِمة بن عامر بن هاشم بن عبد مَناف ابن عبد الدار بن قُصَيّ من معاوية بن ابي سفيان فجعلها داراً للامارة، واما دار القَوارير فكانت لعُتْبَة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مَناف ثمّ صارت للعبّاس بن عُتْبَة بن ابي لَهَب بن عبد المطّلب وقد صارت بعدُ لامّ جعفر زُبَيْدة بنت ابي الفضل بن المنصور امير المؤمنين واستُعمل في بعض فرشها وحيطانها شيء من قوارير فقيل دار القَوارِير وكان حمّاد البربري بناها في خلافة الرشيد امير المؤمنين «رحمه». وقال هشام بن محمّد الكلبي كان عمرو بن مُضاض الجُرْهمي حارب رجلاً من جرهم يقال له

(١) اشارة الى ان امه كانت قابلة بمكة.

(٢) زرقه بعينه وببصره زرقاً: أي احدّهُ نحوه ورماه به.

السُّمَيْدَع، فخرج عمرو في السلاح يتقعقع [1] فسمّى الموضع الّذي خرج منه قُعَيْقَعان، وخرج السُّمَيْدَع مقلِّداً خيله الاجراس في اجيادها فسمّى الموضع الّذي خرج منه أَجْيَاد، وقال ابن الكلبي ويقال انّه خرج بالجياد المسوّمة [2] فسمّى الموضع أَجْيَاد، وعامّة اهل مكّة يقولون: جِيَاد الصغير، وجِيَاد الكبير، حدّثنا الوليد بن صالح عن محمَّد بن عمر الأَسْلَمي عن كثير ابن عبدالله عن ابيه عن جدّه قال قدمنا مع عمر بن الخطّاب في عمرته سنة ١٧ فكلّمه اهل المياه في الطريق أَنْ يبتنوا منازل فيما بين مكّة والمدينة، ولم تكن قبل ذلك فاذن لهم واشترط عليهم انّ ابن السبيل احقّ بالماء والظلّ.

أَمْرُ ٱلسُّيُولِ بِمَكّةَ

حدّثنا العبّاس بن هشام عن ابيه بن محمَّد عن ابي خَرَّبُوذ المكّي وغيره قالوا: كانت السيول بمكّة اربعة، منها سيل امّ نَهْشَل، وكان في زمن عمر بن الخطّاب اقبل السيل حتّى دخل المسجد من اعلى مكّة فعمل عمر الردمين جميعاً الاعلى بين دار بَبَّة (وهو عبدالله بن الحارث بن نَوْفَل ابن الحارث بن عبد المطّلب بن عبد مَنَاف الّذي ولي البصرة في فتنة

---

(١) قعقع، قعقعة، السلاحُ: صوّت.
(٢) وردت في نسخة «ب»: مسومه.

ابن الزبير اصطلح اهلها عليه) ودار أَبان بن عثمان بن عفَّان والاسفل[1] عندالحمَّارين، وهو الَّذي يعرف بردم آل أَسيد، فتراد السيل عن المسجد الحرام قال، وامُّ نَهْشَل بنت عبيدة[2] بن سعيد بن العاصي بن اميَّة ذهب بها السيل من اعلى مكّة فنُسب اليها، ومنها سيل الجُحَاف والجُراف في سنة ٨٠ في زمن عبدالملك بن مروان، صبح الحاجَّ يوم اثنين فذهب بهم وبامتعتهم واحاط بالكعبة فقال الشاعر :

لَمْ تَرَ غَسَّانُ كَيَوْمِ ٱلإثْنَيْنِ ... أَكْثَرَ مَحْزُوناً وَأَبْكَى لِلْعَيْنِ[3]
إِذْ ذَهَبَ ٱلسَّيْلُ بِأَهْلِ ٱلْمِصْرَيْنِ ... وَخَرَجَ ٱلْمُخَبَّآتُ يَسْعَيْنَ
شَوَارِداً فِي ٱلْجَبَلَيْنِ يَرْقَيْنَ

فكتب عبدالملك الى عبدالله بن سفيان المخزومي عامله على مكّة، ويقال بل كان عامله يومئذ الحارث بن خالد المخزومي الشاعر يأمره بعمل ضفائر الدور الشارعة على الوادي وضفائر المسجد، وعمل الردم على افواه السكك لتحصن دور[4] الناس، وبعث لعمل ذلك رجلًا نصرانياً فاتّخذ الضفائر وردم الردم الَّذي يعرف بردم بني قُرَاد وهو يعرف ببني جُمَح، واتُّخِذت ردوم باسفل مكّة قال الشاعر :

---

(١) ووردت في نسخة «ب» : هو الاسفل .
(٢) ووردت في الازرقي صفحة ٣٩٥ عبيد .
(٣) راجع الازرقي صفحة ٣٩٦ ، ووردت في نسخة ب العين .
(٤) وردت في نسخة «ب» : دون ، وهذا خطأ .

سَأَمْلِكُ عَبْرَةً وَأَفِيضُ أُخْرَى إِذَا جَاوَزْتُ رَدْمَ بَنِي قُرَادِ

ومنها السيل الّذي يدعى الْمُخَبِّل[1] اصاب الناس في ايّامه مرض في اجسادهم، وخَبَلٌ[2] في السنتهم فسمّي الْمُخَبِّل، ومنها سيل اتى بعد ذلك في خلافة هشام بن عبدالملك في سنة ١٢٠، يعرف بسيل ابي شَاكِر وهو مَسْلَمَة بن هشام وكان على الموسم ذلك العام فَنُسِبَ اليه، قال: وسيل وادي مكّة يأتي من موضع يعرف بِسِدْرَة عَتَّاب بن أَسِيد بن ابي العِيص، قال عبّاس بن هشام وقد كان في خلافة المأمون عبدالله بن الرشيد «رحمه» سيل عظيم بلغ ماؤه قريباً من الحجر، فحدّثني العبّاس قال: حدّثني ابي عن ابيه محمّد بن السائب الكلبي عن ابي صالح عن عِكْرِمَة قال درس شيءٌ من معالم الحرم على عهد معاوية بن ابي سفيان فكتب الى مروان ابن الحكم وهو عامله على المدينة يأمره إن كان كُرْز بن عَلْقَمَة الْخُزَاعي حيّاً أَنْ يُكَلِّفه إقامة معالم الحرم لمعرفته بها، وكان مُعَمَّراً فأقامها عليه، فهي مواضع الانصاب اليوم، قال الكلبي هذا كُرْز بن عَلْقَمَة بن هِلال ابن جُرَيْبَة[3] بن عبد نُهْم[4] بن حُلَيْل بن حُبْشِيَّة الْخُزاعي وهو الّذي قفا[5] اثر النبي ﷺ حين انتهى الى الغار الّذي استخفى فيه وابو بكر الصِّدّيق معه

(١) ووردت في نسخة «ب» المخبَّل (بفتح الباء).
(٢) الخبل: فساد الاعضاء، والفالج، والجمع خبول.
(٣) ووردت اللفظة في نسخة «أ» هكذا حوته وفي نسخة «ب»: حويه.
(٤) ووردت في نسخة «أ» رُهم.
(٥) قفا أحدهم الاثر: أي تبعه وهو متخف.

حين اراد الهجرة الى المدينة فرأى عليه نسج العنكبوت ورأى دونه قدم رسول الله ﷺ فعرفها فقال[1] هذه قدم محمَّد ﷺ وها هنا انقطع الاثر .

الطَّائِفُ

قال: لمَّا هُزِمت هَوَازِن يوم حُنَين، وقُتل دُرَيْد بن الصَمَّة اتى فلُّهم[2] أوْطَاس فبعث اليهم رسول الله ﷺ اباعامر الأَشْعَري فقُتِل. فقام بأمر للناس ابو موسى عبدالله بن قيس الاشعري، واقبل المسلمون الى أوْطَاس فلمَّا رأى ذلك مالك بن عوف بن سعد احد بني دُهْمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، وكان رئيس هوازن يومئذ هرب الى الطائف فوجد اهلها مستعدّين للحصار قد رمُّوا حصنهم وجمعوا فيه الميرة، فاقام بها وسار رسول الله ﷺ بالمسلمين حتَّى نزل الطائف فرمتهم ثَقِيف بالحجارة والنبل ونصب رسول الله ﷺ منجنيقاً على حصنهم وكانت مع المسلمين دبَّابة[3] من جلود البقر فألقت عليها ثقيف سكك الحديد المحماة فأحرقتها فأُصيب مَنْ تحتها من المسلمين. وكان حصار رسول الله ﷺ الطائف خمس عشرة ليلة وكان غزوه ايَّاها في شوَّال سنة ٨ ، قالوا: ونزل الى رسول الله ﷺ

«١» ووردت في نسخة « ب » : وقال .
«٢» رجل فَلٌّ، وقوم فَلٌّ، منهزم ومنهزمون « يستوي فيه للواحد والجمع »
«٣» الدَّبابة : آلة تتخذ في الحصار كانوا يدخلون في جوفها ، ثم تدفع في اصل الحصن فينقبونه وهم في جوفها .

رقيق من رقيق اهل الطائف منهم ابوبكر بن مسروح مولى رسول الله ﷺ واسمه نُفَيْع ومنهم الازرق الّذي نُسِبَتِ الازارقة اليه ، كان عبداً رومياً حَدَّاداً وهو ابونافع بن الازرق الخارجي فاعتقوا بنزولهم ويقال انّ نافع بن الازرق الخارجي من بني حنيفة وانّ الازرق الّذي نزل من الطائف غيره ، ثمّ ان رسول الله ﷺ انصرف الى الجِعْرَانَة ليقسم سبي اهل حُنَين وغنائمهم فخافت ثَقِيف ان يعود اليهم فبعثوا اليه وفدهم فصالحهم على ان يُسلِموا ويقرّهم على ما في ايديهم من اموالهم وركازهم واشترط عليهم ان لا يربوا ، ولا يشربوا الخمر ، وكانوا اصحاب ربا وكتب لهم كتاباً ، قال : وكانت الطائف تسمّى وَجّ فلمّا حُصِّنت وبُني سورها سمّيت الطائف .

حدّثني المدائني عن ابي اسماعيل الطائفي عن ابيه عن اشياخ من اهل الطائف قال كان بمخلاف الطائف قوم من اليهود طُرِدوا من اليمن ويثرب فاقاموا بها للتجارة فوُضعت عليهم الجزية ، ومن بعضهم ابتاع معاوية أموالهبالطائف. قالوا : وكانت للعبّاس بن عبد المطّلب «رحمه» ارض بالطائف وكان الزبيب يحمل منها فينبذ في السقاية للحاجّ وكانت لعامّة قريش اموال بالطائف يأتونها من مكّة فيصلحونها فلمّا فتحت مكّة واسلم اهلها طمعت ثَقيف فيها حتّى اذا فُتحت الطائف اقرّت في ايدي المكّيين وصارت ارض الطائف مخلافاً من مخاليف مكّة ، قالوا وفي يوم الطائف اصيبت عين ابي سفيان بن حرب ، حدّثنا الوليد بن صالح قال ، قال

الواقدي عن محمَّد بن عبد الله عن الزُّهري عن ابن المُسيِّب عن عَتَّاب ابن أَسِيد انَّ رسول الله ﷺ امر ان تخرص[1] اعناب ثقيف كخرص النخل ثمَّ يأخذ زكاتهم زبيباً كما تؤدَّى زكاة النخل. قال الواقدي: قال ابو حنيفة لا يُخرص ولكنَّه اذا وضع بالارض اخذت الصدقة من قليله وكثيره. وقال: يعقوب اذا وضع بالارض فبلغت مكيلته خمسة اوسق ففيه الزكاة العُشر او نصف العشر وهو قول سفيان بن سعيد الثَّوري والوسق ستُّون صاعاً. وقال مالك بن انس وابن ابي ذئب، السُّنَّة أن تؤخذ منه الزكاة على الخرص كما يؤخذ التمر من النخل. حدَّثنا شَيْبان بن ابي شَيْبة قال عن حمَّاد بن سَلَمَة قال حدَّثنا يحيى بن سعيد عن عمرو ابن شُعَيْب أنَّ عاملًا لعمر بن الخطَّاب على الطائف كتب اليه انَّ اصحاب العسل لا يرفعون الينا ما كانوا يرفعون الى رسول الله ﷺ وهو من كل عشرة زقاق زقٌّ[2] فكتب اليه عمرو إن فعلوا فأَحْمُوا لهم اوديتهم، والَّا فلا تحموها. حدَّثنا عمرو بن محمَّد الناقد، قال: حدَّثنا اسماعيل بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن ابيه عن جدّه عن عمر انَّه جعل في العسل العُشر. حدَّثنا داود بن عبد الحميد قاضي الرقَّة عن مروان بن شُجاع عن خَصِيف عن عمر بن عبد العزيز انَّه كتب الى عمَّاله على مكَّة والطائف انَّ في الخلايا صدقة فخذوها منها، قال والخلايا الكوائر

«١» خرص النخلة: قدر ما عليها من ثمر.

«٢» الزق: جلد يجز ولا ينتف ويستعمل لحمل الماء.

وقال الواقدي ورُوي عن ابن عمر انّه قال ليس في الخلايا صدقة وقال مالك والثَّوريّ لا زكاة في العسل وإن كثر، وهو قول الشافعي، وقال ابو حنيفة في قليل العسل وكثيره اذا كان في ارض العشر العشر، واذا كان في ارض الخراج فلا شيء عليه لانَّه لا يجتمع الزكاة والخراج على رجل . وقال الواقدي اخبرني القاسم بن مَعْن[1] ويعقوب عن ابي حنيفة انَّه قال في العسل يكون في ارض ذمّي وهي من ارض العشر انّه لا عشر عليه فيه وعلى ارضه الخراج واذا كان في ارض تَغْلَبيّ أُخذ منه الخمس . وقول زُفَر مثل قول ابي حنيفة وقال ابو يوسف اذا كان العسل في ارض الخراج فلا شيء فيه واذا كان في ارض العشر ففي كلّ عشرة أرطال رطل . وقال محمَّد بن الحسن ليس فيما دون خمسة افراق صدقة، وهو قول ابن أبي ذئب وروى خالد ابن عبد الله الطَّحَّان عن ابن ابي ليلى انَّه قال اذا كان في ارض الخراج أو العشر ففي كلّ عشرة ارطال رطل، وهو قول الحسن بن صالح بن حيّ، وحدَّثني ابو عبيد قال: حدَّثنا محمَّد بن كَثِير عن الاوزاعي عن الزُّهري قال في كل عشرة زقاق زقّ، وحدَّثنا الحسين بن علي بن الاسود، قال: حدَّثنا يحيى ابن ادم، قال: حدَّثنا عبد الرحمن بن حميد الرِّقَاشي عن جعفر بن نَجِيح المديني عن بِشْر بن عاصم وعثمان بن عبد الله بن أَوْس انَّ سفيـان بن عبد الله الثقفي كتب الى عمر بن الخطاب وكان عاملًا له على الطائف

---

(١) ووردت في نسخة «ب» : معروف .

يذكر انّ قبله حيطاناً فيها[1] كروم وفيها من الفرسك والرّمان وما هو اكثر غلّة من الكروم اضعافاً واستأمره في العشر قال[2] فكتب اليه عمر ليس عليها عشر ، قال يحيى بن ادم وهو قول سفيان بن سعيد سمعتُه يقول ليس فيما اخرجت الارض صدقة الّا اربعة اشياء الحنطة ، والشعير والتمر ، والزبيب اذا بلغ كلٌّ واحد من ذلك خمسة اوسق. قال: وقال ابوْ حنيفة فيما اخرجت ارض العشر العشر ولو دستجة[3] بقل وهو قول زُفَر وقال مالك وابن ابي ذئب ويعقوب ليس في البقول وما اشبهها صدقة وقالوا ليس فيما دون خمسة اوسق[4] من الحنطة والشعير والذُّرَة والسُّلْت والزّوان والتمر والزبيب والأُرزّ والسمسم والجُلّبان وانواع الحبوب الّتي تكال وتذخر مع العَدَس واللّوبيَا والحِمَّص والمَاش والدُّخن صدقة، فاذا بلغت خمسة اوسق ففيها صدقة، قال الواقدي وهذا قول ربيعة بن ابي عبد الرحمن وقال الزُهري التَّوَابل والقَطَانِي كلُّها تُزكى وقال مالك لا شيءَ في الكمثري والفرسك (وهو الخوخ) ولا في الرّمان وسائر اصناف الفواكه الرطبة من صدقة وهو قول ابن ابي ليلى قال ابو يوسف ليس الصدقة الّا فيما

«١» ووردت في نسخة «أ» : فيه .

«٢» ووردت في نسخة «ب» : فقال

«٣» الدستجة : الحزمة من الشيء . الاناء الكبير من الزجاج ج. دساتيج

«٤» الوَسق : مص . ستون صاعا ، وقيل حمل البعير ج اوساق ، ولم ترد في الجمع « اوسق » ولعلها خطأ

وقع عليه القفيز[1] وجرى عليه الكيل ، وقال ابو الزِّناد وابن ابي ذئب وابن ابي سَبْرَة لا شيء في الخُضَر والفواكه من صدقة، ولكنّ الصدقة في اثمانها ساعة تُبَاع . وحدّثني عبّاس بن هشام عن ابيه عن جدّه انّ رسول الله ﷺ استعمل عثمان بن ابي العاصي[2] الثقفي على الطائف .

تَبَالَة وَجُرَش

حدّثني بكر بن الهَيْثم عن عبدالرزّاق عن مَعْمَر عن الزُّهري قال : اسلم اهل تَبَالَة وجُرَش عن غير قتال ، فأقرّهم رسول الله ﷺ على ما اسلموا عليه وجعل على كلّ حالم ممّن بهما من اهل الكتاب ديناراً واشترط عليهم ضيافة المسلمين وولّى ابا سفيان بن حرب جُرَش .

تَبُوك ، وَأَيْلَة ، وَأَذْرُح ، وَمَقْنَا ، والجَرْبَاء[3]

قالوا : لمّا توجّه رسول الله ﷺ الى تَبُوك من ارض الشام لغزو مَن انتهى اليه انّه قد تجمّع له، من الروم وعَامِلَة ولخم وجُذام وغيرهم، وذلك في سنة ٩ من الهجرة لم يلق كيداً فاقام بتَبُوك ايّاماً فصالحه اهلها على

«١» القفيز : مكيال ، من الارض قدر مائة واربع واربعين ذراعاً ، ج أقْفِزة و قُفزان .

«٢» ووردت : العاص .

«٣» الجَرَبَّى وهو تأنيث اجرب او جمع .

الجزية ، واتاه وهو بها يُحَنَّة بن رؤْبَة صاحب أَيْلَة فصالحه على ان جعل له على كلّ حالم بارضه في السنة ديناراً فبلغ ذلك ثلثمائة دينار واشترط عليهم قِرَى من مرّ بهم من المسلمين، وكتب لهم كتاباً بان يُحفظوا ويُمنعوا فحدّثني محمَّد بن سعد قال حدّثنا الواقدي عن خالد بن ربيعة عن طلحة الأَيْلي انّ عمر بن عبد العزيز كان لا يزداد من اهل أَيْلَة على ثلاثمائة دينار شيئاً . وصالح رسول الله ﷺ اهل أَذْرُح على مائة دينار في كل رَجَبٍ ، وصالح اهل الجَرْبَاء على الجزية وكتب لهم كتاباً، وصالح اهل مَقْنَا على رُبع عَرُوكهم وغُزولهم (والعروك خشب يُصْطَادُ عليه) وربع كراعهم وحلقتهم وعلى ربع ثمارهم وكانوا يهود ، واخبرني بعض اهل مصر انّه رأى كتابهم بعينه في جلد احمر دارس الخطّ فنسخه واملّ[1] عليّ نُسختَهُ .

بسم الله الرحمن الرحيم من محمَّد رسول الله الى بني حبيبة واهل مَقْنَا سِلْم انتم فانّه أُنزل عليّ انّكم راجعون الى قريتكم فاذا جاءكم كتابي هذا فانّكم آمنون ولكم ذمّة الله وذمّة رسوله[1] وانّ رسول الله قد غفر لكم ذنوبكم وكلّ دم أُتبِعتُم به لا شريك لكم في قريتكم الّا رسول الله او رسول رسول الله، وانّه لا ظلم عليكم ولا عدوان، وانّ رسول الله ﷺ[2]

---

(١) أمل عليه السفر : طال ، ويقال أمل عليه الكتاب : القاه عليه فكتبه .

(٢) ووردت في نسخة «ب» : ورسوله .

(٣) نشك في ان يكون رسول الله ﷺ اذا ما ذكر اسمه أتبعه هذا الدعاء. (المحققان)

يُجيركم ممَّا يجير منه نفسَهُ فانَّ لرسول الله بِزَّتكم، ورقيقكم، والكراع، والحلقة الَّا ما عفا عنه رسول الله او رسول رسول الله. وانَّ عليكم بعد ذلك رُبْع ما اخرجت نخيلكم، وربع ماصادت عُرُككم، وربع ما اغتزلت نساؤكم، وانَّكم قد ثريتم[1] بعد ذلّكم ورفعكم رسول الله ﷺ عن كلّ جزية وسُخرة فان سمعتم واطعتم فعلى رسول الله ان يكرّم كريمكم ويعفو عن مُسيئكم ومن ائتمر في بني حبيبة واهل مَقْنَا من المسلمين خيراً فهو خير له ومن أطلعهم بشَرٍّ فهو شرّ له وليس عليكم امير الَّا من انفسكم او من اهل بيت رسول الله و كتب عَلِيُّ بْنُ أَبُو[2] طالب في سنة ٩.

(١) ووردت في الاصل على هذا الشكل ثريتم.

(٢) يلاحظ الخطأ في لفظة «أبو» والصواب ابي للاضافة وهي من الاسماء الخمسة، وجاء في حاشية النسخة «أ»: ويقول الراجي رحمة ربه محمد بن عساكر انّه كذا الاصل مضبوط ما صورته في اخر الكتاب وكتب عَلِيُّ بْنُ أبو طالبٍ في سنة تسعٍ وكذا الحكاية عن جملة الكتب التي بيد يهود منسوبة الى خطّ علي كرّم الله وجهه وفي هذا نظرٌ لذي فهم يتأمّله يبين له انّ هذا الكتاب مفتعل والدليل عليه من وجهَين احدهما ان عليّاً كرّم الله وجهه هو الذي اخترع الكلام في علم النحو خشية من اخلاط كلام العرب بكلام النبيط فما كان عليه السلام ليخشى من شيء ويعتمد ما يؤدي الى الالتباس والثاني ان صلح رسول الله ﷺ لاهل مقنا انما كان في غزوة تبوك على ما هو مذكور في هذا الكتاب ولا خلاف في ان عليّاً لم يكن مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فكيف ينسب هذا الكتاب اليه.

وفي هذا ما يثبت الشك الذي ذهبنا اليه قبلا (المحققان).

دَوْمَــة الجَنْــدَل

قال بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي الى أُكَيْدِر بن عبد الملك الكندي ثمّ السَّكُوني بدَوْمَة الجَنْدَل فاخذه اسيراً وقتل اخاه وسلبه قباء ديباج منسوجاً بالذهب ، وقدم بأُكَيْدِر على النبي ﷺ فأسلم و كتب له ولاهل دَوْمَة كتاباً نسخته :

هذا كتاب من محمَّد رسول الله ﷺ لأُكَيْدِر حين اجاب الى الاسلام ، وخلع الانداد والاصنام ولاهل دَوْمَة ، انَّ لنا الضاحِيَة من الضَّحْل والبَوْرَ والمَعَامِيَ وأَغْفَالَ الارض والحَلقَـةَ والسِلاحَ والحـافر والحصن ، ولـكم الضَّامِنَة من النخل والمَعِـين من المعمور ، لا تُعْـدَلُ سَارِحَتُـكُم ولا تُعَدُّ فَارِدَتُكم ولا يُحْظَرُ عليـكم النبـات[1] ، تقيمون الصلاة لوقتها ، وتوتون الزكاة بحقّها. عليكم بذلك عهدُ الله والميثاق، ولكم به الصدق والوفاء شهد الله ومن حضر من المسلمين . (الضاحي البارز[2] والضَّحْل الماء القليل والبَوْر الارض الّتي لم تستخرج ولم تُعْتَمَل والمَعَامي الارض المجهولة والاغفال ألّتي لا آثار فيها ، والحلقة الدروع ، والحافر الخيل والبراذين والبغال والحمير والحصن حصنهم والضامنــة[3] النخل

(١) ويقول ابو عبيد في كتاب « غريب الحديث » قوله : ولا يؤخذ منكم عشر البتات . (والبتات : المتاع) .

(٢) ويقول ابو عبيد في كتاب « غريب الحديث » : فالضاحية ماظهر وبرز وكان خارجاً من العمارة .

(٣) ويقول ابو عبيد في المرجع نفسه : الضامنة ما كان داخلا في العمارة .

الّذِي معهم في الحصن ، والمَعين الماء الظاهر الدائم وقوله : لا تُعْدَل[1] ماشيتكم اي لا نُصَدِّقها الّا في مراعيها ومواضعها لا نحشرها ، وقوله لا تُعَدّ فاردتكم ، يقول لا تُضَمّ الفاردة[2] الى غيرها ثمّ يُصَدِّق الجميع فيجمع بين متفرّق) .

وحدّثني العبّاس بن هشام الكلبي عن ابيه عن جدّه قال : وجّه رسول الله ﷺ خالد بن الوليد الى أُكَيْدر فقدم به عليه فاسلم فكتب له كتاباً فلمّا قُبض النبي ﷺ منع الصدقة ، ونقض العهد ، وخرج من دَوْمَة الجَنْدَل فلحق بالحيرة وابتنى بها بناءً سمّاه دَوْمَة بدومة الجندل . واسلم حُرَيث بن عبد الملك أخوه على ما في يده فسُلّم ذلك له فقال سُوَيد بن شَبيب :

لَا يَأْمَنَنْ قَوْمٌ عِثَارَ جُدُوْدِهِمْ ... كَمَا زَالَ مِنْ خَبْثٍ ظَعَائِنُ أُكَيْدِرَا

قال وتزوّج يزيد بن معاوية ابنة حُرَيث اخي أُكَيْدِر .

قال العبّاس واخبرني ابي عن عُوانة بن الحَكَم انّ ابا بكر كتب

«١» ويقول ابو عبيد في كتابه «غريب الحديث» : لا تُعْدَل سارحتكم السارحة الماشية التي تَسْرَح وتَرْعَى وهو من قوله حين تُريحون وحين تسرحون ، وقوله لا تُعْدَل يقول لا تُصْرَف عن مرعى تريده ، وقوله لا تعدّ فاردتكم يعني الزائدة على ما تجب فيه الزكاة يقول ولا تعد عليكم تلك في الزكاة حتى تنتهي الى الفريضة الاخرى ، وقوله لا يحظر عليكم النبات يقول لا تُمنَعون من الزراعة .

«٢» الفاردة : مؤنث الفارد وهي التي تفرد عادة من الغنم في البيت .

الى خالد بن الوليد وهو بعَين التَّمر يأمره ان يسير الى أُكَيْدِر . فسار اليه فقتله وفتح دَوْمَة وكان قد خرج منها بعد وفاة رسول الله ﷺ ثمَّ عاد اليها . فلمَّا قتله خالد مضى الى الشام .

وقال الواقدي لمَّا شخص خالد من العراق يريد الشام مرَّ بدَوْمَة الجَنْدَل ففتحها واصاب سبايا فكان فيمن سبا منها ليلى بنت الجُودي الغسَّاني . ويقال انَّها اصيبت في حاضر من غسَّان اصابتها خيل له وابنة الجُودي[1] هي التي كان عبدالرحمن بن ابي بكر الصِّدِّيق هَوِيَها وقال فيها :

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى وَٱلسَّمَاوَةُ بَيْنَنَا وَمَا لِٱبْنَةِ ٱلْجُودِيّ لَيْلَى وَمَا لِيَا

فصارت له فتزوَّجها وغلبت عليه حتَّى اعرض عن من سواها من نسائه ، ثمَّ انَّها اشتكت شكوى شديدة فتغيَّرت فقلاها ، فقيل له متِّعها ورُدَّها الى اهلها ففعل .

وقال الواقدي كان النبي ﷺ غزا دَوْمَة الجَنْدَل في سنة ٥ فلم يلق كيداً ، ووجَّه خالد بن الوليد الى أُكَيْدِر في شوَّال سنة ٩ بعد اسلام خالد بن الوليد بعشرين شهراً ، وسمعتُ بعض اهل الحيرة يذكر انَّ أُكَيْدِرَ واخوته[2] كانوا ينزلون دَوْمَة الحيرة ، وكانوا يزورون اخوالهم من كلب فيتغرَّبون عندهم ، فانَّهم لَمَعَهُمْ وقد خرجوا للصيد اذ رفعت لهم مدينة مُتَهدِّمة لم يبق الَّا بعض حيطانها وكانت مبنية بالجندل

---

(١) راجع الطبري ج ٢ ، ص ٦٦ .

(٢) ووردت في نسخة «ب» واخويه :.

فاعادوا بناءها وغرسوا فيها الزيتون وغيره وسمّوها دومة الجَنْدَل تَفْرِقَة بينها وبين دومة الحيرة .

وحدّثني عمرو بن محمّد الناقد ، عن عبدالله بن وهب المصري ، عن يونس الأَيْلي ، عن الزُّهري قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد بن المغيرة الى اهل دومة الجندل وكانوا من عباد الكوفة، فأَسر أُكَيْدِر رأسهم فقاضاه على الجزية .

صُلحُ نَجْرَانَ

حدّثني بكر بن الهَيْثم قال: حدّثنا عبدالله بن صالح، عن اللَّيْث بن سعد عن يونس بن يزيد الأَيْلي عن الزُّهري قال : اتى رسول الله ﷺ السيد والعاقب وافدا اهل نجران اليمن فسألاه الصلح ، فصالحهما عن اهل نَجْران على الفي حُلَّة ، الف حُلَّة في صفر ، والف حُلَّة في رجب ثمن كلّ حُلَّة اوقية ، والاوقية وزن اربعين درهماً ، فان ادُّوا حُلَّة بما فوق الاوقية حُسِب لهم فضل ذلك وان ادُّوها بما دون الاوقية اخذ منهم النقصان وعلى أن يؤخذ منهم ما اعطوا[1] من سلاح، او خيل، و ركاب او عرض من العروض بقيمته قصاصاً من الحُلَل ، وعلى ان يضيفوا رُسُل رسول الله ﷺ شهراً فما دونه ولا يحبسوهم فوق شهر ، وعلى انّ عليهم عاريّة ثلاثين درعاً ، وثلاثين فرساً ، وثلاثين بعيراً ، ان كان

(١) وفي رواية : يقبل منهم ما اعطوه .

باليمن كَيْدٌ . وان ما هلك من تلك العاريّة فالرسل ضامنون له حتّى يردُّوه [1] وجعل لهم ذمّة الله وعهده وان لا يفتنوا عن دينهم ومراتبهم فيه ، ولا يُحشروا ولا يُعْشَروا ، واشترط عليهم ان لا يأكلوا الربا ، ولا يتعاملوا به .

حدّثني الحسين بن الاسود عن وَكِيع قال: حدّثنا مُبارك بن فُضَالة عن الحسن قال جاء راهبا نجران الى النبي ﷺ فعرّض [2] عليهما الاسلام فقالا : انّا قد اسلمنا قبلك ، فقال ، كذبتما يمنعكما من الاسلام ثلاث ، اكلكما الخنزير وعبادتكما الصليب ، وقولكما لله ولد . قالا ، فمن ابو عيسى قال الحسن وكان ﷺ لا يعجل حتّى يأمره ربُّه فانزل الله تعالى « ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [3] » إلى قوله الْكَاذِبِينَ ، فقرأها رسول الله ﷺ عليهما ثمّ دعاهما الى المباهلة [4] واخذ بيد فاطمة والحسن والحسين . فقال احدهما لصاحبه اصعد الجبل ولا تباهله فانّك ان باهلتَهُ بؤت باللعنة ، قال فما ترى قال ارى ان نعطيه الخراج ولا نباهله . حدّثني الحسين قال: حدّثني يحيى بن ادم قال اخذتُ

---

(١) ووردت في نسخة : يودوه بتخفيف الهمزة والمراد : يؤدوه

(٢) وردت في الاصل عرّض ، واغلب الظن انها عرّض وهذا اصوب.

(٣) قرآن كريم سورة آل عمران الآية ٥٩

(٤) « باهل بعضهم بعضاً وتبهّلوا وتباهلوا : تلاعنوا » .

نسخة كتاب رسول الله ﷺ لاهل نَجران من كتاب رجل عن الحسن[1] ابن صالح « رحمه » وهي :

باسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب النبي رسول الله محمَّد لنَجْران اذ كان لـه عليهم حكمة في كلّ ثمرة ، وصفراء ، وبيضاء ، وسوداء ورقيق فافضل عليهم وترك ذلك الفي حُلّة ، حُلَل الاواقي في كل رجب الف حُلّة ، وفي كلّ صفر الف حُلّة ، كلُّ حُلّة اوقية وما زادت حلل الخراج او نقصت عن الاواقي فبالحساب وما قضُّوا من درع أو خيل او ركاب او عَرَض أُخِذ منهم بالحساب ، وعلى نَجْران مثواة رسلي شهراً[2] فدونه ولا يُحبَس رُسلي فوق شهر ، وعليهم عاريّة ثلاثين درعاً ، وثلاثين فرساً ، وثلاثين بعيراً ، اذا كان كيد باليمن ذو مغدرة ، (أي اذا كان كيد يغدر منهم) وما هلك ممَّا اعاروا رُسُلي من خيل أو ركاب فهم ضُمَّن[3] حتَّى يردُّوه[4] اليهم ولنَجْران وحاشيتها جوار الله وذمّة محمَّد النبي رسول الله على انفسهم ، وملّتهم ، وارضهم ، واموالهم وغائبهم ، وشاهدهم ، وعِيرهم وبعثهم وامثلتهم[5] لا يُغَيّر ما كانوا عليه ولا يغيَّر حقّ من حقوقهم وأمثلتهم ، لا يُفتَن اسقف من اسقفيّته ،

(١) وردت في نسخة « ب » : الحسين .
(٢) وفي رواية : فوق شهر
(٣) وفي رواية : فهو ضمن .
(٤) وردت في سخة « ب » : لودوه من غير تنقيط ولعلها يؤدوه
(٥) امثلتهم : الصلبان والصور .

ولا راهب من رهبانيته ، ولا واقه[1] من وقاهيّته على[2] ما تحت أيديهم من قليل أو كثير وليس عليهم رَهَق[3] ولا دم جاهليّة ، ولا يُحشرون ولا يُعشرون ولا يطأ ارضهم جيش . من سأل منهم حقّاً فبينهم النَّصَف غير ظالمين ولا مظلومين بنَجْران . ومن أكل منهم رِباً من ذي قِبَلٍ فذمّتي منه برئة ، ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر ، ولهم على ما في هذه الصحيفة جوار الله ، وذمّة محمّد النبي أبداً حتّى يأتي امر[4] الله ما نصحوا واصلحوا فيها عليهم غير مكلّفين شيئاً بظلم . شهد ابو سفيان بن حرب وغيلان بن عَمْرو ومالك بن عوف من بني نصر ، والأَقرع بن حَابِس الحنظلي ، والمغيرة وكتب . وقال يحيى بن ادم وقد رأيت كتاباً في ايدي النجرانيين كانت نسخته شبيهة بهذه النسخة ، وفي أسفله ، وكتب علي ابو[5] طالب ولا ادري ما أقول فيه .

قالوا ولمّا استخلف ابو بكر الصِّدّيق « رضـه » حملهم على ذلك فكتب لهم كتاباً على نحو كتاب رسول الله ﷺ ، فلمّا استخلف عمر

(١) وقه : لفلان متّقِه له : اي هائب له ومطيع « التاج » ، والواقه : قيم البيعة .

(٢) وردت في نسخة « ب » وقها بدله وعلى .

(٣) الرهق : اسم من الارهاق . اي حمل الانسان على ما لا يطيقه — التهمة أو الاثم .

(٤) وردت في نسخة « ب » حتى يأمر .

(٥) وردت في الاصل ابو ، والاصح كما وردت في نسخة « أ » : ابي .

ابن الخطّاب « رضـه » أصابوا الربا ، و كثروا ، فخافهم على الاسلام فأجلاهم و كتب لهم .

امّا بعد فمن وقعوا به من أهل الشام والعراق فليوسّعهم من حرث الارض وما اعتملوا من شيء فهو لهم مكان ارضهم باليمن ، فتفرّقوا فنزل بعضهم الشام ، ونزل بعضهم النَّجْرانيَّة بناحية الكوفة وبهم سُمِّيت .

ودخل يهود نجران مع النصارى في الصلح و كانوا كالاتباع لهم فلمّا استخلف عثمان بن عفّان كتب الى الوليد بن عُقْبَة بن ابي مُعَيْط وهو عامله على الكوفة :

امّا بعد فانَّ العاقب والاسقف وسُراة نَجْران اتوني بكتاب رسول الله ﷺ ، وأروني شرط عُمَر ، وقد سألتُ عثمان بن حُنَيْف عن ذلك فأنبأني انّه كان بحث عن امرهم فوجده ضارًّا للدهاقين لردعهم عن ارضهم ، وانّي قد وضعتُ عنهم من جزيتهم مائتي حلّة لوجه الله وعقبى لهم من ارضهم ، وإنّي اوصيك بهم فانّهم قوم لهم ذمّة ، وسمعت بعض العلماء يذكر ان عمر كتب لهم :

امّا بعد فمن وقعوا به من اهل الشام والعراق فليوسّعهم من حرث الارض ، وسمعت بعضهم يقول من خَرِيب الارض .

وحدّثني عبد الاعلى بن حمّاد النَّرْسي قال : حدّثنا حمّاد بن سَلَمَة عن يحيى بن سعيد ، عن اسماعيل بن حكيم ، عن عمر بن عبد العزيز ان

رسول الله ﷺ قال في مرضه لا يبقين دينان في ارض العرب ، فلمّا استخلف عمر بن الخطّاب « رضـه » اجلى اهل نجران الى النجرانيّة ، واشترى عقاراتهم واموالهم .

وحدّثني العبّاس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جدّه قال : سمّيت نجران اليمن بنجران بن زيد[1] بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان.

وحدّثني الحسين بن الاسود قال : حدّثنا وَكِيع بن الجَرّاح ، قال : حدّثنا الأَعْمَش عن سالم بن ابي الجَعْد . قال : كان اهل نجران قد بلغوا اربعين الفاً فتحاسدوا بينهم فأتوا عمر بن الخطّاب «رضـه» فقالوا: أَجْلِنا وكان عمر قد خافهم على المسلمين فاغتنمها فأجلاهم فندموا بعد ذلك وأتوه، فقالوا : أَقِلنا فأبى ذلك فلمّا قام عليّ بن ابي طالب «رضـه» اتوه فقالوا ننشدك خطّك بيمينك ، وشفاعتك لنا عند نبيّك أَلّا أَقَلْتَنا فقال: إنّ عمر كان رشيد الامر ، وانا اكرَهُ خِلافَه .

وحدّثني ابو مسعود الكوفي قال : حدّثني محمّد بن مروان والهَيْثَم ابن عَديّ عن الكلبي انّ صاحب النجرانيّة بالكوفة كان يبعث رُسُلَهُ الى جميع مَنْ بالشام والنواحي من اهل نجران فيَجْبونهم مالاً يقسمه عليهم لاقامة الحُلَل ، فلمّا ولي معاوية او يزيد بن معاوية شكوا اليه تفرُّقَهم وموت من مات، واسلام من اسلم منهم، واحضروه كتاب عثمان ابن عفّان بما حطّهم من الحلل. وقالوا : انّما ازددنا نقصاناً وضعفاً فوضع

«١» وردت في نسخة «ب» : زيدان .

عنهم مائتي حلّة يتمّه[1] اربعمائة حلّة فلمّا ولي الحجّاج بن يوسف العراق، وخرج ابن الاشعث عليه اتّهم الدهاقين بموالاته واتّهمهم معهم فردّهم الى الف وثماني مائه حلّة وأخذهم بحُلَل وَشْيٍ. فلمّا ولي عمر بن عبدالعزيز شكوا اليه فناءهم ونقصانهم والحاحَ الاعراب بالغارة عليهم وتحميلهم ايّاهم المُؤَن المجحفة بهم، وظلم الحجّاج ايّاهم فأمر فأُحْصُوا فوُجِدوا على العُشر من عدّتهم الاولى ، فقال ارى هـذا الصلح جزيةً على رؤوسهم وليس هو بصلح عن ارضيهم، وجزية الميّت والمسلم ساقطة، فألزمهم مائتي حلّة قيمتها ثمانية الف درهم . فلمّا ولي يوسف بن عمر العراق في ايّـام الوليد بن يزيد ردّهم الى امرهم الاوّل عصبيّةً للحجّاج ، فلمّا استخلف امير المؤمنين ابو العبّاس « رحـه » عمدوا الى طريقه يومَ ظهر بالكوفة ، فالقوا فيه الريحان ، ونثروا عليه وهو منصرف الى منزله من المسجد ، فأعجبه ذلك من فعلهم ثمّ إنّهم رفعوا اليـه في امرهم ، واعلموه قلّتهم وما كان من عمر بن عبدالعزيز ويوسف بن عمر وقالوا انّ لنا نسباً في اخوالك بني الحارث بن كعب، وتكلّم فيهم عبدالله بن الرّبيع الحارثي، وصدّقهم الحجّاج بن أرطاة فـيما ادّعوا ، فردّهم ابو العبّاس صلوات الله عليه الى مائتي حلّة قيمتهـا ثمانية الف درهم . قال ابو مسعود ، فلمّـا استخلف الرشيد هارون امير المؤمنين وشخص الى الكوفة يريد الحجّ،

«١» وردت في الاصل سمه وفي نسخة «ب» :تتمه .

رفعوا اليه في أمرهم وشكوا تَعنُّت[1] العُمَّالِ ايَّاهم فأمر فكُتِب لهم كتاب بالمائتي حُلَّة قد رأيتُه وأمر ان يعفوا من معاملة العمَّال وان يكون مُوَدَّاهم بيت المال بالحضرة .

حدَّثنا عمرو الناقد قال اخبرنا عبدالله بن وهب المصري، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب الزُّهري قال: أُنزلت في كفَّار قريش والعرب[2] « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلهِ » وانزلت في اهل الكتاب[3] « قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ » الى قوله صَاغِرُونَ فكان اوَّل من اعطى الجزية من اهل الكتاب اهلُ نجران فيما علمنا، وكانوا نصارى ثمَّ اعطى[4] اهل أَيْلَة ، وأَذْرُح ، واهل أَذْرِعات الجزية في غزوة تَبوك .

ٱلْيَمَنُ

قالوا: لمَّا بلغ اهلَ اليمن ظهورُ رسول الله ﷺ وعلُو حقِّه اتته وفودهم فكتب لهم كتاباً باقرارهم على ما أسلموا عليه من اموالهم وارضيهم ، وركازهم فاسلموا. ووجَّه اليهم رُسُله وعُمَّاله لتعريفهم شرائع

(١) ووردت ايضاً: اعنات .
(٢) قرآن كريم: سورة البقرة ١٩٣الآية ٣٠ .
(٣) قرآن كريم : سورة التوبة الآية ٣٠ .
(٤) ووردت اعطاه .

الاسلام وسُنَنه وقبض صدقاتهم، وجزَى رؤوس من اقام على النصرانيَة واليهوديَّة، والمجوسيَّة منهم .

حدَّثنا الحسين بن الاسود قال : حدَّثنا وَكيع بن الجَرَّاح قال، حدَّثنا يزيد بن ابراهيم التُّسْتَري عن الحسن قال : كتب رسول الله ﷺ الى اهل اليمن من صلّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، واكل ذبيحتنا فذلكم المسلم له ذمّة الله وذمّة رسوله ﷺ، ومن أَبى فعليه الجزية .

وحدَّثني هُدْبَة قال : حدَّثنا يزيد بن ابراهيم عن الحسن بمثله . قال الواقدي وجَّه رسول الله ﷺ خالد بن سعيد بن العاصي[1] اميراً الى صنعاء وارضها قال : وقال بعضهم ولّى رسول الله ﷺ المُهاجر بن ابي اميَّة بن المغيرة المخزومي صنعاء فقُبض وهو عليها، قال : وقال آخرون انَّما ولّى المهاجرَ صنعاءَ ابو بكر الصِّدِّيق «رضه» وولّى خالد بن سعيد مخاليفَ اعلى اليمن، وقال هشام بن الكلبي والهَيْثَم بن عدي ولّى رسول الله ﷺ المهاجر، كِنْدَة والصَّدِف. فلمَّا قُبض رسول الله ﷺ كتب ابو بكر الى زياد بن لَبِيد البَيَاضي من الانصار بولاية كِنْدَة والصَّدِف الى ما كان يتولى من حضرموت، وولّى المهاجر صنعاءَ ثمَّ كتب اليه بانجاد زياد بن لبيد حضرموت ولم يعزله عن صنعاء وأجمعوا جميعاً ان رسول الله ﷺ ولّى زياد بن لبيد حضرموت، قالوا وولّى[2] النبي ﷺ ابا موسى الأَشْعَري، زَبيد

(١) ووردت ايضاً : العاص وقد اشرنا اليها قبلا .

(٢) ووردت في نسخة «ب» : ولى .

ورِمَعَ وعَدَن والساحل . وولّى مُعاذ بن جَبَل الجَنَد وصيّر اليه القضاء وقَبْض جميع الصدقات باليمن . وولّى نَجْران عمرو بن حَزْم الانصاري . ويقال انّه ولّى ابا سفيان بن حرب نجران بعد عمرو بن حزم . واخبرني عبدالله بن صالح المُقْريْ قال : حدَّثني الثّقَة عن ابن لُهَيْعة ، عن ابي الاسود ، عن عروة بن الزبير ، انَّ رسول الله ﷺ كتب الى زُرْعَة بن ذي[1] يَزَن .

امّا بعد فاذا أتاكم رسولي مُعَاذ بن جَبَل واصحابه، فأجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية. فأَبْلِغوه ذلك فانَّ امير رُسُلي مُعاذ وهو من صالحي مَنْ قِبَلي وانَّ مالك بن مُرَارة[2] الرّهاوي. حدَّثني انّك قد اسلمت اوّل حمير ، وفارقت المشركين فأبشر بخير وانا آمركم يا معشر حمير أَلّا تخونوا ولا تُحَادّوا[3] فانَّ رسول الله مولى غنيّكم وفقيركم وانَّ الصدقة لا تحلّ لمحمَّد ولا لآله[4] انَّما هي زكاة تزكّون بها ، هي لفقراء المسلمين والمؤمنين، وانَّ مالكاً قد بلَّغ الخبر ، وحفظ الغيب، وانَّ معاذاً من صالحي اهلي، وذوي دينهم فآمركم به خيراً فانّه منظور اليه والسلام .

وحدَّثني الحسين بن الاسود قال : حدَّثني يحيى بن ادم قال: حدَّثنا

---

(١) وردت عند ابن هشام ص ٩٥٥ ذو بدلا من ابن ذي .

(٢) وردت عند ابن هشام : مره .

(٣) وردت عند ابن هشام : تخاذلوا .

(٤) وجاءت في نسخة «ب» : لاهله .

يزيد بن عبدالعزيز، عن عمرو بن عثمان بن مَوْهِب[1] قال: سمعت موسى ابن طلحة يقول: بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جَبَل على صدقات اليمن وأمره ان يأخذ من النخل والحنطة والشعير[2] والعنب، او قال الزبيب العشر ونصف العشر.

وحدّثني الحسين قال حدّثني يحيى بن ادم قال عن زياد عن محمَّد بن اسحاق[3] انّ رسول الله ﷺ كتب لعمرو بن حَزْم حين بعثه الى اليمن:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا بيان من الله ورسوله يا ايُّها الَّذين آمنوا اوفوا بالعقود. عهدٌ من محمَّد النبي رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن أمره بتقوى الله في امره كلّه، وأن يأخذ من المغانم خمس الله، وما كُتب على المؤْمنين من الصدقة، من العقار عُشْرَ ما سقى البعل[4]، وسقت السماء، ونصفَ العشر ممَّا سقى الغربُ.

وحدّثني الحسين قال: حدّثني يحيى بن ادم قال: حدَّثنا زياد بن عبدالله البَكَائي، عن محمَّد بن اسحاق[5] قال كتب رسول الله ﷺ الى ملوك حمير.

باسم الله الرحمن الرحيم من محمَّد النبي رسول الله الي الحارث بن

(١) ووردت في نسخة «ب»: وهب.
(٢) ووردت في نسخة «أ» ومن الشعير.
(٣) راجع ابن هشام ص ٩٦١.
(٤) البعل: ما سقته السماء من الارض.
(٥) راجع ابن هشام ص ٩٥٦.

عبد كُلَال ، ونُعَيم بن عبد كُلَال ، وشَرْح بن عبد كلال ، والى النعمان قَيْل ذي رُعَين ومَعافِر وهَمْدان . أمّا بعد فإن الله قد هداكم بهدايته ان اصلحتم وأطعْتم اللهَ ورسولَهُ وأقمْتم الصلاةَ وآتيتم الزكاة ، واعطيتم من المغانم خمسَ الله وسهمَ النبي[1] وصفيَّة وما كتب الله على المؤمنين من الصدقة من العقار عُشرَ ما سقت العَيْنُ وسقت السماءُ وما سُقِي بالغرب نصفَ العشر . وقال هشام بن محمَّد الكلبي كان كتاب رسول الله ﷺ الى عَريب والحارث ابني عبد كُلَال بن عَريب بن ليشرح[2] ،

وحدَّثنا يوسف بن موسى القطَّان . قال : حدَّثنا جرير بن عبد الحميد قال : حدَّثنا منصور عن الحكَم قال : كتب رسول الله ﷺ الى معاذ ابن جَبل وهو باليمن انَّ فيما سقت السماءُ او سُقِي غَيْلًا ، العشر وفيما سُقِي بالغرب والدالية نصف العشر . وانَّ على كلّ حالم ديناراً أو عِدل ذلك من المعَافِر وانَّ لا يفتن يهودي عن يهوديته ، قالوا : الغَيل السَيْح والغَرب الدلو يعني ما سُقِي بالسواني، والدوالي والدواليب والغرافات ، والبعل السَيْحُ[3] ايضاً ، والمعافر ثياب لهم .

حدَّثنا ابو عبيد قال : حدَّثنا مروان بن معاوية ، عن الأعْمَش عن

---

(١) جاء في نسخة « ب» الدعاء ﷺ عقب اسم النبي ، هذا ما يدفعنا الى الشك بأن يكون النبي ﷺ هو كاتب هذه الرسالة . واغلب الظن انها نسخة عن كتاب رسول الله ﷺ فاضطر الناسخ عند ذكر اسم النبي، ذكر الدعاء المألوف (المحققان).

(٢) وردت هذه الكلمة عن ابن دريد ص ٣٠٨ يَلْيَشرَح .

(٣) وفي اقرب الموارد «السيح» بالفتح الماء الجاري او الكساء المخطط .

ابي وائل ، عن مسروق قال : بعث رسول الله ﷺ معاذاً الى اليمن ، وأمره أن يأخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً ، ومن كلّ اربعين مُسِنَّة ، ومن كلّ حالم ديناراً أو عِدل ذلك من المعافر .

وحدّثني الحسين بن الأسود قال : حدّثنا يحيى بن ادم قال: حدّثني شيبان البُرْجمي عن عمرو عن الحسن[1] قال اخذ رسول الله ﷺ الجزية من مجوس هَجَر ، ومجوس اهل اليمن ، وفرض على كلّ من بلغ الحلم من مجوس اليمن من رجل او امرأة ديناراً او قيمته من المَعَافِر. حدّثنا عمرو الناقد ، عن عبدالله بن وهب ، عن مسلمة بن علي ، عن المُثَنّى ابن الصَّبّاح ، عن عمرو بن شُعَيب ، عن ابيه ، عن جدّه ، أنّ رسول الله ﷺ فرض الجزية على كلّ محتلم من أهل اليمن ديناراً . حدّثنا شيبان ابن ابي شيبة الأُبُلّي[2] قال حدّثنا قَزَعَة بن سُوَيد الباهلي قال سمعت زكريّا بن اسحاق يحدّث عن يحيى بن صَيْفِيّ او أبي مَعْبَد عن ابن عبّاس، قال : لمّا بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جَبَل الى اليمن قال أمّا انّك تأتي قوماً من اهل الكتاب فقُلْ لهم إنّ الله قد فرض عليكم في اليوم والليلة ، خمس صلوات ، فان أطاعوك فقُلْ إنّ الله فرض عليكم في السنة صوم شهر رمضان ، فإن اطاعوك فقُلْ انّ الله فرض عليكم حجّ البيت من استطاع اليه سبيلًا ، فإن اطاعوك فقُلْ انّ الله قد فرض عليكم

(١) وردت في نسخة « ب» : عن الحسين .

(٢) وردت في «ب» : الايلي .

في اموالِكُم صدقةً توْخذ من أغنيائكم فترَد في فقرائكم فإن أطاعوك فايّاك وكرائم اموالهم وايّاك ودعوة[1] المظلوم فإنّه ليس بينها وبين الله حجاب ولا ستر. حدّثنا شيبان قال: حدّثنا حمّاد بن سَلَمَة قال: حدّثنا الحجّاج بن أَرْطاة، عن عثمان بن عبدالله انّ المغيرة بن عبدالله قال قال الحجّاج صدّقوا كلَّ خضراء. فقال ابو بُرْدَة بن أبي موسى صَدَقَ، فقال موسى بن طلحة لابي بردة هذا الان يزعم انّ اباه كان من اصحاب النبي ﷺ بعث رسول الله ﷺ مُعاذ بن جَبَل الى اليمن فأمره أن يأخذ الصدقة من التمر والبُرّ والشعير والزبيب. وحدّثني عمرو الناقد قال: حدّثنا وَكِيع عن عمرو بن عثمان، عن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال قرأتُ كتاب مُعاذ بن جَبَل حين بعثه رسول الله ﷺ الى اليمن فكان فيه ان تأخذ الصدقة من الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب والذُّرَة. حدّثنا علي بن عبدالله المديني[2] قال: حدّثنا سفيان بن عُيَيْنَة عن ابن ابي نَجيح قال: سألت مُجَاهِداً لِمَ وضع عمر بن الخطّاب على اهل الشام من الجزية اكثر ممّا وضع على اهل اليمن فقال لليسار.

حدّثنا الحسين بن علي بن الاسود قال: حدّثنا وكيع عن سفيان عن ابراهيم بن مَيْسَرَة عن طاؤس قال: لمّا اتى معاذ اليمن أُتي باوقاص البقر والعسل فقال لم أُؤمر في هذا بشيء. وحدّثنا الحسين بن الاسود

(١) وردت عند البخاري: واتق دعوة.

(٢) وردت في نسخة «ب»: المدائني.

قال : حدثنا يحيى بن ادم قال : حدثنا عبدالله بن المبارك عن مَعْمر عن يحيى بن قيس المازني ، عن رجل عن أَبْيَض بن حَمّال انّه استقطع رسول الله ﷺ الملح الّذي بمأرب فقال رجل انّه كالماء العِد[1] فأبى ان يُقطِعه ايّاه .

وحدثني القاسم بن سلّام، وغيره عن اسماعيل بن عيّاش، عن عمرو بن يحيى بن قيس المازني ، عن ابيه ، عن من حدّثه ، عن أَبْيَض بن حَمّال بمثله .

وحدثني احمد بن ابراهيم الدّوْرقي قال : حدثنا ابو داود الطّيالسي قال عن شُعْبَة عن سِمَاك عن عَلقَمَة بن وائل الحضرمي ، عن ابيه انّ النبي ﷺ اقطعه أرضاً بحضرموت .

وحدثني علي بن محمّد بن عبدالله بن ابي سَيْف مولى قريش ، عن مسلَمَة بن مُحارب قال : لمّا ولى محمّد بن يوسف الحجّاج بن يوسف اليمن أساء السيرة ، وظلم الرعية ، واخذ اراضي[2] الناس بغير حقّها ، فكان ممّا اغتصبه الحَرَجة . قال وضرب على اهل اليمن خراجاً جعله وظيفة عليهم . فلمّا ولي عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله يأمره بالغاء تلك الوظيفة، والاقتصار على العشر، وقال والله لإنْ لا تأتيني من اليمن

(١) وردت في نسخة «ب» : العذب وهذا اصح .
(٢) وردت في نسخة ب ارضى وفي الاصل اصح .

حفنة كتم[1] احبُّ اليَّ من اقرار هذه الوظيفة، فلمّا ولي يزيد بن عبد الملك أمر بردّها .

حدّثني الحسن بن محمّد الزعفراني، عن الشافعي، عن ابي عبدالرحمن هشام بن يوسف قاضي صنعاء أنَّ اهل خُفَاش اخرجوا كتاباً من ابي بكر الصِّدِّيق «رضه» في قطعة اديم يأمرهم فيه ان يؤدّوا صدقة الورس[2] وقال مالك وابن ابي ذئب وجميع اهل الحجاز من الفقهاء، وسفيان الثَّوْري وأبو يوسف لا زكاة في الورس والوسمة[3] والقِرْط[4] والكتم والحناء والورد، وقال ابو حنيفة في قليل ذلك و كثيره الزكاة، وقال مالك في الزعفران اذا بلغ ثمنه مائتي درهم وبيع خمسة دراهم ، وهو

(١) الكَتَم : بفتح الكاف والتاء ، على ما ورد في كتب الطب ، نبات الجبال ورقه كورق الآس يخضب به مدقوقاً ، وله ثمر كقدر الفلفل ويسودّ اذا نضج وقد يعتصر منه دهن يستصبح به في البوادي ، ولعله المقصود .

(٢) جاء في محيط المحيط الوَرْس بفتح الواو وتسكين الراء ، نبات كالسمسم اصفر يزرع باليمن ، ويصبغ به ، وقال في القانون الوَرْس شيء احمر قانيء يشبه سحيق الزعفران وهو مجلوب من اليمن . ويقال انه ينحت من اشجاره . وجاء في القاموس وقد يكون للعرعر، والرمث وغيرهما من الاشجار لاسيا بالحبشة ووَرْسٌ لكنه دون الاول . ووَرْس اسم نجمة غزيرة..

(٣) الوَسْمة والوَسِمة (وكسر السين افصح وهي لغة الحجاز) : ورق النيل او نبات يخضب بورقه ، ويقال هو العظلم .

(٤) وفي محيط المحيط : القِرْط ، بكسر القاف وتسكين الراء : نوع من الكرّاث يعرف بكرّاث المائدة .

قول ابي الزّناد ورُوي عنه ايضاً انّه قال لا شيءَ في الزعفران. وقال ابو حنيفة وزُفَر في قليله وكثيره الزكاة. وقال ابو يوسف ومحمّد بن الحسن اذا بلغ ثمنه ادنى ثمن خمسة اوسق، من تمر او حنطة او شعير او ذُرَة او صنف من اصناف الحبوب ففيه الصدقة. وقال ابن ابي ليلى ليس في الخُضَر شيءٌ وهو قول الشَّعْبي. وقال عَطَاء وابراهيم النَّخَعي فيما اخرجت ارض العشر من قليل وكثير العشر، او نصف العشر.

وحدّثني الحسين بن الاسود قال: حدّثنا يحيى بن ادم عن سعيد بن سالم عن الصَّلْت بن دينار عن ابن ابي رجاء العُطَارِدي قال: كان ابن عبّاس بالبصرة يأخذ صدقاتنا حتّى دساتج[1] الكُرّاث. وحدّثنا الحسين قال: حدّثنا يحيى بن ادم قال: حدّثنا ابن المبارك عن مَعْمَر عن طاؤوس وعِكرِمَة انّهما قالا ليس في الورس والعُطْب (وهو القطن) زكاة. وقال؛ ابو حنيفة وبِشْر في الذمّة يملكون[2] الارضين من اراضي العشر مثل اليمن التي اسلم عليها اهلها والبصرة الّتي احياها المسلمون وما اقطعته الخلفاء من القطائع الّتي لا حقّ فيها لمُسْلِم ولا مُعاهِد انّهم يلزمون الجزية في رقابهم ويوضع الخراج على ارضهم بقدر احتمالها ويكون مجرى ما يجتبى منهم مجرى مال الخراج، فإن اسلم منهم مسلم وضعت عنه الجزية والزم الخراج في ارضه ابداً على قياس السواد وهو

(١) الدَستجة: الحزمة معرّب دسته، والاناء الكبير من الزجاج ج دساتج.
(٢) ووردت في نسخة «يهلكون» وكما اثبتناها على اغلب الظن اصح.

قول ابن ابي ليلى ، وقال ابن شُبْرُمَة وابو يوسف يوضع عليهم الجزية في رقابهم ، وعليهم الضعف ممَّا على المسلمين في ارضهم وهو الخمس أو العشر . وقاسا ذلك على امر نصارى بني تغلب ، وقال أبو يوسف ما أخِذ منهم فسبيله سبيل الخراج فإن اسلم الذمّي أو خرجت ارضه الى مسلم صارت عشريَّة ، وقد روى ذلك عن عطاء ، والحسن وقال ابن ابي ذئب وابن ابي سَبْرَة وشَرِيك بن عبدالله والنَّخَعي[1] والشافعي عليهم الجزية في رقابهم ولا خراج ولا عشر في ارضيهم[2] لأنهم ليسوا[3] ممَّن تجب عليه الزكاة ، وليست ارضهم بارض خراج وهو قول الحسن[4] بن صالح بن حيّ الهَمْداني ، وقال سفيان الثَّوْري ، ومحمَّد بن الحسن عليهم العشر غير مضعَّف لانَّ الحكم حكم الارض ولا ينظر الى مالكها . وقال الأَوْزاعي وشَريك بن عبدالله ان كانوا ذمَّة مثل يهود اليمن الَّتي اسلم اهلها وهم بها لم تأخذ منهم شيئاً غير الجزية ، ولا تدع الذمّي يبتاع ارضاً من اراضي العشر ولا يدخل فيها (يعني يملكها به) وقال الواقدي سأَلتُ مالكاً عن اليهودي من يهود الحجاز يبتاع ارضاً بالجُرْف فيزرعها ، قال : يؤخذ

(١) ووردت في نسخة «ب» النخعي .
(٢) ووردت في نسخة «ب» : ارضهم
(٣) ووردت في نسخة «ب» : ليس
(٤) ووردت في نسخة «ب» : الحسين
(٥) ووردت في نسخة «ب» : الحسين

منه العشر . قلتُ : أوَ لست تزعم انّه لا عشر على ارض ذمّي اذا ملك ارض عشر فقال : ذاك اذا أقاموا ببلادهم[1] ، فامّا اذا خرجوا من بلادهم فانّها تجارة . وقال : ابو الزّنَاد ومالك بن انس وابن ابي ذئب والثّوْري وابو حنيفة ويعقوب في التغلبي يزرع ارضاً من ارض العشر، انّه يؤخذ منه ضعف العشر؛ واذا اكترى رجل مزرعة عشريّة فانّ مالكاً والثّوْري وابن ابي ذئب ويعقوب قالوا العشر على صاحب الزرع، وقال ابو حنيفة هو على ربّ الارض وهو قول زُفَر وقال ابو حنيفة اذا لم يؤَدِّ رجل عشر ارضه سنتين . فإنّ السلطان يأخذ منه العشر لمّا يستأنف وكذلك ارض الخراج، وقال أبو شِمْرٍ يأخذ ذلك منه لمّا مضى لانّه حقّ وجب في ماله .

عُمَانُ

قالوا : كان الاغلبين على عمان الازد ، وكان بها من غيرهم بشر كثير في البوادي فلمّا كانت سنة ٨ بعث رسول الله ﷺ ابا زيد الانصاري احد الخزرج وهو احد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ واسمه فيما ذكر الكلبي قيس بن سَكَن بن زيد[2] بن حَرَام وقال بعض البصريّين اسمه عمرو بن أخْطَب جدّ عروة بن ثابت بن عمرو بن

---

(١) ووردت في نسخة «ب» : ببلدهم .

(٢) ووردت عند قدامة : يزيد ، راجع ابن هشام ص ٥٠٤ .

خطب وقال سعيد ابن أوْس الانصاري اسمه ثابت بن زيد وبعث عمرو بن العاصي السهمي الى عبد[1] وجَيْفَر ابني الجُلَنْدي بكتاب منه يدعوهما فيه الى الاسلام ، وقال ان اجاب[2] القوم الى شهادة الحقّ واطاعوا[3] الله ورسوله فعمرو الامير وابو زيد على الصلاة وأخْذ الاسلام على الناس وتعليمهم القرآن والسُّنَن . فلمَّا قدم ابو زيد وعمرو عُمان وجدا عبداً وجَيْفَراً بصُحَار على ساحل البحر فاوصلا كتاب النبي ﷺ اليهما فاسلما ودعوا العرب هناك الى الاسلام فاجابوا اليه، ورغبوا فيه ؛ فلم يزل عمرو وابو زيد بعمان حتَّى قُبض النبي ﷺ ويقال انّ ابازيد قدم المدينة قبل ذلك .

قالوا ولمَّا قُبض رسول الله ﷺ ارتدّت الازد وعليها لَقيط بن مالك ذو التاج، وانحازت الى دبّا وبعضهم يقول دمّا في دبّا ، فوجه ابو بكر « رضه » اليهم حُذَيْفَة بن مِحْصَن البارقي من الازد وعِكْرِمَة بن ابي جَهْل بن هشام المخزومي فواقعا لَقيطاً ومن معه فقتلاه وسبيا من اهل دبّا سبياً بعثا به الى ابي بكر « رحه » ثم انّ الازد راجعت

---

(١) ووردت عند قدامة عبيد راجع ابن هشام ص ٩٧١ .

(٢) ووردت في الاصل احالوا وهذا خطأ .

(٣) ووردت في نسخة ب فأطاعوا .

الاسلام ، وارتـدّت طوائف من اهل عمان ولحقوا بالشِحْر[1] فسار اليهم عِكْرِمَة فظفِر بهم واصاب منهم مغنماً ؛ وقتل بشراً وجمع قوم من مَهْرَة بن حَيْدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة جمعاً فأتاهم عكرمة فلم يقاتلوه وادّوا الصدقة ،وولّى ابو بكر «رضه» حُذَيْفَة بن مِحْصَن عمان فمات أبو بكر وهو عليها ، وصُرف عكرمة ووُجّه الى اليمن ، ولم يزل عمان مستقيمة الامر يؤَدي اهلها صدقات اموالها ،ويؤخذ ممَّن بها من الذمَّة جزية رؤوسهم حتَّى كانت خلافة الرشيد (صلوات الله عليه)[2] فولّاها عيسى بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العبَّاس فخرج اليها بأهل البصرة فجعلوا يفجرون بالنساء ، ويسلبونهم ويظهرون المعازف فبلغ ذلك اهل عمان وجلُّهم شُراة فحاربوه ومنعوه من دخولها ، ثم قدروا عليه فقتلوه وصلبوه وامتنعوا على السلطان فلم يعطوه طاعة وولّوا امرهم رجلاً منهم . وقد قال قوم انَّ رسول الله ﷺ كان وجَّه ابا زيد بكتابه الى عَبْد وجَيْفَر ابني الجُلَنْدي الازديّين في سنة ٦ ، ووجَّه عَمْراً في سنة ٨ بعد اسلامه بقليل ، وكان اسلامه واسلام خالد بن الوليد ، وعثمان بن طلحة العبدي[3] في صفر سنة ٨ ، اقبل من الحبشة حتَّى

(١) وردت في نسخة «أ» : الشَحر .

(٢) هذا الدعاء لا يستعمل في الاسلام عادة الا للأنبياء ، وروده كذا في الاصل يدفعنا الى الظن بأن البلاذري كان يأخذ بنظرية العباسيين القائلة بان الخليفة ظل الله على الارض .

(٣) وردت في نسخة «ب» العبدري .

اتى الى النبي ﷺ وانّ رسول الله ﷺ قال لابي زيد خذ الصدقـة من المسلمين ، والجزية من المجوس .

حدّثني ابو الحسن المدائني عن المبارك بن فُضَالة قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عديّ بن أرْطاة الفزاري عامله على البصرة .

امّا بعد فانّي كنتُ كتبتُ الى عمرو[1] بن عبدالله ان يقسم ما وجد بعمان من عشور التمر والحبّ في فقراء اهلها ومن سقط اليها من اهل البادية ومن اضافته[2] اليها الحاجة والمسكنة وانقطاع السبيل. فكتب اليّ انّه سأل عاملك قبله عن ذلك الطعام والتمر فذكر انّه قد باعه وحمل اليك ثمنه فاردد الى عمرو ما كان حمل اليك عاملك على عمان من ثمن التمر والحبّ ليضعه في المواضع التي امرتُه بها ، ويصرفه فيها ان شاء الله والسلام .

البَحرَين

قالوا : وكانت ارض البحرين من مملكة الفُرس ، وكان بها خلق كثير من العرب من عبد القيس ، وبكر بن وائل ، وتميم مقيمين في باديتها وكان على العرب بها من قبل الفرس على عهد رسول الله ﷺ المُنذر بن ساوي ، احد بني عبدالله بن زيد بن عبدالله بن دارم بن مالك

(١) ووردت في نسخة « ب » : الى عمر .

(٢) ووردت في نسخة «ب» : واضافته ولعل ما اثبتناه اصح واقوم للمعنى.

ابن حَنْظَلَة ؛ وعبدالله بن زيد هذا هو الأَسْبَذِيّ[1] نُسب الى قرية بهَجَر يقال لها الأَسْبَذ ، ويقال انَّه نُسِب الى الأَسْبَذِيِّين وهم قوم كانوا يعبدون الخيل بالبحرين . فلمَّا كانت سنة ٨ وجَّه رسول الله ﷺ العلاء ابن عبد الله بن عِمَاد الحضرمي حليف بني عبد شمس الى البحرين ليدعو اهلها الى الاسلام او الجزية[2] وكتب معه الى المُنذر بن ساوي والى سِيبُخْت مرزبان هَجَر يدعوهما الى الاسلام او الجزية ، فاسلما واسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم . فأمّا اهل الارض من المجوس ، واليهود ، والنصارى فانَّهم صالحوا العلاء وكتب بينه وبينهم كتاباً نسخته

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي[3] أهل البحرين ، صالحهم على أن يكفونا العمل ويُقاسِمُونا التمر[4] فمن لم يفِ بهذا فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس اجمعين . وامَّا جزية الرؤوس فانَّه اخذ لها من كلّ حالم ديناراً .

حدَّثني عبَّاس بن هشام ، عن ابيه ، عن الكلبي ، عن ابي صالح عن ابن عبَّاس ، قال : كتب رسول الله ﷺ الى اهل البحرين :

أمَّا بعد فإنَّكم اذا اقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، ونصحتم الله

---

(١) وفي نسخة « أ » : الاسيذي .

«٢» ووردت : والجزية .

«٣» ووردت في نسخة : من الحضرمي ، ولعله خطأ .

«٤» ووردت عند قدامة : على النصف من الحب والتمر .

ورسوله ، وآتيتم عشر النخل ؛ ونصف عشر الحبّ ، ولم تمجّسوا[1] اولادكم فلكم ما اسلمتم عليه ، غير انّ بيت النار لله ورسوله ، وإن أبيتم فعليكم الجزية . فكره المجوس واليهود الاسلام وأحبّوا اداء الجزية ، فقال منافقو العرب : زعم محمَّد انه لا يقبل الجزية الّا من اهل الكتاب وقد قبلها من مجوس هَجَر ، وهم غير اهل كتاب فنزلت : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ[2] » وقد قيل ، انّ رسول الله ﷺ وجّه العلاء حين وجّه رُسُلَه الى الملوك في سنة ٦ .

وحدّثني محمَّد بن مُصَفَّى الحمصي قال : حدّثنا محمّد بن المبارك ، قال حدّثنا عَتَّاب بن زياد ، قال حدّثني محمَّد بن ميمون عن مغيرة الازدي عن محمَّد بن زيد بن حيان الأَعرج عن العلاء بن الحضرمي قال بعثني[3] رسول الله ﷺ الى البحرين (او قال هَجَر) وكنتُ آتي الحائط بين الاخوة قد أسلم بعضهم[4] فآخذ من المسلم العشر ومن المشرك الخراج .

وحدّثنا القاسم بن سلّام قال حدّثنا عثمان بن صالح ، عن عبدالله بن

---

(١) مجس : مجّسه تمجيساً صيره مجوسياً ، وتمجّس صار من المجوس ، كما يقال تهوّد وتنصّر .

(٢) قرآن كريم : سورة المائدة آية ١٠٨ .

(٣) هكذا وردت في الاصل ولعل المقصود : بعث بي ، او بعثني .

(٤) وفي نسخة : وكفر بعضهم وهذا اصح لاستقامة مدلول المعنى .

لُهَيْعَة ، عن ابي الاسود ، عن عروة بن الزبير انَّ رسول الله ﷺ كتب الى اهل هَجَر .

بسم الله الرحمن الرحيم من محمَّد النبي الى اهل هَجَر سِلْم انتم فانّي احمدُ اليكم الله الَّذي لا اله الّاهو ، امَّا بعدُ فإنّي اوصيكم بالله وبأنفسكم أَلّا تضلُّوا بعدُ اذ هديتم ولا تغووا بعدُ اذ رشدتم . أمَّا بعد فانَّه قد[1] أتاني الَّذي صنعتم ، وانَّه من يُحسن منكم لا يُحمَل عليه ذنب المسيء فإذا جاءكم أُمَرائي فاطيعوهم وانصروهم واعينوهم على امر الله وفي سبيله ، فإنَّه من يعمل منكم عملًا صالحاً فلن يضلّ له عند الله وعندي. وامَّا بعد فقد جاءني وفدكم فلم آتِ اليهم الّاما سَرَّهم واني لو جهدتُ حقِّي فيكم كلَّه اخرجتُكم من هَجَر فشفَّعتُ غائبكم ، وافضلتُ على شاهدكم فاذكروا نعمة الله عليكم .

حدَّثني الحسين ابن الاسود قال حدَّثنا عبيدالله بن موسى عن شَيْبان النحوي[2] عن قَتَادَة ، قال : لم يكن بالبحرين في ايّام رسول الله ﷺ قتال ، ولكنَّ بعضهم اسلم ، وبعضهم صالح العلاء على انصاف الحبّ والتمر .

وحدَّثني الحسين قال حدَّثني يحيى بن ادم قال: حدَّثنا الحسن بن صالح عن اشعث عن الزُّهري انَّ رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هَجَر .

---

(١) وردت في نسخة «ب» : فقد .

(٢) وودت في نسخة «ب» : النحري .

وحدّثني الحسين، قال حدّثنا يحيى بن ادم قال: حدّثنا قيس بن الربيع عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمّد قال: كتب رسول الله ﷺ الى مجوس هَجَر يدعوهم الى الاسلام فإن اسلموا فلهم ما لنا، وعليهم ما علينا ومن ابى فعليه الجزية في غير اكل لذبائحهم ولا نكاح لنسائهم.

وحدّثني الحسين قال حدّثنا يحيى بن ادم، عن ابن المبارك، عن يونس بن يزيد الأَيْلي، عن الزُّهري، عن سعيد بن المُسَيّب قال: اخذ رسول الله ﷺ الجزية من مجوس هَجَر، وأخذها عمر من مجوس فارس واخذها عثمان من بربر.

وحدّثنا الحسين قال حدّثنا يحيى، قال حدّثنا عبدالله بن ادريس عن مالك بن انس عن الزُّهري بمثله.

وحدّثنا عمرو الناقد قال: اخبرنا عبدالله بن وهب، عن يحيى بن عبدالله بن سالم بن عبدالله بن عمر، عن موسى بن عُقْبة انّ النبي ﷺ كتب الى مُنْذر بن ساوي:

من محمّد النبي الى منذر بن ساوي سِلْمٌ انت فانّي احمد اليك الله الّذي لا اله الّا هو امّا بعد، فانّ كتابك جاءني وسمعتُ ما فيه فمن صلّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم، ومن ابى ذلك فعليه الجزية.

وحدّثني عبّاس بن هشام الكلبي عن ابيه عن جدّه عن ابي صالح عن ابن عبّاس قال كتب رسول الله ﷺ الى المنذر بن ساوي فأسلم

ودعا اهل[1] هَجَر فكانوا بين راضٍ و كاره، امّا العرب فأسلموا، وامّا المجوس، واليهود فرضوا بالجزية فأُخذت منهم.

وحدّثنا شَيْبان بن فَرّوخ، حدّثنا سليمان بن المغيرة قال حدّثنا حُمَيد ابن هلال قال: بعث العلاء بن الحضرمي الى رسول الله ﷺ مالاً من البحرين، يكون ثمانين الفاً،ما اتاه اكثر منه قبله، ولا بعده. فأعطى منه العبّاس عمّه.

حدّثني هشام بن عمّار، عن اسماعيل بن عَيّاش، عن عبدالعزيز بن عبيد الله قال: بعث رسول الله ﷺ الى وضائع كسرى بهَجَر فلم يُسلِمُوا فوضع عليهم الجزية ديناراً على كلّ رجل منهم. قالوا: وعزل رسول الله ﷺ العلاء ثمّ ولّى البحرين أَبان بن سعيد بن العاصي بن اميّة وقومٌ يقولون أنّ العلاء كان على ناحية من البحرين منها القَطِيف، وانّ أَبان كان على ناحية اخرى فيها الخَطّ والاوّل أثبت. قالوا: ولمّا توفّي رسول الله ﷺ خرج أبان من البحرين فأتى المدينة فسأل اهل البحرين ابا بكر «رضـه» ان يردّ العلاء عليهم ففعل، فيقال، انّ العلاء لم يزل والياً حتّى توفّي بها سنة ٢٠، فولّى عمر مكانه ابا هُرَيْرَة الدَّوْسي. ويقال ايضاً، انّ عمر «رضـه» ولّى ابا هريرة قبل موت العلاء، فأتى العلاء تَوَّج من ارض[2] فارس وعزم على المقام بها، ثمّ قال رجع الى البحرين

(١) جاءت في نسخة «أ» ارض، وهذا خطأ.

(٢) وردت في «ب»: اهل وهذا خطأ.

فمات هناك . وكان ابو هريرة يقول دفنّا العلاء ثمّ احتجنا الى رفع لبنةٍ فرفعناها فلم نجده في اللحد . وقال ابو مِخْنَف كتب عمر بن الخطّاب «رضه» الى العلاء الحضرمي وهو عامله على البحرين يأمره بالقدوم عليه ، وولّى عثمان بن ابي العاصي الثقفي البحرين وعمان ، فلمّا قدم العلاء المدينة ولّاه البصرة مكان عُتْبَة بن غَزْوَان ، فلم يصل اليها حتّى مات وذلك في سنة ١٤ او في اوّل سنة ١٥ ، ثمّ انّ عمر ولّى قُدَامة بن مظعون الجُمَحي جباية البحرين ، وولّى ابا هريرة الاحداث والصلاة ، ثمّ عزل قُدامة وحَدّه على شرب الخمر ، وولّى ابا هريرة الصلاة ، والاحداث ثمّ عزله وقاسمه ماله ، ثمّ ولّى عثمان بن ابي العاصي[1] البحرين وعمان .

حدّثني العُمَري ، عن الهَيْثَم قال : كان قُدامة بن مَظْعون على الجباية والاحداث ، وابو هُرَيْرَة على الصلاة والقضاء ، فشهد على قُدامة بما شهد به ، ثمّ ولّاه عمر البحرين بعد قدامة ، ثمّ عزله وقاسمه وأمره بالرجوع فأبى ، فولّاها عثمان بن ابي العاصي فمات عمر وهو واليه عليها . وكان خليفته على عمان والبحرين وهو بفارس اخوه مُغيرة بن ابي العاصي ، ويقال حفص بن ابي العاصي .

حدّثنا شَيْبان بن فَرّوخ قال : حدّثنا ابو هلالَ الراسبي قال عن محمَّد بن سِيرِين ، عن ابي هريرة قال : استعملني عمر بن الخطّاب «رضه» على البحرين فاجتمعت لي اثنا عشر الفاً فلمّا قدمتُ على عمر قال لي

(١) وجاءت في نسخة «أ» : العاص .

يا عدوّ الله وعدوّ المسلمين (او قال وعدوّ كتابه) سرقت مال الله قال: قلتُ لستُ بعدوّ لله ولا للمسلمين[1] (او قال لكتابه) ولكنّي عدوٌّ من عاداهما ، ولكنَّ خيلًا تناتجت، وسهاماً اجتمعت قال فأخذ منّي اثناعشر الفاً ، فلمَّا صلَّيتُ الغداة قلتُ : اللهمّ اغفر لعمر ، قال فكان يأخذ منهم ويعطيهم افضل من ذلك ، حتَّى اذا كان بعد ذلك قال أَلَا تعمَّل يا أبا هريرة؛قلتُ لا قال : ولِمَ قد عُمِّل من هو خير منك يوسف[2] قال ﴿اَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ اْلأَرْضِ﴾ ، فقلت يوسف نبيّ ابن نبيّ ، وانا ابوهُرَيْرَة ابن أُمَيْمَة واخاف منكم ثلاثاً واثنتين قال فهلَّا قلتَ خمساً قلتُ أخشى ن تضربوا ظهري ، وتشتموا عرضي، وتأخذوا،مالي واكره ان اقول بغير حلم ، واحكم بغير علم .

حدّثنا القاسم بن سلّام ورَوْح بن عبد المؤمن قالا : عن يعقوب بن اسحاق الحضرمي ، عن يزيد بن ابراهيم التُّسْتَري ، عن ابن سِيرِين، عن ابي هريرة انّه لمَّا قدم من البحرين قال له عمر يا عدوّ الله وعدوّ كتابه ، أَسَرقت مال الله قال : لستُ عدوَّ الله ، ولا عدوّ كتابه ، ولكنّي عدو من عاداهما ولم[4] اسرق مال الله ، قال : فمن اين اجتُمعت لك عشرة

(١) وجاءت في نسخة « أ » المسلمين .

(٢) قرآن كريم : سورة يوسف آية ٥٥ .

(٣) وفي نسخة «ب» وردت : فقلت .

(٤) وجاءت في نسخة « أ » : ولكن لم .

الف درهم . قال خيل تناسلت ، وعطاء تلاحق ، وسهام اجتمعت فقبضها منه ، وذُكر من باقي الحديث نحو الّذي روى ابو هلال. قالوا: ولمَّا مات المُنْذِر بن ساوى بعد وفاة النبي ﷺ بقليل ارتد[1] مَنْ بالبحرين من ولد قيس بن ثعلبة بن عُكَابَة مع الحُطَم وهو شُرَيْح بن ضُبَيْعَة[2] بن عمرو بن مَرْثَد أحد بني قيس بن ثعلبة ؛ وانَّما سمَّى الحُطَم بقوله :

قَدْ لَفَّهَا اَللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ[3]

وارتدَّ سائر من بالبحرين من ربيعة خلا الجَارُود ، وهو بِشْر بن عمرو العَبْدي[4] ومن تابعه من قومه وامَّوا عليهم ابناً للنعمان بن المنذر، يقال له المنذر ، فسار الحُطَم حتَّى لحق بربيعة فانضمَّ اليها بمن معه ، وبلغ العلاء بن الحضرمي الخبر فسار بالمسلمين حتَّى نزل جُوَاثـاً وهو حصن البحرين ، فدلفت اليه ربيعة فخرج اليها بمن معه من العرب والعجم فقاتلها قتالاً شديداً ، ثمَّ إنَّ المسلمين لجأُوا الي الحصن فحصرهم فيه عدوُّهم ففي ذلك يقول عبدالله بن حَذَف الكلابي[5]

(١) ووردت ايضاً : فارتد .
(٢) وفي كتاب الحماسة : شرحبيل بن ضبيعة .
(٣) وفي محيط المحيط ، الحُطَم بضم الحاء ، وفتح الراء الراعي الظلوم للماشية يهشم بعضها ببعض . قال الراجز قد لفها الليل بسوَّاقٍ حُطَم .اي براع ظالم وهو عين الشطر . وفي «الحماسة» : لسواق، وورد الشطر في خطبة الحجاج عندما ولي العراق.
(٤) راجع ابن هشام ص ٩٤٤ ، وابن دريد ص ١٨٦ – ١٩٧ .
(٥) راجع الطبري ج. ص ١٨٦ .

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ أَلُوكاً وَفِتْيَانَ ٱلْمَدِينَةِ أَجْمَعِينَا
فَهَلْ لَكَ فِي شَبَابٍ مِنْكَ أَمْسَوْا أَسَارَى فِي جُوَاثَ مُحَاصَرِينَا

ثمَّ إنَّ العلاء خرج بالمسلمين ذات ليلة فبيَّت[1] ربيعة فقاتلوا قتالاً شديداً وقتل الحُطَم. وقال غير هشام بن الكلبي اتى الحُطَم ربيعة وهو بجُوَاثا وقد كفر اهلها جميعاً، وامَّروا عليهم المنذر بن النعمان، فاقام معهم فحصرهم العلاء حتَّى فتح جُوَاثا، وفضَّ ذلك الجمع وقتل الحُطَم والخبر الاوَّل اثبت وفي قتل الحُطَم يقول مالك بن ثعلبة العبدي :

تَرَكْنَا شُرَيْحاً قَدْ عَلَتْهُ بَصِيرَةٌ كَحَاشِيَةِ[2] ٱلْبُرْدِ ٱلْيَمَانِي ٱلْمُحَبَّرِ

(البصيرة من الدم ما وقع في الارض).

وَنَحْنُ فَجَعْنَا أُمَّ غَضْبَانَ بِٱبْنِهَا وَنَحْنُ كَسَرْنَا ٱلرُّمْحَ فِي عَيْنِ حَبْتَرِ
وَنَحْنُ تَرَكْنَا مِسْمَعاً[3] مُتَجَدِّلا رَهِينَةَ ضُبْعٍ تَعْتَرِيهِ وَأَنْسُرِ

قالوا: وكان المنذر بن النعمان يسمَّى الغَرُور[4] فلمَّا ظهر المسلمون قال لستُ بالغَرُور ولكنّي المغرور[5] ولحق هو، وفلَّ ربيعة بالخطّ

---

(١) وردت في نسخة «أ» مست وفي «ب» فثبت، والاصح كما اثبتناها على الراجح. وبيَّت الامر: دبره ليلا.

(٢) في محيط المحيط حشب ـ احشبه اغضبه. واحتشبوا تجمَّعوا - الحَشيب الثوب الغليظ.

(٣) راجع الطبري ج(١) ص ١٩٦، ٢٠٠

(٤) وعند ابن هشام ص ٩٤٥ الغرور بن المنذر.

(٥) وجاءت في نسخة «أ» بالمغرور وكما اثبتناها اصح.

فأتاها العلاء ففتحها وقتل المنذر ومن معه ، ويقال انَّ المنذر نجا فدخل الى المُشَقَّر وارسل الماء حوله فلم يوصل اليه حتّى صالح الغرور على ان يخلّي المدينة فخلّاها ، ولحق بمُسَيْلِمَة فقُتِل معه . وقال قوم قُتل المنذر يوم جُوَاثَا . وقوم يقولون إنّه استأمن ، ثمّ هرب فلُحِق فقُتِل . وكان العلاء كتب الى ابي بكر يستمدُّه فكتب الى خالد بن الوليد يأمره بالنهوض اليه من اليمامة ، وانجاده فقدم عليه وقد قتل الحُطَم فحصر معه الخطّ ، ثمّ أتاه كتاب ابي بكر بالشخوص الى العراق فشخص اليه من البحرين وذلك في سنة ١٢ .

وقال الواقدي يقول اصحابنا انَّ خالداً قدم المدينة ثمّ توجّه منها الى العراق ، واستشهد بجُوَاثا عبدالله بن سُهَيل بن عمرو احد بني عامر بن لُؤَيّ ، ويكنّى ابا سُهَيل . وامُّه فَاخِتَة بنت عامر بن نَوْفَل بن عبد مَنَاف ، وكان عبدالله اقبل مع المشتركين يوم بَدْرٍ ثمّ انحاز الى المسلمين مسلماً وشهد بَدْراً مع النبي ﷺ فلمّا بلغ أباه سُهَيْل بن عمرو خبره قال عندالله احتسبه ولقيه ابو بكر وكان بمكّة حاجاً فعزّاه به ، فقال سُهَيْل انّه بلغني انَّ رسول الله ﷺ قال يشفع الشهيد في سبعين من أهله وانّي لارجو ان لا يبدأ ابني بأَحد قبلي وكان يوم استشهد ابن ٣٨ سنة . واستُشهد عبد الله بن عبدالله بن أُبيّ يوم جُوَاثَا ، وقال غير الواقدي استُشهد يوم اليمامة . قالوا وتحصَّن المُكَعْبَر[1] الفارسي صاحب كسرى

(١) وردت في نسخة « أ » : المعكبر

الّذي كان وجّهه لقتل بني تميم حين عرضوا لِعيره واسمه فِيرُوز بن جُشَيْش [1] بالزّارَة وانضمّ اليه مجوس كانوا تجمّعوا بالقَطِيف، وامتنعوا من اداء الجزية فاقام العلاء على الزّارَة فلم يفتحها في خلافة ابي بكر وفتحها في اوّل خلافة عمر، وفتح العلاء السَابُون ودَارِين في خلافة عمر عنوة، وهناك موضع يعرف بخَندَق العَلَاء، وقال مَعْمَر بن المُثَنَّى غزا العلاء بعبد القيس قُرًى من السابون في خلافة عمر بن الخطّاب ففتحها ثمّ غزا مدينة الغَابَة فقتل من بها من العجم، ثمّ أتى الزَارَة وبها المُكَعْبر فحصره ثمّ انّ مرزبان الزارة دعا الي البراز فبارزه البَراء بن مالك فقتله و خذ سلبه فبلغ اربعين [2] الفاً ثمّ خرج رجل من الزارة مستأمناً على أن يَدُلّ على شِرْب القوم فدلّه على العين الخارجة من الزارة فسدّها العلاء، فلمّا رأَوْا ذلك صالحوه على انّ له ثلث المدينة، وثلث ما فيها من ذهب وفضّة، وعلى ان يأخذ النصف ممّا كان لهم خارجها وأتى [3] الأَخنس العامري العلاء فقال له: انّهم لم يصالحوك [4] على ذراريهم وهم بدَارِين ودلّه كرّاز [5] النُّكْري على المخاضة اليهم فتقحّم العلاء في

(١) وردت عند قدامة حسيس، وجاءت في نسخة «» أحسنس، وجاءت في في نسخة «ب» دافيرو رن حسس واللفظتان مشتبه لفظة: خشيش.

(٢) وفي رواية لابن سيرين: ثلاثين.

(٣) وردت في نسخة «ب»: فأتى

(٤) وردت في نسخة «ب»: يصالحوك: وجاءت في نسخة «أ» يصالحوا. وفي رواية قدامة: عن بدل على.

(٥) وردت في نسخة «أ» كرّات، وفي نسخة «ب»: كراز وعند قدامة: كرار

جماعة من المسلمين البحر فلم يشعر اهل دَارِين الّا بالتكبير فخرجوا فقاتلوهم من ثلاثة اوجه فقتلوا مقاتلتهم ، وحووا الذراري والسبي ولمَّا رأى الْمُكَعْبَر ذلك اسلم وقال كَرَّاز :

هَابَ ٱلْعَلَاءُ حِيَاضَ ٱلْبَحْرِ مُقْتَحِماً فَخُضْتُ قُدْماً[1] إِلَى كُفَّارِ دَارِينَا

حدثنا خَلَف البَزَّار وعفَّان قالا عن هُشَيْم قال : اخبرنا بن عَون ويونس عن محمَّد بن سِيرين قال بارز البَرَاءُ بن مالك مرزبان الزارة فطعنه[2] فوق صلبه وصرعه ثمَّ نزل فقطع يديه واخذ سواريه ويلمقاً[3] كان عليه ومنطقة فخمَّسه عمر لكثرته وكان اول سلب خمس في الاسلام.

اليَمَامَة

قالوا: وكانت اليمامة تدعى جَوّ ، فصُلِبت امرأة من جَدِيس يقال لها اليَمَامَة بنت مرّ على بابها فسمِّيت باسمها والله اعلم . وقالوا : لمَّا كتب رسول الله ﷺ الى ملوك الآفاق في اوَّل سنة ٧ ويقال في سنة ٦ كتب الى هَوْذة بن علي الحَنَفي ، واهل اليمامة يدعوهم الى الاسلام ، وانفذ كتابه بذلك مع سَلِيط بن قيس بن[4] عمرو الانصاري ثمَّ الخزرجي

---

(١) وردت في نسخة «ب» : قِدْماً

(٢) وردت في نسخة «ب» : وطعنه

(٣) يلمق – اليلمق الدِرْع فارسية ج يلامق .

(٤) راجع ابن هشام ص ٩٧١

فبعثوا الى رسول الله ﷺ وفدهم وكان في الوفد مُجّاعة بن مُرارة ، فأقطعه رسول الله ﷺ ارضاً مواتاً سأله ايّاها، وكان فيها ايضاً الرَّجّال[1] بن عُنْفُوَة فاسلم وقرأ سورة البقرة ، وسوراً من القرآن الّا انّه ارتدّ بعدُ، وكان فيهم مُسَيْلِمَة الكذّاب ثُمامَة بن كَبير بن حَبيب[2] ، فقال مُسَيْلِمَة لرسول الله ﷺ ان شئت خلّينا لك الامر وبايعناك على انّه لنا بعدك. فقال له رسول الله ﷺ لا ونعمة عين ولكنّ الله قاتلك . وكان هَوْذَة بن علي الحَنفي قد كتب الى النبي ﷺ يسأله ان يجعل الامر له من بعده على ان يُسلم ويصير اليه فينصره . فقال : رسول الله ﷺ لا ولا كرامة اللهمّ اكفِنيه فمات بعد قليل ، فلمّا انصرف وفد بني حَنيفة الى اليمامة ادّعى مُسَيْلِمَة الكذّاب النبوّة، وشهد له الرَّجّال بن عُنْفُوَة بأنّ رسول الله ﷺ اشركه في الامر معه فأتبعه بنو حَنيفة وغيرهم ممّن باليمامة وكتب الى رسول الله ﷺ مع عُبادة بن الحارث احد بني عامر بن حنيفة وهو ابن النوّاحة الّذي قتله عبدالله بن مسعود بالكوفة وبلغه انّه وجماعة معه يؤمنون بكذب مُسَيْلِمَة : من مُسَيْلِمَة رسول الله الى محمّد رسول الله ، امّا بعد فانّ لنا نصف الارض ، ولقريش نصفها ولكنّ قريشاً لا

---

(١) ووردت عند قدامة « الدجّال » واغلب الظن ان الدجال لقب غلب عليه لما بدا من اعماله فيما بعد.

(٢) راجع ابن قتيبة ص ٢٠٦ ، ابن دريد ص ٢٠٩، وفي النواوي ص٥٤٤ وردت ابو ثمامة مسيلمة بن حبيب .

ينصفون والسلام عليك . وكتب عمرو بن الجارود الحنفي . فكتب اليه رسول الله ﷺ .

بسم الله الرحمن الرحيم من محمَّد النبي الى مُسَيْلِمَةَ الكذّاب، امّا بعد (﴿فَإِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]) وَٱلسَّلَامُ عَلَى مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَى . وكتب أُبَيّ بن كعب، فلمَّا توفّي رسول الله ﷺ واستخلف ابو بكر فأوقع باهل الردّة من اهل نجد وما والاه في اشهر يسيرة ، بعث خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي الى اليمامة وأمره بمحاربة الكذّاب مسيلمة ، فلمَّا شارفها ظفر بقوم من بني حنيفة فيهم مُجَّاعَة بن مُرَارَة بن سُلْميّ[2] فقتلهم واستبقى مُجّاعة وحمله معه مُوثَقاً وعسكر خالد على ميل من اليمامة فخرج اليه بنو حنيفة وفيهم الرجّال ومُحَكّم[3] بن الطُّفَيل بن سُبيع الّذي يقال له مُحَكِّم اليمامة، فرأى خالد البارقة فيهم ،فقال: يا معشر المسلمين قد كفاكم الله مؤنة[4] عدوّكم ألا ترونهم وقد شهر بعضهم السيوف على بعض واحسبهم قد اختلفوا ، ووقع بأسهم بينهم فقال مُجَّاعة وهو في حديدة كلّا ولكنّها الهُنْدُوَانِيَّة[5] خشوا تحطُّمها فابرزوها للشمس لتلين متونها ، ثمّ التقى

---

(١) قرآن كريم سورة الاعراف الآيه ١٢٧

(٢) وقرئت : سَلمى وسُلمى (بالفتح والضم)راجع ابن دريد ص ٢٣

(٣) ووردت عند ابن دريد : مُحْكِم .

(٤) وردت عند الطبري : موونة أمر ص١٦٢

(٥) الهِندواني، وتضم الهاء، اي المنسوب الى الهند . يقال : سيف هِنداوني.

الناس فكان اوّل من لقيهم الرَّجّال بن عُنْفُوَة فقتله الله، واستشهد وجوه الناس وقُرّاء القرآن ، ثمّ إنّ المسلمين فاءوا وثابوا فأنزل الله عليهم نصره[1] وهزم اهل اليمامة فاتبعوهم يقتلونهم قتلًا ذريعاً ، ورمى عبد الرحمن بن ابي بكر الصِّدِّيق اخو عائشة لابيها مُحَكّماً بسهم فقتله ، والجأوا الكفرة الى الحَدِيقة، فسمّيت يومئذٍ حَديقة الموت، وقتل الله مُسَيْلَمَة في الحديقة ، فبنو عامر بن لُؤَيّ بن غالب يقولون قتله خِدَاش ابن بَشِير بن الاصم[2] احد بني مَعِيص بن عامر بن لُؤَيّ وبعض الانصار يقولون قتله عبدالله بن زيد بن ثعلبة احد بني الحارث بن الخزرج وهو الّذي أُرِيَ الاذان[3] وبعضهم يقول قتله ابو دُجَانَة سِمَاك بن خَرَشَة ثمّ استشهد . وقال بعضهم بل قتله عبدالله بن زيد بن عاصم ، اخو حَبيب ابن زيد من بني مَبْذُول من بني النَّجّار ، وقد كان مسيلمة قطع يدي حبيب ورجليه وكان وَحْشِيّ بن حرب الحَبَشي قاتل حمزة «رضه» يدّعي قتله . ويقول قتلت خير الناس وشرّ الناس . وقال قوم إنّ هؤلاء جميعاً شركوا في قتله وكان معاوية بن ابي سفيان يدّعي انّه قتله ويدّعي ذلك له بنو اميّة .

حدّثني ابو حفص الدِّمَشْقي قال : حدّثنا الوليد بن مسلم ، عن

---

(١) وردت في الاصل نصرة ــ والاصح نصرَه .

(٢) وفي رواية ابن دريد ص ٧١ : عاصم .

(٣) راجع ابن هشام ص ٣٠٨ ، وابن دريد ص ٢٦٨ .

خالد بن دِهْقان ، عن رجل حضر عبد الملك بن مروان سأل رجلًا من بني حنيفة ممَّن شهد وقعة اليمامة عن قاتل مسيلمة ، فقال قتله من صفته كذا وكذا ، فقال عبدالملك قضيت والله لمعاوية بقتله . قال : وجعل الكذّاب يقول حين أُخِذ منه بالمَخْنَق يا بني حنيفة قاتلوا عن احسابكم فلم يزل يعيدها حتَّى قتله الله .

وحدّثني عبدالواحد بن غِياث قال عن حمَّاد بن سَلَمَة عن هشام عن عروة عن ابيه قال كفرت العرب فبعث ابوبكر خالد بن الوليد فلقيهم ثمّ قال والله لا انتهي حتَّى اناطح مُسَيْلَمَة فقالت الانصار هذا رأي تفرّدتَ به لم يأمرك به ابو بكر ارجع الى المدينة حتَّى نريح كراعنا[1] فقال والله لا انتهي حتَّى اناطحه فرجعت عنه الانصار ، ثمّ قالوا ماذا صنعنا لئن ظهر اصحابنا لقد خُسِّسْنا[2] ، ولئن هربوا لقد خذلناهم ، فرجعوا ومضوا معه فالتقى المسلمون والمشركون فولّى المسلمون مدبرين ، حتَّى بلغوا الرحال فقام السائبُ بن العوّام فقال : ايُّها الناس قد بلغتم الرحال فليس لامرءٍ مفرٌّ بعد رحله ، فهزم الله المشركين وقُتل مسيلمة وكان شعارهم يومئذٍ يا اصحاب[3] سورة البقرة .

وحدّثني بعض اهل اليمامة ، انّ رجلًا كان مجاوراً في بني حنيفة

---

(١) الكراع اسم يطلق على الخيل والبغال والحمير.

(٢) خسّسنا : أي حقرنا .

(٣) ووردت في نسخة «ب» : باصحاب .

فلمَّا قُتِل مُحَكِّم أنشأ يقول :

فَإنْ أَنْجُ مِنْهَا أَنْجُ مِنها عَظِيمَةً وَإِلَّا فَإِنِّي شَارِبٌ كَأْسَ مُحْكِمِ

قالوا : وكانت الحرب قد نهكت المسلمين وبلغت منهم . فقال مُجّاعة لخالد انَّ اكثر اهل اليمامة لم يخرجوا لقتالكم ، وانَّما قتلتم منهم القليل وقد بلغوا منكم ما ارى وانا مصالحك عنهم ، فصالحه على نصف السبي ونصف الصفراء ، والبيضاء ، والحلقة ، والكراع ، ثمَّ انَّ خالداً توثَّق منه وبعثه اليهم فلمَّا دخل اليمامة امر الصبيان والنساء ومن باليمامة من المشايخ انْ يلبسوا السلاح ، ويقوموا على الحصون ففعلوا ذلك فلم يشكّ خالد والمسلمون حين نظروا اليهم انَّهم مقاتلة فقالوا لقد صَدَقَنا مُجّاعة ثمَّ انَّ مُجّاعة خرج حتَّى اتى عسكر المسلمين فقال انَّ القوم لم يقبلوا ما صالحتُك عليه عنهم واستعدُّوا لحربك وهذه حصون العِرْض مملوءة رجالاً ولم أزل بهم حتَّى رضوا بان يصالحوا على ربع السبي ونصف الصفراء ، والبيضاء ، والحلقة ، والكراع فاستقرَّ الصلح على ذلك ورضي خالد به وامضاه وادخل مُجّاعة خالداً اليمامة فلمَّا رأى من بقي بها قال خدعتني يا مُجّاعَ واسلم اهل اليمامة فأخذت منهم الصدقة ، واتى خالداً كتاب ابي بكر «رضه» بانجاد العلاء بن الحضرمي فسار الى البحرين واستخلف على اليمامة سَمُرَة بن عمرو العنبري ، وكان فتح اليمامة سنة ١٢ . حدَّثني ابو رِبَاح اليمامي قال : حدَّثني اشياخ من اهل اليمامة ، انَّ مسيلمة الكذَّاب كان قصيراً شديد الصفرة ، اخنس الانف

افطَس ، يكنّى ابا ثُمامة ، وقال غيره كان يكنّى ابا ثُمالة ، وكان له موذِّن يسمَّى حُجَيراً فكان اذا اذّن يقول اشهد انّ مسيلمة يزعم انه رسول الله ، فقال افصح حُجَير فمضت مثلاً ، وكان ممَّن استشهد باليمامة ابو حُذَيفة بن عُتبَة بن ربيعة بن عبد شمس واسمه هُشَيم ويقال مِهْشَم وسَالِم ، مولى ابي حُذَيفة ويكنّى ابا عبدالله وهو مولى ثُبَيتَة بنت يَعَار الانصارية ، وبعض الرواة يقول نُبَيْثَة وهي امرأة ، وخالد بن أَسِيد بن ابي العِيص بن اميَّة وعبدالله وهو الحكَم بن سعيد العاصي ابن اميَّة ، ويقال انه قتل يوم مُوءْتَه وشُجاع بن وهب الأَسَدي حليف بني اميَّة يكنّى ابا وهب والطُّفَيل بن عمرو الدَّوْسي من الازد ويزيد ابن رُقَيش [1] الأَسَدي حليف بني اميَّة ومَخْرَمَة بن شَرَيْح الحضرمي حليف بني اميَّة ، والسائب بن العوّام اخو الزُّبير بن العوّام ، والوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومي ، والسائب بن عثمان بن مظعون الجُمَحي وزيد بن الخطَّاب بن نُفَيل اخو عمر بن الخطَّاب يقال ، قتله ابو مَرْيَم الحنفي واسمه صُبَيح بن محرِش . وقال ابن الكلبي قتله لَبيد بن بُرْغُث العِجْلي فقدم بعد ذلك على عمر (رضه) فقالت الجوالق (واللبيد هو الجوالق) وكان ريد يكنّى ابا عبد الرحمن وكان اسنّ من عمر وقال بعضهم اسم ابي مَرْيَم أَيَاس بن صُبَيح وهو اوّل من قضى بالبصرة زمن عُمَر وتوفي بسَنْبِيل من الاهواز وابو قيس بن الحارث بن عَديّ بن

---

(١) راجع بن هشام ص ٣٢٢ وص ٤٨٦ .

سهم ، وعبد الله بن الحارث بن قيس وسَلِيط بن عمرو اخو سهيل احد بني عامر بن لؤيّ واياس بن البُكَير الكناني ، ومن الانصار عبّاد بن الحارث بن عَدِيّ احد بني جَحْجَبَا من الأَوْس وعَبّاد بن بِشر بن وَقْش الأَشْهَلي من الاوس ويكنّى ابا الربيع ويقال انّه كان يكنّى ابا بشر مالك بن أَوْس بن عَتيك الاشهلي ، وابو عَقِيل بن عبد الله بن ثعلبة ابن بَيْحان البَلَوى ، حليف بني جَحْجَبَى كان اسمه عبد العزّى فسمّاه النبي ﷺ عبد الرحمن عدوّ الاوثان، وسُرَاقة بن كعب بن عبد العزّى النَّجّاري من الخزرج ، وعُمارة بن حزم بن زيد لَوْذان النَّجّاري ، ويقال انّه مات زمن معاوية ، وحَبيب بن عمرو بن مِحْصَن النَّجّاري ، ومَعْن بن عدي بن الجَدّ بن العَجلان البَلَوي من قضاعة ، حليف الانصار ، وثابت بن قيس بن شَمّاس بن ابي زُهير خطيب النبي ﷺ احد بني الحارث بن الخزرج ويكنّى ابا محمّد وكان على الانصار يومئذ وابو حَنّة بن غُزَيّة بن عمرو احد بني مازن بن النَّجّار والعاصي ثعلبة الدّوسي من الازد حليف الانصار وابو دُجَانة سماك بن خَرَشة بن لَوْذان السَاعِدِيّ ويقال انه مات سنة ٦٠ بالمدينة . وعبد الله بن أُبيّ بن مالك وكان اسمه الُحباب فسمّاه رسول الله ﷺ باسم ابيه وكان ابوه منافقاً وهو الذي يقال له بن ابيّ بن سَلُول ، وسَلُول امُّ أُبَيّ وهي خُزَاعيّة نُسب اليها وابوه مالك بن الحارث احد بني الخزرج . ويقال انه استشهد يوم جُوَاثا من البحرين وعُقْبة بن عامر بن نَابِئْ من بني

سلمة من الخزرج ، والحارث بن كعب بن عمرو احد بني النَّجَّار ، وكان رسول الله ﷺ بعث حبيب بن زيد بن عاصم ، احد بني مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النَّجَّار ، وعبد الله بن وهب الاسلمي الى مسيلمة فلم يعرض لعبد الله وقطَّع يدي حبيب ورجليه وامُّ حَبيب نُسَيْبة بنت كعب . وقال الواقدي انَّما اقبلا مع عمرو بن العاصي من عمان فكفتهما مسيلمة فنجا عمرو ومن معه غير هذين ، فأخذا وقالت نُسَيبة يوم اليمامة فانصرفت وبها جراحات وهي امُّ حبيب وعبد الله ابني زيد ، وقد قاتلت يوم أُحُد ايضاً وهي احدى الامرأتين المتابعتين يوم العَقَبة[1] واستشهد يوم اليمامة عائذ بن مَاعِص الزُّرقي من الخزرج ويزيد بن ثابت الخزرجي اخو زيد بن ثابت صاحب الفرائض ، وقد اختلفوا في عدَّة من استشهد باليمامة فاقلُّ ما ذكروا من مبلغها سبعمائة واكثر ذلك الف وسبعمائة وقال بعضهم انَّ عدَّتهم الف ومائتان . وحدَّثنا القاسم بن سلَّام قال عن الحارث بن مُرَّة الحنفي عن هشام بن اسماعيل انَّ مُجَّاعَة اليمامي اتى رسول الله ﷺ فأقطعه رسول الله ﷺ وكتب[2] له كتاباً .

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب كتبه محمَّد رسول الله لمُجَّاعَة بن مُرَارَة بن سُلمِيّ انّي اقطعتُك الغُورة وغُرَابَة والحُبَل فمن حاجّك فاليَّ

(١) راجع ابن هشام ص ٣١٢ .

(٢) وورد في نسخة «ب» : فكتب .

(الغُورة قرية الغُرَابَات تَلَتْ قَارَات) قال ثمّ وفد بعد ما قُبض النبي ﷺ على ابي بكر فأقطعه الخِضْرِمَة ، ثمّ قدم على عثمان فأقطعه قطيعة . قال الحارث لا احفظ اسمها . وحدّثنا القاسم بن سلّام قال حدّثنا ابو ايُّوب الدِّمَشْقي عن سَعْدان بن يحيى عن صَدَقَة بن ابي عِمْران عن ابي اسحاق الهَمْداني عن عديّ بن حاتم انّ رسول الله ﷺ اقطع فُرات بن حَيّان العِجْلي ارضاً باليمامة . حدّثني محمّد بن ثُمال اليمامي عن اشياخهم قال سمّيت الحَدِيقة حديقة الموت لكثرة من قُتل بها . قال وقد بنى اسحاق ابن ابي خَمِيصَة مولى قيس فيها ايّام المأمون مسجداً جامعاً وكانت الحديقة تسمَّى أُبَاض. وقال محمّد بن ثُمال قصرُ الوَرْد نُسب الى الوَرْد بن السمين بن عبيد الحنفي ، وقال غيره سمّي الحصن مُعْتِقاً لحصانته يريدون انّ من لجأ اليه عتق من عدوّه ، وقال الرَّيّا عين منها شِرْب الصَعْفُوقَة وهي ضيعة نُسبت الى وكيلٍ كان عليها يقال له صَعْفُوق وشِرْب الخُبَيْبَة والخِضْرِمَة منها .

تمّ القسم الأول

ويليه القسم الثاني

بعون الله

القسم الثاني

خَبَرُ رِدَّةِ ٱلعَرَبِ
في خلافة ابي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه

قالوا : لمَّا استخلف ابو بكر «رحـه» ارتدَّت طوائف من العرب ومنعت الصدقة ، وقال قوم منهم نقيم الصلاة، ولا نؤَدّي الزكاة ، فقال ابو بكر «رضـه» لو منعوني عِقالاً لقاتلتُهم . وبعض الرواة يقول : لو منعوني عناقاً والعقال صدقة السنة .

وحدَّثني عبدالله بن صالح العِجْلي، عن يحيى بن ادم ، عن عُوانة بن الحكَم ، عن جَرير بن يزيد ، عن الشَّعْبي قال : قال عبدالله بن مسعود ، لقد قمنا بعد رسول الله ﷺ مقاماً كدنا نهلك فيه لولا انَّ الله منَّ علينا بأبي بكر اجتمع رأينا جميعاً على ان لا نقاتل على بنتِ مخاض ، وابنِ لبُون وان ناكل قُرًى عَرَبِيَّة ونعبد[1] الله حتَّى يأتينا اليقين ، وعزم الله لابي بكر «رضـه» على قتالهم فوالله ما رضي منهم الَّا بالخطَّة المُخزية ، او الحرب المُجْلية ، فامَّا الخُطَّة المخزية فان اقرُّوا بأنَّ من قُتِل منهم في النار ، وانَّ ما اخذوا من اموالنا مردود علينا ، وامَّا الحرب المجلية فان يخرجوا من ديارهم .

(١) ووردت في نسخه «أ» : ويعبَدُ .

حدَّثنا ابراهيم بن محمَّد عن عَرْعَرَة قال حدَّثنا عبدالرحمن بن مهدي قال اخبرنا سفيان الثَّوري، عن قيس بن مسلم، عن مسلم، عن طارق بن شهاب قال قدم وفد بُزَاخة على ابي بكر فخيَّرهم بين الحرب المجليـة، والسلم المخزية، فقالوا : قد عرفنا الحرب المجلية فما السلم المخزية ؟ قال : ان ننزع منكم الحلقة والكراع[1] ونغنم ما اصبنـا منكم، وتردُّوا الينا ما اصبتم منَّا، وتَدُوا قتلانا ويكون قتلاكم في النار .

حدَّثنا شُجاع بن مخلَّد الفلَّاس قال حدثنا بِشر بن المُفَضَّل مولى بني رِقاش قال عن عبدالعزيز بن عبدالله بن ابي سَلَمَة المَاجِشُون، عن عبد الواحد[2]، عن القاسم بن محمَّد بن ابي بكر، عن عمَّته عائشة امّ المؤمنين «رضـها» انَّها قالت توفّي رسول الله ﷺ فنزل بأبي مـا لو نزل بالجبـال الراسيات لهاضها[3]، اشرأبَّ النفاق بالمدينة، وارتدَّت العرب فوالله ما اختلفوا في واحدة[4] الَّا طار بِحَظِّها وغَنائها عن[5] الاسلام . قالوا فخرج ابو بكر «رضـه» الى القَصَّة من ارض مُحَارِب لتوجيه الزحوف الى اهل الردَّة، ومعه المسلمون، فسار اليهم خَارِجَة بن حِصْن بن حُذَيفة

---

(١) الكُراع : اسم يطلق على الخيل والبغال والحمير . والحلقة : الدروع .
(٢) ووردت في كتاب «غريب الحديث» ابن ابي عون .
(٣) هاض : يهيض فلان العظم يكسره .
(٤) وفي كتاب غريب الحديث : في نُقْطَة .
(٥) وفي كتاب غريب الحديث : في بدلا عن .

بن بَدْر الفزاري ، ومنظور بن زَبَّان بن سَيَّار الفزاري احد بني العُشَرَاء في غَطَفَان فقاتلوهم قتالا شديداً ، فانهزم المشركون واتبعهم طلحة بن عبيد الله التَّيمي فلحقهم بأسفل ثنايا عَوْسَجَة ، فقتل منهم رجلًا وفاته الباقون فأعجزوه هرباً فجعل خارجة بن حِصْن يقول : ويل للعرب من ابن ابي قُحافة ، ثمَّ عقد ابو بكر وهو بالقَصَّة لخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي على الناس ، وجعل على الانصار ثابت بن قيس بن شَمَّاس الانصاري ، وهو احد من استشهد يوم اليمامة الَّا انَّه كان من تحت يد خالد، وامر خالداً[1] ان يصمد لطُلَيحة بن خُوَيلد الأَسَدي وكان قد ادَّعى النبُوَّة ، وهو يومئذ ببُزَاخة وبُزَاخة ماء لبني أَسَد بن خُزَيمة ، فسار اليه خالد وقدَّم امامه عُكَّاشَة بن مِحْصَن الأَسَدي ، حليف بني عبد شمس ، وثابت بن أَقْرَم البَلَوي، حليف الانصار فلقيهما حِبَال[2] بن خُوَيلد[3] فقتلاه وخرج طُلَيحه وسَلَمَة أخوه وقد بلغهما الخبر فلقيا عُكَّاشة وثابتاً فقتلاهما فقال طُلَيحة :

ذَكَرْتُ أَخِي لَمَّا عَرَفْتُ وُجُوهَهُمْ ... وَأَيْقَنْتُ أَنِّي ثَائِرٌ[4] بِحِبَالِ

عَشِيَّةَ غَادَرْتُ ٱبْنَ أَقْرَمَ ثَاوِياً ... وَعُكَّاشَةَ ٱلغَنْمِيَّ عِنْدَ مَجَالِ

(١) وجاءت في نسخة «أ» : خلد .

(٢) وجاءت في نسخة « ب » : حيال .

(٣) راجع ابن هشام ص ٤٥٣ ، وابن السكيت في كتابه «تهذيب الالفاظ» ص ٢٢٩ .

(٤) ووردت في نسخة «أ» : ثايرا بتخفيف الهمزة

ثمَّ التقى المسلمون وعدوُهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً، وكان عُيَينة ابن حِصْن بن حُذَيفة بن بَدْر مع طُلَيحه في سبعمائه من بني فزارة ، فلمَّا رأى سيوف المسلمين قد استلحمت المشركين أتاه فقال له : أما ترى ما يصنع جيش ابي الفَصِيل ، فهل جاءك جبريل بشيءٍ ، قال نعم جاءني[1] فقال : انَّ لك رحاً كرحاه ، ويوماً لا تنساه فقال عُيَينة أرى والله انَّ لك يوماً لا تنساه يا بني فزارة هذا كذَّاب، وولَّى عن عسكره فانهزم الناس وظهر المسلمون ، وأُسر عُيَينة بن حِصْن فقُدِمَ به المدينة فحقن ابو بكر دمه وخلَّى سبيله وهرب طُلَيحة بنُخوَيلد فدخل خباءً له فاغتسل، وخرج فركب فرسه واهلَّ بعمره ثمَّ مضى الى مكَّة ثمَّ اتى المدينة مُسلِماً وقيل بل اتى الشام ، فاخذه المسلمون ممَّن كان غادياً ، وبعثوا به الى ابي بكر بالمدينة فاسلم ، وأبلى بعد في فتح العراق ونها وند ، وقال له عمر أقَتلتَ العبد الصالح عُكَّاشَة بن مِحْصَن فقال إنَّ عُكَّاشَة ابن مِحْصَن سُعِد بي وشقيتُ به وانا استغفر الله .

واخبرني داود بن حِبَال[2] الأَسَدي عن اشياخ من قومه انَّ عمر بن الخطَّاب قال لطُلَيحة: أنت الكاذبُ على الله حين زعمت انَّه انزل عليك انَّ الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وقبح ادباركم شيئاً ، فاذكروا الله أَعِفَّةً قُيَّاماً فانَّ الرغوة فوق الصريح ، فقال يا امير المؤمنين ذلك من

---

(١) راجع الطبري ص ١٠٤ .

(٢) في نسخة «أ» : جنال ووردت في نسخة ب (حبال) .

فتن الكفر الَّذي هدمه الاسلام كلَّه فلا تعنيف عليّ ببعضه فأسكت عمر . قالوا : واتى خالد بن الوليد رَمَّان وأَبَانَيْن ، وهناك فَلّ بُزَاخَة فلم يقاتلوه وبايعوه لابي بكر ، وبعث خالد بن هشام بن العاصي[1] بن وائل السهمي اخا عمرو بن العاصي ، وكان قديم الاسلام ، وهو من مهاجرة الحبشة الى بني عامر بن صَعْصَعَة ، فلم يقاتلوه واظهروا الاسلام والآذان فانصرف عنهم ، وكان قُرَّة بن هُبَيرة القُشَيري امتنع من اداء الصدقة ؛ وامدَّ طُلَيحة فأخذه هشام بن العاصي واتى به خالداً فحمله الى ابي بكر فقال : والله ما كفرتُ مذ آمنتُ ولقد مرَّ بي عمرو بن العاصي منصرفاً من عمان فأكرمتُه وبررتُه فسأل ابو بكر عمراً[2] «رضهما» عن ذلك فصدَّقه فحقن ابو بكر دمه . ويقال انَّ خالداً كان سار الى بلاد بني عامر فأخذ قُرَّة وبعث به الى ابي بكر .قال؛ ثمَّ سار خالد ابن الوليد الى الغَمْر وهناك جماعة من بني أَسد وغَطَفَان وغيرهم؛ وعليهم خَارِجَة بن حِصْن بن حُذَيفة ؛ ويقال انَّهم كانوا متسايدين قد جعل كلّ قوم عليهم رئيساً منهم قاتلوا خالداً والمسلمين فقتلوا[3] منهم جماعة ؛ وانهزم الباقون. وفي يوم الغَمْر يقول الحُطَيْئَة العَبْسي :

أَلَا كُلُّ أَرْمَاحٍ قِصَارٍ أَذِلَّةٍ   فِدَاءٌ لِأَرْمَاحِ الْفَوَارِسِ بِالْغَمْرِ

(١) وجاءت في نسخة «ب» : العاص .
(٢) وجاءت في نسخة «أ» «عمر» وهو اصح لانه اسم ممنوع من الصرف . راجع الطبري ص ١١٠
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : فقتل .

ثم اتى خالد جَوّ قُرَاقِر ويقال اتى النُقْرَة وكان هناك جمع لبني سُلَيم عليهم ابو شَجَرَة عمرو بن عبـد العُزّى السُّلَمي وامّـه الخَنْسَاء ؛ فقاتلوه فاستشهد رجل من المسلمين ، ثمّ فضّ الله جمع المشركين ؛ وجعل خالد يومئذ يُحَرّق المرتدّين فقيل لابي بكر في ذلك فقال لا اشيم[1] سيفاً سلّه الله على الكفّـار . واسلم ابو شَجَرَة فقـدم على عمر وهو يعطي المساكين فاستعطاه فقال له ألستَ القائل :

وَرَوَّيْتُ رُمْحِي مِنْ كَتِيبَةِ خَالِدٍ وَإِنِّي لَأَرْجُو بَعْدَهَا أَنْ أُعَمَّرَا

وعلاه بالدِرَّة[2] فقال قد محى الاسلام ذلك يا امـير المؤمنين .

قالوا[3] : واتى الفُجاءة وهو بُجَير بن إيَاس بن عبدالله السُّلَمي ابا بكر فقال : احملني وقوّني أقاتل المرتدّين ، فحمله واعطاه سلاحـاً ، فخرج يعترض الناس ، فيقتل المسلمين والمرتدّين وجمع جمعـاً فكتب ابو بكر الى طُرَيفة بن حَاجِزَة اخي مَعْن بن حَاجِزَة يأمره بقتاله ، فقـاتله وأسره ابن حاجزة ، فبعث به الى ابي بكر فأمر ابو بكر بإحراقه في ناحيـة المصلّى. ويقال ؛ انّ ابا بكر كتب الى مَعْن في أمر الفجاءة ، فوجّه معن اليه طُرَيفة أخاه فأسره. ثمّ سار خالد الي مَنْ بالبُطَاح والبَعُوضَة من بني تميم فقاتلوه ففضّ جمعهم ، وقتل مالك بن نُوَيرة اخا مُتَمَّم بن نُوَيرة، وكان

---

(١) لا أشيم : لا أغمد .

(٢) راجع الطبري : ص ١١٨ و ١٢٠ .

(٣) راجع الطبري ص ١٢٢ .

مالك عاملاً للنبي ﷺ على صدقات بني حَنْظَلَة ؛ فلما قُبض ﷺ خلّى ما كان في يده من الفرائض ؛ وقال شأنكم بأموالكم يا بني حنظلة وقد قيل إنَّ خالداً لم يلق بالبُطَاح والبَعُوضَة احداً ولكنَّه بثَّ السرايا في بني تميم ، وكانت منها سريَّة عليها ضِرَار بن الأَزْوَر الأَسَدي فلقي ضِرَار مالكاً فاقتتلوا ، واسره وجماعة معه فأتى بهم خالداً فأَمر بهم فضربت اعناقهم وتولّى ضِرار ضرب عنق مالك. ويقال انَّ مالكاً قال لخالد انّي والله ما ارتددتُ وشهد ابو قَتَادَة الانصاري انَّ بني حنظلة وضعوا السلاح واذنوا ، فقال عمر بن الخطَّاب لأَبي بكر «رضَّهما» بعثتَ رجلًا يقتل المسلمين ، ويعذّب بالنار . وقد رُوي انَّ مُتَمّم بن نُوَيرة دخل على عمر بن الخطّاب فقال له ما بلغ من وجدك على اخيك مالك ، قال بكيته حولاً حتّى اسعدت عيني الذاهبة عيني الصحيحة وما رأيتُ ناراً الّا كدتُ انقطع لها اسفاً عليه لانّه كان يوقد ناره الى الصبح مخافة ان يأتيه ضيف فلا يعرف مكانه ، قال فصفه لي ، قال : كان يركب الفرس الجرور[1] ويقود الجمل الثّفال[2] وهو بين المزادتين النضوحين في الليلة القرّة ، وعليه شملة فلوتٌ معتقلًا رمحاً خَطِلًا فيسري ليلته ، ثم يصبح ، وكان وجهه فلقة قمرٍ ، قال فانشدني بعض ما قلتَ فيه فأنشده

---

(١) ووردت عند ابن خلكان الجرود .

(٢) الثّفال : البطيء من الدواب والناس .

(٣) راجع ابن خلكان ج١، ص ١٣٨ .

مرثيته الّتي يقول فيها :

وَكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا

فقال عمر : لو كنت احسن قول الشعر لرثيتُ اخي زيداً ، فقال مُتَمِّم ولا سَواء يا أمير المؤمنين لو كان اخي صُرِع مصرع اخيك ما بكيته ، فقال عمر ما عزّاني احد باحسن ممّا عزّيتني .

قالوا : وتَنَبَّت[1] امُّ صادر سَجَاح بنت أَوْس بن حِقّ[2] بن أُسامة ابن الغنيز[3] بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَة بن مالك بن زيد مَناة بن تَميم . ويقال هي سَجَاح بنت الحارث بن عُقْفَان بن سُوَيْد[4] بن خالد بن أُسامة وتكهّنت فاتبعها قوم من بني تميم ، وقوم من اخوالها بني تغلب ، ثمّ انّها سجعت[5] ذات يوم فقالت : انّ ربّ السّحاب ، يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَغْزُوا ٱلرِّبَاب ، فغزتهم فهزموها ولم يقاتلها احد غيرهم فأتت مُسَيْلِمَة الكذّاب وهو بحَجَر فتزوّجته ، وجعلت دينها ودينه واحداً فلمّا قُتل صارت الى اخوانها فماتت عندهم . وقال ابن الكلبي اسلمت سَجَاح وهاجرت الى البصرة وحسن اسلامها . وقال عبد الاعلى بن حمّاد النَّرسي سمعت

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : ونبئَت .

(٢) وفي نسخة «أ» حَق .

(٣) ووردت في نسخة «أ» : العنير .

(٤) راجع الطبري ص ١٢٨ .

(٥) سجعت : قالت السجع ، وكان من عادة كهان العرب وكاهناتهم في الجاهلية أن يسجعوا .

مشايخ من البصريّين يقولون ، انّ سَمرة بن جُنْدَب الفزاري صلّى عليها وهو يلي البصرة من قبل معاوية قبل قدوم عبيدالله بن زياد من خراسان وولايته البصرة . وقال ابن الكلبي كان موذّن سَجاحِ الجَنبَة بن طارق ابن عمرو بن حَوط الرِّيَاحي وقوم يقولون[1] انّ شَبَث بن رِبعِيّ الرِّيَاحي كان يؤذِّن لها .

قالوا وارتدّت خَولان باليمن ، فوجّه ابو بكر اليهم يَعلَى بن مُنيَة ، وهي أمه وهي من بني مازن بن منصور بن عِكرِمة بن خَصَفَة[2] بن قيس ابن عَيلان بن مُضَر وابوه اميَّة بن ابي عبيدة من ولد مالك بن حَنظَلَة ابن مالك حليف بني نَوفل بن عبد مناف فظفر بهم واصاب منهم غنيمة وسبايا ويقال لم يلق[3] حرباً فرجع[4] القوم الى الاسلام .

رِدَّةُ بني وَلِيعَةَ والأَشعَثَ بن قَيس بن مَعدِيّ كَرِب ابن مُعاوِيَة الكِندِيّ

قالوا : ولّى رسول الله ﷺ ، زياد بن لَبيد البَيَاضي « من الانصار » حضرموت ثمّ ضمّ اليه كِندَة ، ويقال انّ الّذي ضمّ اليه كندة ابو بكر الصِّدّيق « رضـة » ، وكان زياد بن لبيد رجلًا حازماً صليباً ، فأخذ في

(١) راجع الطبري: ص ١٣٦، وابن دريد ص ١٣٧ (الرياحي من بني تميم).
(٢) وردت في نسخة «ب» : حفصه .
(٣) ووردت في نسخة «أ» : يلحق .
(٤) ووردت في نسخة «ب»: ورجع .

الصدقة من بعض كندة قلوصاً ، فسأله الكندي ردّها عليه وأخذ غيره وكان قد[1] وسمها بميسَم الصدقة فأبى ذلك ، وكلّمه الأشعث بن قيس فيه فلم يجبه وقال لستُ براادٍّ شيئاً قد وقع الميسَم عليه . فانتقضت عليه كندة كلُّها الّا السَّكُون فانّهم كانوا معه فقال شاعرهم :

وَنَحْنُ نَصَرْنَا ٱلدِّينَ إِذْ ضَلَّ قَوْمُنَا   شَقَـآءً وَشَايَعْنَـا ٱبْنَ أُمِّ زِيَادِ
وَلَمْ نَبْغِ عَنْ حَقِّ ٱلْبَيَاضِيِّ مَزْحَلًا   وَكَانَ تُقَى ٱلرَّحْمٰنِ أَفْضَلَ زَادِ

وجمع له بنو عمرو بن معاوية بن الحارث الكندي فبيَّتَهم[2] فيمن معه من المسلمين فقتل منهم بشراً فيهم مِخْوَس[3] ، ومِشْرَحُ ، وجَمَد ، وأبضَعَة بنو مَعْدِي كَرِب بن وَلِيعَة بن شُرَحْبِيل بن معاوية بن حُجْر القَرِد (والقَرِد الجواد في كلامهم) بن الحارث الوَلّادة بن عمرو بن معاوية بن الحارث وكانت لهؤلاء الاخوة أودية يملكونها فسُمُّوا الملوك الاربعة ، وكانوا وفدوا على النبي ﷺ ثمّ ارتدُّوا وقُتلت اخت لهم يقال لها العَمَرَّدَة وَقاتلها يحسبها رَجُلًا ثمّ انّ زياداً اقبل بالسبي ، والاموال فمرّ على الأشعَث ابن قيس وقومه فصرخ النساء والصبيان ، وبكوا فحَمِيَ الأشعَث انفاً وخرج في جماعة من قومه فعرض لزياد ومن معه ، فأُصيب ناس من المسلمين ثمّ هزموهم فاجتمعت عظماء كندة الى الأشعَث بن قيس ، فلمّا

(١) ووردت في نسخة «ب» : وقد .
(٢) ووردت في الاصل : فبيته .
(٣) ووردت في الاصل مجوس راجع ابن دريد: ص٢٢ ، والطبري ص٢٣٦.

رأى زياد ذلك كتب الى ابي بكر يستمدّه ، وكتب ابو بكر الى المُهَاجر بن ابي اميَّة يأمره بانجاده فلقيا الأَشْعَث بن قيس فيمن معهما من المسلمين ففَضَّا جمعَه ، واوقعا باصحابه فقتلا منهم مقتلة عظيمة ، ثمَّ انَّهم لجئوا الى النُجَير وهو حصن لهم فحصرهم المسلمون حتَّى جُهِدوا ، فطلب الأَشْعَث الامان لعدَّة منهم ، واخرج نفسه من العدَّة ، وذلك انَّ الجِفْشِيش الكندي ، واسمه مَعْدَان بن الأَسْوَد بن مَعْدِي كَرِب ، اخذ بحقوه وقال : اجعلني من العدَّة ، فأدخله واخرج نفسه[1] ونزل الى زياد بن لبيد والمُهَاجر فبعثا به الى ابي بكر الصِّدّيق فمنَّ عليه وزوَّجه اخته امَّ فَرْوَة بنت ابي قُحَافَة ، فولدت له محمَّداً واسحاق وقُرَيْبَة وحُبَابَة وجَعْدَة ، وبعضهم يقول : زوَّجه اخته قُرَيْبَة ولمَّا تزوَّجها أتى السوق فلم يرَ بها جزوراً الَّا كشف عرقوبيها وأعطى ثمنها واطعمها الناس ، واقام بالمدينة ثمَّ سار الى الشام والعراق غازياً ، ومات بالكوفة وصلّى عليه الحسن ابن علي بن ابي طالب بعد صلحه معاوية ، وكان الأَشْعَث يكنَّى ابا محمَّد ويلقَّب عُرْف النار . وقال بعض الرواة : ارتدَّ بنو وَلِيعَة قبل وفاة النبي ﷺ ، فلمَّا بلغت زياد بن لَبيد وفاته ﷺ دعا الناس الى بيعة ابي بكر فبايعوه ، خلا بني وَلِيعَة فبيَّتهم وقتلهم ، وارتدَّ الأَشْعَث وتحصَّن في النُجَير فحاصره زياد بن لَبيد والمُهَاجر اجتمعا عليه ، وامدَّهما ابوبكر «رضه» بعِكْرِمَة ابن ابي جَهْل بعد انصرافه من عمان فقدم عليهما وقد

(١) راجع الطبري : ص ٢٤٢ .

فُتِح النُجَير . فسأل ابو بكر المسلمين ان يُشرِكوه في الغنيمة ففعلوا . قالوا[1] وكان بالنُجَير نسوةٌ شَمِتن بوفاة رسول الله ﷺ ، فكتب ابو بكر « رضه » في قطع ايديهنّ وارجلهنّ ، منهنّ الثَبْجَاء الحضرميّة ، وهِنْد بنت يَامِين اليهوديّة .

وحدّثني بكر بن الهَيْثَم قال : حدّثني عبد الرزّاق بن هَمّام اليماني ، عن مشايخ حدّثوه من اهل اليمن انّ رسول الله ﷺ ولّى خالد بن سعيد ابن العاصي صنعاء ، فاخرجه العَنْسي الكذّاب عنها ، وانّه ولّى المُهَاجِر ابن ابي اميّة على كندة وزياد بن لَبيد الانصاري على حضرموت والصَّدِف وهم ولد مالك بن مُرَتّع بن معاوية بن كندة ، وانّما سمّى صَدِفاً لانّ مُرَتِعاً[2] تزوّج حضرميّة ، وشرط لها ان تكون عنده ، فاذا ولدت ولداً لم يخرجها من دار قومها ، فولدت له مالكاً ، فقضى الحاكم عليه بأن يخرجها الى اهلها ، فلمّا خرج مالك عنه معها قال صَدَفَ عنّي مالك فسمِّي الصَّدِف. وقال عبد الرزّاق ، اخبرني مشايخ من أهل اليمن قالوا : كتب ابو بكر الى زياد بن لَبيد والمهاجر بن ابي اميّة المخزومي ، وهو يومئذ على كندة يأمرهما أن يجتمعا فتكون ايديهما يداً ، وأمرُهما واحداً فيأخذا[3] له البيعة ويقاتلا من امتنع من اداء الصدقة ، وان

---

(١) راجع الطبري : ص ٢٤٨ .

(٢) ووردت في نسخة «أ» مرتّعاً .

(٣) ووردت في نسخة «أ» : فيأخذ .

يستعينا بالمؤمنين على الكافرين ، وبالمطيعين على المعاصين والمخالفين ، فأخذا من رجل من كندة في[1] الصدقة بكرة من الابل فسألهما أخذ غيرها فسامحه المهاجر وابو زياد الّا أخذها ، وقال ما كنت لاردّها بعد ان وقع عليها مِيسَم الصدقة ، فجمع بنو عمرو بن معاوية جمعاً فقال زياد ابن لَبيد للمهاجر قد ترى هذا الجمع ، وليس الرأي ان نزول جميعاً عن مكاننا ، ولكن انفصل من[2] العسكر في جماعة فيكون ذلك اخفى للامر واستر، ثمّ ابيّت هؤلاء الكفرة، وكان زياد حازماً صليباً ، فصار الى بني عمرو والفاهم في الليل فبيّتهم فأتى على اكثرهم وجعل بعضهم يقتل بعضاً ، ثمّ اجتمع والمهاجر ومعهما السبي والأُساري فعرض لهما الأَشْعَث بن قيس ووجوه كندة فقاتلاهم[3] قتالا شديداً . ثمّ انّ الكنديّين تحصّنوا بالنُّجَير فحاصراهم حتّى جهدهم الحصار واضرّ بهم، ونزل الاشعث على الحُكم . قالوا : وكانت حضرموت أتت كندة منجدة لها فواقعهم زياد والمهاجر فظفرا بهم وارتدّت[4] خَوْلان، فوجّه اليهم ابو بكر يَعْلَى بن مُنْيَة فقاتلهم حتّى اذعنوا واقرّوا بالصدقة، ثم اتى المهاجرَ كتاب ابي بكر بتوليته صنعاء ومخاليفها وجمع عمله لزياد الى ما كان في يده فكانت اليمن بين ثلاثة : المهاجر ، وزياد ، ويَعْلَى ،

(١) ووردت في الاصل : من.
(٢) ووردت في الاصل : مع .
(٣) ووردت في الاصل : فقاتلوهم .
(٤) وجاءت في نسخه «ب» : فارتدت .

ووُلِيَ ابو[1] سفيان بن حرب ما بين اخر حدّ الحجاز واخر حدّ نجران .

وحدَّثني ابو نصر التَّمار ، قال : حدَّثني شَريك قال عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم النَّخعي قال ، ارتدَّ الأَشْعَث بن قيس الكندي في ناس من كندة فحوصروا فأخذ الامان لسبعين منهم ولم يأْخذه لنفسه ، فأُتي به ابو بكر فقال : انَّا قاتلوك لأنَّه لا امان لك اذ اخرجت نفسك من العدَّة ، فقال : بل تمنُّ عليَّ يا خليفة رسول الله وتزوّجني ، ففعل وزوَّجه اخته .

وحدَّثني القاسم بن سلاَّم ابو عُبيد ، قال : حدَّثنا عبد الله بن صالح الليث بن سعد ، عن عَلْوان بن صالح ، عن صالح بن كَيسان ، عن حُمَيْد بن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن عوف ، عن ابي بكر الصِّدّيق انه قال : ثلاث تركتُهنَّ ووَدِدْتُ[2] ، انّي لم افعل ، وددتُ انّي يومَ أُتيتُ بالأَشْعَث بن قيس ضربتُ عنقه فانّه تخيَّل اليَّ انّه لا يرى شراً الا سعى فيه واعان عليه ، وودِدتُ[3] انّي يومَ أُتيتُ بالفُجاءة قتلتُهُ ولم احرقه ، ووددتُ انّي حيث وجهتُ خالداً الى الشام ، وجهتُ عمر بن الخطَّاب الى العراق ، فأكون قد بسطتُ يميني وشمالي جميعاً في سبيل الله .

---

(١) وجاءت في نسخه «ب» : وولى ابا .

(٢) وجاءت في الاصل : ووددت .

(٣) وجاءت في الاصل : وودت .

اخبرني عبد الله بن صالح العِجْلي عن يحيى بن ادم عن الحسن بن صالح عن فراس[1] او بُنان ، عن الشَّعْبي انّ ابا بكر ردّ سبايا النُّجَير بالفداء ، لكل رأس اربعمائة درهم ، وانّ الأَشْعَث بن قيس استسلف من تجّار المدينة فداءهم ففداهم ، ثم رده لهم[2] وقال الأَشْعَث بن قيس[5] يرثي بشير بن الأَوْدَح وكان ممّن وفد على رسول الله ﷺ ثمّ ارتدّ ، ويزيد بن أَمَانَاة ومن قُتل يومَ النُّجَير .

لَعَمْري وَمَا عَمْري عَليَّ بِهَيّنٍ   لَقَدْ كُنْتُ بِاْلقَتْلَى أَحقّ[6] ضَنِينِ

فَلاَ غَرْوَ أَلّا يَوْمَ يُقْسَمُ سَبْيُهُمْ   وَمَا الدَّهْرُ عِنْدي بَعْدَهُمْ بِأَمِينِ

وَكُنْتُ كَذَاتِ البَوّ[7] رِيعَتْ فَأَقْبَلَتْ   عَلَى بَوِّهَا ان[8] طُرِّبَتْ بِحَنِينِ

عَنِ ابْنِ أَمَانَاةَ اْلكَرِيمِ وَبَعْدَهُ   بَشِيرٍ[9] النَّدَى فَلْيَجْرِ دَمْعُ عُيُونِ

---

(١) هو فراس بن يحيى الهمداني .

(٢) وجاءت في الاصل : ردّهم .

(٥) وهو الاشعث ابن ميناس السكوني : راجع الطبري ص ٢٤٨

(٦) ووردت عند الطبري : بحق .

(٧) البوّ : الحوار ، وقيل جلده يُحشى تبناً او حشيشاً لتعطف عليه الناقة اذا مات ولدها ، ثم يقرّب الى ام الفصيل لترأمَهُ فتدر عليه . والبوّ ايضاً ولد الناقة ، وقال الشاعر :

فما أمّ بوٍّ هالكٍ بتنونه   اذا ذكرته آخر الليل حنّتِ

(٨) وفي الاصل: او .

(٩) وجاءت في نسخة «ب» : الكريم ــ بشيرَ .

أَمْرُ ٱلْأَسْوَدِ ٱلْعَنْسِيِّ وَمَنِ ٱرْتَدَّ مَعَهُ بِٱلْيَمَنِ

قالوا : كان الأَسْوَد بن كعب بن عوف العَنْسِيُّ قد تكهَّن وادَّعى النبوَّة ، فاتبعه عنس ، واسم عَنْس زيد بن مالك بن أُدَد بن يَشْجُب بن عَرِيب[1] بن زيد بن كَهْلان بن سبا ، وعَنْس ، اخو مراد بن مالك ، وخالد بن مالك وسَعْد العَشِيرة بن مالك ، واتبعه ايضاً من غير عَنْس ، وسمَّى نفسه رحمان اليمن كما تسمَّى مسيلمة رحمان اليمامة ، وكان له حمار مُعلَّم يقول له اسجد لربّك فيسجد ، ويقول له ابرك فيبرك فسمِّي ذا الحمار ، وقال بعضهم ذو الخمار لانّه كان متخمِّراً مُعتَمًّا ابداً ، واخبرني بعض اهل اليمن أنّه كان اسود الوجه ، فسمي الاسود للونه وانَّ اسمه عَيْهَلَة . قالوا فبعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البَجَلي في السنة الّتي توفّى رسول الله ﷺ فيها ، وفيها كان اسلام جرير، الى الاسوَد يدعوه الى الاسلام فلم يجبه ، وبعض الرواة يُنكِر بعثة النبي ﷺ جريراً الى اليمن ، قالوا : وأتى الاسوَد صنعاء فغلب عليها وأخرج خالد بن سعيد بن العاصي عنها ويقال انّه انّما اخرج المهاجر بن ابي اميّة وانحاز الى ناحية زياد بن لَبيد البَياضي . وكان عنده حتّى اتاه كتاب ابي بكر يأمره بمعاونة زياد ، فلمَّا فرغا من امرها ولّاه صنعاء واعمالها ، وكان الاسود مُتَجَبِّراً فاستذلّ الابناء وهم اولاد اهل فارس الّذين وجّههم

---

(١) وفي نسخة « أ » : عُرَيب .

كسرى الى اليمن مع ابن ذي يَزَن وعليهم وَهْرز[1] واستخدمهم فأضر بهم ، وتزوَّج المرزبانة امرأة باذام ملكهم، وعامل أبْرَويز عليهم ، فوجَّه رسول الله ﷺ قيس بن هُبَيْرَة المكشوح المُرادي لقتاله وانَّما سمِّي المكشوح لأنَّه كُوِيَ على كشحه من داء كان به وامره باستمالة الابناء وبعث معه فَرْوة بن مُسَيك المُرادي ، فلمَّا صارا الى اليمن بلغتهما وفاة رسول الله ﷺ فاظهر قيس للاسود انَّه على رأيه حتَّى خلَّى بينه وبين دخول صنعاء فدخلها في جماعة من مَذْحِج وهَمْدان وغيرهم ، ثمَّ استمال فِيرُوز بن الدَّيْلَمِيّ احد الابناء، وكان فيرُوز قد اسلم ثمَّ اتيا باذام رأس الابناء ، ويقال انَّ باذام قد كان مات ورأس الابناء بعده خليفة له يسمَّى داذَوَيْه[2] وذلك اثبت فاسلم داذَوَيْه ولقي قيس ثابت بن ذي الحرَّة الحميري فاستماله وبثَّ داذَوَيْه دُعاته في الابناء فاسلموا فتطابق هؤلاء جميعاً على قتل الاسود واغتياله ، ودسُّوا الى المرزبانة امرأته من اعلمها الَّذي هم عليه ، وكانت شانئةً له فدلَّتهم على جدوَلٍ يدخل اليه منه فدخلوا سحراً ويقال[3] بل نقبوا جدار بيته بالخلّ نقباً ثمَّ دخلوا عليه في السحر وهو سكران نائم فذبحه قيس ذبحاً، فجعل يخور خوار الثور حتَى أفزع ذلك حرَسه فقالوا ما شأن رحمان اليمن فبدرت امرأته

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وهرز .
(٢) وفي نسخة « أ » داذُوَيه .
(٣) راجع الطبري ص ٦٤ .

فقالت انَّ الوحي ينزل عليه فسكنوا وامسكوا واحتزَّ قيس رأسه ثمَّ علا سور المدينة حين اصبح فقال : الله اكبر الله اكبر اشهد انَّ لا اله الَّا الله واشهد انَّ محمَّداً رسول الله وانَّ الاسود كذَّاب عدوُّ الله ، فاجتمع اصحاب الاسود فالقى اليهم رأسه فتفرَّقوا الَّا قليلًا ، وخرج اصحاب قيس ففتحوا الباب ووضعوا في بقية اصحاب العَنْسِيّ السيف فلم ينجح الَّا من اسلم منهم . وذكر بعض الرواة انَّ الَّذي قتل الاسود العَنسي فِيرُوز بن الدَّيْلَمِيّ وانَّ قيسا اجاز عليه واحتزَّ رأسه ، وذكر بعض اهل العلم انَّ قتل الاسود كان قبل وفاة النبي ﷺ بخمسة ايَّام ، فقال في مرضه قد قتل الله الأَسْوَدَ العَنْسِيَّ ، قتله الرجل الصالح فِيرُوز بن الدَّيْلَمِيّ ، وانَّ الفتح ورد على ابي بكر بعد ما استخلف بعشر ليال .

واخبرني بكر بن الهَيْثَم قال حدَّثني ابن انس اليماني عمَّن اخبره ، عن النعمان بن بُزُرْج احد الابناء ، انَّ عامل النبيّ ﷺ الَّذي اخرجه الاسود عن صنعاء ، أبان بن سعيد بن العاصي ، وانَّ الَّذي قتل الاسود العَنْسِيّ فِيرُوز الدَّيْلَمِيّ ، وانَّ قيسا وفِيرُوزَ ادَّعيَا قتله وهما بالمدينة فقال عمر قتله هذا الاسد يعني فِيرُوز . قالوا ثمَّ انَّ قيسا اتُّهِم بقتل داذَوَيْه ، وبلغ ابا بكر انه على إجلاء الابناء عن صنعاء فاغضبه ذلك وكتب الى المهاجر بن ابي اميَّة حين دخل صنعاء وهو عامله عليها يأمره بحمل قيس الي ما قِبَله فلمَّا قدم به عليه احلفه خمسين يمينا عند منبر رسول الله ﷺ انَّه ما قتل داذَوَيْه فحلف ، فخلَّى سبيله ووجَّهه الى الشام مع

من انتدب لغزو الروم من المسلمين .

فُتُوح الشَّام

قالوا : لمَّا فرغ ابو بكر «رضـه» من امر اهل الردَّة رأى توجيه الجيوش الى الشام، فكتب الى اهل مكَّة ، والطائف ، واليمن، وجميع العرب بنجد، والحجاز يستنفرهم للجهاد ، ويرغّبهم فيه وفي غنائم الروم فسارع الناس اليه من بين محتسب وطامع، وأتوا المدينة من كُلّ أوب فعقد ثلاثة الوية لثلاثة رجال : خالد بن سعيد بن العاصي بن أميْـة ، وشُرَحْبيل بن حَسَنَة حليف بني جُمَح (وشُرَحبيل فيما ذكر الواقدي ابن عبدالله بن المُطاع الكندي وحَسَنَة امُّه وهي مولاة مَعْمَر بن حَبيب بن وهب بن حُذَافة بن جُمَح ، وقال الكلبي : هو شُرَحْبيل بن ربيعـة بن المطاع من ولد صُوفة وهم الغَوث بن مُرّ بن أُدّ بن طَابِخَة) وعمرو بن العاصي[1] بن وائل السَّهْمي وكان عقده هذه الالوية يوم الخميس لمستهلّ صفر سَنة ١٣ ، وذلك بعد مقام الجيوش معسكرين بالجُرْف المحرَّم كلّه ، وابو عُبَيدة بن الجَرَّاح يصلّي بهم ، وكان ابو بكر اراد ابا عبيدة ان يعقد له فاستعفاه من ذلك وقد روى قوم انّه عقد له وليس ذلك بثبت، ولكنَّ عمر ولَّاه الشام كلّه حين استخلف . وذكر ابو مِخْنَف انَّ ابا

---

(١) وجاءت في نسخة « أ » : العاص .

بكر قال[1] للأُمراء ان اجتمعتم على قتال فاميركم ابو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجَرّاح الفِهْري ، وإلّا فيزيد بن ابي سفيان ، وذُكر انَّ عمرو بن العاصي انّما كان مدداً للمسلمين واميراً على من ضُمَّ اليه . قال : ولمّا عقد ابو بكر لخالد بن سعيد كره عمر ذلك فكلّم ابا بكر في عزله ، وقال انّه رجل فخور يحمل امره على المغالبة والتعصُّب ، فعزله ابو بكر ووجّه ابا أَرْوَى الدَّوْسي لاخذ لوائه فلقيه بذي المَرْوَة فاخذ اللواء منه وورد به على ابي بكر فدفعه ابو بكر «رضه» الى يزيد بن ابي سفيان فسار به ومعاوية اخوه يحمله بين يديه ، ويقال بل سُلِّم اليه اللواء بذي المَرْوَة فمضى على جيش خالد ، وسار خالد بن سعيد محتسبا في جيش شُرَحْبِيل . وامر ابو بكر « رضه » عمرو بن العاصي ان يسلك طريق أَيْلَة عامداً لِفلَسْطِين ، وامر يزيد ان يسلك طريق تَبُوك ، وكتب الى شُرَحْبِيل ان يسلك ايضا طريق تَبُوك ، وكان العقد لكلّ امير في بدء[2] الامر على ثلاثة الف رجل ، فلم يزل ابو بكر يتبعهم الامداد حتّى صار مع كلّ امير سبعة الاف وخمس مائة ثمّ تمّ جمعهم بعد ذلك اربعة وعشرين الفا // ورُوي عن الواقدي انّ ابا بكر ولّى عَمْراً فِلَسْطِين ، وشُرَحْبِيل الاردنّ ، ويزيد دِمَشْق ، وقال : اذا كان بكم قتال فاميركم الّذي تكونون في عمله ، وروي أيضا انّه امر عَمْراً مشافهةً ان يصلّي

(١) راجع كتاب فتوح الشام لابي اسماعيل البكري : ص ٥ .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : بدى .

بالناس اذا اجتمعوا ، واذا تفرّقوا صلّى كلّ امير باصحابه ، وأمر الامراء ان يعقدوا لكلّ قبيلة لواءً يكون فيهم . قالوا : فلمّا صار عمرو ابن العاصي إلى اوّل عمل فلسطين كتب الى ابي بكر يُعلمه كثرة عدد العدوّ وعدّتهم ، وسعة ارضهم ونجدة مقاتلتهم ، فكتب ابو بكر الى خالد بن المُغيرة المخزومي ، وهو بالعراق يأمره بالمسير الى الشام فيقال انّه جعله أميراً على الامراء في الحرب ، وقال قوم كان خالد اميراً على اصحابه الّذين شخصوا معه ، وكان المسلمون اذا اجتمعوا لحرب امّره الامراء فيها لبأسه و كيده ، ويمن نقيبته . قالوا : فاوّل وقعة كانت بين المسلمين وعدوّهم بقرية من قرى غَزّة يقال لها دَاثِن[1] كانت بينهم وبين بَطْرِيق غزّة ، فاقتتلوا فيها قتالا شديداً ، ثمّ انّ الله تعالى اظهر اولياءه وهزم اعداءه ، وفضّ جمعهم ، وذلك قبل قدوم خالد بن الوليد الشام ، وتوجّه يزيد بن ابي سفيان في طلب ذلك البطريق فبلغه انّ بالعَرَبَة من ارض فِلَسْطِين جمعا للروم ، فوجّه اليهم ابا أُمَامَة الصُّدَيّ بن عَجْلَانَ البَاهِلِيّ فأوقع بهم وقتل عظيمهم ثمّ انصرف ، وروى ابو مِخْنَف في يوم العَرَبَة أنّ ستَّة قُوّاد ، من قوّاد الروم نزلوا العَرَبَة في ثلاثة الف فسار اليهم ابو أُمَامَة في كثف من المسلمين فهزمهم وقتل احد القُوّاد ، ثمّ اتبعهم فصاروا الى الدُّبِيَة[2] (وهي الدَّابِيَة) فهزمهم ، وغنم المسلمون

(١) جاءت في نسخة «ب» : داثر .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : وصاروا .

غُنْما[1] حسنا .

وحدّثني ابو حفص الشامي ، عن مشايخ من اهل الشام ، قالوا: كانت اوّل وقائع المسلمين وقعة العَرَبَة ولم يقاتلوا قبل ذلك مذ فُصِلوا من الحجاز ولم يمرّوا بشيء من الارض فيما بين الحجاز وموضع هذه الوقعة الّا غلبوا عليه بغير حرب وصار في ايديهم .

ذِكْرُ شُخُوص خَالِد بْنِ ٱلْوَلِيدِ إِلَى ٱلشَّامِ وَمَا فَتَحَ فِي طَرِيقِهِ

قالوا : لمّا أتى خالدَ بن الوليد كتاب ابي بكر وهو بالحيرة خلّف الْمُثَنّى بن حارثة الشيباني على ناحية الكوفة ، وسار في شهر ربيع الاخر سنة ١٣ في ثمان مائة ، ويقال في خمس مائة ، فأتى عَيْنَ التَّمْر ففتحها عنوةً ، ويقال انّ كتاب ابي بكر وافاه وهو بعين التّمْر وقد فتحها ، فسار خالد من عين التمر فأتى صَنْدَوْدَاء[2] وبها قوم من كندة وإياد والعجم فقاتله اهلها فظفر وخلّف بها سعد[3] بن عمرو بن حَرَام[4] الانصاري فولده اليوم بها ، وبلغ خالداً انّ جمعا لبني تَغْلِب بن وائل بالمُضَيَّح والحُصَيْد مرتدّين عليهم ربيعة بن بُجَير فأتاهم فقاتلوه ، فهزمهم وسبى وغنم ، وبعث بالسبي الى ابي بكر ، فكانت منهم امُّ حَبيب

(١) وجاءت في الاصل : غُنُماً .

(٢) جاءت في الأصل صدودا ، وعند البكري ص٥٩ صندوا ، وعندالطبري ج ٢ ، ص ١٤ : حدوداء .

(٣) جاءت في نسخة « أ » : سعيد . (٤) ووردت عند الطبري : حزام.

الصهباء بنت حَبيب بن بُجَير ، وهي امُّ عمر بن علي بن ابي طالب ، ثمَّ اغار خالد على قُرَاقِر ، وهو ماءٌ لكلب ثمّ فوّز منه الى سُوَى[1] وهو ماءٌ لكلب ايضا ومعهم فيه قوم من بَهْرَاء ، فقتل حُرْقُوصَ بن النعمان البَهْراني من قُضَاعة ، واكتسح اموالهم وكان خالد لمَّا ركب المفازة عمد الي الرواحل فأرواها من الماء ثمّ قطع مشافرها واجرّها لئلّا تجترّ فتعطش ثمّ استكثر من الماء وحمله معه فنفد في طريقه فجعل ينحر تلك الرواحل راحلةً راحلةً ويشرب واصحابه الماء من اكراشها ، وكان له دليل يقال له رافع بن عُمَير[2] الطائي ففيه يقول الشاعر :

لِلّهِ دَرُّ رَافِعٍ أَنَّى ٱهْتَدَى   فَوَّزَ مِنْ قُرَاقِرٍ الَى سُوَى
مَآءٍ إِذَا مَا رَامَهُ ٱلْجِبْسُ[3] أَنْثَنَى   مَا جَازَهَا قَبْلَكَ مِنْ أَنْسٍ يُرَى

وكان المسلمون لمَّا انتهوا الي سُوَى ، وجدوا حُرْقُوصاً وجماعة معه يشربون ويتغنّون وحُرْقُوص يقول :

أَلَا عَلِّلَانِي قَبْلَ جَيْشِ أَبِي بَكْرٍ   لَعَلَّ مَنَايَانَا قَرِيبٌ وَلَا نَدْرِي

فلمَّا قتله المسلمون جعل دمه يسيل في الجفنة الّتي كان فيها شرابه، ويقال انَّ رأسه سقط فيها ايضاً وقال بعض الرواة[4] انَّ المغنّي بهذا البيت رجل ممَّن كان اغار خالد عليه من بني تَغْلب مع ربيعة بن بُجَير . وقال

(١) وردت عند البكري ص ٦٣ : شوا .
(٢) ووردت في فتوح الشام ص ٤١ عميرة ايضاً .
(٣) ووردت : الجيش .
(٤) راجع البكري ص ٦٣ وما يليها .

الواقدي، خرج خالد من سُوَى الى الكَوائِل ، ثمّ اتى قَرْقِيسِيَا فخرج اليه صاحبها في خلق فتركه وانحاز الى البرّ ومضى لوجهه. واتى خالد أرَكَة (وهي أرَكُ) فاغار على اهلها وحاصرهم ففتحها صلحاً على شيء أخذه منهم للمسلمين، وأتى دَوْمَة الجَنْدَل ففتحها ، ثمّ أتى قُصَم[1] فصالحه بنو مَشْجَعة ابن التَّيْم بن النَمِر بن وبرة بن تَغْلِب بن حُلْوان بن عِمْران بن الحاف ابن قُضاعة ، وكتب لهم اماناً ثُمَّ أتى تَدْمُر[2] فامتنع اهلها وتحصَّنوا ، ثمّ طلبوا الامان ، فأمنهم على ان يكونوا ذمّة ، وعلى ان قروا المسلمين ورضخوا لهم ، ثمّ اتى القَرْيَتَيْن فقاتله اهلها ، فظفر وغنم ثمّ اتى حُوّارِين[3] من سَنِير فاغار على مواشي اهلها ، فقاتلوه وقد جاءهم مدد اهل بَعْلَبَكّ ، واهل بُصْرَى ، وهي مدينة حَوْران ، فظفر بهم فسبى وقتل، ثمّ أتى مَرْج رَاهِط، فاغار على غَسَّان في يوم فصحهم، وهم نصارى فسبى وقتل ووجّه خالد بُشْر بن ابي أَرْطاة العامري من قريش وحَبيب بن مَسْلَمَة الفِهْري الى غُوطَة دِمَشْق فاغارا[4] على قرى من قراها وصار خالد الى الثَنِيَّة الّتي تعرف بثنيَّة العُقاب بدمشق فوقف عليها ساعة ، ناشراً رايته وهي راية كانت لرسول الله ﷺ سوداء ، فسمِّيت ثنيَّة العُقاب يومئذ والعرب يسمِّي الراية عُقاباً وقوم يقولون

(١) وجاءت في الاصل : وصم.
(٢) من اعمال حمص .
(٣) وجاءت في الاصل: حُوَارين .
(٤) وجاءت عند قدامة والطبري ص ١١٦ : فاغار .

انها سمّيت بعُقاب من الطير ، كانت ساقطة عليها ، والخبر الاوّل اصحّ ، وسمعتُ من يقول كان هناك مثال عُقاب من حجارة وليس ذلك بشيء .

قالوا : ونزل خالد بالباب الشرقي من دِمَشْق ، ويقال بل نزل بباب الجَابِيَة ، فأخرج اليه اسقف دمشق نُزُلا[1] وخدمة فقال : احفظ لي هذا العهد ، فوعده بذلك ثمّ سار خالد حتّى انتهى الى المسلمين وهم بقَنَاة بُصْرى ، ويقال انّه اتى الجَابِيَة وبها ابو عبيدة في جماعة من المسلمين فالتقيا ومضيا جميعاً الى بُصْرى .

فَتحُ بُصْرَى

قالوا : لمّا قدم خالد بن الوليد على المسلمين بصرى اجتمعوا عليها وامّروا خالداً في حربها ، ثمّ الصقوا بها وحاربوا بطريقها حتّى الجأوه وكُماة اصحابه اليها ، ويقال بل كان يزيد بن ابي سفيان المتقلّد لامر الحرب لانّ ولايتها وإمرتها كانت اليه لانّها من دمشق ، ثمّ انّ اهلها صالحوا على ان يُؤَمَنُوا على دمائهم واموالهم واولادهم على ان يؤَدُّوا الجزية . وذكر بعض الرواة انّ اهل بُصْرَى صالحوا على ان يؤدُّوا عن كلّ حالم ديناراً ، وجريب حنطة . وافتتح المسلمون جميع ارض كورة حَوْران وغلبوا عليها ، قال وتوجّه ابو عبيدة بن الجَرّاح في جماعة من المسلمين كثيفة من اصحاب الامراء ضُمّوا اليه فاتى مَآب من ارض

(١) النزل : العطاء والكرم .

البَلْقَاء وبها جمع العدوّ فافتتحها صلحاً على مثل صلح بصرَى ، وقال بعضهم[1] انَّ فتح مَآب قبل فتح بُصْرَى ، وقال بعضهم انَّ ابا عبيدة فتح مَآب وهو امير على جميع الشام ايَّام عمر .

يوم أَجْنَادِينَ وَيُقَالُ أَجْنَادَيْن

ثمَّ كانت وقعة أَجْنَادِين وشهدها من الروم زهاء[2] مائة الف ، سرَّب[3] هِرَقْل اكثرَهم وتجمَّع باقوهم من النواحي ، وهِرَقْل يومئذ مقيم بحِمْص فقاتلهم المسلمون قتالا شديداً وابلى خالد بن الوليد يومئذ بلاءً حسناً ثمَّ انَّ الله هزم اعداءه ومزَّقهم كل مُمَزَّق ، ، قُتل منهم خلق كثير ، واستُشهد يومئذ عبد الله بن الزبير بن عبد المطَّلب بن هاشم ، وعمرو بن سعيد بن العاصي بن اميَّة ، واخوه أبان بن سعيد ، وذلك الثبت ويقال بل توفي أبان في سنة ٢٩ ، وطُلَيْب بن عُمَيْر بن وَهْب بن قُصَيّ بارزه علج فضربه ضربة ابانت يده اليمنى فسقط سيفه مع كفِّه ، ثمَّ غشيه فقتلوه ، وامّه أَرْوَى بنت المطَّلب عمَّة رسول الله ﷺ ، وكان يكنَّى ابا عَديّ ، وسَلَمَة بن هشام بن المغيرة ، ويقال انَّه قُتل بمَرج الصُفَّر ، وعِكْرِمَة بن ابي جَهْل بن هشام المخزومي ، وهَبَّار بن سفيان

---

(١) راجع الطبري : ص ١١٤ والبكري ص ٣٣

(٢) جاءت في الاصل : زها .

(٣) سرَّب ، قال الحريري « ويسرِّب من يتبعه لكي يُجهِّل مربعهُ » اي يرده في سربه ، اي طريقه ، والراعي على الابل ، ارسلها قطعةً قطعة .

ابن عبد الأَسد المخزومي ، ويقال بل قتل يوم مُؤْتَة ، ونُعيم بن عبد الله النحَّام العَدَوِيُّ ويقال قتل يوم اليَرْمُوك ، وهشام بن العاصي بن وائل السَّهْمي ، ويقال قتل يوم اليَرْمُوك ، وعمرو بن الطُّفَيْل بن عمرو الدَّوْسي ، ويقال قتل يوم اليرموك ، وجُنْدُب بن عمرو الدَّوْسي ، وسعيد بن الحارث ، والحارث بن الحارث ، والحجَّاج بن الحارث بن قيس بن عَدِيّ السَّهْمي ، وقال هشام بن محمَّد الكلبي قُتل النحَّام يوم مُؤْتَة ، وقُتل سعيد الحارث بن قيس يوم اليَرْمُوك ، وقُتل تميم بن الحارث يوم أَجْنَادين ، وقُتل عبيد الله بن عبد الأَسد اخوه يوم اليَرْمُوك ، قال وقتل الحارث بن هشام بن المغيرة يوم أَجْنَادين ، قالوا ولمَّا انتهى خبر هذه الوقعة الى هِرَقْل نُخِب قلبه وسقط في يده ومُلي رعباً فهرب من حمص الى أَنطَاكِيَة ، وقد ذكر بعضهم انَّ هربه من حِمْص الى انطاكية كان عند قدوم المسلمين الشام ، وكانت وقعة أَجْنَادين يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادي الاولى سنة ١٣ ويقال لليلتين خلتا من جمادي الاخرة ويقال لليلتين بقيتا منه .

قالوا ثم جمعت الروم جمعاً باليَاقُوصَة [١] والياقوصة وادٍ فمه الفَوَّارة ، فلقيهم المسلمون هناك فكشفوهم وهزموهم وقتلوا كثيراً منهم ، ولحق فلُّهم بمدن الشام ، وتوفّي ابو بكر (رضه) في جمادي الاخرة سنة ١٣ فاتى المسلمين نعيه وهم باليَاقُوصَة .

(١) ووردت عند الطبري في ص ١٣٤ و ١٥٨ : الواقوصة .

يَوْمِ فِحْلٍ [1] مِنَ الأُرْدُنّ

قالوا وكانت وقعة فحل من الاردنّ لليلتين بقيتا من ذي العقدة بعد خلافة عمر بن الخطّاب (رضـه) بخمسة [2] اشهر واميرالناس ابو عبيدة بن الجرّاح، وكان عمر قد كتب اليه بولايته الشام، وامّره الامراء مع عامر بن ابي وقّاص اخي سعد بن ابي وقّاص، وقوم يقولون ان ولاية ابي عبيدة الشام أتته والناس محاصرون دمشق فكتمها خالداً ايّاماً لانّ خالداً كان أمير الناس في الحرب. فقال له خالد ما دعاك رحمك الله الى ما فعلت، قال كرهتُ ان أكسِرَك وأوهِنَ امرك وانت بإزاء عدوٍّ، وكان سبب هذه الوقعة انّ هرقل لمّا صار الى انطاكية استنفر الروم واهل الجزيرة وبعث عليهم رجلًا من خاصّته وثقاته في نفسه فلقوا المسلمين بفحل من الأُرْدُنّ فقاتلوهم اشدّ قتال وابرحه، حتّى اظهرهم الله عليهم، وقتل بطريقهم وزهاء [3] عشرة الف معه وتفرّق الباقون في مدن الشام، ولحق بعضهم بهرقل وتحصّن اهل فِحْل فحصرهم المسلمون حتّى سألوا الامان على اداء الجزية عن رؤوسهم والخراج عن ارضهم، فأمنوهم على انفسهم واموالهم وان لا تُهْدَمَ حيطانهم وتولّى عقد ذلك ابو عبيدة بن الجرّاح ويقال تولّاه شُرَحْبيل بن حَسَنَة [4].

(١) ووردت في نسخة «أ»: فَحْل.
(٢) راجع الطبري ص ١٥٨.
(٣) ووردت في الاصل: زها باسقاط الهمزة.
(٤) ووردت في نسخة «ب»: حبيب.

أَمرُ ٱلأُرْدُنّ

حدَّثني حفص بن عمر العُمَري ، عن الهَيْثم بن عَـدِيّ ، قال : افتتح شُرَحْبِيل بن حَسَنَة الأُرْدُنّ عنوة ماخلا طَبَرِيَّة ، فانّ اهلها صالحوه على انصاف منازلهم و كنائسهم .

وحدَّثني ابو حفص الدِّمَشْقي عن سعيد بن عبدالعزيز التَّنُوخي عن عدَّة منهم ابو بِشْر (١) مؤذّن مسجد دِمَشْق انّ المسلمين لمَّا قدموا الشام كان كلُّ امير منهم يقصد لناحية ليغزوها ويبثّ غاراته (٢) فيها فكان عمرو بن العاصي (٣) يقصد لِفلَسْطِين ، وكان شُرَحْبِيل يقصد للأُرْدُنّ ، وكان يزيد بن ابي سفيان يقصد لارض دِمَشْق ، وكانوا اذا اجتمع لهم العدوُّ اجتمعوا عليه ، واذا احتاج احدهم الى معاضدة صاحبه وانجاده سارع الى ذلك ، وكان اميرهم عند الاجتماع في حربهم اوّل ايّام ابي بكر « رضه » عمرو بن العاصى حتَّى قدم خالد بن الوليد الشام فكان امير المسلمين في كلّ حرب ، ثمَّ ولى أبو عبيدة ابن الجَرَّاح امر الشام كلّه وامّره الامراء في الحرب والسلم من قبل عمر بن الخطَّاب «رضه» وذلك انّه لمَّا استخلف كتب الى خالد بعزله وولّى ابا عبيدة . ففتح شُرَحْبِيل بن حَسَنَة طَبَرِيّة صلحاً بعد حصار ايّام على ان امن اهلها على انفسهم

---

(١) وردت في نسخة « ب » : بشر بباء معجمة .

(٢) وجاءت في نسخة « ب » : غُزاته .

(٣) والاصح : عمرو بن العاص .

واموالهم واولادهم وكنائسهم ومنازلهم الّا ما جلوا عنه وخلّوه ، واستثنى لمسجد المسلمين موضعاً ، ثمّ انّهم نقضوا في خلافة عمر ، واجتمع اليهم قوم من الروم وغيرهم ، فأمر ابوعبيدة عمرو بن العاصي[1] بغزوهم فسار اليهم في اربعة الف ففتحها على مثل صلح شُرَحْبِيل ، ويقال بل فتحها شُرَحْبِيل ثانية ، وفتح شُرَحْبِيل جميع مدن الأُرْدُنّ وحصونها على هذا الصلح فتحاً يسيراً بغير قتال ففتح بَيْسان ، وفتح سُوسِيَة[2] وفتح أَفِيق ، وجُرَش ، وبيت راس ، وقَدَس ، والجَوْلان ، وغلب على سواد الاردنّ وجميع ارضها . قال ابو حفص : قال ابو محمّد سعيد بن عبدالعزيز وبلغني انّ الوَضين بن عَطاء ، قال : فتح شُرَحْبِيل عَكّا وصُور وصَفُّورِيَة ، وقال ابو بِشْر المؤذّن انّ ابا عبيدة وجّه عمرو ابن العاص الى سواحل الاردنّ فكثر به الروم ، وجاءهم المدد من ناحية هِرَقْل وهو بالقُسْطَنْطِينِيّة ، فكتب الى ابي عبيدة يستمدّه ، فوجّه ابو عبيدة يزيد وعمرو سواحل الاردن ، فكتب ابو عبيدة بفتحها لهما وكان لمعاوية في ذلك بلاء حسن واثر جميل .

وحدّثني ابو اليسع الانطاكي عن ابيه عن مشايخ اهل انطاكية والاردنّ قالوا نقل معاوية قوماً من فُرْس بَعلَبَكّ وحِمص وأَنْطاكِية الى سواحل الاردنّ صُور وعَكّا وغيرها سنة ٤٢ ، ونقل من أَساوِرَة

(١) أشرنا الى الخطأ سابقاً .

(٢) وجاءت في نسخة « أ » : سُوسَه .

البصرة والكوفة وفُرْس بَعْلَبَكّ وحِمص الى انطاكية في هذه السنة او قبلها او بعدها بسنة جماعة فكان[1] من قُوّاد الفرس مُسْلِم بن عبد الله جدّ عبدالله بن حبيب بن النعمان بن مُسْلِم الانطاكي .

وحدّثني محمّد بن سعد عن الواقدي، وأخبرني هشام بن الليث الصّوري عن مشايخ من اهل الشام قالوا رَمّ[2] معاوية عَكّا عند ركوبه منها الى قُبْرُس[3] ورَمّ صُور، ثمّ انّ عبدالملك بن مروان جدّدها وقد كانتا خَرِبتا.

وحدّثني هشام بن الليث قال : حدّثني أشياخنا قالوا : نزلنا صُور والسواحل وبها جند من العرب ، وخلق من الروم ، ثمّ نزل الينا اهل بلدان شتّى فنزلوها معنا ، وكذلك جميع سواحل الشام . وحدّثني محمّد ابن سَهْم الانطاكي عن مشايخ ادركهم ، قالوا : لمّا كانت سنة ٤٩ خرجت الروم الى السواحل وكانت الصناعة بمصر فقط، فأمر معاوية بن ابي سفيان بجمع الصنّاع والنجّارين فجُمعوا ورتّبهم في السواحل، وكانت الصناعة في الاردنّ بعكّا ، قال فذكر ابو الخطّاب الأزْدي انّه كانت لرجل من ولد ابي مُعَيْط بعَكّا ارحاءٌ ومستغلّات فأراده هشام بن عبد الملك على أن يبيعه ايّاها فأبى المُعَيْطي ذلك عليه ، فنقل هشام الصناعة الى صُور ، واتّخذ بصُور فندقاً ومستغلّاً. وقال الواقدي لم تزل المراكب بعكّا حتّى ولى بنو مروان فنقلوها الى صُور فهي بصُور الى اليوم ،

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وكان .
(٢) رمّ : رمّ البناء أصلحه .
(٣) هكذا وردت في الاصل .

وأمر أمير المؤمنين المتوكِّل على الله في سنة ٢٤٧[1] بترتيب المراكب بعكَّا، وجميع السواحل وشحنها بالمقاتلة .

يَوْمُ مَرْجِ الصُّفَّرِ

قالوا ثمّ[2] اجتمعت الروم جمعاً عظيماً وامدّهم هِرَقل بمددٍ فلقيهم المسلمون بمرج الصُّفَّر ، وهم متوجّهون الى دِمَشق وذلك لهلال المحرّم سنة ١٤ فاقتتلوا قتالاً شديداً حتّى جرت الدماء في الماء ، وطحنت بها الطاحونة وجُرح من المسلمين زُهاء اربعة الف، ثمّ ولّى الكفرة منهزمين مفلولين لا يلوون على شيء حتّى اتوا دِمَشق ، وبيت المقدّس، واستشهد يومئذ خالد بن سعيد بن العاصي بن اميّة ، ويكنّى ابا سعيد وكان قد اعرس في الليلة الّتي كانت الوقعة في صبيحتها بامّ حَكيم بنت الحارث بن هشام المخزومي امرأة عِكرِمَة بن ابي جَهْل ، فلمّا بلغها مُصابُه انتزعت عمود الفسطاط فقاتلت به ، فيقال انّها قتلت يومئذ سبعة نفر وانّ بها لَرَدْعُ الخَلوق[3] ، وفي رواية ابي مِخنَف انّ وقعة المَرْج بعد أَجْنَادِين بعشرين ليلة، وانّ فتح مدينة دمشق بعدها ، ثمّ بعد فتح مدينة دمشق

---

(١) وفي نسخة «ب» : ٢٤٩ .

(٢) وجاءت في الاصل لما .

(٣) وفي قول : تطيّب الرجل بالخلوق .

وقعة فِحْل ، ورواية الواقدي أثبت، وفي يوم المرج يقول خالد بن سعيد ابن العاصي :

مَنْ فَارِسٌ كَرِهَ ٱلطِّعَانَ يُعِيرُنِي   رُمْحاً إِذَا نَزَلُوا بِمَرْجِ ٱلصُّفَّرِ

وقال عبدالله بن كامل بن حَبيب بن عُميرة بن خُفَاف بن امرىء القيس ابن بُهْثَة بن سُلَيم :

شَهِدَتْ قَبَائِلُ مَالِكٍ وَتَغَيَّبَتْ   عَنِّي عُمَيْرَةُ يَوْمَ مَرْجِ ٱلصُّفَّرِ

يعني مالك بن خُفَاف. وقال هشام بن محمَّد الكلبي استشهد خالد بن سعيد يوم المرج وفي عنقه الصَّمْصَامَة سيفه ، وكان النبي ﷺ وجّهه الى اليمن عاملًا فمرّ برهط عمرو بن مَعْدِي كَرِب الزُّبَيْدي من مَذْحِج، فأغار عليهم فسبى امرأة عمرو ، وعدَّةً من قومه، فعرّض عليه عمرو ان يمنّ[1] عليهم ويسلموا ففعل ، وفعلوا فوهب له عمرو سيفه الصمصامة وقال:

خَلِيلٌ لَمْ أَهَبْـهُ مِنْ قِلَاهُ   وَلٰكِنَّ ٱلْمَوَاهِبَ لِلْكِرَامِ
خَلِيلٌ لَمْ أَخُنْـهُ وَلَمْ يَخُنِّي   كَذٰلِكَ مَا خِلَالِيَ أَوْ نِدَامِي
حَبَوْتُ بِهِ كَرِيماً مِنْ قُرَيْشٍ   فَسُرَّ بِهِ وَصِينَ عَنِ ٱللِّئَامِ

قال فأخذ معاوية السيف من عنق خالد يوم المرج حين استشهد ، فكان عنده ، ثمّ نازعه فيه سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن اميّة ، فقضى له به عثمان فلم يزل عنده ، فلمّا كان يوم الدار ، وضُرِبَ مروان على قفاه ، وضُرِب سعيد فسقط صريعاً ، أخذ الصمصامةَ منه

(١) جاءت في الاصل : يمر .

رجل من جُهَيْنة فكان عنده ، ثمّ انّه دفعه الى صيقل ليجلوه ، فانكر الصيقل ان يكون للجُهَني مثله ، فأتى به مروان بن الحكم وهو والي المدينة ، فسأل الجُهَني عنه فحدّثه حديثه ، فقال : أَمَا والله لقد سُلِبْتُ سيفي يوم الدار ، وسُلِب سعيد بن العاصي سيفَهُ ، فجاء[1] سعيد فعرف السيف فأخذه وختم عليه وبعث به الى عمرو بن سعيد الأَشْدَق ، وهو على مكّة فهلك سعيد ، فبقي السيف عند عمرو بن سعيد ، ثمّ اصيب عمرو بن سعيد بدمشق وانتُهِب متاعُه ، فأخذ السيف محمّد بن سعيد اخو عمرو لابيه ثمّ صار الى يحيى بن سعيد ، ثمّ مات فصار الى عَنْبَسَة ابن سعيد بن العاصي[2] ثمّ الى سعيد بن عمرو بن سعيد ، ثمّ هلك فصار الى محمّد بن عبدالله بن سعيد وولده ينزلون ببَارِق ثمّ صار الى أبان بن يحيى بن سعيد فحلّاه بحلية ذهب فكان عند امّ ولد له ، ثمّ انّ أيّوب بن أبي ايوب بن سعيد بن عمرو بن سعيد باعه من المهدي أمير المؤمنين بنيف وثمانين الفاً ، فردّ المهدي حليته عليه ، ولمّا صار الصَّمْصَامَة الى موسى الهادي امير المؤمنين اعجب به وأمر الشاعر وهو ابو الهَوْل ان ينعته فقال :

حَازَ صُمْصَامَةَ ٱلزُّبَيْدِيِّ عَمْرٍو ... خَيْرُ هَذَا ٱلأَنَامِ مُوسَى ٱلأَمِينُ
سَيْفُ عَمْرٍو وَكَانَ فِيمَا عَلِمْنَا ... خَيْرُ مَا أُطْبِقَتْ عَلَيْهِ ٱلْجُفُونُ
أَخْضَرُ ٱللَّوْنِ بَيْنَ حَدَّيْهِ بُرْدٌ ... مِنْ ذُعَافٍ تَمِيسُ فِيهِ ٱلْمَنُونُ

(١) جاءت في نسخة «ب» : وجاء .
(٢) وجاءت في الاصل : العاص .

فَـإِذَا مَا سَلَلْتَـهُ بَهَرَ ٱلشَّمْسَ ضِيَـاءً فَلَمْ تَـكَدْ تَسْتَبِـينُ
مَا يُبَالِي إِذَا ٱلضَّرِيبَةُ حَانَتْ أَشِمَالٌ سَطَتْ بِـهِ أَمْ يَمِـينُ
نِعْمَ مِخْرَاقُ ذِي ٱلْحَفِيظَةِ فِي ٱلْهَيْـ ـجَا يُعَصًّا بِهِ وَنِعْمَ ٱلْقَرِينُ

ثمَّ إنَّ امير المؤمنين الواثق بالله دعى له بصيقل، وأمره ان يُسَقِّيَنه فلمَّا فعل ذلك تغيَّر .

فَتْحُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ وَأَرْضِهَا

قالوا : لمَّا فرغ المسلمون من قتال من اجتمع لهم بالمَرْج اقاموا خمس عشرة ليلة ، ثمَّ رجعوا الى مدينة دِمَشق لاربع عشرة ليلة بقيت من المحرَّم سنة ١٤ فاخذوا الغُوطة و كنائسها عنوة وتحصَّن اهل المدينة واغلقوا بابها فنزل خالد بن الوليد على الباب الشرقي في زهاء خمسة الف ضمَّهم اليه ابو عبيدة ، وقوم يقولون انَّ خالداً كان اميراً ، وانَّما اتاه عزله وهم محاصرون دمشق، سمِّي الدَّيْرُ الَّذي نزل عنده خالد دَيْرُ خالد ونزل عمرو بن العاصي على باب تُومَا، ونزل شُرَحْبِيل على باب الفَرَادِيس. ونزل ابو عبيدة على باب الجَابِيَة ، ونزل يزيد بن ابي سفيان على الباب الصغير ، الى الباب الَّذي يعرف بكَيْسَان، وجعل ابو الدَّرْدَاء عُوَيمِر بن عامر الخَزْرَجي على مسلحة ببَرْزَةَ ، وكان الاسقف الَّذي اقام لخالد النُزل في بدأته ربما وقف على السور ، فدعى له خالداً فاذا اتى سلَّم عليه وحادثه فقال له : ذات يوم يا أباسليمان انَّ امركم مقبل، ولي عليك عِدَة ،

فصالحني عن هذه المدينة، فدعى خالد بدواة وقرطاس فكتب .

بسم الله الرحمٰن الرحيم هذا ما اعطى خالد بن الوليد اهل دِمَشقَ اذا دخلها اعطاهم اماناً على انفسهم ، واموالهم ، و كنائسهم ، وسور مدينتهم لا يُهدَم ، ولا يسكن شيءٌ من دورهم ، لهم بذلك عهد الله ، وذمّة رسوله ﷺ ، والخلفاء والمؤمنين ،لا يعرض لهم الّا بخير اذا اعطوا الجزية . ثمّ انّ بعض اصحاب الاسقف اتى خالداً في ليلة من الليالي فأعلمه انّها ليلة عيد لاهل المدينة ، وانّهم في شغل ، وانّ الباب الشرقي قد رُدم بالحجارة وتُرك ، واشار عليه ان يلتمس سُلّماً فأتاه قوم من اهل الدير الّذي عند عسكره بسُلّمَين فرقي جماعة من المسلمين عليهما الى اعلى السور ونزلوا[1] الى الباب وليس عليه الّا رجل او رجلان فتعاونوا عليه وفتحوه ، وذلك عند طلوع الشمس ، وقد كان ابو عبيدة ابن الجَرّاح عانى فتح باب الجَابِيَة واصعد جماعة من المسلمين على حائطه ، فانصبَّ مقاتلة الروم الى ناحيته فقاتلوا المسلمين قتالا شديداً ، ثمّ انّهم ولّوا مدبرين وفتح ابو عبيدة ، والمسلمون معه باب الجَابِيَة عنوة ، ودخلوا منه فالتقى ابو عبيدة وخالد بن الوليد بالمقسلاط ، وهو موضع النحّاسين بدمشق ، وهو البَرِيص ، الّذي ذكره حسّان بن ثابت في شعره حين يقول :

---

(١) وردت في الاصل : على .

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ ٱلْبَرِيصَ عَلَيْهِمِ
[بَرَدَى يُصَفِّقُ بِٱلرَّحِيقِ ٱلسَّلْسَلِ [1]]

وقد رُوي انَّ الروم اخرجوا ميّتاً لهم من باب الجابِيَة ليلاً وقد احاط بجنازته خلق من شجعانهم وكماتهم ، وانصبَّ سائرهم الى الباب فوقفوا عليه ليمنعوا المسلمين من فتحه ودخوله الى رجوع اصحابهم من دفن الميِّت ، وطمعوا في غفلة المسلمين عنهم ، وانَّ المسلمين نذروا بهم فقاتلوهم على الباب اشدَّ قتال وابرحه حتَّى فتحوه في وقت طلوع الشمس ، فلمَّا رأى الاسقف انَّ ابا عبيدة قد قارب دخول المدينة ، بدر الى خالد فصالحه وفتح له الباب الشرقي فدخل والاسقف معه ناشراً كتابه الَّذي كتبه له فقال بعض المسلمين والله ما خالد بأمير فكيف يجوز صلحه . فقال ابو عبيدة انَّه يجيز على المسلمين ادناهم واجاز صلحه [2] وامضاه ولم يلتفت الى ما فتح عنوة فصارت دِمَشق صلحاً كلُّها ، وكتب ابو عبيدة بذلك الى عمر وانفذه ، وفتحت ابواب المدينة فالتقى القوم جميعاً ، وفي رواية ابي مِخْنَف وغيره انَّ خالداً دخل دِمَشق بقتال ، وانَّ ابا عبيدة دخلها بصلح فالتقيا بالزيَّاتين والخبر

---

(١) راجع قصيدة حسان بن ثابت في مدح الغساسنة ، وبردى هو نهر دمشق الذي ينبع قرب قرية الزبداني ، ويصب في بحيرة العتيبة .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : صلح خالد .

الاوّل اثبت [1] وزعم الهَيْثَم بن عَدِيّ انّ اهل دمشق صولحوا على انصاف منازلهم وكنائسهم ، وقال محمَّد بن سعد قال ابو عبد الله الواقدي قرأتُ كتابَ خالد بن الوليد لاهل دمشق فلم ار فيه انصاف المنازل والكنائس ، وقد رُوي ذلك ولا ادري من اين جاءَ به مَنْ رواه ، ولكنّ دمشق لمَّا فُتحت لحق بشر كثير من اهلها بهِرَقْل وهو بانطاكية ، فكثرت فضول منازلها فنزلها المسلمون . وقد روى قوم انّ اباعبيده كان بالباب الشرقي ، وانّ خالداً كان بباب الجابية وهذا غَلَطٌ .

قال الواقدي وكان فتح مدينة دمشق في رجب سنة ١٤ وتاريخ كتاب خالد بصلحها في شهر ربيع الآخر سنة ١٥ وذلك ان خالداً كتب الكتاب بغير تاريخ فلمَّا اجتمع المسلمون للنهوض الى من تجمَّع

---

(١) يقول محمد بن عساكر قد اعتمد المؤلف على الرواية في فتح دمشق من باب الجابية عنوةً بيد ابي عبيدة رضي الله عنه ، واكّد ذلك بقوله هنا والخبر الاول أثبت، وهو على الحقيقة اضعف الروايات في فتح دمشق، والصحيح الثابت بالاخبار والاثار انّ خالداً رضي الله عنه دخلها من الباب الشرقي قسراً ودخلها ابو عبيدة سلماً من باب الجابية ، هذا من حيث صحَّة الاخبار ، وامَّا من حيث دلالة الآثار فان جامع دمشق لم يكن بيد المسلمين منه قبل عمارته الا الجانب الشرقي بحكم السيف ، ودليلنا ان المقصورة التي تنسب الى الصحابة، والسبع القرّاءة به ايضاً، ولم تزل الكنيسة من غربه الى ان هدمها الوليد بن عبد الملك لما عزم على بنائه في خلافته ، وفي رواية المؤلف أولا من ان خالداً أتي بسُلَّمين من الدير المجاور لعسكره ، فرقي اصحابه فيهما الى سور الباب الشرقي دليل يقوي ما ذكرناه هاهنا والله اعلم بالصواب .

لهم باليَرْمُوك اتى الاسقُف خالداً فسأله ان يجدِّدَ له كتاباً، ويُشهِدَ عليه ابا عبيدة والمسلمين [1] ففعل واثبت في الكتاب شهادة ابي عبيدة، ويزيد بن ابي سفيان، وشُرَحْبِيل بن حَسَنَة وغيرهم، فأرّخه بالوقت الّذي جدَّده.

وحدّثني القاسم بن سلاّم قال حدثنا ابو مُسْهِر عن سعيد بن عبد العزيز التَّنوخي، قال دخل يزيد دمشق من الباب الشرقي صلحاً، فالتقيا بالمقسلاط فأُمضيت كلُّها على الصلح.

وحدثني القاسم قال حدثنا ابو مُسْهِر عن يحيى بن حَمْزَة عن ابي المُهَلّب الصنعاني، عن ابي الأَشْعَث الصنعاني او ابي عثمان الصنعاني انَّ ابا عبيدة اقام بباب الجابية محاصراً لهم اربعة اشهر.

حدّثني ابو عُبَيد قال: حدثنا نُعَيم بن حمّاد، عن ضَمْرَة بن ربيعة، عن رجاء بن ابي سَلَمَة قال خاصم حسّان بن مالك عجم اهل دمشق الى عمر بن عبدالعزيز في كنيسة، كان رجل من الامراء أقطعه ايّاها، فقال عمر: ان كانت من الخمس العشرة الكنيسة الّتي في عهدهم فلا سبيل لك عليها، قال ضَمْرَة عن علي بن ابي حَمَلَة، خاصمنا عجم اهل دمشق الى عمر بن عبدالعزيز في كنيسة كان فلان قطعها لبني نصر بدمشق، فاخرجنا عمر عنها، وردَّها الى النصارى فلمّا ولي يزيد بن عبدالملك ردَّها الى بني نصر.

---

(١) وجاءت في نسخة «ب»: المسلمين.

حدّثني ابو عُبَيد قال : حدّثنا هشام بن هشام بن عمّار عن الوليد ابن مسلم عن الأَوْزاعي أَنّه قـال : كانت الجزية بالشام في بدء الامر ، جريباً وديناراً على كلّ جمجمة ، ثمّ وضعها عمر بن الخطّـاب على اهل الذهب اربعة دنانير [1] وعلى اهل الورق اربعين درهماً ، وجعلهم طبقات لِغنَى [2] الغَنِيّ ، واقلال المُقِلّ ، وتوسّط المتوسّط . قال هشام : وسمعتُ مشايخنا يذكرون انّ اليهود كانوا كالذمّة للنصارى يؤدّون اليهم الخراج فدخلوا معهم في الصلح . وقد ذكـر بعض الرواة انّ خالد بن الوليد صالح اهل دمشق فيما صالحهم عليه ، على ان الزم كلّ رجل من الجزية ديناراً ، وجريب حنطة ، وخلّاً ، وزيتاً لقوت المسلمين . حدّثنـا عمرو الناقد قال : حدّثنا عبدالله بن وهب المصري عن عمر بن محمَّد عن نافع عن أَسْلَم مولى عمر بن الخطّاب، انّ عمر كتب الى امراء الاجناد يأمرهم أن يضربوا الجزية على كلّ من جرت عليه الموسى ، وان يجعلوها على اهل الورق على كلّ رجل اربعين درهماً ، وعلى اهل الذهب اربعـة دنانير ، وعليهم من ارزاق المسلمين من الحنطة والزيت مديان [3] حنطة

---

(١) وجاءت في نسخة « ب » : الدنانير .

(٢) وجاءت في نسخة « ب » : على قدر غنى .

(٣) المُدُّ مكيال وهو رطلان عند اهل العراق ، ورطل وثلث عنـد اهل الحجاز ، وقيل المدُّ هو ملء كفي الانسان المعتدل اذا ملأهما ، ومدّ يده بهما وبه سمي مُداً ، ولعل مديان كما جاءت هي قراءة حجازية .

وثلاثة اقساط زيتاً كلّ شهر ، لكلّ انسان بالشام والجزيرة ، وجعل عليهم وَدَكاً[1] وعسلًا لا ادري كم هوَ ، وجعل لكلّ انسان بمصر في كلّ شهر اردباً وكسوة وضيافة ثلاثة ايّام ، وحدّثنا عمرو بن حمّاد بن أبي حَنيفة قال حدّثنا مالك بن انس عن نافع عن أَسْلَم انّ عمر ضرب الجزية على اهل الذهب اربعة دنانير ، وعلى اهل الورق اربعين درهماً مع ذلك ارزاق المسلمين وضيافة ثلاثة ايّام .

وحدّثني مُصْعَب عن أبيه ، عن مالك ، عن نافع ، عن أَسْلَم بمثله .

قالوا : ولمّا ولي معاوية بن ابي سفيان اراد ان يزيد كنيسة يُوحَنَّا في المسجد بدمشق ، فأبى النصارى ذلك فأمسك، ثمّ طلبها عبدالملك بن مروان في ايّامه للزيادة في المسجد وبذل لهم مالا فأبوا ان يسلموها اليه، ثمّ إنّ الوليد بن عبدالملك جمعهم في ايّامه ، وبذل لهم مالاً عظيماً على ان يعطوه ايّاها فأبوا ، فقال : لئن لم تفعلوا لاهدمنّها، فقال بعضهم يا أمير المؤمنين إنّ من هدم كنيسة جُنّ واصابته عاهة ، فاحفظه قولُهُ ودعا بمعول وجعل يهدم بعض حيطانها بيده وعليه قباء خزّ اصفر ، ثمّ جمع الفعلة والنقّاضين فهدموها وأدخلها في المسجد ، فلمّا استخلف عمر ابن عبدالعزيز شكى النصارى اليه ما فعل الوليد بهم في كنيستهم ، فكتب الى عامله يأمره بردّ ما ما زاده في المسجد عليهم ، فكره اهل دمشق ذلك وقالوا: نهدم مسجدنا بعد ان أذنّا فيه وصلّينا ويُرَدَّ بيعة ،

(١) الودك : الدسم من اللحم والشحم وهو ما يتحلب من ذلك .

وفيهم يومئذ سليمان بن حَبيب المُحَاربي وغيره من الفقهاء ، واقبلوا على النصارى فسألوهم ان يُعطوا جميع كنائس الغُوطَة التي أُخذت عنوة ، وصارت في ايدي المسلمين على ان يصفحوا عن كنيسة يُوحَنَّا ، ويمسكوا عن المطالبة بها فرضوا بذلك واعجبهم ، فكتب به الى عمر فسرَّه وامضاه ، وبمسجد دمشق في الرواق القبلي ممَّا يلي المئذنة كتاب في رخامة بقرب السقف ممَّا امر ببنيانه أمير المؤمنين الوليد سنة ٨٦ . وسمعتُ هشام بن عمَّار يقول لم يزل سور مدينة دمشق قائماً حتَّى هدمه عبدالله بن عليّ بن عبدالله بن العبَّاس بعد انقضاء امر مروان وبني اميَّة.

وحدَّثني ابو حفص الدمشقي ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن مؤذّن مسجد دمشق وغيره قالوا : اجتمع المسلمون عند قدوم خالد على بُصْرَى ففتحوها صُلحاً ، وانبثُّوا في ارض حَوْران جميعاً فغلبوا عليها . واتاهم صاحب أَذرِعَات فطلب الصلح على مثل ما صولح عليه اهل بُصْرَى على انَّ جميع ارض البَثَنِيَّة ارض خراج فاجابوهم الى ذلك ، ومضى يزيد بن ابي سفيان حتَّى دخلها ، وعقد لأهلها ، وكان المسلمون يتصرّفون بكورتي حَوْران والبَثَنِيَّة ، ثمَّ مضوا الى فِلَسْطِين والأُرْدُنّ وغزوا ما لم يكن فُتِح ، وسار يزيد الى عَمَّان ففتحها فتحاً يسيراً بصلح على مثل صلح بُصْرَى ، وغلب على ارض البَلْقَاء وولي أَبو عبيدة ، وقد فتح هذا كلّه فكان امير الناس حين فتحت دمشق الّا انَّ الصلح كان لخالد واجاز صلحه . وتوجّه يزيد بن ابي سفيان في ولاية ابي عبيدة ففتح

عَرَنْـدَل [1] صلحاً ، وغلب على ارض الشَّرَاة وجبالها ، قال : وقال سعيد بن عبد العزيز أخبرني الوَضِين انَّ يزيد أتى بعد فتح مدينة دِمَشق وصيدا [2] وعِرْقَة [3] وجُبَيل وبَيرُوت ، وهي سواحل وعلى مقدمته اخوه معاوية ففتحها فتحاً يسيراً ، وجلا كثيراً من اهلها ، وتولّى فتح عِرقَة معاوية نفسه في ولاية يزيد ، ثمَّ انَّ الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر بن الخطّاب ، او أوّل خلافة عثمان بن عفّان ، فقصد لهم معاوية حتّى فتحها ، ثمَّ رمّها [4] وشحنها بالمقاتلة ، واعطاهم القطائع ، قالوا فلمَّا استخلف عثمان وولي معاوية الشام ، وجّه معاوية سفيان بن مُجِيب الأَزْدي الى أَطْرَابُلس وهي ثلاث مدن مجتمعة فبنى في مرج على أميال منها حصناً سُمَّى حصن سفيان ، وقطع المادّة عن اهلها من البحر وغيره وحاصرهم ، فلمَّا اشتد عليهم الحصار ، اجتمعوا في احد الحصون الثلاثة ، وكتبوا الى ملك الروم يسألونه ان يمدّهم ، أو يبعث اليهم بمراكب يهربون فيها الى ما قبله فوجّه اليهم بمراكب كثيرة فركبوها ليلاً وهربوا ، فلمَّا اصبح سفيان وكان يبيت كلّ ليلة في حصنه ، ويحصِّن المسلمين فيه ثمَّ يغدو

---

(١) وردت في الاصل : غرَندُل. وجاءت في نسخة «ب» غَزْنَدُل .
(٢) جاءت في الاصل : صدا .
(٣) جاءت فيالاصل : وَعرْقه .
(٤) رمّ البناء : وغيره يَرُمُّهُ ويَرِمُّهُ رَماً ومَرَمَّةً ، اصلحه .

على العدوّ وجد الحصن الّذي كانوا فيه خالياً فدخله و كتب بالفتح الى معاوية فأسكنه معاوية جماعة كبيرة من اليهود وهو الذي فيه الميناء اليوم. ثمّ إنّ عبد الملك بناه بعدُ وحصّنه قالوا : وكان معاوية يوجّه في كل عام الى اطرابلس جماعة كثيفة من الجند يشحنها بهم ويوليها عاملًا فاذا انغلق[1] البحر قفل وبقي العامل في جُمَيْعَةٍ منهم يسيرة ، فلم يزل الامر فيها جارياً على ذلك حتّى ولي عبد الملك فقدم في أيامه بطريق من بطارقة الروم ومعه بشر منهم كثير فسأل ان يُعْطى الأمان على ان يقيم بها ويؤدّي الخراج فأُجيبَ الى مسألته فلم يلبث الا سنتين او أكثر منهما باشهر حتّى تحيّن قفول الُجند عن المدينة ثمّ اغلق بابها وقتل عاملها واسكن من معه من الجند وعدّة من اليهود ولحق واصحابه بارض الروم ، فقدر المسلمون بعد ذلك عليه في البحر وهو متوجّه الى ساحل للمسلمين في مراكب كثيرة فقتلوه ويقال بل أسروه وبعثوا به الى عبد الملك فقتله وصلبه، وسمعتُ من يذكر انّ عبدالملك بعث اليه من حاصره باطرابلس ثمّ اخذه سلماً وحمله اليه فقتله وصلبه ، وهرب من اصحابه جماعة فلحقوا ببلاد الروم . وقال عليّ بن محمّد المدائني قال عَتّاب بن ابراهيم فتح اطرابلس سفيان بن مُجيب ثمّ[2] نقض اهلها ايّام عبد الملك ففتحها الوليد بن عبد الملك في زمانه .

(١) وردت في الاصل : تعلق .
(٢) جاءت في الاصل : يوم .

وحدَّثني ابو حفص الشامي عن سعيد ، عن الوَضِين قال: كان يزيد ابن ابي سفيان وجّه معاوية الي سواحل دمشق سوى اطرابلس فانّه لم يكن يطمع فيها ، فكان يقيم على الحصن اليومين والأيام اليسيرة فربّما قوتل قتالا غير شديد وربما رمى ففتحها . قال وكان المسلمون كلّما فتحوا مدينة ظاهرة او عند ساحلٍ رتّبوا فيها قدر من يحتاج لها اليه من المسلمين ، فان حدث في شيء منها حدث من قبل العدو سرّبوا اليها الامداد فلمّا استخلف عثمان بن عفّان « رضـه » كتب الى معاوية يأمره بتحصين السواحل ، وشحنها ، واقطاع من ينزله ايّاها[1] القطائع ففعل.

وحدَّثني ابو حفص عن سعيد بن عبد العزيز قال : ادركتُ الناس وهم يتحدثون ان معاوية كتب الي عمر بن الخطَّاب بعد موت أخيه يزيد يصف له حال السواحل فكتب اليه في مرمّة حصونها ، وترتيب المقاتلة فيها ، واقامة الحرس على مناظرها ، واتّخاذ المواقيد لها ولم يأذن له في غزو البحر ، وانّ معاوية لم يزل بعثمان حتّى اذن له في الغزو بحراً وأمره ان يُعِدَّ في السواحل اذا غزا او اغزا جيوشاً سوى من فيها من الرتب ، وان يقطع الرتب ارضين ويعطيهم ما جلا عنه اهله من المنازل ، ويبني المساجد ، ويكبّر ما كان ابتني منها قبل خلافته . قال الوَضِين: ثمّ ان الناس بعدُ انتقلوا الى السواحل من كلّ ناحية .

حدَّثني العبّاس بن هشام الكلبي عن ابيه ، عن جعفر بن كلاب

(١) جاءت في نسخة «ب» : بها .

الكلابي أنّ عمر بن الخطّاب « رضـه » ولّى عَلقَمَة بن عُلاثَة بن عَوف بن الأَحوَص بن جعفر بن كلاب حَوْران ، وجعل ولايته من قبل معاوية، فمات بها، وله يقول الحُطَيْئَة العَبسي، وخرج اليه فكان موته قبل وصوله وبلغـه انّه في الطريق يريده فأوصى له بمثل سهم من سهام ولده :

فَمَا كَانَ بَيْنِي لَوْ لَقَيْتُكَ سَالِمَاً   وَبَيْنَ ٱلْغِنَى إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ[1]

وحدّثني عدّة من اهل العلم منهم جار لهشام بن عمّار ، انّه كانت لابي سفيان بن حرب ايّام تجارته الى الشام في الجاهليّه ضيعة بالبَلْقَـاء تدعى بقُبْش[2] فصارت لمعاوية وولده ، ثمّ قُبضت في اوّل الدولة وصارت لبعض ولد أمير المؤمنين المهدي (رضـه) ثمّ صارت لقوم من الزيّاتـين يُعرفون ببني نُعَيم من اهل الكوفة . وحدّثنا عبّاس بن هشام عن ابيه عن جدّه قال : وفد تَميم بن أَوس احـد بني الدار بن هانِئ بن حَبيب بن لَخم ، ويـكنّى ابا رُقيّة على النبي ﷺ ومعـه اخوه نُعَيم بن أوس ، فأقطعها رسول الله ﷺ حِبْراى وبَيْتَ عَيْنُونَ[3] ومسجد ابراهيم «عـم» فكتب بذلك كتاباً ، فلمّا افتُتح الشام دُفع ذلك اليهما ، فكان سليمان ابن عبدالملك اذا مرّ بهذه القطعة لم يعرج، وقال اخاف ان يصيبني دعوة النبي ﷺ .

---

(١) راجع الحطيئة شاعر من عبقر : لعبدالله انيس الطباع .

(٢) جاءت في الأصل بقبس ، ووردت في نسخة «ب» : بقبس .

(٣) جاءت في الأصل : عشنون ، راجع ابن دريد ص ٣٣٦ .

وحدَّثني هشام بن عمّار انه سمع المشايخ يذكرون انَّ عمر بن الخطَّاب عند مقدمه الجابِيَـة من ارض دِمَشق مرَّ بقوم مجذَّمـين من النصارى فـامر ان يُعطوا من الصدقـات ، وان يجري عليهم القوت .

وقال هشام سمعتُ الوليد بن مُسْلِم يذكر انَّ خالد بن الوليد شرط لاهل الدير الَّذي يعرف بدَيْر خالد شرطاً في خراجهم ، بالتخفيف عنهم حين اعطوه سُلَّماً صعد عليه فانفذه لهم ابو عبيدة . ولمَّا فرغ ابو عبيدة من امر مدينه دِمَشق سار الى حِمْص ، فمرَّ ببَعْلَبَـكّ فطلب اهلهـا الأمان والصلح فصالحهم على ان أمنهم على انفسهم ، واموالهم ، وكنائسهم ، وكتب لهم :

بسم الله الرحمٰن الرحيم ، هذا كتاب أمان لفلان بن فلان واهل بَعْلَبَكّ رومها وفُرْسها ، وعربها ، على أنفسهم ، واموالهم ، وكنائسهم ، ودورهم[1] داخل المدينة وخارجها وعلى ارحـائهم ، وللروم ان يرعوا سرحهم ما بينهم ، وبين خمسة عشر ميلًا ، ولا ينزلوا قرية عامرة ، فاذا مضى شهر ربيع وجمادى الاولى[2] ساروا الى حيث شاءوا ومن اسلم منه ، فله ما لنـا ، وعليه مـا علينا ، ولتجارهم ان يسافروا الى حيث ارادوا من البلاد الَّتي صالحنا عليها وعلى من اقام منهم الجزية والخراج شهد الله وكفى بالله شهيداً .

---

(١) جاءت في نسخة «ب» : واموالهم ، واولادهم ، ودورهم ، وكنائسهم .
(٢) وجاءت في الأصل : الاخرة .

أَمرُ حِمْصَ

حدَّثني عبَّاس بن هشام ، عن ابيه ، عن ابي مِخْنَف ، أنَّ ابا عبيدة ابن الجرَّاح لمَّا فرغ من دِمَشق قدَّم امامه خالد بن الوليد ، ومِلْحَان بن زَيَّار الطائيّ ، ثمَّ اتبعهما فلمَّا توافوا بحِمْص قاتلهم اهلها ، ثمَّ لجأوا الى المدينة وطلبوا الامان والصلح فصالحوه على مائة الف وسبعين الف دينار.

قال الواقدي وغيره ، بينا المسلمون على ابواب مدينة دمشق اذ اقبلت خيل للعدوّ كثيفة ، فخرجت اليهم جماعة من المسلمين فلقوهم بين بيت لِهْيَا[1] والثَنِيَّة[2] فولُّوا منهزمين نحو حمص على طريق قارا ، واتبعوهم حتَّى وافوا حمص ، فالفوهم قد عدلوا عنها ورآهُمْ الحِمْصِيُّونَ وكانوا منخوبين[3] لهرب هِرَقْل عنهم وما كان يبلغهم من قوّة كيد المسلمين ، وبأسهم وظفرهم فاعطوا بأيديهم وهنَفوا[4] بطلب[5] الامان ، فأمنهم المسلمون وكفُّوا ايديهم عنهم ، فاخرجوا اليهم العلف ، والطعام واقاموا على الأُرُنط (يريد الأُرُنْد وهو النهر الَّذي يأتي انطاكية ثمَّ يصبُّ في البحر بساحلها) ، وكان على المسلمين السِّمْط بن الأَسْوَد

(١) وجاءت في نسخة «ب» : لَهْيا .

(٢) راجع الواقدي ص ٧٥ .

(٣) جاءت في نسخة «ب» : متخوفين .

(٤) هنف : هنَّف الرجل اسرع ، وهانفت المرأة خاصَّةً ، مهانفة وهِنَافاً ضحكت في فتور كضحك المستهزيء .

(٥) وجاءت في الاصل : بايديهم وطلبوا .

الـكِنْدي ، فلمَّا فرغ ابو عبيدة من امر دمشق ، استخلف عليها يزيد ابن ابي سفيان ، ثمَّ قدم حمص على طريق بَعْلَبَكّ فنزل بباب الرُّسْتَن ، فصالحه اهل حمص على ان أمنهم على انفسهم واموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم وارحائهم ، واستثنى عليهم ربع كنيسة يُوحَنَّا للمسجد ، واشترط الخراج على من اقام منهم . وذكر بعض الرواة انَّ السَّمْط بن الاسود الكندي . كان صالح اهل حمص ، فلمَّا قدم ابو عبيدة امضى صلحه وانَّ السَّمْط قسم حمص خططاً بين المسلمين حتَّى نزلوها واسكنهم في كلّ مرفوض جلا اهله او ساحة متروكة .

وحدَّثني ابو حفص الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز قال : لمَّا افتتح ابو عبيدة بن الجرّاح دمشق ، استخلف يزيد بن ابي سفيان على دمشق ، وعمرو بن العاصي على فلسطين ، وشُرَحْبِيل على الاردنّ ، وأتى حمص فصالح اهلها على نحو صلح بعلبكّ ، ثمَّ خلَّف بحمص عُبَادَة ابن الصَّامت الانصاري ، ومضى نحو حَمَاة فتلقَّاه اهلها مذعنين فصالحهم على الجزية في رؤوسهم والخراج في ارضهم فمضى[1] نحو شِيزَر فخرجوا يكفرون ومعهم المقلِّسون ورضوا بمثل ما رضي به اهل حَمَاة وبلغت خيله الزَّرَّاعَة والقَسْطَل . ومرَّ ابو عبيدة بمَعَرَّةِ حِمْص وهي الَّتي تنسب الى النعمان بن بشير ، فخرجوا يقلِّسون بين يديه ثمَّ اتى فَامِيَة ، ففعل اهلها مثل ذلك ، واذعنوا بالجزية والخراج واستتمّ امر حمص فكانت

(١) وجاءت في نسخة «ب» : ومضى .

حمص وقِنَّسْرِين شيئاً واحداً . وقد اختلفوا في تسمية الاجناد ، فقال بعضهم سمّى المسلمون فِلَسْطِين جُنْداً لانّه جمع كَوَراً ، و كذلك دِمَشق ، و كذلك الأُرْدُنّ ، و كذلك حِمْص مع قِنَّسْرِين ، وقال بعضهم سمِّيت كلُّ ناحية لها جند يقبضون اطماعهم بها جنداً ، وذكروا انّ الجزيرة كانت الى قِنَّسْرِين ، فجنَّدها عبدالملك بن مروان ، اي أفردها فصار[1] جندها يأخذون اطماعهم بها من خراجها ، وان محمَّد بن مروان كان سأل عبدالملك تجنيدها ففعل ولم تزل قِنَّسْرِين ، وأَنْطَاكِيَة ، ومَنبِج وذواتها جنداً ، فلمَّا استخلف أمير المؤمنين الرشيد هارون بن المهدي افرد قِنَّسْرِين بكورها فصيَّر ذلك جنداً واحداً ، وافرد مَنبِج ودُلوكَ[2] ورَعْبَان وقُورُس وانطاكية وتِيزِين ، وسمَّاها العَوَاصِم ، لانَّ المسلمين يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم اذا انصرفوا منغزوهم ، وخرجوا من الثغر وجعل مدينة العواصم مَنبِج ، فسكنها عبد الملك بن صالح بن عليّ في سنة ١٧٣ وبنى بها ابنية .

وحدّثني ابو حفص الدمشقي ، عن سعيد بن عبدالعزيز ، وحدّثني موسى بن ابراهيم التَّنُوخي ، عن ابيه ، عن مشايخ من اهل حمص قال استخلف ابو عبيدة عُبَادَة بن الصَّامِت الانصاري على حِمْص ، فأتى اللّاذِقِيَّة فقاتله اهلها فكان بها باب عظيم لا يفتحه الّا جماعه من الناس ،

(١) وجاءت في الاصل : فجا .
(٢) وجاءت في الاصل : ودلول .

فلمَّا رأى صعوبة مرامها، عسكر على بُعْد من المدينة ، ثمّ أمر ان تحفر حفائر كالاسراب يستتر الرجل وفرسه في الواحدة منها ، فاجتهد المسلمون في حفرها حتَّى فرغوا منها ، ثمّ انَّهم اظهروا القفول الى حمص ، فلمَّا جنّ عليهم الليل عادوا الى معسكرهم وحفائرهم ، واهل اللَّاذِقيَّة غارُّون يرون انَّهم قد انصرفوا عنهم ، فلمَّا اصبحوا فتحوا بابهم واخرجوا سرحهم فلم يَرُعْهم الّا تصبيح المسلمين ايَّاهم ودخولهم من باب المدينة ، ففُتِحت عنوة ، ودخل عُبَادَة الحصن ، ثمّ علا حائطه فكبَّر عليه ، وهرب قوم من نصارى اللَّاذِقيَّة الى اليُسَيِّد ، ثمّ طلبوا الامان على ان يتراجعوا الى ارضهم فقوطعوا على خراج يؤدُّونه قلُّوا او كثروا ، وتركت لهم كنيستهم ، وبنا المسلمون باللَّاذِقيَّة مسجداً جامعاً بامر عُبَادَة ثمّ انَّه وُسِّع بعدُ . وكانت الروم اغارت في البحر على ساحل اللَّاذِقيَّة فهدموا مدينتها ، وسبوا اهلها وذلك في خلافة عمر بن عبدالعزيز سنة ١٠٠ ، فأمر عمر ببنائها وتحصينها ووجّه الى الطاغية في فداء مَنْ أُسِر من المسلمين ، فلم يتمّ ذلك حتَّى توفّي عمر في سنة ١٠١ ، فأتمّ المدينة وشحنها يزيد بن عبدالملك .

وحدّثني رجل من اهل اللَّاذِقيَّة قال : لم يمت عمر بن عبد العزيز حتَّى حزّز مدينة اللاذقية ، وفرغ منها ، والَّذي أحدث يزيد بن عبد الملك فيها مرمّة وزيادة في الشحنة .

وحدّثني ابو حفص الدمشقي قال : حدّثني سعيد بن عبدالعزيز ،

وسعيد بن سليمان الحمصي قالا : ورد عُبادَة والمسلمون السواحل ، ففتحوا مدينة تعرف ببَلْدَة ، على فرسخين من جَبَلَة عنوة ، ثمّ انّها خُرّبت وجلا عنها اهلها ، فأنشأ معاوية بن ابي سفيان جَبَلَة ، وكانت حصناً للروم جلوا عنه عند فتح المسلمين حمص وشحنها .

وحدّثني سفيان بن محمَّد البَهْرَاني عن أشياخه قالوا بنى معاوية لجَبَلَة حصناً خارجاً من الحصن الرومي القديم ، وكان سُكَّان الحصن الرومي رُهباناً وقوماً يتعبَّدون في دينهم .

وحدّثني سفيان بن محمَّد قال : حدّثني أبي وأشياخنا قالوا فتح عُبادَة والمسلمون معه أَنطَرْطُوس وكان حصناً ثمّ جلا عنه اهله فبنى معاوية أَنطَرْطُوس ومصَّرها ، وأقطع بها القطائع ؛ وكذلك فعل بمَرَقِيَّة[1] وبُلُنْياس .

وحدّثني ابو حفص الدمشقي عن أشياخه قالوا: افتتح ابو عبيدة اللاذقية وجَبَلَة وأَنطَرْطُوس على يدي عُبادَة بن الصَّامِت وكان يوكّل بها حفظةً الى انغلاق البحر ، فلمَّا كانت شحنة معاوية السواحل وتحصينه ايّاها ، شحنها وحصَّنها وأمضى أمرها على ما أمضى عليه أمر السواحل .

وحدّثني شيخ من اهل حمص قال : بقرب سَلَمِيَّة مدينة تدعى المُؤْتَكِفَة وانقلبت باهلها ، فلم يسلم منهم الّا مائة نفس ، فبنوا مائة منزل وسكنوها فسمّيت حوزتهم التي بنوا فيها سِلْم مائة ، ثمّ حرّف

(١) جاءت في نسخة «أ» : بمزقنه ، وجاءت في نسخة «ب» : بمزقيه .

الناس اسمها فقالوا سَلَمْيَة[1]، ثمّ انّ صالح بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس اتّخذها وبنى وولده فيها ومصّروها، ونزلها قوم من ولده، وقال ابن سَهْم الانطاكي سَلَمِيَّة اسم رومي قديم.

وحدّثني محمّد بن مُصَفَّى الحِمْصِيُّ قال: هدم مروان بن محمّد سور حمص، وذلك انّهم كانوا خالفوا عليه، فلمّا مرّ باهلها هارباً من اهل خراسان اقتطعوا بعض ثقله وماله وخزائن سلاحه. وكانت مدينة حمص مفروشة بالصخر، فلمّا كانت ايّام احمد بن محمّد بن ابي اسحاق المعتصم بالله شغبوا على عاملهم الفضل بن قارن الطَّبَرِيّ اخي مايزديار[2] ابن قارن فأمر بقلع ذلك الفرش فقُلِع، ثمّ انّهم اظهروا المعصية، واعادوا ذلك الفرس، وحاربوا الفضل بن قارن حتّى قدروا عليه وانهبوا ماله، ونساءه، واخذوه فقتلوه وصلبوه، فوجّه احمد بن محمّد اليهم، موسى بن بُغَا الكبير، مولى أمير المؤمنين المعتصم بالله فحاربوه، وفيهم خلق من نصارى المدينة، ويهودها، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وهزم باقيهم حتّى ألحقهم بالمدينة، ودخلها عنوة وذلك في سنة ٢٥٠، وبحمص هُرْيٌ[3] يرِدُه قمح، وزيت من السواحل وغيرها، ممّا قوطع اهله عليه، واسجلت لهم السجلّات بمقاطعتهم.

---

(١) سلمية وهي المدينة المعروفةاليوم قرب مدينة حمص وتسميها العامةالسلمية.

«٢» ووردت في نسخة «ب»: مايزدياز.

«٣» هُرْيٌ: الهُرْيُ بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان ج اهراء.

يَوْمُ اليَرْمُوكِ[1]

قالوا : جمع هِرَقْل جموعاً كثيرة من الروم ، واهل الشام ، واهل الجزيرة ، وأرْمِينِيَة ، تكون زهاء مائتي الف ، وولّى عليهم رجلًا من خاصّته ، وبعث على مقدمته جَبَلَة بن الأَيْهَم الغَسَّاني في مستعربة الشام ، من لَخْم ، وجُذَام وغيرهم ، وعزم على محاربة المسلمين ، فان ظهروا والّا دخل بلاد الروم فأقام بالقسطنطينية ، واجتمع المسلمون فرجعوا اليهم فاقتتلوا على اليَرْمُوك اشدّ قتال وابرحه ، واليَرْمُوك نهر ، وكان المسلمون يومئذ اربعة وعشرين[2] الفاً ، وتسلسلت الروم واتباعهم يومئذ ، لئلّا يطمعوا انفسهم في الهرب ، فقتل الله منهم زها سبعين الفاً ، وهرب فلّهم فلحقوا بِفِلَسْطِين وأَنْطَاكِيَة وحَلَب والجزيرة وارْمِينِيَة ، وقاتل يوم اليَرْمُوك نساءٌ من نساء المسلمين قتالا شديداً ، وجعلت هند بنت عُتْبَة ، امُّ معاوية بن ابي سفيان تقول : عَضِّدُوا الغُلْفَانَ بِسُيُوفِكُمْ ، وكان زوجها ابو سفيان خرج الى الشام تطوُّعاً واحبّ مع ذلك ان يرى ولده ، وحملها معه ثمّ انّه قدم المدينة فمات بها سنة ٣١ ، وهو ابن ٨٨ سنة ، ويقال انّه مات بالشام ، فلمّا اتى امّ حَبِيبَة بنته نعيُّه ، دعت

«١» وجاءت في الاصل : اليُرْمُوك .

«٢» وجاءت في الاصل : وعشرون .

في اليوم الثالث بصفرة ، فمسحت بها ذراعيها وعارضتها وقالت : لقد كنتُ عن هذا غنيَّة لولا اني سمعتُ النبيّ ﷺ يقول لا تحدّ امرأة على ميّت سوى زوجها اكثر من ثلاث ، ويقال انّها فعلت هذا الفعل حين اتاها نعِيُّ اخيها يزيد ، والله اعلم . وكان ابو سفيان بن حرب احد العوران ، ذهبت عينه يوم الطائف ، قالوا وذهبت يوم اليَرْموك عين الأَشْعَث بن قَيْس ، وعين هاشم بن عُتْبَة بن ابي وَقّاص الزُّهري ، وهو المِرْقَال ، وعين قَيْس بن مَكْشُوح . واستشهد عامر بن ابي وَقّاص الزُّهري ، وهو الّذي كان قدم الشام بكتاب عمر بن الخطّاب ، الى ابي عبيدة بولايته الشام ، ويقال[1] بل مات في الطاعون ، وقال بعض الرُّواة استشهد يوم أَجْنَادِينَ وليس ذلك بثبت . قال وعقد ابو عبيدة لحَبيب بن مَسْلَمَة الفِهْري على خيل الطلب ، فجعل يقتل من ادرك ، وانحاز جَبَلَة بن الأَيْهَم الى الانصار ، فقال انتم اخوتنا وبنو ابينا ، وأظهر الاسلام ، فلمّا قدم عمر بالاقتصاص منه ، فقال : أَوَعينه مثل عيني ، والله لا أقيم ببلد عليّ به سلطان ، فدخل بلاد الروم مُرتدًّا ، وكان جَبَلَة ملك غَسَّان بعد الحارث بن ابي شِمْر . ورُوي ايضاً انّ جَبَلَة أتى عمر بن الخطّاب ، وهو على نصرانيّته فعرض عمر عليه الاسلام ، واداء الصدقة ، فأبى ذلك ، وقال اقيم على ديني واؤدّي الصدقة ، فقال عمر ان اقمت على دينك فأَدِّ الجزية فأنف منها ، فقال عمر : ما عندنا لك

«١» وجاءت في نسخة «ب» : وقال .

الّا واحدة من ثلاث ، امّا الاسلام ، وامّا اداء الجزية ، وامّا الذهاب الى حيث شئتَ ، فدخل بلاد الروم في ثلاثين الفاً فلمّا بلغ ذلك عمر ندم وعاتبه عُبَادَة بن الصَّامت ، فقال لو قبلت منه الصدقة ثمّ تألّفته لاسلم ، وانّ عمر « رضه » وجّه في سنة ٢١ ، عُمَيْد بن سعد الانصاري الى بلاد الروم في جيش عظيم وولّاه الصائفة ، وهي اوّل صائفة كانت ، وأمره ان يتلطّف لجَبَلَة بن الأَيْهم ، ويستعطفه بالقرابة بينهما ويدعوه الى الرجوع الى بلاد الاسلام ، على ان يؤدّي ما كان بذل من الصدقة ، ويقيم على دينه ، فسار عُمَير حتّى دخل بلاد الروم ، وعرض على جَبَلَة ما امره عمر بعرضه عليه ، فأبى الّا المقام في بلاد الروم ، وانتهى[1] عُمَير الى موضع يعرف بالحِمَار ، وهو وادٍ فاوقع باهله واخربه ، فقيل اخرب من جوف حِمَارٍ . قالوا : ولمّا بلغ هرقل خبر اهل اليَرْمُوك وايقاع المسلمين بجنده ، هرب من انطاكية الى قسطنطينيّة ، فلمّا جاوز الدَّرْب قال عليك يا سُورِيَه السلام ، ونعم البلد هذا للعدوّ يعني ارض الشام[2] لكثرة مراعيها . وكانت وقعة اليَرْمُوك في رجب سنة ١٥ .

قال هشام بن الكلبي شهد اليَرْموك حُبَاش بن قيس القُشَيْري فقتل من العلوج خلقاً ، وقُطِعت رجله وهو لا يشعر ، ثمّ جعل ينشدها ، فقال سَوَّار بن أَوْفَى :

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : فانتهى .

(٢) وجاءت في الاصل : الروم .

وَمِنَّا ٱلَّذِي أَدَّى إِلَى ٱلْحَيِّ حَاجِبًا وَمِنَّا ٱبْنُ عَتَّابٍ وَنَاشِدُ رِجْلِهِ

يعني ذا الرُّقَيبة .

وحدَّثني ابو حفص الدمشقي قال حدَّثنا سعيد بن عبد العزيز ، قال بلغني انَّه لمَّا جمع هِرَقْل للمسلمين الجموع ، وبلغ المسلمين اقبالهم اليهم لوقعة اليَرْموك ، ردُّوا على اهل حِمْص ما كانوا اخذوا منهم من الخراج وقالوا قد شُغِلْنا عن نصرتكم والدفع عنكم ، فأنتم على امركم ، فقال اهل حمص لَولايتكم وعدلكم احبُّ الينا ممَّا كنَّا فيه من الظلم والغشم ولندفعنَّ جند هِرَقْل عن المدينة مع عاملكم ، ونهض اليهود فقالوا : والتوراة لا يدخل عامل هِرَقْل مدينة حمص الَّا ان نُغلب ونُجهَد[1] فاغلقوا الابواب وحرسوها ، وكذلك فعل اهل المدن التي صولحت من النصارى ، واليهود ، وقالوا ان ظهر الروم واتباعهم على المسلمين صرنا الى ما كنَّا عليه ، والَّا فانَّا على امرنا ما بقي للمسلمين عدد ، فلمَّا هزم الله الكفرة واظهر المسلمين فتحوا مدنهم واخرجوا المقلِّسين فلعبوا وادُّوا الخراج . وسار ابو عبيدة الى جند قِنَّسْرين وانطاكية ففتحها .

وحدَّثني العبَّاس بن هشام الكلبي عن ابيه ، عن جدّه ، قال أبلى السِمْط ابن الأَسْوَد الكندي بالشام وبحمص خاصَّة وفي يوم اليَرْموك ، وهو الَّذي قسم منازل حمص بين اهلها ، وكان ابنه شُرَحْبِيل بن السِمْط بالكوفة مقاوماً للأَشْعَث بن قَيْس الكندي في الرياسة ، فوفد السِمْط

(١) وجاءت في نسخة «ب» : ونجهدنا .

الى عمر ، فقال له : يا أمير المؤمنين انّك لا تفرق بين السبي، وقد فرقت بيني وبين ولدي فحوّله الى الشام ، او حوّلني الى الكوفة ، فقال : بل احوّله الى الشام فنزل حمص مع ابيه .

أَمْرُ فِلَسْطِين

حدّثني ابو حفص الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز ، عن أشياخه وعن بَقِيَّة بن الوليد ، عن مشايخ من اهل العلم ، قالوا : كانت اوّل وقعة واقعها المسلمون الروم في خلافة ابي بكر الصِّدّيق « رضه » ، ارض فِلَسْطِين وعلى الناس عمرو بن العاصي، ثمّ انّ عمرو بن العاصي فتح غَزّة في خلافة ابي بكر «رضه» ، ثمّ فتح بعد ذلك سَبَسْطِيَة[1] ونَابُلُس على ان اعطاهم الامان على انفسهم ، واموالهم ، ومنازلهم ، وعلى انّ الجزية على رقابهم ، والخراج على ارضهم ؛ ثمّ فتح مدينة لُدّ، وارضها ، ثمّ فتح يُبْنَى وعَموَاس[2] وبَيْت جَبْرِين، واتّخذ بها ضيعةً تدعى عَجْلان باسم مولى له ، وفتح يَافَا، ويقال فتحها معاوية ، وفتح عمرو رَفَح ، على مثل ذلك . وقدم عليه ابو عبيدة بعد ان فتح قِنَّسْرين ونواحيها وذلك في سنة ١٦ ، وهو محاصر إيلِيَاء ، وإيلِيَاء مدينة بيت المقدّس ، فيقال

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : سبسطيّه .

(٢) وجاءت في الاصل : عَمْواس .

انّه وجّهه الى انطاكية من[1] إيلِيَاء ، وقد غدر اهلها ففتحها ، ثمّ عاد فاقام يومين او ثلاثة ، ثمّ طلب اهل إيلِيَاء من ابي عبيدة الأمان والصلح ، على مثل ما صولح عليه اهل مدن الشام ، من اداء الجزية والخراج والدخول في ما دخل فيه نظراؤهم ، على ان يكون المتولّي للعقد لهم عمر بن الخطّاب نفسه ، فكتب ابو عبيدة الى عمر بذلك ، فقدم عمر فنزل الجَابِيَة من دِمَشْق ، ثمّ صار الى إيلِيَاء ، فأنفذ صلح اهلها ، وكتب لهم به وكان فتح إيلِيَاء في سنة ١٧ . وقد رُوي في فتح إيلِيَاء وجه آخر .

حدّثني القاسم بن سلّام ، قال حدّثنا عبدالله بن صالح ، عن الليث ابن سعد ، عن يزيد بن ابي حَبيب انّ عمر بن الخطّاب بعث خالد بن ثابت الفَهْمي الى بيت المقدّس في جيش ، وهو يومئذ بالجَابِيَة فقاتلهم فأعطوه على ما احاط به حصنهم شيئاً يؤدّونه ، ويكون للمسلمين ما كان خارجاً فقدم عمر فاجاز ذلك ثمّ رجع الى المدينة .

وحدّثني هشام بن عمّار عن الوليد ، عن الأَوْزَاعِيّ انّ ابا عبيدة فتح قِنَّسْرِين و كورها سنة ١٦ ، ثمّ اتى فِلَسْطِين فنزل إيلِيَاء ، فسألوه ان يصالحهم فصالحهم في سنة ١٧ ، على ان يقدم عمر «رحـه» فينفذ ذلك ويكتب لهم به .

حدّثني هشام بن عمّار قال : حدّثني الوليد بن مسلِم ، عن تَمِيم بن

(١) وجاءت في الاصل : من انطاكية الى .

عَطِيَّة ، عن عبدالله بن قيس قال : كنت فيمن يلقى عمر مع ابي عبيدة مقدمه الشام فبينما عمر يسير اذ لقيه المُقَلِّسون من اهل أَذْرِعَات بالسيوف والريحان ، فقال عمر مَهْ امنعوهم؛ فقال ابوعبيدة يا أمير المؤمنين هذه سنَّتهم (او كلمة نحوها) وانَّك ان منعتهم منها يروا[1] انَّ في نفسك نقضاً لعهدهم ، فقال دعوهم . قال فكان طاعون عَمَوَاس سنة ١٨ ، فتوفّي فيه خلق من المسلمين ، منهم ابو عبيدة ابن الجَرَّاح ، مات وله ٥٨ سنة ، وهو أمير ، ومُعَاذ بن جَبَل احد بني سَلَمَة من الخزرج ، ويكنّى ابا عبد الرحمن توفّي بناحية الأُقْحُوَانَة من الأُرْدُنّ وله ٣٨ سنة وكان ابو عبيدة لمَّا احتضر استخلفه ، ويقال استخلف عِيَاض بن غَنْم الفِهْري ، ويقال بل استخلف عمرو بن العاصي فأستخلف عمرو ابنه ، ومضى الى مصر ، والفضل بن العبَّاس بن عبدالمطَّلب ، ويكنّى ابا محمَّد ، وقوم يقولون انه استشهد بأَجْنَادِيْنَ ، والثبت انَّه توفّي في طاعون عَمَوَاس ، وشُرَحْبِيل بن حَسَنَة ، ويكنّى ابا عبدالله مات وهو ابن ٦٩ سنة ، وسُهَيْل بن عمرو ، احد بني عامر بن لُؤَيّ ، ويكنّى ابا يزيد والحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، وقيل انَّه استشهد يوم أَجْنَادِينَ. قالوا ولمَّا اتت عمر بن الخطَّاب وفاة ابي عبيدة ، كتب الى يزيد بن ابي سفيان بولاية الشام مكانه وامره ان يغزو قَيْسارِيَة ، وقال قوم انَّ عمر انَّما ولّى يزيد الأُرْدُنّ وفِلَسْطِين ، وانَّه ولّى دِمَشْق ابا الدَّرْدَاء ، وولّى

(١) وجاءت في الأصل : يرون .

حِمْصَ عُبَادَة بن الصَّامت .

وحدَّثني محمَّد بن سعد ، قال حدَّثني الواقدي قال : اختلف علينا في امر قَيْسارية[1] فقال قائلون : فتحها معاوية ، وقال آخرون بل فتحها عِيَاض بن غَنْم بعد وفاة ابي عبيدة ، وهو خليفته ، وقال قائلون : بل فتحها عمرو بن العاصي ، وقال قائلون خرج عمرو بن العاصي الى مصر وخلَّف ابنه عبدالله فكان الثبت من ذالك ، والَّذي اجتمع عليه العلماء انَّ اوَّل الناس الَّذي حاصرها عمرو بن العاصي ، نزل عليها في جمادى الاولى سنة ١٣ ، فكان يقيم عليها ما اقام، فاذا كان للمسلمين اجتماع في امر عدوِّهم سار اليهم ؛ فشهد أَجْنَادِينَ ، وفِحْل والمَرْج[2] ودِمَشْق واليَرْموك ، ثمَّ رجع الى فلسطين فحاصرها بعد إيلياء ، ثمَّ خرج الى مصر من قَيْسارية ، وولى يزيد بن ابي سفيان بعد ابي عبيدة ؛ فوكَّل اخاه معاوية بمحاصرتها وتوجَّه الى دِمَشْق مطعوناً فمات بها . وقال غير الواقدي ، ولّى عمر يزيد بن ابي سفيان فلَسْطين معما[3] ولّاه من اجناد الشام ، وكتب اليه يأمره بغزو قَيْسارية ؛ وقد كانت حوصرت قبل ذلك فنهض اليها في سبعة عشر الفاً ؛ فقاتله اهلها ، ثمّ حصرهم، ومرض في آخر سنة ١٨ ، فمضى الى دمشق واستخلف على قَيْسارية أخاه

---

(١) وفي حاشية نسخة «ب» : قيسارية مدينة بين عكا ويافا على ساحل البحر.

(٢) وجاءت في الاصل : «المرج»

(٣) كذا في الاصل ، والاصح ان تكتب : مع ما .

معاوية بن ابي سفيان ، ففتحها ، وكتب اليه بفتحها فكتب به يزيد الى عمر . ولمَّا توفّي يزيد بن ابي سفيان ، كتب عمر الى معاوية بتوليته ما كان يتولّاه ، فشكر ابو سفيان ذلك له ، وقال : وصلتك يا أمير المؤمنين « رحم » .

وحدّثني هشام بن عمّار قال ، حدّثني الوليد بن مُسلِم عن تميم بن عَطِيَّة ، قال ولّى عمر معاوية بن ابي سفيان الشام بعد يزيد ، وولّى معه رجلَيْن من اصحاب رسول الله ﷺ الصلاة ، والقضاء ، فولّى ابا الدَرْدَاء قضاء دمشق والأُرْدُنّ ، وصلاتهما ، وولّى عُبَادَة قضاء حمص وقِنَّسْرِين ، وصلاتهما .

وحدّثني محمَّد بن سعد عن الواقدي في اسناده قال ، لمَّا ولّى عمر بن الخطاب معاويةَ الشام حاصر قَيْسارية حتّى فتحها ، وقد كانت حوصرت نحواً من سبع سنين ، وكان فتحها في شوّال سنة ١٩ .

وحدّثني محمَّد بن سعد ، عن محمَّد بن عمر ، عن عبدالله بن عامر في اسناده قال حاصر معاوية قَيْسارية حتّى يئس من فتحها ، وكان عمرو بن العاصي وابنه حاصراها ، ففتحها معاوية قسراً ، فوجد بها من المرتّقة سبعمائة الف ، ومن السامرة ثلاثين الفاً ، ومن اليهود مائتي الف ، ووجد بها ثلاثمائة سوق قائمة كلّها ، وكان يحرسها في كل ليلة على سورها مائة الف ، وكان سبب فتحها انّ يهوديّاً يقال له يوسف أتى المسلمين ليلاً فدلّهم على طريق في سرب فيه الماء الى حقو الرجل ، على

ان امنوه واهله ، وانفذ معاوية ذلك ، ودخلها المسلمون في الليل وكبّروا فيها ، فاراد الروم ان يهربوا من السرب ، فوجدوا المسلمين عليه ، وفتح المسلمون الباب فدخل معاوية ومن معه ، وكان بها خلق من العرب ، وكانت فيهم شَقْرَاءُ الّتي يقول فيها حسّان بن ثابت :

تَقُولُ شَقْرَآءُ لَوْ صَحَوْتَ عَنِ ٱلْـخَمْرِ لَأَصْبَحْتَ مُثْرِيَ ٱلْعَدَدِ

ويقال انّ اسمها شَعْثَاءُ[1] .

وحدّثني محمّد بن سعد عن الواقدي في اسناده ، انّ سبي قَيْسارية بلغوا اربعة الف راس فلمّا بعث به معاوية الى عمر بن الخطّاب ، امر بهم فانزلوا الجُرْف ، ثمّ قسمهم على يتامى الانصار ، وجعل بعضهم في الكتاب[2] ، والاعمال للمسلمين ، وكان ابو بكر الصّدّيق «رضه» اخدم بنات ابي[3] أُمامة ، أَسْعَد بن زُرَارَة ، خادمين من سبي عين التّمر فماتا فاعطاهنّ عمر مكانهما من سبي قَيْسارية. قالوا : ووجّه معاوية بالفتح مع رجلين من جُذام ، ثمّ خاف ضعفهما عن المسير ، فوجّه رجلًا من خَثْعَم فكان الخَثْعَمي يجهد نفسَه في السير والسُّرَى وهو يقول :

أَرَّقَ عَيْنَيَّ أَخُو جُـذَامِ أَخِيُّ جُشْمٍ[4] وَأَخُو حَرَامِ[5]

(١) وجاءت في ديوان حسان بن ثابت الانصاري: شعثاء .

(٢) ووردت عند قدامة : المكاتب .

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : بني .

(٤) أصل اللفظة جُشَم وسكنت الشين لضرورة الوزن. وجاءت في نسخة «أ» : حُسم

(٥) وجاءت في نسخة «أ» : حرَام وفي نسخة «ب» : جدام .

كَيْفَ أَنَامُ وهُمَـا أَمَـامِي　　إِذْ يَزْحَلَانِ وَالْهَجِيرُ طَـامِ

فسبقهما ، ودخل على عمر فكبّر عمر .

وحدّثني هشام بن عمّار في اسناد له لم احفظه ، انّ قَيْسارية فُتِحت قسراً في سنة ١٩ ، فلمّا بلغ عمر فتحها نادى انّ قَيْسارية فُتحت قسراً وكبّر ، وكبّر المسلمون ، وكانت حوصرت سبع سنين وفتحها معاوية. قالوا : وكان موت يزيد بن ابي سفيان في آخر سنة ١٨ بدمشق. فمن قال انّ معاوية فتح قَيْسارية في حياة اخيه ، قال : انّما فتحت في اخر سنة ١٨ ، ومن قال انّه فتحها في ولايته الشام ، قال : فتحت في سنة ١٩ ، وذلك اثبت. وقال بعض الرواة انّها فتحت في اوّل سنة ٢٠.

قالوا : وكتب عمر بن الخطّاب «رضه» الى معاوية يأمره بتتبّع[1] ما بقي من فلسطين ، ففتح عَسْقَلان صلحاً بعد[2] كيد . ويقال انّ عمرو بن العاصي كان فتحها ، ثمّ نقض اهلها ، وامدّهم الروم ، ففتحها معاوية واسكنها الروابط ووكّل بها الحفظة .

وحدّثني بكر بن الهَيْثَم ، قال سمعتُ محمّد بن يوسف الفاريابي يُحدّث عن مشايخ من اهل عَسْقَلان ، انّ الروم اخربت عَسْقَلان واجلت اهلها عنها في ايّام الزبير ، فلمّا ولي عبدالملك بن مروان بناها وحصّنها ورمّ ايضاً قَيْسارية .

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : يتتبع .

(٢) وجاءت عند قدامة : بغير .

وحدّثني محمّد بن مُصَفّى قال: حدّثني ابو سليمان الرملي عن ابيه، انّ الروم خرجت في ايّام ابن الزبير الى قيسارية فشعّثتها وهدمت مسجدها. فلمّا استقام لعبدالملك بن مروان الامر رمّ قَيسارية، واعاد مسجدها واشحنها بالرجال وبنا صور، وعكّا الخارجة، وكانت سبيلهما مثل سبيل قيسارية.

وحدّثني جماعة من اهل العلم بأمر الشام قالوا: ولّى الوليد بن عبد الملك، سليمان بن عبدالملك جند فلسطين فنزل لُدّ، ثمّ احدث مدينة الرَّمْلَة، ومصّرها وكان اوّل ما[1] بنى منها قصره والدار التي تعرف بدار الصبّاغين، وجعل في الدار صهريجاً متوسّطاً لها، ثمّ اختطّ للمسجد خطّةً، وبناه فولى الخلافة قبل استتمامه، ثمّ بنى فيه بعدُ في خلافته، ثمّ اتمّه عمر بن عبد العزيز، ونقص من الخطّة، وقال اهل الرَّمْلَة يكتفون بهذا المقدار الّذي اقتصرتُ بهم عليه. ولمّا بنى سليمان لنفسه، اذن للناس في البناء، فبنوا، واحتفر لاهل الرَّمْلَة قناتهم الّتي تدعى بَرَدَة، واحتفر اباراً وولّى النفقة على بنائه بالرَّمْلَة ومسجد الجماعة كاتباً له نصرانياً، من اهل لُدّ يقال له البَطْرِيق بن النكا، ولم تكن مدينة الرَّمْلَة قبل سليمان، وكان موضعها رملة. قالوا: وقد صارت دار الصبّاغين لورثة صالح بن علي بن عبدالله بن العبّاس، لانّها قُبِضت مع اموال بني اميّة. قالوا: وكان بنو اميّة ينفقون على آبار الرملة

(١) وجاءت في نسخة «ب»: من.

وقناتها بعد سليمان بن عبدالملك ، فلمّا استخلف بنو العبّاس انفقوا عليها ، وكان الامر في تلك النفقة يخرج في كلّ سنة ، من خليفة بعد خليفة ، فلمّا استخلف أمير المؤمنين ابو اسحاق المعتصم بالله ، اسجل بتلك النفقة سجلاً فانقطع الاستئمار ، وصارت جارية يحتسب بها العُمّال فيُحْسَبُ لهم . قالوا : وبفلسطين فُرُوز[1] بسجلاّت من الخلفاء مفردة من خراج العامّة وبها التخفيف والردود ، وذاك انّ ضياعاً رُفِضت في خلافة الرشيد وتركها اهلها ، فوجّه امير المؤمنين الرشيد هَرْثَمَة بن أَعْيَن لعمارتها ، فدعا قوماً من مزارعيها وأكّرتها الى الرجوع اليها على ان يخفّفَ عنهم من خراجهم ، ولين معاملتهم ، فرجعوا فاولئك[2] اصحاب التخافيف ، وجاء قوم منهم بعدُ ، فرُدّت عليهم ارضوهم على مثل ما كانوا عليه فهم اصحاب الردود .

وحدّثني بكر بن الهَيْثَم قال لقيتُ رجلًا من العرب بعَسْقَلان فأخبرني انّ جدّه ممّن اسكنه ايّاها عبد الملك ، وأقطعه بها قطيعة معمن[3] اقطع من المرابطة . قال : وأراني ارضاً ، فقال هذه من قطائع عثمان بن عفّان ، قال بكر : وسمعتُ محمّد بن يوسف الفاريابي يقول : بعَسْقَلان هاهنا قطائع اقطعت بأمر عمر وعثمان لو دخل فيها رجل لم اجد بذلك بأساً .

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : مروز ، وفي نسخة «ب» : فرون .

(٢) وجاءت في الاصل : فاوليك ، بتخفيف الهمزة .

(٣) هكذا وردت ، والاصح : مع من .

أَمْرُ جُنْدِ قِنَّسْرِينَ[1] وَٱلْمُدُنِ ٱلَّتِي تُدْعَى ٱلْعَوَاصِمُ

قالوا : سار ابو عبيدة ابن الجرَّاح بعد فراغه من امر اليَرْموك، الى حمص فاستقراها ، ثمَّ اتى قِنَّسْرِينَ ، وعلى مقدمته خالد بن الوليد فقاتله اهل مدينة قِنَّسْرِينَ ، ثمَّ لجأوا الى حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم ابو عبيدة على مثل صلح حمص ، وغلب المسلمون على ارضها وقراها ، وكان حاضر قِنَّسْرِينَ لتَنُوخ مذ اوَّل ما تنخوا[2] بالشام نزلوه وهم في خيم الشعر ثمَّ ابتنوا به المنازل ، فدعاهم ابو عبيدة الى الاسلام فأسلم بعضهم واقام على النصرانيَّة بنو سَلَيح[3] بن حُلْوَانَ بن عِمْرَانَ بن الحَافِ بن قُضَاعَة ، فحدَّثني بعض ولد يزيد بن حُنَين الطائي الانطاكي عن أشياخهم انَّ جماعة من اهل ذلك الحاضر اسلموا في خلافة أمير المؤمنين المهدي فكتب على ايديهم بالخضرة قِنَّسْرِينَ . ثمَّ سار ابو عبيدة يريد حَلَب ؛ فبلغه انَّ اهل قِنَّسْرِينَ قد نقضوا وغدروا ، فوجَّه اليهم السِّمْط بن الاسود الكندي فحصرهم ثمَّ فتحها .

حدَّثني هشام بن عمَّار الدمشقي ، قال : حدَّثنا يحيى بن حمزة ، عن ابي عبد العزيز ، عن عُبَادَة[4] بن نُسَيّ عن عبد الرحمن بن غَنْم ، قال : رابطنا مدينة قِنَّسْرِينَ مع السِّمْط (او قال شُرَحْبِيل بن السِّمْط) فلمَّا

(١) جاءت في الاصل : فنسرين.
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : تنحوُّا ، وفي نسخة «أ» : نتجوا .
(٣) وجاءت في نسخة «أ» : سُلَيح .
(٤) وردت عند ابن دريد صفحة ٢٢٣ : عِبَادَة .

فتحها اصاب فيها بقراً ، وغنماً فقسم فينا طائفة منها ، وجعل بقيتها في المغنم .وكان حاضر طيِّئٍ قديماً نزلوه بعد حرب الفساد الّتي كانت بينهم حين نزل[1] الجبلَيْن من نزل منهم،وتفرّق باقوهم في البلاد ، فلمَّا ورد ابو عبيدة عليهم ، اسلم بعضهم ، وصالح كثير منهم على الجزية ، ثمّ اسلموا بعد ذلك بيسير ، الّا من شذّ عن جماعتهم ، وكان بقرب مدينة حَلَب حاضر تدعى حاضر حَلَب ، يجمع اصنافاً من العرب من تَنُوخ وغيرهم؛ فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ، ثمّ أنّهم اسلموا بعد ذلك ، فكانوا مقيمين واعقابهم به الى بُعَيد وفاة أمير المؤمنين الرشيد ، ثمّ انّ اهل ذلك الحاضر حاربوا اهل مدينة حلب وارادوا اخراجهم عنها ، فكتب الهاشميُّون من اهلها الى جميع من حولهم من قبائل العرب يستنجدونهم؛ فكان أسبقهم الى انجادهم واغاثتهم[2] العبَّاس بن زُفَر بن عاصم الهِلالي بالخُوَولة ، لانّ امّ عبدالله بن العبَّاس لُبَابَة بنت الحارث بن حَزْن[3] بن بُجَين بن الهُزَم الهِلاليَّة ، فلم يكن لاهل ذلك الحاضر به وبمن معه طاقة ؛ فأَجلوهم عن حاضرهم واخربوه ، وذلك في أيّام فتنة محمَّد بن الرشيد ، فانتقلوا الي قِنَّسْرين فتلقَّاهم اهلها بالاطعمة والكُسَى ، فلمَّا دخلوها ارادوا التغلُّب عليها فاخرجوهم عنها فتفرّقوا في البلاد ، فمنهم قوم

---

(١) وجاءت في الاصل : نزلوا .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : واغانتهم .

(٣) جاءت في نسخة «ب» : حرب .

بتكريت قد رأيتُهم ، ومنهم قوم بأرمينية وفي بلدان كثيرة متباينة[١]

وأخبرني امير المؤمنين المتوكِّل «رحمه» قال: سمعتُ شيخاً من مشايخ بني صالح بن علي بن عبدالله بن عبَّاس، يحدِّث امير المؤمنين المعتصم بالله « رحمه » سنة غزا عَمُّورِيَّة ، قال : لمَّا ورد العبَّاس بن زُفَر الهِلَالي حَلَب لاغاثة الهاشميّين ناداه نسوة منهم يا خال نحن بالله ، ثمَّ بك ، فقال لا خوف عليكم ان شاءَ الله ، خذلني الله ان خذلتكم . قال وكان حيار[٢] بني القَعْقَاع بلداً معروفاً قبل الاسلام وبه كان مقيل المُنْذِر بن مَاءالسَّماء اللَّخْمي ملك الحيرة ، فنزله بنو القَعْقَاع بن خُلَيْد بن جَزْء بن الحارث بن زُهير بن جَذِيْمَة بن رَوَاحَة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قُطَيْعَة بن عَبْس ابن بَغِيض ، اوطنوه فنُسب اليهم . وكان عبدالملك بن مروان اقطع القَعْقَاع به قطيعة ، واقطع عمَّه العبَّاس بن جَزْء[٣] بن الحارث قطائع اوغرها له الى اليمن ، فأوغرت بعده ، وكانت او اكثرها مواتاً ، وكانت وَلَّادَة بنت العبَّاس ابن جَزْء عند عبدالملك فولدت له الوليد وسليمان . قالوا ورحل ابو عبيدة الى حَلَب وعلى مقدمته عِيَاض بن غَنْم الفِهْري ، وكان ابوه يسمَّى عبد غَنْم ، فلمَّا اسلم عِيَاض كره ان يقال[٤] عبد غَنْم فقال انا عِيَاض بن غَنْم ، فوجد اهلها قد تحصَّنوا ، فنزل عليها

---

(١) جاءت في نسخة «أ» : متياينة .

(٢) حيار: ج حير وهو شبه الحظيرة أو الحمى وجاءت اللفظة في نسخة «أ» : حياز .

(٣) وجاءت في نسخة «أ» : الحرن .

(٤) جاءت في نسخة «أ» : يقول .

فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والامـان على انفسهم واموالهم[1] وسور مدينتهم و كنائسهم ومنازلهم والحصن الّذي بها فأعطوا ذلك، فاستثنى عليهم موضع المسجد وكان الّذي صالحهم عليه عِياض، فانفذ ابو عبيدة صلحَه . وزعم بعض الرواة انّهم صالحوا على حقن دمائهم وان يقاسموا انصاف منازلهم و كنائسهم، وقال بعضهم انّ ابا عبيدة لم يصادف بحلب أحداً ، وذلك انّ أهلهـا انتقلوا الى انطاكية وانّهم انّمـا صالحوه عن عن مدينتهم وهم بانطاكية، راسلوه في ذلك، فلمّا تمّ صلحهم رجعوا الى حلب . قالوا وسار ابو عبيدة من حَلَب الى انطاكية وقد تحصّن بهـا خلق من اهل جند قِنّسْرين ، فلمّـا صار بمهروبة[2] وهي عـلى قريب فرسخين من مدينة انطاكية لقيه جمع للعدوّ ففضّهم والجأهم الي المدينة وحاصر اهلها من جميع ابوابهـا ، وكان معظم الجيش على باب فارس والباب الّذي يدعى باب البحر ، ثمّ انّهم صالحوه على الجزية والجلاء ، فجلا بعضهم واقام بعضهم . فأمنهم ووضع على كلّ حـالم منهم ديناراً وجريباً ، ثمّ نقضوا العَهْدَ فوجّه اليهم ابو عبيدة عِياض بن غَنْم وحَبيب ابن مَسْلَمَة ففتحاها على الصلح الاوّل ، ويقال بل نقضوا بعد رجوعـه الى فِلَسْطِين فوجّه عمرو بن العاصي من إيلِيَاء ففتحها ثمّ رجع فمكث يسيراً حتّى طلب اهل ايلياء الامان والصلح ، والله اعلم .

(١) وفي نسخة «ب» : وأموالهم وأولادهم .

(٢) ووردت عند قدامة : بقرية مهروبة .

وحدّثني محمّد بن سَهْم الانطاكي عن ابي صالح الفرّاء قال: قال مَخْلَدُ[1] ابن الحسين سمعتُ مشايخ الثغر يقولون كانت انطاكية عظيمة الذكر والامر عند عمر وعثمان فلمّا فتحت كتب عمر الى ابي عبيدة ان رتّب بانطاكية جماعة من المسلمين اهل نياتٍ وحسبة، واجعلهم بها مرابطة ولا تحبس عنهم العطاء. ثمّ لمّا ولّى معاوية كتب اليه بمثل ذلك، ثمّ انّ عثمان كتب اليه يأمره ان يلزمها قوماً وان يقطع قطائع ففعل. قال ابن سَهْم: وكنتُ واقفاً على جسر انطاكية على الأُرُنْط، فسمعتُ شيخاً مُسِنّاً من اهل انطاكية، وانا يومئذ غلام، يقول هذه الارض قطيعة من عثمان لقوم كانوا في بعث ابي عبيدة، اقطعهم ايّاها ايّام ولاية عثمان معاوية الشام.

قالوا: ونقل معاوية بن ابي سفيان الى انطاكية في سنة ٤٢ جماعة من الفُرس واهل بَعْلَبَكّ وحِمْص ومن المصرَيْن فكان منهم مُسلِم بن عبدالله، جدُّ عبدالله بن حَبيب بن النعمان بن مُسلِم الانطاكي، وكان مسلم قُتل على باب من ابواب انطاكية يعرف اليوم بباب مُسلِم[2]، وذلك انّ الروم خرجت من الساحل فاناخت على انطاكية فكان مُسلِم على السور فرماه علج بحجر فقتله.

---

(١) وفي رواية: المخلّد.

(٢) جاءت في نسخة «أ»: مسلمة.

وحدَّثني جماعة من مشايخ اهل انطاكية منهم ابن بُرْد[1] الفقيه انَّ الوليد بن عبدالملك اقطع جنداً بانطاكية ارض سُلُوقِيَّة عند الساحل وصيَّر الفِلثر (وهو الجريب) بدينار ومدّي قمح ، فعمَّروها وجرى ذلك لهم وبنى حصن سُلُوقِيَّة .

قالوا : وكانت ارض بَغْرَاس لَمسلَمَة بن عبدالملك فوقفها في سبيل البِرّ ، وكانت عين السَّلُّوْر وبحيرتها له ايضاً ، وكانت الاسكندرية له ثمَّ صارت لرَجاء مولى المهدي اقطاعاً يورثه منصور وابراهيم ابنا المهدي ثمَّ صارت لابراهيم بن سعيد الجَوْهَري ، ثمَّ لاحمد بن ابي داود الايَادي ابتياعاً ، ثمَّ انتقل ملكها الى أمير المؤمنين المتوكِّل على الله « رحمه » فحدَّثني ابن برد الانطاكي وغيره قالوا[2] : اقطع مَسلَمَة بن عبدالملك قوماً من ربيعة قطائع ، فقُبِضت وصارت بعدُ للمأمون وجرى امرها على يد صالح الخازن صاحب الدار بانطاكية .

قالوا : وبلغ ابا عبيدة انَّ جمعاً للروم بين مَعَرَّة[3] مِصْرِينَ وحَلَب فلقيهم وقتل عدَّة بطارقة وفضّ ذلك الجيش وسبى ، وغنم ، وفتح مَعَرَّة مِصْرِينَ على مثل صلح حَلَب ، وجالت خيوله فبلغت بُوقَا[4] وفتحت

---

(١) وفي الاصل : برد بباء معجمة .

(٢) جاءت في نسخة «ب» : قال .

(٣) ووردت في الاصل : معاره .

(٤) و في نسخة «ب» : برقة ، وعند قدامة : نوقا .

قرى الجُومَة وسَرْمِين ومَرْتحوان وتِيزِين وصالحوا اهل دير طايا ودير الفسيلة على ان يضيفوا من مرّ بهم من المسلمين ، وأتاه نصارى خُنَاصِرة فصالحهم ، وفتح ابو عبيدة جميع ارض قِنَّسْرِينَ وانطاكية .

حدّثني العَبَّاس بن هشام عن ابيه قال خُنَاصِرة نُسِبت الى خُنَاصِر بن عمرو[1] بن الحارث الكلبي ثمَّ الكناني وكان صاحبها وبُطْنان حَبيب ، نسب الي حبيب بن مَسلَمَة الفِهْري وذلك انَّ ابا عبيدة او عِيَاض بن غَنْم وجَّهه من حلب ففتح حصناً بها فنُسب اليه .

قالوا : وسار ابو عبيدة يريد قُورُس وقدَّم أمامه عِيَاضاً فتلقاه راهب من رهبانها يسأل الصلح عن أهلها فبعث به الى ابي عبيدة وهو بين جَبْرِين ، وتل أَعْزَاز[2] فصالحه ، ثمَّ اتى قُورُس فعقد لاهلها عهداً واعطاهم مثل الذي اعطى اهل انطاكية ، وكتب للراهب كتاباً في قرية له تدعى شرقينا[3] وبثَّ خيله فغلب على جميع ارض قُورُس الى آخر حدّ نِقَابُلس .

قالوا وكانت قُورُس كالمسلحة لانطاكية يأتيها في كل عام طالعة من جند انطاكية ومقاتلتها ثمَّ حُوّل اليها ربع من ارباع انطاكية

---

(١) ووردت : ابن عروة .

(٢) وفي نسخة «ب» : غزاز .

(٣) وفي نسخة « ب » : شرقينا بقاف معجمة ، وفي نسخة «أ» : سرقينا بسين، وياء ونون معجمتين .

وقطعت الطوالع عنها ، ويقال انّ سَلْمان بن ربيعة الباهلي كان في جيش ابي عبيدة[1] مع ابي أُمَامَة الصُدّيّ[2] بن عَجْلان صاحب رسول الله ﷺ فنزل حصناً بقُورُس فنسب اليه وهو يعرف بحصن سَلْمان ثمّ قفل من الشام فيمن أُمِدَّ به ، سعد بن ابي وقّاص وهو بالعراق وقيل انّ سَلْمان بن ربيعة كان غزا الروم بعد فتح العراق وقبل شخوصه الى ارمينية فعسكر عند هذا الحصن، وقد خرج من ناحية مَرْعَش فنسب اليه. وسَلْمان وزياد من الصقالبة الذين رتّبهم مروان بن محمّد في الثغور وسمعتُ من يذكر انّ سلمان هذا رجل من الصقالبة نُسِب اليه الحصن والله اعلم.

قالوا واتى ابوعبيدة حلب السَّاجُور وقدّم عِيَاضاً الى مَنْبِج ثمّ لحقه وقد صالح اهلها على مثل صلح انطاكية، فأنفذ ابو عبيدة ذلك وبعث عياض بن غَنْم الى ناحية دُلُوك[3] ورَعْبَان فصالحه اهلها على مثل صلح مَنْبِج واشترط عليهم ان يبحثوا عن اخبار الروم ويكاتبوا بها المسلمين، وولّى ابو عبيدة كلّ كورة فتحها عاملاً وضمّ اليه جماعة من المسلمين وشحن النواحي المخوفة.

---

(١) وفي نسخة «أ» : عبادة .
(٢) وفي نسخة «أ» : صدى .
(٣) وفي الاصل : دلول .

قالوا ثمّ سار ابو عبيدة حتّى نزل عَرَاجِين[1] وقـدم مقدمته الى بَالِس وبعث جيشاً عليه حَبيب بن مَسلَمَة الى قاصرين ، وكانت بالس وقَاصِرين لاخوَيْن من اشراف الروم، أُقْطِعَـا القرى التي بالقرب منهما وجُعِلا حافظين لما بينهما من مدن الروم بالشام ، فلمّا نزل المسلمون بها صالحهم اهلها على الجزية والجلاء فجلا اكثرهم الى بلاد الروم ، وارض الجزيرة وقرية جسر مَنْبِج، ولم يكن الجسر يومئذ انّما اتُّخذ في خلافة عثمان بن عفّان « رضـه » للصوائف ، ويقـال بل كان له رسم قـديم ، قالوا ورتّب ابو عبيدة ببَالِس جماعة من المقاتلة وأسكنهـا قوماً من العرب الذين كانوا بالشام فأسلموا بعد قدوم المسلمين الشام وقوماً ، لم يكونوا من البعوث نزعوا من البوادي من قيس واسكن قَاصِرين قوماً ثمّ رفضوها او اعقابهم . وبلغ ابو عبيدة الفُرات ، ثمّ رجع إلى فِلسطين، وكانت بَالِس والقرى المنسوبة اليها في حدّها الاعلى والاوسط والاسفل اعذاء[2] عُشرِيّة ، فلمّا كان مَسلَمَة بن عبد الملك بن مروان توجّه غازياً للروم من نحو الثغور الجزريّة عسكر ببَالِس فأتاه اهلهـا واهل نُويلس[3] وقَاصِرين وعَابِدين[4] وصِفّين ، وهي قرى منسوبة اليها فأتاه اهل الحدّ الاعلى فسألوه جميعاً ان يحفر لهم نهراً من الفُرات يسقي ارضهم

(١) ووردت : عرشين .
(٢) أعذاء : ج عِذْيُ ، وهو الزرع الذي لا يسقيه إلا المطر .
(٣) ووردت في نسخة «أ» ، ونسخة «ب» : نويلس بياء معجمة .
(٤) ووردت في نسخة «أ» : عابدين بياء معجمة .

على ان يجعلوا له الثلث من غلَّاتهم بعد عشر السلطان الَّذي كان يأخذه ففعل، فحفر النهر المعروف بنهر مَسلمَـة ووفوا له بالشرط، ورمَّ سور المدينة وأحكمه، ويقال بل كان ابتداء الغرض من مَسلمَة، وانَّـه دعاهم الى هذه المعاملة فلمَّا مات مَسلمَة صارت بَالِس وقراها لورثتـه فلم تزل في ايديهم الى ان جاءَت الدولة المباركة[1]، وقبض عبدالله بن علي اموال بني اميَّة فدخلت فيها، فأقطعها أمير المؤمنين ابو العبَّاس سليمان ابن علي بن عبدالله بن العبَّاس فصارت لابنه محمَّد بن سليمان، وكان جعفر ابن سليمان اخوه يسعى به الي أمير المؤمنين الرشيد « رحـه » ويكتب اليه فيعلمه انَّه لا مال له ولا ضيعة الَّا وقد اجتاز اضعاف قيمته وأنفقه فيما يرشح له نفسه وعلى[2] من اتَّخذ من الخَوَل، وانَّ أمواله حلٌّ طلقٌ لامير المؤمنين، وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه، فلمَّـا توفِّي محمَّد بن سليمان أُخرجت كتبه الى جعفر، واحتُجَّ عليه بها ولم يكن لمحمَّـد اخ لابيه وامِّه غيره فاقرَّ بها، وصارت امواله الرشيد فأقطع بالِس وقراها المأمون « رحـه » فصارت لولده من بعده .

حدَّثني هشام ابن عمَّار قال حدثنا يحيى بن حمزة عن تَميم بن عَطِيَّة عن عبدالله بن قيس الهَمْدَاني، قال قدم عمر بن الخطَّاب «رضـه» الجَابِيَة فأراد قسمة الارض بين المسلمين لانَّها فتحت عنوة، فقال له مُعاذ بن

(١) يقصد الدولة العباسية .

(٢) الخَوَل : ج خَوَليّ ، العبيد والاماء .

جَبَل والله لئن قسمتها ليكونن ما نكْرَهُ ويصير الشيء الكثير في أيدي القوم، ثمّ يبيدون فيبقى ذلك لواحد، ثمّ يأتي من بعدهم قوم يسُدّون عن الاسلام مَسداً فلا يجدون شيئاً فانظر امراً يسع اوّلهم وآخرهم، فصار الى قول مُعاذ.

حدّثني الحسين بن علي بن الاسود العِجْلي عن يحيى بن أدم عن مشايخ من الجزريّين، عن سليمان بن عَطَاء، عن سَلمَة الجُهَني، عن عمّه انّ صاحب بُصْرَى ذكر انّه كان صالح المسلمين على طعام وزيت وخلّ فسأل عمر ان يكتب له بذلك وكذّبه ابو عبيدة وقال انّا صالحناه على شيءٍ يُتْبَع به المسلمون لمشتاهم ففرض عليهم الجزية على الطبقات والخراج على الارض.

وحدّثني الحسين قال حدّثنا محمّد بن عبد الأَحْدَبُ قال: أخبرنا عبد الله ابن عمر عن نافع عن أَسْلَم مولى عمر، انّ عمر كتب الى امراء الجزية ان لا يضربوها الّا على من جرت عليه الموسى، وجعلها على اهل الذهب اربعة دنانير، وجعل عليهم لارزاق المسلمين من الحنطة، لكلّ رجل مُدْيَين[1]، ومن الزيت ثلاثة اقساط بالشام والجزيرة مع اضافة من نزل بهم ثلاثاً.

وحدّثني ابو حفص الشامي عن محمّد بن راشد عن مكحول قال كلُّ عشريّ بالشام فهو ممّا جلا عنه اهله، فأقطعه المسلمون فأحيوه، وكان مواتاً لا حقّ فيه لاحد، فأحيوه باذن الولاة.

(١) يقصد: مُدّين.

أَمرُ قُبْرُس

قال الواقدي وغيره ، غزا معاوية بن ابي سفيان في البحر غزوة قبرس الاولى ، ولم يركب المسلمون بحر الروم قبلها ، وكان معاوية استأذن عمر في غزو البحر فلم يأذن له ، فلمَّا ولي عثمان بن عفَّان كتب اليه يستأذنه في غزوه[1] قبرس ويُعلمه قربها وسهولة الامر فيها فكتب اليه ان قد شهدت ما ردَّ عليك عمر « رحمه » حين استأمرته في غزو البحر فلمَّا دخلت سنة ٢٧ كتب اليه يهوّن عليه ركوب البحر الى قبرس ، فكتب اليه عثمان فان ركبت البحر ومعك امرأتك فاركبه مأذوناً لك والّا فلا ، فركب البحر من عَكّا ومعه مراكب كثيرة وحمل امرأته فَاخِتَة بنت قَرَظَة بن عبد عمرو بن نَوْفَل بن عبد مَناف بن قُصَيّ وحمل عُبادَة بن الصَّامت امرأته امّ حَرَام بنت مِلحان الانصاريّة وذلك في سنة ٢٨ بعد انحسار الشتاء ، ويقال في سنة ٢٩ ، فلمَّا صار المسلمون الى قبرس فأرقوا الى ساحلها (وهي جزيرة في البحر يكون فيما يقال ٨٠ فرسخاً في مثلها) بعث اليهم أَرْكُونُها يطلب الصلح وقد أذعن اهلها به فصالحهم على سبعه الف ومائتي دينار يؤدُّونها في كلّ عام ، وصالحهم الروم على مثل ذلك فهم يؤدُّون خرجين ، واشترطوا ان لا يمنعهم المسلمون أداء الصلح الى الروم ، واشترط عليهم المسلمون ان لا يقاتلوا عنهم من أرادهم من ورائهم ، وأن يؤذنوا المسلمين بسير عدوّهم من الروم ، فكان المسلمون اذا ركبوا البحر لم

(١) وفي نسخة « ب » : غزو .

يعرضوا لهم ولم ينصرهم اهل قبرس ولم ينصروا عليهم . فلمَّا كانت سنة ٣٢ أعانوا الروم على الغزاة في البحر[١] بمراكب اعطوهم ايَّاها فغزاهم معاوية سنة ٣٣ في خمس مائة مركب ، ففتح قبرس عنوة فقتل وسبى ثمَّ اقرَّهم على صلحهم ، وبعث اليها باثني عشر الفاً كلُّهم اهل ديوان ، فبنوا بها المساجد ونقل اليها جماعة من بَعْلَبَكّ ، وبنا بها مدينة واقاموا يعطون الاعطية الى ان توفّي معاوية وولي بعده ابنه يزيد ، فأقفل[٢] ذلك البعث وامر بهدم المدينة . وبعض الرواة يزعم انَّ غزوة معاوية الثانية قبرس في سنة ٣٥ .

وحدَّثني محمَّد بن مُصَفّى الحمصي عن الوليد ، قال ، بلغنا أنَّ يزيد بن معاوية رُشِي مالا عظيماً ذا قدر حتّى اقفل جند قبرس ، فلمَّا قفلوا هدم اهل قبرس مدينتهم ومساجدهم .

وحدَّثني محمَّد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عبدالسلام بن موسى ، عن أبيه قال : لمَّا غُزِيت قبرس الغزوة الاولى ركبت امُّ حَرام بنت مِلْحان مع زوجها عُبادة بن الصَّامِت ، فلمَّا انتهوا الى قبرس خرجت من المركب وقُدمت اليها دابَّة لتركبها ، فعثرت بها فقتلتها ، فقبرها بقبرس يدعى[٣] قبر المرأة الصالحة .قالوا : وغزا مع معاوية ابو ايُّوب خالد بن

---

(١) ووردت في نسخة «أ» باضافة : من المسلمين .

(٢) أقفل : أرجع .

(٣) ووردت في الاصل : تدعى .

زيد بن كُلَيب الانصاري ، وابو الدَّرْدَاء ، وأبو ذَرّ الغِفاري ، وعُبادة بن الصامت ، وفَضالة بن عُبَيد الانصاري ، وعُمَير بن سعد بن عُبَيد الانصاري ، وواثِلَة بن الأَسْقَع الكناني ، وعبدالله بن بشر المازني ، وشَدَّاد بن أَوْس بن ثابت ، وهو ابن اخي حسَّان بن ثابت ، والمِقْداد وكَعْب الحَبْر بن مَاتِع[1] ، وجُبَيْر بن نُفَير الحضرمي .

حدَّثني هشام بن عمَّار الدمشقي قال : حدَّثنا الوليد بن مُسْلِم عن صَفْوان بن عمرو ، انَّ معاوية بن ابي سفيان غزا قبرس بنفسه ومعه امرأته ، ففتحها الله فتحاً عظيماً ، وغنَّم المسلمين غنماً حسناً ، ثمَّ لم يزل المسلمون يغزونهم ، حتَّى صالحهم معاوية في أيَّامه صلحاً دائماً على سبعة الف دينار ، وعَلى النصيحة للمسلمين ، وانذارهم عدوّهم من الروم ، هذا او نحوه[2] . قالوا : وكان الوليد بن يزيد بن عبدالملك أجلى منهم خلقاً الى الشام لامر اتَّهمهم به ، فأنكر الناس ذلك ، فردَّهم يزيد بن الوليد بن عبدالملك الى بلدهم ، وكان حُمَيْد بن مَعْيُوف الهَمْداني غزاهم في خلافة الرشيد لحدث أحدثوه فأسر منهم بشراً ، ثمَّ انَّهم استقاموا للمسلمين فأمر الرشيد بردّ من أسر منهم فرُدُّوا .

حدَّثني محمَّد بن سعد عن الواقدي في اسناده ، قال : لم يزل اهل قبرس على صلح معاوية حتَّى ولي عبدالملك بن مروان فزاد عليهم الف

---

(١) وفي نسخة «أ» : مانع وكذلك عند ابن قتيبة ص ٢١٩ .

(٢) وفي الاصل : ونحوه .

دينار فجرى ذلك الى خلافة عمر بن عبد العزيز فحطّها[1] عنهم ، ثم لمّا[2] ولي هشام بن عبد الملك ردّها ، فجرى ذلك الى خلافة ابي جعفر المنصور ، فقال : نحن احقّ من انصفهم ، ولم نتكثّر بظلمهم فردّهم الى صلح معاوية .

وحدّثني بعض اهل العلم من الشاميّين وابو عبيد القاسم بن سلّام قالوا : احدث اهل قبرص حدثاً في ولاية عبدالملك بن صالح بن علي ابن عبدالله بن عبّاس الثغور فأراد[3] نقض صلحهم ، والفقهاء متوافرون فكتب الى اللّيْث بن سعد ، ومالك بن انس ، وسفيان بن عُيَيْنة وموسى بن أَعْيَن ، واسماعيل بن عيّاش ، ويحيى بن حمزة ، وابي اسحاق الفزاري ، ومَخْلَد بن الحسين في امرهم فأجابوه ، وكان فيما كتب به الليث بن سعد انّ اهل قبرس قوم لم نزل نتّهمهم بغشّ اهل الاسلام ومناصحة اعداء الله الروم ، وقد قال الله تعالى[4] « وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَآءٍ » ولم يَقُل لا تنبذ[5] اليهم حتّى تستيقن خيانتهم واني أرى ان تنبذ اليهم ويُنْظَروا سنة يأتمرون ، فمن احبّ

(١) وفي نسخة «أ» : فحط.

(٢) وفي نسخة «ب» : فلما .

(٣) وفي نسخة «ب» : فارادوا .

(٤) قرآن كريم : سورة الانفال الآية ٥٩ .

(٥) نبذ العهد : نقضه ،

منهم اللحاق ببلاد المسلمين على ان يكون ذمّة يؤدي الخراج قبلت ذلك منه ، ومن أراد ان ينتحي الى بلاد الروم فعل ، ومن اراد المقام بقبرس على الحرب اقام ، فكانوا عَدُوًّا يُقَاتَلون ويُغْزَون فإنّ في انظار سنة قطعاً لحجّتهم ووفاء بعهدهم ، وكان فيما كتب به مالك بن انس ، انّ امان اهل قبرس كان قديماً متظاهراً من الولاة لهم ، وذلك لأنّهم رأوا انّ اقرارهم على حالهم ذلّ وصغار لهم وقوّة للمسلمين عليهم ، بما يأخذون من جزيتهم ويصيبون به من الفُرْصَة في عدوّهم ، ولم أجد احداً من الولاة نقض صلحهم ولا اخرجهم عن بلدهم ، وأنا أرى ان لا تعجل بنقض عهدهم ومنابذتهم حتّى تتّجه الحجّة عليهم فانّ الله يقول[1] «فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ» ، فانهم لم يستقيموا بعد ذلك ويَدَعُوا غشّهم ، ورأيتَ انّ الغدر[2] ثابت منهم اوقعتَ بهم ، فكان ذلك بعد الاعذار فرُزِقتَ النصر ، وكان بهم الذلّ والخزي ان شاء الله تعالى ، وكتب سفيان بن عيينة انّا لا نعلم النبي ﷺ عاهد قوماً فنقضوا العهد الّا استحلّ قتلهم ، غير أهل مكّة فانّه منّ عليهم ، وكان نقضهم انّهم نصّروا حُلَفَاءهم على حُلَفَاء رسول الله ﷺ من خُزاعة ، وكان فيما أخذ على اهل نجران ان لا يأكلوا الربا ، فحكم فيهم عمر «رحمه» حين اكلوه

---

(١) قرآن كريم : سورة التوبة الآية ٥ .

(٢) وفي نسخة «أ» : العذر وهو خطأ .

باجلائهم فإجماع[1] القوم انّه من نقض عهداً فلا ذمّة له، وكتب موسى ابن أعين: قد كان يكون مثل هذا فيما خلا، فيعمل الولاة فيه النظرة، ولم ار أحداً ممّن مضى نقض اهل قبرص ولا غيرها، ولعلّ عامّتهم وجماعتهم لم يمالئوا على ما كان من خاصّتهم، وانا ارى الوفاء لهم والتمام على شرطهم، وان كان منهم الّذي كان، وقد سمعتُ الاوزاعي يقول: في قوم صالحوا المسلمين، ثم أخبروا المشركين بعورتهم ودلّوهم عليها أنّهم ان كانوا ذمّة فقد نقضوا عهدهم وخرجوا من ذمّتهم، فأن شاء الوالي قتل وصلب، وان كانوا صلحاً لم يدخلوا في ذمّة المسلمين، نبذ اليهم الوالي على سواء، ان الله لا يهدي كَيْدَ[2] الخَائِنِينَ، وكتب اسماعيل بن عيّاش، اهل قبرس اذلّاء مقهورون يغلبهم الروم على انفسهم ونسائهم فقد يحقّ علينا ان نمنعهم ونحميهم، وقد كتب حبيب بن مسلمة لاهل تَفْلِيس في عهده، انّه ان عرض للمسلمين شغل عنكم وقهركم عدوّكم فانّ ذلك غير ناقض عهدكم بعد ان تفوا للمسلمين، وانا ارى ان يقرّوا على عهدهم وذمّتهم، فانّ الوليد بن يزيد قد كان اجلاهم الى الشام فأستقطع ذلك المسلمون، واستعظمه الفقهاء، فلمّا ولي يزيد بن

---

(١) وفي نسخة «ب» : واجماع .

(٢) قرآن كريم : سورة يوسف الآية ٥٢ (ووردت في الاصل : ان الله لا يحب كيد الخائنين وهذا خطأ ، فوجه الصواب في الآية كما أوردناها . وفي سورة الأنفال الاية ٥٩ : ان الله لا يحب الخائنين . »

الوليد بن عبدالملك ردّهم الى قبرس، فاستحسن المسلمون ذلك من فعله ورأوه عدلاً ، وكتب يحيى بن حمزة انّ أمر قبرس كأمر عَرَبَسُّوس ، فانّ فيها قدوة حسنة ، وسنّة متبعة ، وكان من امرهـا انّ عُمَير[1] بن سعد قال : لعمر بن الخطّاب وقدم عليه انّ بيننا وبين الروم مدينة يقال لها عَرَبَسُّوس ، وانّهم يخبرون عدوّنا بعوراتنا ولا يظهرونا على عورات عدوّنا ، فقال عمر : فاذا قدمت فخيّرهم ان تعطيهم مكان كلّ شاة شاتين ، ومكان كلّ بقرة بقرتين ، ومكان كلّ شيء شيئين ، فاذا رضوا بذلك فأعطهم ايّاه وأجلهم واخربها، فان أبوا فانبذ اليهم وأجّلهم سنة ثمّ اخربها ، فانتهى عمير الى ذلك فأبوا ، فاجّلهم سنة ، ثمّ اخربها وكان لهم عهد كعهد اهل قبرس ، وترك[2] اهل قبرس على صلحهم والاستعانة بما يؤدّون على امور المسلمين افضل ، وكلّ اهل عهد لا يقاتل المسلمون من ورائهم ويجري عليهم احكامهم في دارهم فليسوا بذمّة ، ولكنهم اهل فدية ، يكفّ عنهم ما كفّوا ويُوفى[3] لهم بعهدهم ما وفوا ورضوا[4] ، ويقبل عفوهم ما أدّوا ، وقد رُوي عن مُعَاذ بن جَبَل انّه كره ان يُصالح احد من العدوّ على شيء معلوم؛ الّا ان يكون

---

(١) وفي الاصل : عمر .
(٢) وفي نسخة «أ» : ونزل .
(٣) ووردت في الاصل : يوفا بالالف الممدودة .
(٤) وفي نسخة «ب» : ورحوا .

المسلمون مضطرّون الى صلحهم لانّه لا يدري لعلّ صُلْحَهم نفع وعز[1] للمسلمين. و كتب ابو اسحاق الفزاري ومَخْلَد بن الحسين انّا لم نر شيئاً اشبه بأمر قبرس من امر عَرْبَسُوس ، وما حكم به فينا عمر بن الخطّاب ، فانّه عرّض عليهم ضعف مالهم على ان يخرجوا منها ، او نظرة سنة بعد نبذ عهدهم اليهم ، فأبوا الاولى فأنظِروا ثمّ أُخرِبت ، وقد كان الاوزاعي يحدّث انّ قبرس فتحت فتُركوا على حالهم وصولحوا على اربعة عشر الف دينار ، سبعة الف للمسلمين ، وسبعة الف للروم على ان لا يكتموا الروم أمر المسلمين ، وكان يقول ما وفى لنا اهل قبرس قطّ وانّا لنرى انّهم اهل عهد وانّ صلحهم وقع على شيء فيه شرط لهم وشرط عليهم ولا يستقيم نقضه الّا بأمر يعرف فيه غدرهم ونكثهم[2] .

أَمْرُ السَّامِرَة

حدّثني هشام بن عمّار ، عن الوليد بن مُسْلِم ، عن صَفْوان بن عمرو أَنّ أبا عبيدة ابن الجرّاح صالح السَّامِرة بالأُرْدُنّ وفِلَسْطِين ، وكانوا

(١) وفي نسخة «أ» : وغر ، وفي نسخة «ب» : وعر .

(٢) وجاء عند قدامة قوله في أمر اهل قبرس : وكان آخر ما أظهروا من مخالفة ما شورطوا عليه ، في سنة ٣٠١ ، فغزاهم المسلمون... وسُبوا حتى عادوا الى النجوع بأمرهم الاوّل ، فكفّ عنهم وجرى امرهم بعد ذلك الى هذا الوقت، على صلحهم القديم .

عيوناً وادلّاءً للمسلمين، على جزية رؤوسهم، واطعمهم ارضهم، فلمّا كان يزيد بن معاوية وضع الخراج على ارضهم. وأخبرني قوم من اهل المعرفة بأمر جندي الأُرْدُنّ وفِلَسطِينَ، انّ يزيد بن معاوية وَضع الخراج على اراضي السامرة بالاردنّ، وجعل على رأس كلّ أمريء منهم خمسة دنانير، والسامرة يهود، وهم صنفان صنف يقال لهم الدُّسْتان، وصنف يقال لهم الكُوشان.

قالوا: وكان بفلسطين في اوّل خلافة أمير المؤمنين الرشيد «رحمه» طاعون جارف، ربّما اتى على جميع اهل البيت، فخربت ارضوهم وتعطّلت، فوكّل السلطان بها من عمّرها، وتألّف الاكرة[1] والمزارعين اليها فصارت ضياعاً للخلافة، وبها السامرة، فلمّا كانت سنة ٢٤٦ رفع اهل قرية من تلك الضياع تدعى بيت ماما[2] من كورة نابُلُس، وهم سامرة يشكون ضعفهم وعجزهم عن اداء الخراج على خمسة دنانير، فأمر المتوكِّل على الله بردّهم الى ثلاثة دنانير.

حدّثني هشام بن عمّار قال: حدّثنا الوليد بن مُسلِم، عن صَفوان ابن عمرو وسعيد[3] بن عبدالعزيز، انّ الروم صالحت معاوية على ان يؤدّي اليهم مالا، وارتهن معاوية منهم رهناء فوضعهم ببَعلَبَكّ، ثمّ إنّ الروم

(١) الأكرة: ج الأكّار، الحرّاث.
(٢) ووردت في الاصل: صاما.
(٣) ووردت في نسخة «أ»: سعد.

غدرت ، فلم يستحلّ معاوية والمسلمون قتل من في أيديهم من رهنهم، وخلّوا سبيلهم وقالوا : وفاء بغدر خيرٌ من غدرٍ بغدرٍ ، قال هشام وهو قول العلماء ، الاوزاعي وغيره .

أَمْرُ ٱلْجَرَاجِمَه

حدّثني مشايخ من اهل انطاكية ، أَنَّ الْجَرَاجِمَة من مدينة على جبل اللُّكام عندن معدن الزاج فيما بين بَيَّاس وبُوقا[1] يقال لها الْجُرْجُومَة وانَّ امرهم كان في أيّام استيلاء الروم على الشام وانطاكية، الى بطريق انطاكية وواليها ، فلمّا قدم ابو عبيدة انطاكية وفتحها لزموا مدينتهم، وهمّوا باللحاق بالروم اذ خافوا على أنفسهم فلم ينتبه المسلمون لهم ، ولم ينبّهوا عليهم ، ثمّ إنَّ اهل انطاكية ، نقضوا وغدروا ، فوجّه اليهم ابو عبيدة من فتحها ثانية ، وولّاها بعد فتحها حَبيب بن مَسلمَة الفِهْري ، فغزا الْجُرْجُومَة فلم يقاتله اهلها ، ولكنّهم بدروا بطلب الامان والصلح فصالحوه على ان يكونوا أعواناً للمسلمين وعيوناً ومسالح في جبل اللّكام وان لا يؤخذوا بالجزية وان ينفّلوا[2] اسلاب من يقتلون من عدوّ المسلمين اذا حضروا معهم حرباً في مغازيهم، ودخل من كان في مدينتهم من تاجر وأجير وتابع من الانباط وغيرهم، واهل القرى في هذا الصلح،

(١) جاءت في الاصل : بياس ونوفا ، وجاءت في نسخة «ب» : بناس .
(٢) وفي نسخة «ب» : يُنْفَلُوا .

فسُمّوا الروادیف لأنّهم تَلَوْهم وليسوا منهم ، ويقال أنّهم جاءوا بهم الى عسكر المسلمين ، وهم ارداف لهم ، فسُمّوا روادیف ، فكان الجُرَاجِمَة يستقيمون للولاة مرّة ويعوجون اخرى ، فيكاتبون الروم ويمالئونهم ، فلمّا كانت ايّام ابن الزبير وموت مروان بن الحكم وطلب عبدالملك الخلافة بعده لتوليته ايّاه عهده[1] واستعداده للشخوص الى العراق لمحاربة المصعب بن الزبير ، خرجت خيل للروم الى جبل اللُّكام وعليها قائد من قوّادهم، ثمّ صارت الى لُبْنَان وقد ضَوَتْ[2] اليها جماعةٍ كثيرة من الجُرَاجِمَة ، وانباط وعبيد أُبّاق من عبيد المسلمين ، فاضطر عبدالملك الى أن صالحهم على الف دينار في كلّ جمعة ، وصالح طاغية الروم على مال يؤدّيه[3] اليه لشغله عن محاربته وتخوّفه ان يخرج الى الشام فيغلب عليه ، واقتدى في صلحه بمعاوية حين شغل بحرب اهل العراق فانّه صالحهم على ان يؤدّي اليهم مالا وارتهن منهم[4] رهناء وضعهم ببَعْلَبَكّ ، ووافق ذلك ايضاً طلب عمرو بن سعيد بن العاصي

---

(١) جاءت في الاصل : اياها عهدهم .

(٢) جاءت في نسخة « أ » : صوب .

(٣) جاءت في نسخة « أ » : يودونه ، وذكر الطبري قوله : ثم دخلت سنة ٧٠ ، ففي هذه السنة ثارت الروم واستجاشوا على من بالشام من المسلمين فصالح عبد الملك بن مروان ملك الروم على ان يؤدي اليه في كل جمعة الف دينار خوفاً منه على المسلمين .

(٤) وجاءت في الاصل : منه .

الخلافة ، واغلاقه أبواب دِمَشق حين خرج عبدالملك عنها ، فازداد شغلًا وذلك في سنة ٧٠ ، ثمَّ انَّ عبدالملك وجّه الى الرومي سُحَيم بن المهاجر فتلطَّف حتَّى دخل عليه متنكِّراً فاظهر المهالاة[١] له وتقرَّب اليه بذمّ عبدالملك وشتمه وتوهين امره حتَّى امنه وأغترّ به ، ثمَّ انَّه انكفى عليه بقوم من موالي عبدالملك وجنده كان اعدَّهم لمواقعته ورتَّبهم بمكان عرفه ، فقتله ومن كان معه من الروم ، ونادى في سائر من ضوى اليه بالأمان ، فتفرَّق الجُرَاجِمَة[٢] بقرى حِمْص ودِمَشْق ، ورجع اكثرهم الي مدينتهم باللُّكام ، واتى الانباط قراهم فرجع[٣] العبيد الى مواليهم ، وكان مَيْمون الجُرْجُماني عبداً روميًا لبني امّ الحَكَم اخت معاوية بن ابي سفيان وهم ثَقَفِيُّون ، وانَّما نسب الى الجُرَاجِمَة لاختلاطه بهم وخروجه بجبل لُبْنان معهم ، فبلغ عبدالملك عنه بأس وشجاعة ، فسأل مواليه أن يعتقوه ففعلوا وقوَّده على جماعة من الجند ، وصيَّره بانطاكية ، فغزا مع مَسلمَة ابن عبدالملك الطُّوانة[٤] وهو على الف من اهل انطاكية ، فاستشهد بعد بلاء حسن وموقف مشهود ، فغمَّ عبدالملك مُصابه وأغزى الروم جيشاً عظيماً طلباً بثأره .

---

(١) وجاءت في الاصل : المهالا .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : الجراجم.

(٣) وفي نسخة «ب» : ورجع .

(٤) وجاءت في نسخة « أ » : الطوابة .

قالوا : ولمّا كانت سنة ٨٩، اجتمع الجُرَاجِمَة الى مدينتهم وأتاهم قومٌ من الروم من قبل الاسكندرونة ورُوسِس، فوجّه الوليد بن عبد الملك اليهم مَسلمَة بن عبدالملك فأناخ عليهم في خلق من الخلق فافتتحها على ان ينزلوا بحيث احبُّوا من الشام ، ويجري على كلّ امرىء منهم ثمانية دنانير ، وعلى عيالاتهم القوت من القمح والزيت ، وهو مديان[1] من قمح ، وقسطان من زيت ، وعلى ان لا يكرهوا ، ولا احد من اولادهم على ترك النصرانيَّة ، وعلى ان يلبسوا لباس المسلمين ، ولا يؤخذ منهم ولا من اولادهم ونسائهم جزية ، وعلى ان يغزوا مع المسلمين فيُنَفِّلوا[2] اسلاب من يقتلونه مبارزة ، وعلى أن يؤخذ من تجاراتهم ، واموال موسريهم ، ما يؤخذ من أموال المسلمين فأخرب مدينتَهم،وأنزلهم فأسكنهم جبل الحُوَّار وسنح اللولون(؟) وعَمْق تِيزِين، وصار بعضهم الى حمص، ونزل بطريق الجُرْجُومَة في جماعة معه انطاكية، ثمَّ هرب الى بلاد الروم . وقد كان بعض العمَّال الزم الجُراجمة بانطاكية جزية رؤوسهم ، فرفعوا ذلك الى الواثق بالله « رحمه » وهو خليفة ، فأمر باسقاطها عنهم .

وحدَّثني بعض من أَثِقُ به من الكُتَّاب، انَّ المتوكل على الله «رحمه»

---

(١) تقدم شرح مديان في مكان آخر من الكتاب .

(٢) تنفَّل صلى النوافل على اصحابه ، أخذ من النفل او الغنيمة اكثر مما أخذوا ، وتنفَّل منه الشيء : طلبه .

أمر بأخذ الجزية من هؤلاء الجراجمة ، وان يجري عليهم الارزاق ، اذ كانوا[1] ممَّن يستعان به في المسالح[2] وغير ذلك ، وزعم ابو الخطّاب الأَزْدي أنَّ اهل الجُرْجُومَة كانوا يغيرون[3] في ايّام عبدالملك على قرى انطاكية والعَمْق ، واذا غزت الصوائف قطعوا على المتخلِّف واللاحق ومن قدروا عليه ممَّن في أواخر العسكر ، وغالوا في المسلمين فأمر عبدالملك ، ففرض لقوم من اهل انطاكية وانباطها ، وجعلوا مسالح ، وأردفت بهم عساكر الصوائف ليؤذنوا الجراجمة عن اواخرها[4] ، فسُمُّوا الرواديف ، واجرى على كلّ امرىء منهم ثمانية دنانير ، والخبر الاوّل اثبت .

وحدَّثني ابو حفص الشامي ، عن محمَّد بن راشد ، عن مكحول قال : نقل معاوية في سنة ٤٩ او سنة ٥٠ الى السواحل قوماً من زُطّ البصرة والسبابجة ، وانزل بعضهم انطاكية، قال ابو حفص فبانطاكية محلّة تعرف بالزُطّ وبُوقَا من عمل انطاكية قوم من اولادهم يعرفون بالزُطّ ، وقد كان الوليد بن عبد الملك نقل الى انطاكية قوماً[5] من

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وكانوا :
(٢) المسلحة: موضع السلاح، المرْقب، ج مسالح، الجماعة والقوم ذوو السلاح.
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : يغزون .
(٤) وجاءت في نسخة «ب» : آخرها .
(٥) وجاءت في نسخة «ب» : قوم .

الزُطّ السند ممَّن حمله محمَّد بن القاسم الى الحجَّاج ، فبعث بهم الحجَّاج الى الشام .

وحدَّثني محمَّد بن سعد ، عن الواقدي ، قال : خرج بجبل لُبنَان قوم شكوا عامل خراج بَعلَبَكّ ، فوجَّه صالح بن علي بن عبد الله بن عبَّاس من قتل مقاتلهم واقرَّ من بقي منهم على دينهم وردَّهم الى قراهم وأجلى قوماً من اهل لُبنان . فحدَّثني القاسم بن سلَّام انَّ محمَّد ابن كَثِير حدَّثه انَّ[1] الأَوزاعِيّ كتب الى صالح رسالة طويلة حُفظ منها ، وقد كان من اجلاء اهل الذمَّة من جبل لُبنان ممَّن لم يكن ممالئاً لمن خرج على خروجه ممَّن قتلتَ بعضهم ، ورددت باقيهم الى قراهم ما قد علمت فكيف تؤخذ عامَّة بذنوب خاصَّة ، حتَّى يُخرَجوا من ديارهم واموالهم وحكم الله تعالى « أَلّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخرَى[2] » وهو احقُّ ما وُقف عنده واقتدى به وأحقُّ الوصايا ان تُحفَظ وترعى وصيَّة رسول الله ﷺ فانَّه قال من ظلم معاهداً و كلَّفه فوق طاقته ، فانا حجيجه ، ثمَّ ذكر كلاماً .

حدَّثني محمَّد بن سهم الانطاكي قال : حدَّثني معاوية بن عمرو[3] عن ابي اسحاق الفزاري قال : كانت بنو اميَّة تغزو الروم بأهل الشام

---

(١) وجاءت في الاصل : الى .

(٢) سورة النجم الآية ٣٨ . وقد وردت في الاصل خطأ : (ان لا تزر) وفي سورة الانعام الآية ١٦٤ «ولا تزر وازرة وزر أخرى» والصواب كما اثبتناها .

(٣) وجاءت في نسخة «أ» : عمر .

والجزيرة صائفة وشاتية ممَّا يلي ثغور الشام والجزيرة ، وتقيم المراكب للغزو ، وترتّب الحفظة في السواحل ، ويكون الاغفال والتفريط خلال الحزم والتيقُّظ ، فلمَّا ولي ابو جعفر المنصور تتبّع حصون السواحل ومدنها فعمَّرها وحصَّنها وبنى ما احتاج الى البناء منها وفعل مثل ذلك بمدن الثغور ، ثمَّ لمّا استخلف المهدي استتمَّ ما كان بقي من المدن والحصون وزاد في شحنها . قال معاوية بن عمرو ، وقد رأينا من اجتهاد امير المؤمنين هارون في الغزو ، ونفاذ بصيرته في الجهاد ، امراً عظيماً أقام من الصناعة ما لم يقم قبله ، وقسم الاموال في الثغور والسواحل واشجى الروم ، وقمعهم ، وأمر المتوكل على الله بترتيب المراكب في جميع السواحل وان تشحن بالمقاتلة وذلك في سنة ٢٤٧[١] .

الثغور الشاميَّة

حدَّثني مشايخ من أهل انطاكية وغيرهم ، قالوا كانت ثغور المسلمين الشامية أيّام عمر وعثمان « رضهما » وما بعد ذلك انطاكية وغيرها من المدن الّتي سمَّاها الرشيد عَوَاصِمَ ، فكان المسلمون يغزون ماوراءها كغزوهم اليوم ما وراء طرَسُوس ، وكان فيما بين الإِسْكَنْدَرُونَة وطَرَسُوس حصون ومسالح للروم ، كالحصون والمسالح الّتي يمرُّ بها

(١) وجاءت في نسخة (ب) : سنة ٢٤٩ .

المسلمون اليوم ، فربّما اخلاها اهلها وهربوا الى بلاد الروم خوفاً ، وربّما نُقل اليها من مقاتلة الروم من تشحن به ، وقد قيل انَّ هِرَقْل ادخل اهل هذه المدن[1] معه عند انتقاله من[2] انطاكية، لئلّا يَسِيرَ المسلمون في عمارة ما بين انطاكية وبلاد الروم ، والله اعلم .

وحدّثني ابن طسون[3] البَغْراسي عن اشياخهم انّهم قالوا : الامر المُتَعالم عندنا انَّ هِرَقْل نقل اهل هذه الحصون معه وشعَّثها[4] فكان المسلمون اذا غزوا لم يجدوا بها احداً ، وربّما كمن عندها القوم من الروم فأصابوا غرّة المتخلّفين عن العسكر والمنقطعين عنها ، فكان ولاة الشواتي والصوائف اذا دخلوا بلاد الروم خلّفوا بها جنداً كثيفاً الى خروجهم . وقد اختلفوا في اوّل من قطع الدَّرْب ، وهو درب بَغْراس فقال بعضهم : قطعه مَيْسَرَة بن مسروق العبسي ، وجّهه ابو عبيدة بن الجرّاح ، فلقي جمعاً للروم ومعهم مستعربة من غَسّان وتَنُوخ وإياد ، يريدون اللحاق بهِرَقْل ، فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثمّ لحق به مالك الأشْتَر النَّخَعي مدداً من قبل ابي عبيدة وهو بانطاكية ، وقال بعضهم اوّل من قطع الدرب عُمَير بن سعد الانصاري حين توجّه في امر

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : المدينة .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : عن .

(٣) هكذا وردت في الاصل وفي سائر النسخ ، ولم يرد هذا الاسم قبلا لنتحقق منه .

(٤) شعث الشيء : فرقه .

جَبَلَة بن الأَيْهَم . وقال ابو الخطّاب الأَزْدي ، بلغني انَّ ابا عبيدة نفسه غزا الصائفة فمرَّ بالَمصِّيصَة وطَرْسُوس ، وقد جلا اهلها واهل الحصون التي تليها فادرب ، فبلغ في غزاته زَنْدَة . وقال غيره انَّما وجَّه مَيْسَرَة بن مسروق فبلغ زَنْدَة . حدَّثني ابو صالح الفَرَّاء عن رجل من اهل دِمَشْق يقال له عبدالله بن الوليد عن هشام بن الغاز ، عن عُبَادَة بن نُسَيّ ، فيما يحسب ابو صالح، قال: لمَّا غزا معاوية غزوة عَمُّورِيَّة في سنه ٢٥، وجد الحصون فيما بين انطاكية وطرسوس خالية ، فوقَّف عندها جماعة من اهل الشام والجزيرة وقِنَّسْرِين، حتَّى انصرف من غزاته ، ثمَّ اغزى بعد ذلك بسنة او سنتين يزيد بن الُحرّ العبسي الصائفة ، وأمره ففعل مثل ذلك ، وكانت الوُلاة تفعله . وقال هذا الرجل، ووجدتُ في كتاب مغازي معاوية[1] انَّه غزا سنة ٣١ من ناحية الَمصِّيصَة فبلغ دَرَوْلِيَّة ، فلمَّا خرج جعل لا يمرُّ بحصن فيما[2] بينه وبين انطاكية الَّا هدمه .

وحدَّثني محمَّد بن سعد الواقدي وغيره قال[3] : لمَّا كانت سنة ٨٤ غزا على الصائفة عبدالله بن عبدالملك بن مروان ، فدخل من درب انطاكية واتى الَمصِّيصَة فبنى حصنها على أساسه القديم ، ووضع بها

(١) جاءت في نسخة « أ » : كتاب المغازي لمعاوية .
(٢) جاءت في الاصل : (فيها) .
(٣) جاءت في نسخة «ب» : قالوا .

سكّاناً من الجند[1] فيهم ثلاثمائة رجل انتخبهم من ذوي البأس والنجدة المعروفين، ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك، وبني فيها مسجداً فوق تلّ الحصن، ثمّ سار في جيشه حتّى غزا حصن سِنان ففتحه ووجّه يزيد بن حُنين الطائي الانطاكي فاغار، ثمّ انصرف اليه. وقال ابو الخطّاب الأَزْدي كان اوّل من ابتنى حصن المَصّيصَة في الاسلام عبد الملك بن مروان على يد ابنه عبدالله بن عبدالملك في سنة ٨٤، على اساسها القديم فتُمّ بناؤها وشحنها في سنة ٨٥، وكانت في الحصن كنيسة جُعِلت هُرْياً[2] وكانت الطوالع من انطاكية تطلع عليها في كلّ عام فتشتوا[3] بها، ثمّ تنصرف وعدّة من كان يطلع اليها الف وخمس مائة الى الالفين. قال: وشخص عمر بن عبدالعزيز حتّى نزل هري المَصّيصَة وأراد هدمها، وهدم الحصون بينها وبين انطاكية، وقال: اكره ان يحاصر الروم اهلها، فأعلمه الناس انّها انّما عُمرت ليدفع من بها من الروم عن انطاكية وانّه ان اخربها لم يكن للعدوّ ناهية[4] دون انطاكية، فامسك وبنى لأهلها مسجداً جامعاً من ناحية كَفَرْبَيّا[5] واتّخذ فيه صهريجاً، وكان

(١) جاءت في نسخة «ب»: الحبل.
(٢) الهرْي: البيت الكبير يجمع فيه القمح وغيره.
(٣) جاءت في نسخة «ب»: فيشتوا.
(٤) مكان ينتهى اليه فيكون أمناً للجند.
(٥) جاءت في الاصل: كفربنا.

اسمه عليه مكتوباً ، ثمَّ انَّ المسجد خرب في خلافـة المعتصم بالله وهو يدعى مسجد الحصن . قال ثمَّ بنى هشام بن عبدالملك الربض، ثمَّ بنى مروان بن محمد الخُصوص في شرقي جَيْحان، وبنى عليها حائطاً واقام عليه باب خشب وخندق خندقاً ، فلما استخلف ابو العبَّاس فرض بالمَصِّيصَة لاربع مائة رجل زيادة في شحنتها ، واقطعهم. ثمَّ لما استخلف المنصور فرض بالمَصِّيصَة لاربع مائة رجل ، ثمَّ لما دخلت سنة ١٣٩ امر بعمران مدينة المَصِّيصَة، وكان حائطها متشعّثاً من الزلازل واهلها قليل في داخل المدينة، فبني سور المدينة واسكنها اهلها سنة ١٤٠، وسمّاها المعمورة وبنى فيها مسجداً جامعاً في موضع هيكل كان بها ، وجعله مثل مسجد عمر مرَّات ، ثم زاد فيه المأمون ايَّام ولاية عبدالله بن طاهر بن الحسين المغرب ، وفرض المنصور فيها لالف رجل ، ثمَّ نقل اهل الخُصُوص وهم فُرْس وصقالبة ، وانباط نصارى ، وكان مروان اسكنهم ايَّاهـا واعطاهم خططاً في المدينـة عوضاً عن منازلهم على ذرعها ، ونقض منازلهم ، واعانهم على البناء ، واقطع الفرض قطائع ومساكن .

ولما استخلف المهدي فرض بالمَصِّيصَة لالفي رجل ولم يقطعهم لانَّها قد كانت[1] شُحِنت من الجند والمطوّعة ، ولم تزل الطوالع تأتيها من انطاكية في كلّ عام حتَّى وليها سالم البَرَلُّسي ، وفرض موضعه لخمس

---

(١) جاءت في نسخة «ب» : كانت قد .

مائة مقاتل على خاصّة عشرة دنانير ، فـكَثُر من بها وقووا ، وذلك في خلافة المهدي .

وحدّثني محمد بن سهم[1] عن مشايخ الثغر ، قالوا : الحّت الروم على اهل المصيصة في اوّل ايّام الدولة المباركة حتّى جلوا عنها ، فوجّه صالح بن علي جَبْريل بن يحيى البَجَلي اليها فعمرها واسكنها الناس في سنة ١٤٠ ، وبنى الرشيد كَفَرْبَيّا ، ويقال بل كانت ابتديت في خلافة المهدي،ثمّ غيّر الرشيد بناءها وحصّنها بخندق ، ثمّ رُفع الى المـأمون في امر غلّة كانت على منازلها فأبطلها ، وكانت منازلها كالخـانات ، وأمر فجُعل لها سور فرفع فـلم يستتمّ حتّى توفّي ، فأمر المعتصم بالله باتمامـه وتشريفه . قالوا : وكان الّذى حصّن المُثَقَّب هشام بن عبدالملك على يد حسّان بن ماهُوَيْه الانطاكي ، ووُجد في خندقـه حين حُفِر عظم ساق مفرط الطول فبُعث به الى هشام . وبنى هشام حصن قَطَرْغَاش عـلى يدي عبدالعزيز بن حيّان الانطاكي ، وبنى هشام حصن مُورة على يدي رجل من أهل انطاكية ، وكان سبب بنائـه ايّاه انّ الروم عرضوا لرسول له في درب اللُّكام عند العَقَبة البيضاء ، ورتّب فيه اربعين رجلًا وجماعة من الجراجمة ، وقام ببَغْراس مسلحة في خمسين[2] رجلًا وابتنى

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : سعد .

(٢) جاءت في نسخة «ب» : وخمسين .

لها حصناً . وبنى هشام حصن بُوقا من عمل انطاكية ، ثمَّ جُدِّد واصلح حديثاً. وبنى محمد بن يوسف المروزي المعروف بأبي سعيد حصناً بساحل انطاكية بعد غارة الروم على ساحلها في خلافة المعتصم بالله « رحمه » . حدَّثني داود بن عبد الحميد قاضي الرقّة عن أبيه ، عن جدّه ، انَّ عمر بن عبد العزيز «رضه» أراد هدم المَصِّيصَة ، ونقل اهلها عنها ، لما كانوا يلقون من الروم فتوفّي قبل ذلك .

وحدَّثني بعض اهل انطاكية وبَغْراس ، أنَّ مَسْلَمَة بن عبد الملك لما غزا عَمُّورِيَّة حمل معه نساءه ، وكانت بنو اميَّة تفعل ذلك ارادة الجدّ في القتال للغيرة على الحرم ، فلما صار في عَقَبَة بَغْراس عند الطريق المستدقّة التي تُشرِفُ على الوادي سقط محمل فيه امرأة الى الحضيض فأمر مَسْلَمَة ان تمشي سائر النساء فمشين ، فسمِّيت تلك العقبة عَقَبَة النساء ، وقد كان المعتصم بالله «رحمه» ، بنى على حدّ تلك الطريق حائطاً قصيراً من حجارة . وقال ابو النعمان الانطاكي ، كان الطريق فيما بين انطاكية والمَصِّيصَة مُسبعة[1] يعترض للناس فيها الاسد ، فلمَّا كان الوليد بن عبد الملك ، شُكي ذلك اليه ، فوجَّه اربعة الف جاموسة وجاموس فنفع الله بها . وكان محمد بن القاسم الثَّقفي ، عامل الحجَّاج على السند ، بعث منها بالوف جواميس[2] فبعث الحجَّاج الى الوليد منها بما

(١) مُسبعَة : تكثر فيها السباع .

(٢) والاصح : بالوف الجواميس .

بعث من الاربعة الف والقى باقيها في آجام كَسْكَر ، ولما خُلِع يزيد بن المهلَّب، فقتل وقبض يزيـد بن عبدالملك اموال بني المهلَّب اصاب لهم اربعة الف جاموسة كانت بكور دجلة وكَسكَر، فوجَّه بها يزيد بن عبد الملك الى المَصِّيصَة ايضاً مع زُطّها، فكان اصل الجواميس بالمِصّيصَة ثمانية الف جاموسة ، وكان اهل انطاكية وقِنَّسرين قد غلبوا على كثير منها واختاروه لانفسهم في ايّام فتنة مروان بن محمد بن مروان، فلما استخلف المنصور امر بردّها الى المِصّيصَة ، وامّا جواميس انطاكية فكان اصلها ما قدم به الزُطّ معهم ، وكذلك جواميس بُوقا . وقال : ابو الخطَّاب بُني الجسر الّذي على طريق أَذَنَة من المَصِّيصَة ، وهو على تسعة اميال من المَصِّيصَة سنة ١٢٥ فهو يُدعى جسر الوليد ، وهو الوليد بن يزيد بن عبدالملك المقتول . وقال ابو النعمان الانطاكي وغيره بُنِيت أَذَنَة في سنة ١٤١ او ١٤٢ ، والجنود من اهل خراسان معسكرون عليها مع مَسلمَة ابن يحيى البَجَلي ، ومن اهل الشام مع مالك بن أَدْهَم الباهلي ، وجّههما صالح بن علي . ولما كانت سنة ١٦٥ اغزى المهدي ابنه هرون الرشيد بلاد الروم ، فنزل على الخليج ثمّ خرج ، فرمَّ المِصّيصَة ومسجدها وزاد في شحنتها وقوّى اهلها،وبنى القصر الّذي عند جسر أَذَنَة على سَيْحان ، وقد كان المنصور اغزى صالح بن علي بلاد الروم ، فوجّه هِلال بن ضَيْغَم في جماعة من اهل دمشق والاردنّ وغيرهم ، فبنى ذلك القصر ولم يكن بناؤه محكماً فهدمه الرشيد وبناه، ثمّ لما كانت سنة

١٩٤ بنا[1] ابو سُلَيم فرج[2] الخادم أَذَنَة ، فاحكم بناءها وحَصَّنها وندب اليها رجالا من اهل خراسان وغيرهم على زيادة في العطاء ، وذلك بامر محمد بن الرشيد ، فرمَّ قصر سَيْحان ، وكان الرشيد توفّي سنة ١٩٣ ، وعامله على اعشار الثغور ابو سُلَيم ، فاقرّه محمد ، وابو سُلَيم هذا هو صاحب الدار بانطاكية .

وحدّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي قال : غزا الحسن بن قَحْطَبَة الطائي بلاد الروم سنة ١٦٢ في اهل خراسان ، واهل الموصل والشام وامداد اليمن ومطوّعة العراق والحجاز ، خرج مما يلي طرسوس فاخبر المهدي بما في بنائها وتحصينها وشحنتها بالمقاتلة ، من عظيم الغناء عن الاسلام والكبت للعدوّ والوقم[3] له فيما يحاول ويكيد ، وكان الحسن قد ابلى في تلك الغزاة بلاءً حسناً ودوَّخ ارض الروم حتَّى سمُّوه الشَّيْتَن[4] ، وكان معه في غزاته مَنْدَل العَنَزي المحدّث الكوفي ، ومُعتَمِر بن سليمان البصري .

وحدّثني محمد بن سعد قال : حدّثني سعد بن الحسن قال : لما خرج الحسن[5] من بلاد الروم ، نزل مرج طرسوس فركب الى مدينتها ،

---

(١) وجاء في الاصل : بنا .
(٢) جاءت في نسخة «أ» : فخرج .
(٣) وقم الرجل : قهره وأذلّه .
(٤) وجاءت في نسخة «ب» : الشيطان .
(٥) وجاءت في نسخة «أ» الحسين .

وهي خراب ، فنظر اليها واطاف بها من جميع جهاتها ، وحزر عدّة من يسكنها فوجدهم مائة الف ، فلما قدم على المهدي ، وصف له امرها وما في بنائها وشحنتها من غيظ العدوّ وكبته ، وعزّ الاسلام واهله ، وأخبره في الحَدَث ايضاً بخبر رغّبه في بناء مدينتها، فأمره ببناء طرسوس وأن يبدأ بمدينة الحَدَث فبنيت ، وأوصى المهدي ببناء طرسوس ، فلما كانت سنة ١٧١[(١)] بلغ الرشيد انّ الروم ائتمروا بينهم بالخروج الى طرسوس لتحصينها وترتيب المقاتلة فيها ، فأغزى الصائفة في سنة ١٧١[(٢)] هَرْثَمَةَ بن أَعْيَن، وأمره بعمارة طرسوس وبنائها وتمصيرها ، ففعل واجرى أمرها على يد فَرَج بن سُليم الخادم بأمر الرشيد فوكّل فَرَج ببنائها ، وتوجّه ابو سُليم الى مدينة السلام فأشخص الندبة[(٣)] الاولى من اهل خراسان وهم ثلاثة الف رجل ، فوردوا طرسوس ، ثمّ اشخص الندبة الثانية وهم الفا رجل، الف من اهل المَصِّيصَة ، والف من اهل انطاكية على زيادة عشرة دنانير لكلّ رجل من اصل عطائه ، فعسكروا مع الندبة الاولى بالمدائن على باب الجهاد في مستهلّ المحرّم سنة ١٧٢ ، الى ان استتمّ بناء طرسوس وتحصينها، وبناء مسجدها ومسح فَرَج ما بين

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : ١٩١ .

(٢) وقيل في سنة: ١٩١ .

(٣) الندبة : الجماعة المنتدبة ، الموكل اليها القيام بمهمة ما .

النهر الى النهر ، فبلغ ذلك اربعة الاف[1] خطَّة ، كلُّ خطَّة ٢٠ ذراعاً في مثلها واقطع اهل طرسوس الخطط ، وسكنتها الندبتان في شهر ربيع الآخر سنة ١٧٢ .

قالوا : وكان عبدالملك بن صالح قد استعمل يزيد بن مَخْلَد الفزاري على طرسوس فطرده مَن بها من اهل خراسان ، واستوحشوا منه للهُبَيريّة ، فاستخلف ابا الفوارس فأقرَّه عبدالملك بن صالح ، وذلك في سنة ١٧٣ .

قال محمَّد بن سعد : حدَّثني الواقدي قال: جلا اهل سِيسِيَّة ولحقوا باعلى الروم في سنة ١٩٤ او ١٩٣ ، وسِيسِيَّة مدينة تلّ عَيْن زَرْبَة ، وقد عمرت في خلافة المتوكل على الله على يدي علي بن يحيى الارمني ، ثمَّ اخربتها الروم .

قالوا، فكان الذي احرق انطاكية المحترقة ببلاد الروم ، عبَّاس بن الوليد بن عبد الملك ، قالوا : وتلّ جُبَير نُسِبت الى رجل من فُرْس انطاكية كانت له عنده وقعة ، وهو من طرسوس على اقلّ من ١٠ اميال ، قالوا : والحصن المعروف بذي الكِلاع ، انَّما هو الحصن ذو القِلاع لأنه على ثلاث قلاع فحرف اسمه، وتفسير اسمه بالرومية الحصن

(١) وجاءت في نسخة «أ» : الف .

الذي مع الكواكب[1] . وقالوا : سمِّيت كنيسة الصُلح لانَّ الروم لمَّا حملوا صلحهم الى الرشيد نزلوها، ونُسب مرج حسين الى حسين بن مُسلِم الانطاكي ، وذلك انَّه كانت له به وقعة ونكاية في العدوّ ، قالوا : وأغزى المهدي ابنه هارون الرشيد في سنة ١٦٣ فحاصر اهل صَمَالُو[2] وهي التي تدعوها العامَّة سَمَالو، فسألوه الامان لعشرة اهل ابيات، فيهم القومس ، فاجابهم الى ذلك ، وكان في شرطهم ان لا يفرق بينهم ، فانزلوا ببغداد على باب الشمَّاسية ، فسمُّوا موضعهم سَمَالو فهو معروف، ويقال : بل نزلوا على حكم المهدي، فأستحياهم وجمعهم بذلك الموضع وامر ان يسمَّى سَمَالُوا ، وأمر الرشيد فنودي على من بقي في الحصن فبيعوا ، وأخِذ حُبْشِيّ كان يشتم الرشيد والمسلمين ، فصُلب على برج من ابراجه .

وحدَّثني احمد بن الحارث الواسطي، عن محمَّد بن سعد ، عن الواقدي قال: لما كانت سنة ١٨٠ أمر الرشيد بابتناء مدينة عَيْنزَرْبَة[3] وتحصينها وندب اليها نُدْبَة من اهل خراسان وغيرهم ، فاقطعهم بها المنازل ، ثم لما كانت سنة ١٨٣ امر بيناء[4] الهارونية، فبُنِيت وشُحِنت ايضاً بالمقاتلة

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : الكوكب .
(٢) ووردت ايضاً : صمالوا .
(٣) وجاءت في نسخة «أ» : زُرتَه .
(٤) وجاءت في نسخة «ب» : بابتناء .

ومن نزح اليها من المطوّعة ونُسِبت اليه ، ويقال انَّه بناها في خلافة المهدي ، ثمّ اتمّت في خلافته . قالوا : وكانت الكنيسة السوداء من حجارة سود بناها الروم على وجه الدهر ، ولها حصن قديم أُخْرِب في ما أُخْرِب ، فأمر الرشيد ببناء مدينة الكنيسة السوداء وتحصينها وندب اليها المقاتلة في زيادة العطاء .

واخبرني بعض اهل الثغر عَزُّون بن سعد انَّ الروم اغارت عليها ، والقاسم بن الرشيد مقيم بدَابِق فاستاقوا مواشي اهلها واسروا عدَّة منهم فنفر اليهم اهل المَصِّيصَة ، ومطوّعتها فاستنقذوا جميع ماصار اليهم وقتلوا منهم بشراً ، ورجع الباقون منكوبين مفلولين فوجّه القاسم من حصّن المدينة ورمّها ، وزاد في شحنتها ، وقد كان المعتصم بالله نقل الى عين زَرْبَة ونواحيها بشراً[1] من الزُّطّ الّذين قد كانوا غلبوا على البطائح بين واسط والبصرة فانتفع اهلها بهم[2] .

حدّثني ابو صالح الانطاكي قال : كان ابو اسحاق الفزاري يكره شرى[3] ارض بالثغر ، ويقول غلب عليه قوم في بدء الامر واجلوا الروم عنه ، فلم يقتسموه ، وصار الى غيرهم ، وقد دخلت في هذا الامر شبهة العاقل

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : سرا .
(٢) وجاءت في الاصل : بها .
(٣) شرى : ابتياع .

حقيق بتركها ، وكانت بالثغر ايغارات قد تحيَّفت ما يرتفع من اعشاره حتَّى قصرت عن نفقاته فأمر المتوكل في سنة ٢٤٣ بابطال تلك الايغارات فأبطِلت[1] .

فتوح الجزيرة

حدَّثني داود بن عبدالحميد قاضي الرَّقَّة ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن مَيْمُون بن مِهْران قال : الجزيرة كلُّها فتوح عِياض بن غَنْم بعد وفاة ابي عبيدة ، ولَّاه ايَّاها عمر بن الخطَّاب ، وكان ابو عبيدة استخلفه على الشام ، فولّى عمر بن الخطَّاب يزيد بن ابي سفيان ، ثمَّ معاوية من بعده الشام ، وامر[2] عِياضاً بغزو الجزيرة .

وحدَّثني الحسين بن الاسود ، قال حدَّثنا يحيى بنْ ادم عن عدَّة من الجزريّين ، عن سليمان بن عَطَاء القرشي ، قال: بعث ابو عبيدة عياض بن غنم الي الجزيرة ، فمات ابو عبيدة وهو بها فولَّاه عمر ايَّاها بعدُ[3] .

وحدَّثني بكر بن الهَيْثَم قال : حدَّثنا النُّفَيْلي عبدالله بن محمَّد قال: حدثنا سليمان بن عَطَاء قال : لمَّا فتح عياض بن غنم الرُّها ، وكان ابو

(١) وفي نسخة «ب» : فبطلت .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : فأمر .
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : بعده .

عبيدة وجّهه وقف على بابها ، على فرس له كميت ، فصالحوه على انّ لهم هيكلهم وما حوله، وعلى ان لا يحدثوا كنيسة ، الّا ما كان لهم ، وعلى معونة المسلمين على عدوّهم ، فان تركوا شيئاً ممَّا شرط عليهم فلا ذمَّة لهم ، ودخل اهل الجزيرة فيما دخل فيه اهل الرُّها. وقال: محمَّد بن سعد قال الواقدي : اثبت ما سمعنا في امر عياض ، انَّ ابا عبيدة مات في طاعون عَمَواس سنة ١٨ ، واستخلف عياضاً فورد عليه كتاب عمر بتوليته حمص وقِنَّسْرين والجزيرة ، فسار الى الجزيرة يوم الخميس للنصف من شعبان سنة١٨ في خمسة الاف[1] ، وعلى مقدمته مَيْسَرَة بن مسروق العبسي ، وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجُمَحي ، وعلى ميسرته صَفْوان بن المُعَطَّل السُّلَمي ، وكان خالد بن الوليد على ميسرته ، ويقال انَّ خالداً لم يسر تحت لواء احد بعد ابي عبيدة ، ولزم حمص حتَّى توفّي بها سنة ٢١ ، وأوصى الى عمر وبعضهم يزعم انّه مات بالمدينة ، وموته بحمص أثبت . قالوا: فانتهت طليعة عياض الى الرّقّة فاغاروا على حاضر كان حولها للعرب ، وعلى قوم من الفلّاحين فأصابوا مغنماً ، وهرب[2] من نجا من اولئك فدخلوا مدينة الرَّقَّة ، واقبل عياض في عسكره حتَّى نزل باب الرُّها وهو احد ابوابها في تعبئة ، فرُمي المسلمون ساعة،

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : الف .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : فهرب .

حتّى جُرح بعضهم ، ثمّ انه تأخّر عنهم لئلّا تبلغه حجارتهم وسهامهم ، وركب فطاف حول المدينة ووضع على ابوابها روابط ، ثمّ رجع الى عسكره وبثّ السرايا ، فجعلوا يأتون بالاسرى من القرى ، وبالاطعمة الكثيرة ، وكانت الزروع مستحصدة ، فلما مضت خمسة ايّام، او ستّة وهم على ذلك ارسل بطريق المدينة الى عياض يطلب الأمان، فصالحه عياض على ان امن جميع أهلها على انفسهم وذراريهم واموالهم ومدينتهم وقال عياض : الارض لنا قد وطئناها واحرزناها فاقرّها في أيديهم على الخراج ، ودفع منها ما لم يردُّه اهل الذمّة فرفضوه[1] الى المسلمين على العشر ووضع الجزية على رقابهم فالزم كلّ رجل منهم ديناراً في كل سنة، واخرج النساء والصبيان،ووظّف[2] عليهم مع الدينار اقفزة من قمح ، وشيئاً من زيت ، وخل ، وعسل . فلمّا ولي معاوية جعل ذلك جزية عليهم ، ثمّ انّهم فتحوا ابواب المدينة، واقاموا للمسلمين سوقاً على باب الرُّها ، فكتب لهم عياض :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اعطى عِيَاض بن غَنْم ، اهل الرَّقّة يوم دخلها ، اعطاهم اماناً لانفسهم ، واموالهم وكنائسهم ، لا تخرب ولا تسكن اذا اعطَوا الجزية الّتي عليهم ، ولم يحدثوا مغيلة ، وعلى ان

(١) وجاءت في نسخة «ب» : ورفضوه .
(٢) وظف عليهم : فرض عليهم .

لا يحدثوا كنيسة ولا بيعة، ولا يظهروا ناقوساً ولا باعوثاً، ولا صليباً، شهد الله وكفى بالله[1] شهيداً. وختم عياض بخاتمه. ويقال انَّ عياضاً الزم كل حالم من اهل الرَّقَّة اربعة دنانير، والثبت انَّ عمر كتب بعدُ الى عُمَير بن سعد وهو واليه، ان الزم كلَّ امرىء منهم اربعة دنانير، كما الزم اهل الذهب. قالوا: ثمَّ سار عياض الى حَرَّان فنزل بَاجُدَّى وبعث مقدمته. فأغلق اهل حَرَّان ابوابها دونهم ثمَّ اتبعهم فلمَّا نزل بها بعث اليه الحَرْنانيَّة من اهلها يعلمونه انَّ في ايديهم طائفة من المدينة، ويسألونه ان يصير الى الرُّهَا فما صالحوه عليه من شيء قنعوا به وخلُّوا[2] بينه وبين النصارى حتَّى يصيروا اليه، وبلغ النصارى ذلك فارسلوا اليه بالرضى بما عرض الحَرْنانيَّة وبذلوا، فأتى الرُّهَا وقد جمع له اهلها فرموا المسلمين ساعة، ثمَّ خرجت مقاتلتهم فهزمهم المسلمون حتَّى الجأوهم الى المدينة، فلم ينشبوا[3] ان طلبوا الصلح والأمان فأجابهم عياض اليه وكتب لهم كتاباً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عياض بن غنم، لاسقف الرُّهَا انَّكم ان فتحتم لي باب المدينة على ان تؤدّوا اليَّ عن كلّ رجل ديناراً، ومديي قمح، فأنتم آمنون على انفسكم واموالكم ومن تبعكم

(١) وجاءت في نسخة «ب» : به .

(٢) ووردت في نسخة «ب» : ودحلوا .

(٣) لم ينشبوا : لم يلبثوا .

وعليكم ارشاد الضالّ، واصلاح الجسور والطرق ، ونصيحة المسلمين ، شهد الله و كفى بالله شهيداً .

وحدّثني داود بن عبدالحميد عن ابيه ، عن جدّه، انّ كتاب عياض لاهل الرُّها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عياض بن غنم ومن معه من المسلمين لاهل الرّها ، انّي امنتهم على دمائهم واموالهم وذراريهم ونسائهم ومدينتهم وطواحينهم ، اذا أَدّوا الحقّ الّذي عليهم ان يصلحوا جسورنا ويهدوا ضالّنا ، شهد الله وملائكته والمسلمون . قال : ثمّ اتى عياض حَرّان ووجّه صَفْوان بن الْمُعطّل، وحَبيب بن مَسْلَمَة الفِهْري الى سُمَيْسَاط ، فصالح عياض اهل حَرّان على مثل صلح الرّها ، وفتحوا له ابوابها وولّاها رجلًا ، ثمّ سار الى سُمَيْساط فوجد صَفْوان ابن الْمُعطّل ، وحَبيب بن مَسْلَمَة مقيمَين ، وقد غَلَبَا على قرى وحصون من قراها وحصونها ، فصالحه اهلها على مثل صلح اهل الرّها ، وكان عياض يغزو من الرّها ثمّ يرجع اليها . وحدّثني محمّد بن سعد ، عن الواقدي ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهري قال: لم يبق بالجزيرة موضع قدم الّا فتح على عهد عمر بن الخطّاب «رضه» على يدي عياض بن غنم ، فتح حَرّان والرّها والرَّقّة وقَرْقِيسِيا ونَصِيبِين وسِنْجار .

وحدّثني محمّد عن الواقدي ، عن عبدالرحمن بن مَسْلَمَة ، عن فُرَات ابن سَلْمَان ، عن ثابت بن الحجّاج قال : فتح عياض الرَّقّة وحَرّان والرّها

ونَصِيبِين ومَيَّافارِقِين وقَرْقِيسِيَا ، وقرى الفرات ومدائنهـا صلحاً ، وارضها عنوة .

وحدَّثني محمَّد ، عن الواقدي ، عن ثَوْر بن يزيد ، عن راشد بن سعد انَّ عياضاً افتتح الجزيرة ومدائنها صلحاً وارضها عنوة . وقد رُوي انَّ عياضاً لمَّا اتى حَرَّان من الرَّقَّة، وجدها خالية قد انتقل اهلها الى الرّها ، فلمَّا فتحت الرّها ، صالحوا عن مدينتهم وهم بهـا ، وكان صلحهم مثل صلح الرّها .

وحدَّثني ابو ايُّوب الرَّقّي المؤدّب قال : حدَّثني الحَجَّاج بن ابي منيع الرُّصافي عن ابيه ، عن جدّه ، قال : فتح عياض الرَّقَّة ثمَّ الرّهـا ، ثمَّ حَرَّان ، ثمَّ سُمَيْساط[1] على صلح واحـد ، ثمَّ اتى سَرُوج وراسكيفـا والارض البيضاء ، فغلب على ارضها وصالح اهل حصونهـا على مثل صلح الرها، ثمَّ انَّ سُمَيساط[2] كفروا، فلمَّا بلغه ذلك رجع اليهم فحاصرها حتَّى فتحها ، وبلغه انَّ اهل الرها قد نقضوا ، فلمَّا اناخ عليهم فتحوا له ابواب مدينتهم ، فدخلها وخلَّف بها عامله في جماعـة ، ثمَّ اتى قُرَيَّات الفرات وهي جسر مَنْبِج وذواتها ، ففتحها على ذلك ، واتى عين الوَرْدَة وهى رَأْسُ ٱلْعَيْنِ فامتنعت عليه فتركها ، واتى تلّ مَوْزِن ففتحها على

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : سميسان .

(٢) يقصد أهل سميساط .

مثل صلح الرها وذلك في سنة ١٩ ، ووجّه عياض الى قَرْقِيسِيَا حَبيبَ ابن مَسْلَمَة الفِهْري ، ففتحها صلحاً على مثل صلح الرّقّة ، وفتح عياض آمِد بغير قتال علي مثل صلح الرها ، وفتح مَيَّافارِقِين على مثل ذلك ، وفتح حصن كَفَرْتُوثَا ، وفتح نَصِيبِين بعد قتال على مثل صلح الرها ، وفتح طُور عَبْدِين ، وحصن مَارِدِين ودارا ، على مثل ذلك ، وفتح قَرْدَى وبازَبْدَى ، على مثل صلح نَصِيبِين ، واتاه بطريق الزَّوْزان فصالحه عن ارضه على اتاوة وكلّ ذلك في سنــة ١٩ ، وايّام من المحرّم سنة ٢٠ ثمّ سار الى أَرْزَن ففتحهــا على مثل صلح نَصِيبِين ، ودخل الدرب فبلــغ بَدْلِيس وجازها الى خِلاط وصلح بطريقها ، وانتهى الى العين الحامضة من ارمينية فلم يعدُها ، ثمّ عــاد فضمَّن صاحب بَدْلِيس خراج خِــلاط وجماجمها وما على بطريقها ، ثمّ انّه انصرف الى الرّقّة ، ومضى الى حمص وقد كان عمر ولّاه ايّاها ، فمـات سنة ٢٠ وولّى عمر سعيد بن عامر بن حِذْيَم ، فلم يلبث الّا قليلًا حتّى مات ، فولّى عمر عُمَير بن سعد الانصاري ففتح عين الوَرْدَة بعد قتال شديد .

وقال الواقدي : حــدّثني من سمع اسحاق بن ابي فَرْوَة يحدّث عن ابي وهب الجَيشاني دَيْلَم بن المُوَسّع ، انّ عمر بن الخطّاب «رضــه» كتب الى عياض يأمره ان يوجّه عُمَير بن سعد الى عين الوَرْدَة ، فوجّهه اليهــا فقــدّم الطــلائع امامه ، فاصابوا قوماً من الفلّاحين وغنموا مواشيَ من مواشي العــدوّ ، ثمّ انّ اهل المدينــة غلّقوا ابوابها ونصبوا

العرّادات[1] عليها ، فقُتل من المسلمين بالحجارة والسهام بشر ، واطلع عليهم بطريق من بطارقتها فشتمهم ، وقال : لسنا كمن لقيتم ، ثمّ انّها فتحت بعدُ على صلح .

حدّثني عمرو بن محمّد عن الحجّاج بن ابي مَنِيع ، عن ابيه ، عن جدّه قال : امتنعت رأس العين على عياض بن غنم ، ففتحها عُمَير بن سعد ، وهو والي عمر على الجزيرة ، بعد ان قاتل اهلها المسلمين قتالا شديداً ، فدخلها المسلمون عنوة ، ثمّ صالحوهم بعد ذلك على ان دفعت الارض اليهم ، ووضعت الجزية على رؤوسهم ، على كل رأس اربعة دنانير ، ولم تُسْبَ نساؤهم ولا اولادهم .

وقال الحجّاج : وقد سمعتُ مشايخ من اهل رأس العين يذكرون انّ عُمَيراً لمّا دخلها قال لهم ، لا بأس لا بأس ، اليَّ اليَّ ، فكان ذلك اماناً لهم وزعم الهَيْثَم بن عَدِيّ ، انّ عمر بن الخطّاب « رضه » ، بعث ابا موسى الاشعري الى عين الوَرْدَة ، فغزاها بجند الجزيرة بعد وفاة عياض . والثبت انّ عُمَيْراً فتحها عنوة فلم تُسْبَ وجعل عليهم الخراج والجزية ، ولم يقل هذا احد غير الهَيْثَم . وقال الحجّاج بن ابي مَنِيع جلا خلق من اهل رأس العين ، واعتمل المسلمون اراضيهم[2] وازدرعوها باقطاع .

---

(١) العرّادات : ج عرّادة ، وهي آلة لرمي الحجارة .

(٢) وردت في نسخة «ب» : ارضهم .

وحدَّثني محمَّد بن المُفضَّل المَوْصِلي عن مشايخ من اهل سِنْجَار ، قالوا : كانت سِنْجَـار في ايدي الروم ، ثمّ انّ كسرى المعروف بأَبَرْوِيز اراد قتل مائة رجل من الفرس كانوا حُملوا اليه بسبب خـلاف ومعصية ، فكُلِّم فيهم ، فأمر ان يوجّهوا الى سِنْجار ، وهو يومئذ يعاني فتحها فمات منهم رجلان ووصل اليها ثمانية وتسعون رجلاً ، فصاروا مع المقاتـلة الّذين كانوا بازائها ففتحوها دونهم واقاموا بها وتناسلوا ، فلمَّا انصرف عياض من خِلاط وصار الي الجزيرة ، بعث الى سِنْجار ، ففتحها صلحـاً واسكنها قوماً من العرب ، وقد قال بعض الرواة انَّ عياضاً فتح حصناً من المَوْصِل ، وليس ذلك بثبت . قال ابن الكلبي عُمَير بن سعـد عامل عمر ، هو عُمَير بن سعدبن شُهَيد بن عمرو احد الأوْس ، وقال الواقدي : هو عُمَير بن سعد بن عُبَيد ، وقتل ابوه سعد يوم القادسية ، وسعد هذا هو الذي يروي الكوفيُّون[1] انَّه احد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ . قال الواقدي : وقد روى قوم انَّ خالد بن الوليـد ولى لعمر بعض الجزيرة فاطَّلى[2] في حمَّام بآمِد او غيرها بشيء فيه خمر ، فعزله عمر ، وليس ذلك بثبت .

وحدَّثني عمرو الناقد قال : حدَّثني الحَجَّاج بن ابي مَنِيع عن ابيه ،

---

(١) جاءت في نسخة «أ» : الكوفيين .

(٢) اطّلى : تلطّخ .

عن جدّه عن مَيْمُون بن مِهْران قال ، اخذ الزيت والخلّ والطعام لمرفق المسلمين بالجزيرة مدّة ، ثمّ خفّف عنهم واقتصر بهم على ثمانية واربعين درهماً ، واربعة وعشرين واثناعشر [1] ، نَظَراً من عمر للناس ، وكان على كلّ انسان مع جزيته مدّا قمح وقسطان من زيت وقسطان من خلّ .

وحدّثني عدّة من اهل الرَّقّة ، قالوا : لمّا مات عياض وولي الجزيرة سعيد بن عامر بن حِذْيَم ، بنى مسجد الرَّقّة ومسجد الرُّها ثمّ توفّي فبنى المساجد بديار مُضَر وديار ربيعة عُمَير بن سعد . ثمّ لمّا ولى معاوية الشام والجزيرة لعثمان بن عفّان «رضه» امره ان ينزل العرب بمواضع نائية عن المدن والقرى ، ويأذن لهم في اعتمال الارضين التي لا حقّ فيها لاحد ، فأنزل بني تميم الرابية ، وانزل المازحين والمُدَيبر اخلاطاً من قيس وأَسد وغيرهم ، وفعل ذلك في جميع نواحي ديار مضر ، ورتّب ربيعة في ديارها على ذلك . والزم المدن والقرى والمسالح من يقوم بحفظها ويذبّ [2] عنها من اهل العطاء ثمّ جعلهم من عمّاله .

وحدّثني ابو حفص الشامي عن حمّاد بن عمرو النَّصيبي قال : كتب عامل نَصِيبِين الى معاوية وهو عامل عثمان على الشام والجزيرة يشكو اليه انّ جماعة من المسلمين ممّن معه اصيبوا بالعقارب ، فكتب اليه

---

(١) كذا في الاصل : والصواب اثني عشر .

(٢) يذبّ : يدافع ويناضل .

يأمره ان يوظّف على اهل كلّ حَيِّز من المدينة عدّة من العقارب مسمّاة في كلّ ليلة ففعل ، فكانوا يأتونه بها فيأمر بقتلها .

وحدّثني ابو ايُّوب المؤدّب الرَّقّي عن ابي عبدالله القَرْقَساني عن أشياخه انّ عُمَير بن سعد لمّا فتح رأس العين سلك الخابور وما يليه حتّى اتي قَرْقِيسِيَا ، وقد نقض اهلها فصالحم على مثل صلحهم الاوّل ، ثم اتى حصون الفُرات حصناً حصناً ففتحها على ما فتحت عليه قَرْقِيسِيَا ، ولم يلق في شيء منها كثير قتال ، وكان بعض اهلها ربّما رموا بالحجارة ، فلمّا فرغ من تلبس وعَانَات ، اتى النَّأْوَسَة وآلُوسَة وهِيت ، فوجد عمّار ابن ياسر ، وهو يومئذ عامل عمر بن الخطّاب على الكوفة ، وقد بعث جيشاً يستغزي ما فوق الأَنْبَار ، عليه سعد بن عمرو بن حَرَام الانصاري وقد أتاه اهل هذه الحصون فطلبوا الأمان ، فأمنهم واستثنى على اهل هِيت نصف كنيستهم فانصرف عُمَير الى الرّقّة .

وحدّثني بعض اهل العلم قال : كان الذي توجّه الى هِيت والحصون التي بعدها من الكوفة مِدْلاج بن عمرو السُّلَمي حليف بني عبد شمس ، وله صحبة ، فتولّى فتحها وهو بنا[1] الحَدِيثَة التي على الفُرات وولده بهيت وكان منهم رجل يكنّى ابا هارون باقي الذكر هناك . ويقال : انّ مِدْلاجاً كان من قبل سعد بن عمرو بن حَرَام ، والله اعلم .

---

(١) والصواب : بنى .

قالوا : وكان موضع نهر سعيد بن عبدالملك بن مروان (وهو الذي يقال له سعيد الخير وكان يظهر نسكاً) غيضة ذات سباع فاقطعه ايّاها الوليد فحفر النهر وعمَّر ما هناك ، وقال بعضهم، الّذي اقطعه ذلك عمر بن عبدالعزيز . قالوا : ولم يكن للرّافقة أثر قديم ، انّما بناها امير المؤمنين المنصور «رحه» سنة ١٥٥ على بناء مدينته ببغداد ورتّب فيها جنداً من اهل خراسان ، وجرت على يدي المهدي وهو وليّ عهد ثمّ انّ الرشيد بنى قصورها فكان[1] بين الرّقّة والرافقة، فضاء مزارع، فلمّا قدم علي بن سليمان بن علي والياً على الجزيرة نقل اسواق الرّقّة الى تلك الارض، فكان سوق الرّقّة الاعظم فيما مضى يعرف بسوق هشام العتيق ثمّ لمّا[2] قدم الرشيد الرّقّة استزاد في تلك الاسواق ، فلم تزل تجتبي مع الصوافي ، وامّا رُصافَة هشام بن عبدالملك أحدثها ، وكان ينزل قبلها الزّيْتُونَة ، وحفر الهنِيّ والمرِيّ، واحدث فيها واسط الرّقّة، ثمّ إنّ تلك الضيعة قبضت في اوّل الدوله[3] ثمّ صارت لامّ جعفر زُبَيْدَة بنت جعفر ابن المنصور، فابتنت فيها القطيعة التي تنسب اليها وزادت في عمارتها ، ولم يكن للرّحْبَة التي في اسفل قَرْقِيسِيَا أثر قديم انّما بناه واحدثها

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وكان .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : فلما .
(٣) وجاءت في هامش نسخة «أ» : الصيعة .

مالك بن[1] طَوْق بن عتَّاب التغلبي في خلافة المأمون ، وكانت أَذْرَمَة من ديار ربيعة قرية قديمة فأخذها الحسن[2] بن عمر بن الخطَّاب الثغلبي من صاحبها وبنى بها قصراً وحصَّنها ، وكانت كَفَرْتُوثا حصناً قديماً فاتخذها ولد ابي رِمْثَة منزلا فمدّنوها وحصّنوها .

حدّثني مُعَافَى بن طاوس عن أبيه قال : سألت المشايخ عن أعشار بَلَد وديار ربيعة والبرية[3] ، فقال هي اعشار ما اسلمت عليه العرب او عمَّرته من الموات الّذي ليس في يد احد او رفضه النصارى ، فمات وغلت عليها الدغل فاقطعه العرب .

حدّثني ابوعفَّان الرقّي عن مشايخ من كُتَّاب الرّقّة وغيرهم. قالوا: كانت عين الرومية وماؤها للوليد بن عُقْبَه بن ابي مُعَيط ، فاعطاها ابا زُبَيْد الطائي ، ثمّ صارت لابي العبّاس أمير المؤمنين فاقطعها مَيْمُون بن حمزة مولى عليّ بن عبدالله بن عبّاس، ثمّ ابتاعها الرشيد من ورثته وهي من ارض الرقّة . قالوا: وكان ابن هبيرة اقطع غابة ابن هُبيرة فقُبِضت وأقطعها بِشْر بن مَيْمُون صاحب الطاقات ببغداد بناحية باب الشام، ثمّ ابتاعها الرشيد وهي من ارض سَرُوج ، وكان هشام اقطع عائشة ابنته

---

(١) وجاءت في الاصل : طوق بن ملك .

(٢) ووردت في نسخة «ب» : الحسين .

(٣) وجاءت في الاصل : والبربه .

قَطِيعة بِرَأْسكيفا تُعْرَفُ بها فقبضت ، وكانت لعبدالملك وهشام قرية تدعى سَلَعُوس ونصف قرية تدعى كَفَرْجَدًا من الرُّها ، وكانت بحرّان للغَمْر بن يزيد تلّ عفراء وارض تلّ مذابا[1] وارض المُصَلّى وصوافي في ربض حرّان ومستغلّاتها، وكان مرج عبدالواحد حمى المسلمين قبل ان تبنى الحَدَث وزِبَطْرَة، فلمّا بُنيتا استغنى بهما فعُمر، فضمّه الحسين الخادم الى الاحواز في خلافة الرشيد، ثمّ توثّب الناس عليه فغلبوا على مزارعه حتّى قدم عبدالله بن طاهر الشام ، فردّه الى الضياع ، وقال ابو أيُّوب الرقّي سمعتُ انّ عبدالواحد الّذي نُسب المرج اليه، عبدالواحد بن الحارث ابن الحَكَم بن ابي العاصي وهو ابن عمّ عبدالملك ، كان المرج له فجعله حمى للمسلمين وهو الّذي مدحه القُطامِيُّ فقال :

أَهلُ ٱلْمدِينَةِ لا يَحْزُنْكَ شأْنُهُمُ إِذَا تَخَطَّأَ عَبْدَ ٱلْوَاحِدِ ٱلْأَجَلُ

أَمْرُ نَصَارَى بَنِي تَغْلِب بن وَائِل

حدّثنا شَيْبان بن فَرُّوخ قال : حدّثنا ابو عُوانة عن المغيرة عن السَّفَّاح الشَيْباني أنّ عمر بن الخطّاب «رضه» ، اراد ان يأخذ الجزية من نصارى بني تغلب فانطلقوا هاربين ولحقت طائفة منهم ببُعدٍ من الارض

---

(١) هكذا في الاصل .

فقال النعمان بن زُرْعَة او زُرْعَةبن النعمان، انشدُكَ الله في بني تغلب فانّهم قوم من العرب نائفون من الجزية ، وهم قوم شديدة نكايتهم فلا يُغن عدوُّكَ عليك بهم ، فارسل عمر في طلبهم فردّهم واضعف عليهم الصدقة .

حدّثنا شَيْبان قال : حدّثنا عبد العزيز بن مُسْلِم قال : حدّثنا لَيْث عن رجل ، عن سعيد بن جُبَير ، عن ابن عبّاس قال : لا تو كل[1] ذبائح نصارى بني تغلب ولا تنكح نساؤهم ليسوا منّا ولا من اهل الكتاب.

حدّثنا عبّاس بن هشام عن أبيه عن عُوانة بن الحَكَم وأبي مِخْنَف قالا[2] : كتب عُمَير بن سعد الى عمر بن الخطّاب «رضه» يعلمه انّه اتى شِقّ الفُرات الشامي ؛ ففتح عانات وسائر حصون الفرات ، وانّه اراد مَنْ هناك من بني تغلب على الاسلام فأبوه وهمّوا باللحاق بأرض الروم وقبلهم ما اراد مَنْ في الشِقّ الشرقي على ذلك ، فامتنعوا منه وسألوه ان يأذن لهم في الجلاء واستطلع رأيه فيهم ، فكتب اليه عمر « رضه » يأمره ان يضعف عليهم الصدقة التي تؤخذ من المسلمين في كلّ سائمة وأرض ، وان أبوا ذلك حاربهم حتّى يبيدهم او يُسلِموا ، فقَبِلوا ان يؤخذ منهم ضعف الصدقة ، وقالوا امّا[3] اذ لم تكن جزية كجزية الاعلاج ، فانّا نرضى ونحفظ ديننا .

---

(١) أي : لا تؤكل .

(٢) وفي الاصل : قال

(٣) وجاءت في نسخة «أ» : ما .

حدّثني عمرو الناقد قال ، حدّثني ابو معاوية ، عن الشيباني ، عن السفّاح ، عن داود بن كُرْدُوس قال : صالح عمر بن الخطّاب بني تغلب بعد ما قطعوا الفرات وارادوا اللحاق بارض الروم على ان لا يصبغوا صبياً ولا يكرهوه على دينهم وعلى انّ عليهم الصدقة مضعفة . قال : وكان داود بن كُرْدُوس يقول ليست لهم ذمّة، لانّهم قد صبغوا في دينهم يعني المعمودية . فحدّثني الحسين بن الاسود قال : حدّثنا يحيى بن أدم عن ابن المبارك ، عن يونس بن يزيد الأَيْلي ، عن الزُّهري، قال ليس في مواشي اهل الكتاب صدقة ، إلّا نصارى بني تغلب او قال نصارى العرب الذين عامّة اموالهم ، المواشي فانّ عليهم ضعف ما على المسلمين .

حدّثنا سعيد بن سليمان سَعْدَوَيْه عن هُشَيم عن مُغيرة ، عن السفّاح ابن المُثَنّى ، عن زُرْعَة بن النعمان ، انّه كان كلّم عمر في نصارى بني تغلب ، وقال قوم عرب نائفون من الجزية وانّما هم اصحاب حروث ومواش ، وكان عمر قد همّ ان يأخذ الجزية منهم ، فتفرّقوا في البلاد فصالحهم على ان اضعف عليهم ما يؤخذ من المسلمين من صدقاتهم في الارض ، والماشية ، واشترط عليهم ان لا ينَصِّروا اولادهم. قال مُغيرة فكان علي «عَم» يقول : لَئِنْ[1] تفرّغتُ لبني تغلب ليكوننّ لي فيهم

(١) وجاءت في الاصل : لَإن .

رأي لاقتلنَّ مقاتلتهم ولاسبينَّ ذرّيتهم فقد نقضوا العهد وبرئت منهم الذمّة حين نَصَّروا اولادهم .

وحدَّثني ابو نصر التَّمار قال : حدّثنا شَريك بن عبدالله ، عن عن ابراهيم بن مهاجر ، عن زياد بن حُدَير الأَسَدي ، قال : بعثني عمر الى نصارى بني تغلب آخذ منهم نصف عشر اموالهم ، ونهاني ان اعشِّر مسلماً او ذمّياً يؤدّي الخراج .

حدّثني محمَّد بن سعد عن الواقدي ، عن ابن ابي سَبْرَة ، عن عبد الملك بن نَوْفَل ، عن محمَّد بن ابراهيم بن الحارث ، أَنَّ عثمان أمر ان لا يقبل من بني تغلب في الجزية الّا الذهب والفضّة ، فجاءه الثبث انَّ عمر أخذ منهم ضعف الصدقة فرجع عن ذلك . قال الواقدي، وقال سفيان الثَّوْري ، والاوزاعي ، ومالك بن انس ، وابن ابي ذئب ، وابو حنيفة، وابو يوسف ، يؤخذ من التغلبي ضعف ما يؤخذ من المسلم[1] في أرضه وماشيته وماله ، فامّا الصبيّ والمعتوه منهم ، فانَّ اهل العراق يرون ان يؤخذ ضعف الصدقة من ارضه ، ولا يأخذون من ماشيته شيئاً ، قال اهل الحجاز : يؤخذ ذلك من ماشيته وارضه ، وقالوا جميعاً انَّ سبيل ما يؤخذ من اموال بني تغلب سبيل مال الخراج ، لانّه بدل من الجزية .

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : المسلمين .

تمّ القسم الثاني

ويليه القسم الثالث

بعون الله

القِسمُ الثَّالِث

الثغور الجَزَرِيّة

قالوا : لمَّا إستخلف عثمان بن عفَّان «رضـه» كتب إلى معاوية بولايته الشام ، وولّى عُمَير بن سعد الانصاري الجزيرة ، ثمّ عزله وجمع لمعاوية الشام والجزيرة وثغورها ، وامره ان يغزو شِمْشاط[1] وهي أرمينية الرابعة او يُغزيها ، فوجَّه اليها حَبيب بن مَسْلَمَة الفِهْري ، وصَفوان بن مُعطَّل السُّلَمي ، ففتحاها بعد ايَّام من نزولهما عليها على مثل صلح الرُّها. وأقام صَفوان بها ، وبها توفّي في آخر[2] خلافة معاوية ، ويقال: بل غزاها معاوية نفسه ، وهذان[3] معه فولّاها صَفوان ، فأوطنها وتوفّي بها ، قالوا : وقد كان قُسطَنطِين الطاغية اناخ عليها بعد نزوله في مَلَطِيَّة في سنة ١٣٣ فلم يمكنه فيها شيء ، فاغار على ما حولها ثمّ انصرف ، ولم تزل شِمْشاط خراجيَّة حتَّى صيَّرها المتوكل على الله « رحـه » ، عشريَّة اسوة غيرها من الثغور .

وقالوا : غزا حَبيب بن مَسْلَمَة حصن كَمْخ ، بعد فتح شِمْشاط فلم

(١) وجاءت في الاصل : سمساط او شمساط .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : آخر بحذف في .

(٣) ووردت في الاصل : هاذان .

يقدر عليه ، وغزاه صَفوان فلم يمكنه فتحه ، ثمّ غزاه في سنة ٥٩ وهي السنة التي مات فيها ومعه عُمَير بن الُحبَاب[١] السُّلَمي فعلا عُمَير سوره ، ولم يزل يجالد عليه وحده حتّى كشف الروم ، وصعد المسلمون ، ففتحُه لعُمَير بن الُحبَاب ، وبذلك كان يفخر ويُفْخَر له . ثمّ ان الروم غلبوا عليه ففتحه مَسْلَمَــة بن عبدالملك ، ولم يزل يفتح وتغلب الروم عليــه ، فلمَّا كانت سنة١٤٩ ، شخص المنصور عن بغداد حتّى نزل حَدِيثة المَوْصِل ، ثمّ اغزى منها الحسن[٢] بن قَحْطَبَة ، وبعده محمَّد بن الأشعث ، وجعل عليهما العبّاس بن محمَّد ، وأمره ان يغزو بهم كَمْخ، فمات محمَّد بن الاشعث بآمِد ، وسار العبّاس والحسن حتّى صارا الى مَلَطِيَّة فحملا منها الميرة ، ثمّ اناخا على كَمْخ ، وأمر العبّاس بنصب المناجنيق[٣] عليه ، فجعلوا على حصنهم خشب العرعر لئلّا يضرّ به حجارة المنجنيق ، ورموا المسلمين فقتلوا منهم بالحجارة مائتي رجل فاتّخذ المسلمون الدبابات[٤]،وقاتلوا قتالا شديداً حتّى فتحوه ، وكان مع العبّاس بن محمَّد بن علي في غزاته هذه مَطَر الورّاق ، ثمّ إنّ الروم اغلقوا كَمْخ، فلمّا كانت سنة ١٧٧ غزا محمَّد ابن عبدالله بن عبدالرحمن بن ابي عَمْرَة الانصاري،وهوعامل عبد الملك

---

(١) وجاءت ايضاً الحبّاب .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : الحسين .
(٣) وجاءت في نسخة «ب» المحالمف ، وجاءت ايضاً المجانيق وهي اصح .
(٤) ورد شرحها في القسم الاول .

ابن صالح على شِمْشاط ، ففتحه ودخله لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، فلم يزل مفتوحاً حتّى كان هيج محمّد بن الرشيد فهرب اهله ، وغلبت عليه الروم ، ويقال : انّ عبيد الله بن الأَقْطَع دفعه اليهم ، وتخلّص ابنه وكان اسيراً عندهم ، ثمّ انّ عبدالله ابن طاهر فتحه في خلافة المأمون ، فكان في أيدي المسلمين حتّى لطف قوم من نصارى شِمْشاط وقَالِيقَلا وبِقْراط بن أَشُوط بطريق خِلاط في دفعه الى الروم والتقرُّب اليهم بذلك بسبب ضياع[1] لهم في عمل شِمْشاط.

مَلَطِيَّة

وقالوا : وجّه عِياض بن غَنْم ، حَبيب بن مَسْلَمَة الفِهْري ، من شِمْشاط الى مَلَطِيَّة ففتحها ، ثمّ اغلقت . فلمّا ولي معاوية الشام والجزيرة وجّه اليها حَبيب بن مَسْلَمَة ، ففتحها عنوة ورتّب فيها رابطة من المسلمين مع عاملها وقدمها معاوية وهو يريد دخول الروم ، فشحنها بجماعة من اهل الشام والجزيرة وغيرهما فكانت طريق الصوائف . ثمّ انّ اهلها انتقلوا عنها في ايّام عبدالله بن الزبير ، وخرجت الروم فشعّثتها[2] ثمّ تركتها فنزلها قوم من النصارى من الأرمن والنبط .

وحدّثني محمّد بن سعد ، عن الواقدي في اسناده قال : كان المسلمون

(١) وجاءت في الاصل : صناع .

(٢) شعّث الشيء : فرقه .

نزلوا طرندة بعد أن غزاها عبدالله بن عبد الملك سنة ٨٣ وبنوا بها مساكن وهي من مَلَطِيَّة على ثلاث مراحل واغلة في بلاد الروم ، ومَلَطِيَّة يومئذ خراب ليس بها الّا ناس من اهل الذمّة من الارمن وغيرهم ، فكانت تأتيهم طالعة من جند الجزيرة في الصيف ، فيقيمون بها الى ان ينزل الشتاء ، وتسقط الثلوج ، فإذا كان ذلك قفلوا ، فلمّا ولي عمر بن عبد العزيز «رضه» رحّل أهل طرندة عنها وهم كارهون ، وذلك لاشفاقه عليهم من العدوّ ، واحتملوا فلم يدعوا لهم شيئاً حتّى كسروا خوابي الخلّ والزيت ، ثمّ أنزلهم مَلَطِيَّة ، واخرب طرندة ، وولّى على مَلَطِيَّة جَعْوَنَة بن الحارث أحد بني عامر بن صَعْصَعَة . قالوا : وخرج عشرون الفاً من الروم في سنة ١٢٣ ، فنزلوا على مَلَطِيَّة فاغلق اهلها ابوابها وظهر النساء على السور عليهنّ العمائم فقاتلن ، وخرج رسول لاهل مَلَطِيَّة مستغيثاً ، فركب البريد وسار حتّى لحق بهشام بن عبد الملك وهو بالرُّصافة ، فندب هشام الناس الى مَلَطِيَّة ، ثمّ اتاه الخبر بأنّ الروم قد رحلت عنها ، فدعا الرسول فأخبره ، وبعث معه خيلا ليرابط بها ، وغزا هشام نفسه ثمّ نزل مَلَطِيَّة وعسكر عليها حتّى بُنيت ، فكان ممرُّه بالرَّقّة دخلها متقلّداً سيفاً ، ولم يتقلّده قبل ذلك في ايّامه .

قال الواقدي : لمّا كانت سنه ١٣٣ اقبل قُسْطَنْطِين الطاغية عامداً لمَلَطِيَّة ، وكَمْخ يومئذ في أيدي المسلمين وعليها رجل من بني سُلَيم ، فبعث اهل كَمْخ الصريخ الى اهل مَلَطِيَّة ، فخرج الى الروم منهم ثماني مائة

فارس ، فواقعهم خيل الروم فهزمتهم ، ومال الرومي فأناخ على مَلَطِيَّة فحصر من فيها والجزيرة يومئذ مفتونة، وعاملها موسى بن كعب بحَرّان فوجّهوا رسولا لهم اليه ، فلم يمكنه اغاثتهم[1] ، وبلغ ذلك قُسْطَنْطِين ، فقال لهم : يا اهل مَلَطِيَّة ، انّي لم آتكم الّا على علم بأمركم ، وتشاغل سلطانكم عنكم ، انزلوا على الأمان واخلوا المدينة اخربها ، وامضي عنكم ، فأبوا عليه ، فوضع عليها المجانيق ، فلمَّا جهدهم البلاء واشتدّ عليهم الحصار ، سألوه ان يوثق لهم ففعل ، ثمَّ استعدُّوا للرحلة ، وحملوا ما استدقّ لهم والقوا كثيراً ممَّا ثقل عليهم في الآبار والمخابي ، ثمّ خرجوا، وأقام لهم الروم صفَّيْن من باب المدينة الى منقطَع اخرهم مخترطي السيوف طرف سيف كلّ واحد منهم مع طرف سيف الذي يقابله حتَّى كأنَّها عقد قنطرة ، ثمَّ شيَّعوهم حتَّى بلغوا مأمنَهم وتوجّهوا نحو الجزيرة فتفرَّقوا فيها ، وهدم الروم مَلَطِيَّة ، فلم يبقوا منها الّا هُرْياً فإنَّهم شعَّثوا منه شيئاً يسيراً ، وهدموا حصن قَلُوذِيَة . فلمَّا كانت سنة ١٣٩ ، كتب المنصور الى صالح بن علي يأمره ببناء مَلَطِيَّة وتحصينها ، ثمَّ رأى ان يوجّه عبدالوهَّاب بن ابراهيم الامام والياً على الجزيرة وثغورها فتوجّه في سنة ١٤٠ ومعه الحسن[2] بن قَحْطَبَة في جنود اهل خراسان، فقطع البعوث على أهل الشام والجزيرة ، فتوافى معه سبعون الفاً ،

(١) وجاءت في نسخة «ب» : اعانتهم .

(٢) وجاءت في نسخة « ب » : الحسين .

فعسكر على مَلَطِيَّة ، وقد جمع الفَعلة من كلّ بلد ، فأخذ[1] في بنائها ، وكان الحسن بن قَحْطَبَة ، ربّما حمل الحجر حتَّى يناوله البنَّاء ، وجعل يغدّي الناس ويعشيهم[2] من ماله مُبْرِزاً مطابخَهُ ، فعاظ ذلك عبدالوهاب فكتب الى ابي جعفر يعلمه انّه يطعم الناس ، وانَّ الحسن يطعم اضعاف ذلك التماساً لان يَطُوله ويُفسد ما يصنع ويُهجِنــه بالاسراف والرياء ، وأنَّ له منادين ينادون الناس الى طعامه ، فكتب اليه ابوجعفر ، يا صبيّ يُطعم الحسن من ماله ، وتُطعم من مالي مـا أُتيتَ الّا من صِغر خطرك وقلّة[3] همَّتك ، وسفه رأيك ، وكتب الى الحسين ان اطعم ولا تتَّخذ منادياً ، فكان الحسن يقول من سبق الى شرفة فله كذا[4] ، فجدّ الناسُ في العمل حتَّى فرغوا من بناء مَلَطِيَّة ومسجدها في ستة أشهر ، وبُني[5] للجند الّذين اسكنوها لكلّ عرافة بيتان سفليّان ، وعُلِيَّتان فوقهما ، واصطبل (والعرافة عشرة نفر الى خمسة عشر رجلًا) ، وبنى لها مسلحة على ثلاثين ميلًا منها ، ومسلحة على نهر يدعى قُباقِب ، يدفع في الفُرات واسكن المنصور مَلَطِيَّة اربعة الف مقاتل من اهل الجزيرة ، لأنَّها من

---

(١) وجاءت في نسخة « ب » : وأخذ .
(٢) وجاءت يغشيهم، وهذا خطأ كما يبدو .
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : وقصر .
(٤) وجاءت في الاصل : كذى ، وهذا خطأ .
(٥) وجاءت في نسخة «أ» : وبنا والاصح كما اثبتناها .

ثغورهم على زيادة عشرة دنانير في عطاء كلّ رجل ، ومعونة مائة دينار سوى الجعل الّذي يتجاعله القبائل بينها ، ووضع فيها شحنتها من السلاح ، واقطع الجند المزارع وبنى حصن قَلُوذِيَة ، واقبل قُسْطَنْطِين الطَّاغية في اكثر من مائة الف فنزل جَيْحان فبلغه كثرة العرب فاحجم عنها .

وسمعتُ من يذكر انّه كان مع عبدالوهّاب في هذه الغزاة نصر بن مالك الخُزاعي ، ونصر بن سَعْد الكاتب مولى الانصار فقال الشاعر :

تَكَنَّفَكَ ٱلنَّصْرَانِ نَصْرُ بْنُ مَالِكٍ وَنَصْرُ بْنُ سَعْدٍ عَزَّ نَصْرُكَ مِنْ نَصْرِ

وفي سنة ١٤١ أغزيَ محمَّد بن ابراهيم مَلَطِيَّة في جند من اهل خراسان ، وعلى شرطته المُسَيّب بن زُهَير ، فرابط بها لئلّا يطمع فيها العدوّ فتراجع اليها من كان باقياً من اهلها ، وكانت الروم عرضت لَمَلَطِيَّة في خلافة الرشيد فلم تقدر عليها وغزاهم الرشيد رحمه، فأشجاهم وقمعهم . وقالوا : وجّه ابو عبيدة ابن الجرّاح ، وهو بمَنْبِج خالد بن الوليد الى ناحية مَرْعَش ففتح حصنها على ان جلا اهله ثمّ اخربه وكان سفيان بن عَوْف الغامدي لمّا غزا الروم في سنة ٣٠ ، رحل من قبل مَرْعَش فساح في بلاد الروم وكان معاوية بنى مدينة مرعش ، واسكنها جندا ، فلما كان موت يزيد بن معاوية كثرت غارات الروم عليهم فانتقلوا عنها ، وصالح عبد الملك الروم بعد موت ابيه مروان بن الحكم وطلبه للخلافة على شيء

كان يؤدّيه اليهم ، فلمّا كانت سنه ٧٤ غزا محمّد بن مروان الروم وانتقض الصلح ، ولمّا كانت سنة ٧٥ غزا الصائفة ايضاً محمد بن مروان وخرجت الروم في جمادي الاولى من قبل مَرْعَش الى الاعماق فزحف اليهم المسلمون وعليهم أبان بن الوليد بن عُقْبَة بن ابي مُعَيط ومعه دينار بن دينار مولى عبد الملك بن مروان ، وكان على قِنَّسْرِين وكورها فالتقوا بعمق مَرْعَش فاقتتلوا قتالا شديداً ، فهُزِمت الروم وأتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وكان دينار لقي في هذا العام جماعة من الروم بجسر يَغْرا ، وهو من شِمْشاط على نحو من عشرة اميال ، فظفر بهم ، ثمّ انّ العبّاس بن الوليد بن عبد الملك صار الى مَرْعَش فعمّرها وحصّنها ، ونقل الناس اليها وبنى لها مسجداً جامعاً ، وكان يقطع في كلّ عام على اهل قِنَّسْرِين بعثاً اليها .

فلمّا كانت أيام مروان بن محمّد وشغل بمحاربة اهل حِمْص خرجت الروم وحصرت مدينه مَرْعَش حتّى صالحهم اهلها على الجلاء ، فخرجوا نحو الجزيرة وجند قِنَّسْرِين بعيالاتهم ، ثمّ اخربوها ، وكان عامل مروان عليها يومئذ الكَوْثَر بن زُفَر بن الحرث الكلابي ، وكان الطاغية يومئذ قُسْطَنْطِين بن اليون ، ثمّ لمّا فرغ مروان من امر حِمْص وهدم سورها بعث جيْشاً لبناء مَرْعَش فبنيت ومُدّنت فخرجت الروم في فتنته فاخربتها ، فبناها صالح بن عليّ في خلافة ابي جعفر المنصور وحصّنها وندب الناس اليها على زيادة العطاء ، واستخلف المهدي فزاد في شحنتها وقوّى أهلها .

حدثني محمّد بن سعد عن الواقدي، قال خرج ميخائيل من درب الحَدَث في ثمانين الفاً فأتى عمق مَرْعَش فقتل واحرق وسبى من المسلمين خلقاً، وصار الى باب مدينة مَرْعَش وبها عيسى بن عليّ، وكان قد غزا في تلك السنة فخرج اليه موالي عيسى، واهل المدينة ومقاتلتهم، فرشقوه بالنبل والسهام فاستطرد لهم حتّى اذا نحاهم عن المدينة كرّ عليهم فقتل من موالي عيسى ثمانية نفر، واعتصم الباقون بالمدينة فاغلقوها فحاصرهم بها، ثمّ انصرف حتّى نزل جَيْحان وبلغ الخبر ثُمَامَة ابن الوليد العَبْسي وهو بدابِق، وكان قد ولي الصائفة سنة ١٦١ فوجّه اليه خيلًا كثيفة فأُصيبوا الّا من نجا منهم فأحفظ ذلك المهدي واحتفل لاغزاء الحسن بن قَحْطَبَة في العام المقبل وهو سنة ١٦٢.

قالوا: وكان حصن الحَدَث ممّا فتح ايّام عمر فتحه حَبيب بن مَسْلَمَة من قبل عِياض بن غَنْم، وكان معاوية يتعهّده بعد ذلك وكان بنو اميّة يسمّون درب الحَدَث السلامة للطيرة، لانّ المسلمين كانوا اصيبوا به، فكان ذلك الحدث فيما يقول بعض الناس، وقال قوم لقي المسلمين غلام حدث على الدرب فقاتلهم في اصحابه فقيل درب الحدث، ولمّا كان زمن فتنة مروان بن محمّد، خرجت الروم فهدمت مدينة الحَدَث واجلت عنها اهلها، كما فعلت بمَلَطِيَّة، ثمّ لمّا كانت سنة ١٦١ خرج ميخائيل الي عمق مَرْعَش ووجّه المهدي الحسن[1] بن قَحْطَبَة ساح في بلاد الروم

١ ــ وجاءت في نسخة « ب » : الحسين.

فثقلت وطأته على اهلها ، حتّى صوّروه في كنائسهم، وكان دخوله من درب الحدث ، فنظر الى موضع مدينتها فأخبر انّ ميخائيل خرج منه فارتاد الحسن موضع مدينته هناك ، فلمّا انصرف كلّم المهدي في بنائها وبناء طَرَسوس فأمر بتقديم بناء الحدث وكان في غزاة الحسن هذه مَنْدَل العَنَزي[1] المحدّث الكوفي ومُعْتَمِر بن سليمان البصري فأنشأها عليّ ابن سليمان بن عليّ، وهو على الجزيرة وقِنَّسرين وسمّيت المحمَّديّة وتوفّي المهدي مع فراغهم من بنائها فهي المهديّة والمحمَّديّة ، وكان بناؤها باللبن وكانت وفاته سنة ١٦٩ ، واستخلف موسى الهادي ابنه، فعزل عليّ بن سليمان وولّى الجزيرة وقِنَّسرين محمَّد بن ابراهيم بن محمَّد بن عليّ وقد كان علي بن سليمان فرغ من بناء مدينة الحدث ، وفرض محمد لها فرضاً من اهل الشام والجزيرة وخراسان في اربعين ديناراً من العطاء ، واقطعهم المساكن واعطى كلّ امرىء ثلثمائة درهم ، وكان الفراغ منها في سنة ١٦٩ ، وقال ابو الخطّاب فرض عليّ بن سليمان بمدينة الحدث ، لاربعة الف فأسكنهم ايّاها ، ونقل اليها من مَلَطِيّة وشِمْشاط وسُمَيساط وكَيْسُوم ودُلوك ورَعْبان ، الفي رجل .

قال الواقدي ولمّا بنيت مدينة الحدث هجم الشتاء والثلوج وكثرت الامطار ولم يكن بناؤها بمستوثق منه ولا محتاط فيه فتثلّمت[2]

---

(١) وفي نسخة «أ» : العَنَوي .

(٢) وجاءت في نسخة « ب » : فشملت .

المدينة وتشعَّثت ونزل بهـا الروم فتفرّق عنها من كان فيها من جندها وغيرهم ، وبلغ الخبر موسى فقطع بعثاً مع المُسَيّب بن زُهَير ، وبعثاً مع رَوْح بن حاتم ، وبعثاً مع حمزة بن مالك ، فمات قبل ان ينفذوا . ثم ولي الرشيد الخلافة فأمر ببنائها وتحصينها وشحنتها واقطاع مقاتلتها المساكن والقطائع .

وقال غير الواقدي اناخ بطريق من عظماء بطارقة الروم في جمع كثيف على مدينة الحدث حين بنيت . وكان بناؤها بلبن قـد حُمل بعضه على بعض واضرَّت به الثلوج وهرب عاملها ومن فيها ودخلهـا العدوُّ فحرّق مسجدها واخربها واحتمل امتعة اهلها ، فبناها الرشيد حين استخلف .

وحدّثني بعض اهل مَنْبِج قال ، انّ الرشيد كتب الى محمَّد بن ابراهيم باقراره على عمله فجرى أمر مدينة الحدث وعمارتها من قِبَـل الرشيد على يده ثمّ عزله ، قالوا: وكان مالك بن عبد الله الخَثْعَمي الذي يقال له مالك الصوائف وهو من اهل فِلَسْطين غزا بلاد الروم سنة ٤٦ وغنم غنائم كثيرة ثمّ قفل ، فلمَّا كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلًا بموضع يدعى الرَّهوة ، اقام فيها ثلاثاً فباع الغَنائم وقسم سهـام الغنيمة ، فسمّيت تلك الرهوة رَهْوَة مالك . قالوا : وكان مرج عبد الواحد حمى لخيل المسلمين فلمَّا بنى الحدث وزِبَطْرَة[1] استغنى عنـه

(١) وجاءت في الاصل: زنطرة .

فازدرع[1]، قالوا: وكانت زِبَطْرَة حصناً قديماً رومياً ففتح مع حصن الحدث القديم، فتحه حبيب بن مَسْلَمة الفِهْري وكان قائماً الى ان اخربته الروم في ايام الوليد بن يزيد فبني بناء غير مُحْكم، فأناخت الروم عليه في أيّام فتنة مروان بن محمّد[2] فهدمته[3] فبناه المنصور ثمّ خرجت اليه فشعّثته، فبناه الرشيد على يديّ محمّد بن ابراهيم وشحنه، فلمّا كانت خلافة المأمون طرقه الروم فشعّثوه، واغاروا على سرح اهله فاستاقوا لهم مواشي فأمر المأمون بمرمّته وتحصينه. وقدم وفد طاغية الروم في سنة ٢١٠ يسأل الصلح فلم يجبه اليه، وكتب الى عمّال الثغور فساحوا في بلاد الروم فأكثروا فيها القتل ودوّخوها، وظفروا ظفراً حسناً الّا انّ يَقْظان بن عبد الاعلى بن احمد بن يزيد بن أَسِيد السُّلَمي اصيب، ثمّ خرجت الروم الى زِبَطْرَة في خلافة المعتصم بالله ابي اسحق بن الرشيد فقتلوا الرجال وسبوا النساء واخربوها فاحفظه ذلك واغضبه فغزاهم حتّى بلغ عَمُّوريّة، وقد اخرب قبلها حصوناً فأناخ عليها، حتّى فتحها فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرّيّة ثمّ اخربها وأمر ببناء زِبَطْرَة وحصّنها وشحنها فرامها الروم بعد ذلك فلم يقدروا عليها.

وحدّثني ابو عمرو الباهلي وغيره قالوا: نُسِب حصن منصور الى

---

(١) ازدرع: طرح الزرعة أي البذر في الارض.

(٢) وجاءت في نسخة «أ»: محمد بن مروان.

(٣) وجاءت في نسخة «ب»: وهدمته.

منصور بن جَعْوَنَة بن الحارث العامري من قيس وذلك انّـه تولّى بناءه ومرمّته ، وكان مقيماً به ايّام مروان، ليردّ العدوّ ومعه جند كثيف من اهل الشام والجزيرة ، وكان منصور هذا على اهل الرُّها حين امتنعوا في اوّل الدولة فحصرهم المنصور ، وهو عامل ابي العبّاس على الجزيرة وارمينية فلمّافتحها هرب منصور، ثمّ أُومِن فظهر [1] فلمّا خلع عبدالله بن عليّ ابا جعفر المنصور ولّاه شرطته ، فلمّا هرب عبـدالله الى البصرة استخفى فدلّ عليه في سنة ١٤١ فأُتي المنصور به فقتله بالرّقّة منصرَفه من بيت المقدّس ، وقوم يقولون انّه أُومِن بعد هرب ابن عليّ فظهر ثم وجدت له كتب الى الروم بغشّ الاسلام ، فلمّا قدم المنصور الرّقّة من بيت المقدس سنة ١٤١ وجّه من أتاه به فضرب عنقه بالرّقّة، ثم انصرف الى الهاشميَّة بالكوفة .

وكان الرشيد بنى حصن منصور وشحنه في خلافة المهدي .

نَقْلُ دِيوَان الرُّومِيَّـة

قالوا ولم يزل ديوان الشام بالروميّة حتّى ولي عبد الملك بن مروان فلمّا كانت سنة ٨١ أمر بنقله، وذلك انّ رجلًا من كُتّاب الروم احتاج ان يكتب شيئاً فلم يجد ماءً فبال في الدواة ، فبلغ ذلك عبـد الملك فأدّبه وأمر سليمان بن سعد بنقل الديوان ، فسأله ان يعينه بخراج الأُرْدُنّ

(١) ووردت في الاصل : فطهر .

سنة ففعل ذلك وولّاه الأُرْدُنّ فلم تنقض[1] السنة حتّى فرغ من نقله وأتى به عبد الملك فدعا بسَرْجون كاتبه فعرّض ذلك عليه فغمّه، وخرج من عنده كئيباً ، فلقيه قوم من كتّاب الروم ، فقال اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة ، فقد قطعها الله عنكم ، قال، وكانت وظيفة الأُرْدُنّ التي قطعها معونة مائة الف وثمانين الف دينار، ووظيفة فِلَسْطِين ثلاثمائة الف ، وخمسين الف دينار، ووظيفة دمشق اربعمائة الف دينار، ووظيفة حِمْص مع قِنَّسْرِين والكور التي تدعى اليوم العَوَاصِم ، ثماني مائة الف دينار ، ويقال سبع مائة الف دينار .

فُتُـوحُ أَرْمِينِيَّـة

حدّثني محمّد بن اسماعيل من ساكني بَرْذَعَة وغيره عن ابي بَرَاء عَنْبَسَة ابن بَحْر الارمني .

وحدّثني[2] محمّد بن بِشْر القالي عن أشياخه وبَرْمَك بن عبد الله الدّيبلي ، ومحمّد بن الْمُخَيِّس[3] الخِلاطي وغيرهم عن قوم من اهل العلم بأمور ارمينية سقتُ حديثهم ، ورددتُ من بعضه على بعض قالوا : كانت شِمْشاط وقالِيقَلا وخِلاط وأرْجِيش[4] وبَاجُنَيْس تدعى

(١) جاءت في نسخة «أ» : بقضى .
(٢) وجاءت في نسخة «أ» : حدثني ، بدون واو العطف .
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : المحنس .
(٤) « « « «أ» : وادحش

ارمينية الرابعة ، وكانت كورة البُسْفُرَّجان ودَبيل ، وسِرَاج طَيْر ، وبَغْرَوَنْد ، تدعى ارمينية الثالثة ، وكانت جُرْزان ، تدعى ارمينية الثانية ، وكانت السِيسَجان وأَرَّان تدعى ارمينية الاولى ، ويقال كانت شِمْشاط وحدها ارمينية الرابعة ، وكانت قالِيقَلا وخِلاط وأَرْجِيش وبَاجُنَيْس تدعى ارمينية الثالثة ، وسِراج طَيْر وبَغْرَوَنْد ودَبيل والبُسْفَرَّجان تدعى ارمينية الثانية ، وسِيْسَجان وأَرَّان وتَفْلِيس تدعى ارمينية الاولى ، وكانت جُرْزان وأَرَّان في ايدي الخَزَر ، وسائر ارمينية في ايدي الروم يتولّاها صاحب أَرْمَنِيَاقُس ، وكانت الخَزَر تخرج فتغير وربّما[1] بلغت الدَيْنَوَر فوجّه قُباذ بن فِيرُوز الملك قائداً من عظماء قوّاده في اثني عشر الفاً ، فوطىء بلاد أَرَّان وفتح ما بين النهر الّذي يعرف بالرَّسّ الي شَرْوان ، ثمّ ان قُباذ لحق به فبنى بأَرَّان مدينة البَيْلَقَان ، ومدينة بَرْذَعَة وهي مدينة الثغر كلّه ، ومدينة قَبَلَة ، وهي الخَزَر ، ثمّ بنى سُدّ اللبن فيما بين ارض شَرْوان ، وباب اللّان ، وبنى على سُدّ اللبن ثلاثمائة وستّين مدينة ، خربت بعد بناء الباب والابواب ، ثم انّه[2] ملك بعد قُباذ ابنه أَنُوشِرْوان كِسْرَى ابن قُباذ فبنى مدينة الشَابِرَان ومدينة مَسْقَطْ ، ثمّ بنى مدينة الباب والابواب وانّما

(١) وجاءت في نسخة «ب» : فربما
(٢) ووردت في الاصل : إنّ ، والصواب كما أثبتناها .

سمّيت ابو اباً لانّها بنيت على طريق[1] في الجبل ، واسكن ما بنى من هذه المواضع قوماً سمّاهم السِياسِيجِين[2] ، وبنى بأرض أرّان ابواب شَكَّن[3] والقَمِيبَران[4] وأبواب الدُّودَانِيَّة ، وهم امّة يزعمون انّهم من بني دُودَان بن أَسَد بن خُزَيْمَة وبنى الدُّرْذُوقِيَّة ، وهي اثنا عشر باباً كلّ باب منها قصر من حجارة ، وبنى بأرض جُرْزان مدينة يقال لها سُغْدَبِيل وانزلها قوماً من السُّغْد وابناء فارس وجعلها مَسلحة ، وبنى ممّا يلي الروم في بلاد جُرْزان قصراً يقال له باب فِيرُوزقُبَاذ وقصراً يقال له باب لاذِقَة ، وقصراً يقال له باب بارقة ، وهو على بحر طَرَابَزُنْدَة ، وبنى باب اللّان وباب سَمْسَخي ، وبنى قلعة الجَرْدَمان وقلعة شَمْشُلْدَى ، وفتح أَنُوشِرْوان جميع ما كان في ايدي الروم من ارمينية وعمر مدينة دَبِيل وحصّنها وبنى مدينة النَّشَوَى وهي مدينة كورة البُسْفُرَّجان وبنى حصن وَيْص ، وقلاعاً بارض السِّيسَجَان ، منها قلعة الكِلاب ، وساهيونس ، واسكن هذه الحصون والقلاع ذوي البأس والنجدة من سِيَاسِيجِيَّة ، ثمّ انّ أَنُوشِرْوان كتب الى ملك التُّرْك يسأله الموادعة

(٣) وجاءت عند قدامى : طرف .

(٣) وأوردها قدامة : الساسحين ، وسماهم المسعودي السيابجة، راجع كتاب: St Martin : Mémoires Sur L'Arménie ص ٢٠٤ ـ ٢٠٧

(٤) وأوردها المسعودي شكين ، وعند ابن حوقل شكى ، وكذلك أوردها الاصمعي .

(٥) وفي نسخة « أ » القَميران ، وفي نسخة «ب» : القِميران .

والصلح ، وان يكون امرهما واحداً ، وخطب اليه ابنته ليؤنسه بذلك ، واظهر له الرغبة في صهره ، وبعث اليه بأمة كانت له تبنّتها امرأة من نسائه ، وذكر أنّها ابنته اليه ثمّ قدم عليه فالتقيا بالبَرْشَلِيَة ، وتنادما أيّاماً ، وأنس كلٌّ واحد منهما بصاحبه وأظهر برّه وامر أَنُوشِرْوان جماعة من خاصّته وثقاته ، ان يُبَيّتوا طرفاً من عسكر التُّرْكي ويحرقوا فيه ففعلوا ، فلمّا اصبح شكا ذلكِ الى أَنُوشِرْوان ، فأنكر ان يكون أمر به ، او علم ان احداً من اصحابه فعله ، ولمّا مضت لذلك ليال ، أمر اولئك القوم ، بمعاودة مثل الذي كان منهم ففعلوا ، فضجّ التُّرْكي من فعلهم حتّى رفق به أَنُوشِرْوان ، واعتذر اليه فسكن ، ثمّ إنّ أَنُوشِرْوان ، أمر فأُلْقِيَتِ النار في ناحية من عسكره لم يكن بها الّا اكواخ قد اتُّخذت من حشيش وعيدان ، فلما اصبح ضجّ أَنُوشِرْوان الى التُّرْكي وقال كادِ أصحابك يذهبون بعسكري ،وقد كافأتني بالظِّنَّة فحلف انّه لم يعلم لشيء[1] مما كان سبباً ، فقال أَنُوشِرْوان : يا أخي جندنا وجندك قد كرهوا صلحنا لانقطاع ما انقطع عنهم من النيل في الغارات والحروب الّتي كانت تكون بيننا ولا أمن ان يحدثوا أحداثاً يفسد قلوبنا بعد تصافينا وتخالصنا ، حتّى نعود الى العداوة بعد الصهر والمودّة ، والرأي ان تأذن لي في بناء حائط

(١) وجاءت في الاصل: نسي.

يكون بيني وبينك ، ونجعل عليه باباً فلا يدخل اليك من عندنا والينا من عندك الّا من اردتَ وأردنا ، فأجابه الى ذلك فانصرف[1] الى بلاده واقام أنُوشِرْوان لبناء الحائط ، فبناه وجعله من قبل البحر بالصخر والرصاص وجعل عرضه ثلاثمائة ذراع وألحقه برؤوس الجبال، وأمر أن تحمل الحجارة في السفن، وتغريقها في البحر حتّى اذا ظهرت على وجه الماء بنى عليها فقاد الحائط في البحر ثلاثة اميال ، فلمّا فرغ من بنائـة علّق على المدخل منه أبواب حديد، ووكّل به مائة فارس يحرسونه بعد أن كان موضعه يحتاج الى خمسين الفاً من الجند ، وجعل عليه دبّابـة فقيل لخاقان بعد ذلك، انّه خدعك وزوّجك غير ابنته ، وتحصّن منك فلم يقدر على حيلة .

وملّك أنُوشِرْوان ملوكاً رتّبهم ، وجعَل لكلّ امرىء منهم شاهيّةَ ناحية فمنهم خاقان الجبل وهو صاحب السَّرير ، ويدعى وهرارزانشاه[3]، ومنهم ملك فِيلان، وهو فِيلاَن شاه، ومنهم طَبَرْسَرانشاه ، وملك اللّكز[4] ويدعى جرشانشاه ، وملك مَسْقَط وقد بطلت مملكتـه ، وملك ليران ويدعى لِيرانْشاه ، وملك شَرْوان ويـدعى شَرْوَانْشاه ،

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وانصرف .

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : وهراررانشاه .

(٤) وجاءت في نسخة «ب» : اللّكن .

ومَلّك صاحب بُخّ على بُخّ ، وصاحب زِرِيكِران[1] عليها ، وأقرّ ملوك جبل القَبَق على ممالكهم وصالحهم على الاتاوة ، فلم تزل ارمينية في ايدي الفُرْس حتّى ظهر الاسلام ، فرفض كثير من السِيَاسِيجين حصونهم ومدائنهم حتّى خربت ، وغلب الخَزَر والروم على ما كان في ايديهم بدياً[2] .

قالوا : وقد كانت امور الروم تستتبّ[3] في بعض الأزمنة وصاروا كملوك الطوائف فملك أرْمَنِيَاقُس رجل منهم ، ثمّ مات فملكتها بعده امرأته ، وكانت تسمّى قالي فبنت مدينة قالِيقَلا ، وسمّتها قالِيقَاله ومعنى ذلك احسان قالِي ، قال : وصُوّرت على باب من ابوابها فاعربت العرب قالِيقَاله فقالوا قالِيقَلا.

قالوا . ولمّا استخلف عثمان بن عفّان ، كتبِ الى معاوية وهو عامله على الشام والجزيرة وثغورها ، يأمره ان يوجّه حَبيب بن مَسْلَمَة الفِهْري الى ارمينية وكان حَبيب ذا اثر جميل في فتوح الشام وغزو الروم قد علم ذلك منه عمر ثمّ عثمان « رضّهما » ثمّ مَنْ بعده ، ويقال بل كتب عثمان الى حَبيب يأمره بغزو ارمينية وذلك أثبت ، فنهض اليها في ستّة الف ، ويقال في ثمانية الف من اهل الشام والجزيرة ، فأتى قالِيقَلا

(١) وجاءت في نسخة «ب» : زره‌كران .

(٢) بديا : واصلها بدأً ، اي في بادىء الامر .

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : امراء الروم تشتقت ولعلها تشتّتت، وعند ابن خلكان : وكانت امور الروم نسيت .

فأناخ عليها ، وخرج اليه اهلها فقاتلهم ثمّ الجأهم الى المدينــة ، فطلبوا الامان على الجلاء والجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم . واقام حَبيب بها فيمن معه أشهراً ، ثمّ بلغه انّ بطريق أرْمَنِيَاقُس ، قـد جمع للمسلمين جمعاً عظيماً وانضمّت اليه أمداد اهل اللّان، وأفخاز[1] وسَمَنْدَر من الخَزَر، فكتب الى عثمان يسأله ان يُشخص اليــه من اهـل الشام والجزيرة قوماً ممّن يرغب في الجهاد والغنيمة ، فبعث اليه معاوية الفي رجل اسكنهم قالِيقَلا واقطعهم بها القطائع وجعلهم مرابطة بهـا . ولمّا ورد على عثمان كتاب حَبيب ، كتب الى سعيد بن العاصي بن سعيــد ابن العاصي بن اميّة ، وهو عامله على الكوفة يأمره بامداده بجيش عليه سَلْمان بن ربيعة الباهلي ، وهو سَلْمان الخيل ، وكان خيّراً فاضلًا غزّاء ، فسار سلْمان الخيل اليه في ستّة الف رجل من اهل الكوفة وقد اقبلت الروم ومن معها فنزلوا على الفُرات ، وقد ابطأ على حبيب المدد فبيّتهم المسلمون فاجتاحوهم وقتلوا عظيمهم ، وقالت امّ عبدالله بنت يزيــد الكلبيّة ، امرأة حَبيب ليلتئذ له أين موعدك قال : سرادق الطاغية او الجنّة فلمّا انتهى الى السرادق وجدها عنده .

قالوا : ثمّ إنّ سلْمان ورد وقد فرغ المسلمون من عدوّهم ، فطلب اهل الكوفة اليهما ان يشركوهم في الغنيمة، فلم يفعلوا حتّى تغالظ حَبيب وسلْمان في القول وتوعّد بعض المسلمين سلْمان بالقتل ، قال الشاعر :

(١) وفي الاصل : افخاذ .

إنْ تَقْتُلُوا سَلْمَانَ نَقْتُلْ حَبِيبَكُمْ   وَإِنْ تَرْحَلُوا نَحْوَ ٱبْنِ عَفَّانَ نَرْحَلُ

وكتب الى عثمان بذلك ، فكتب انَّ الغنيمة باردة[1] لاهل الشام وكتب[2] الى سلمان بأمره بغزو أرَّان ، وقد روى بعضهم انَّ سلمان ابن ربيعة توجَّه الى ارمينية في خلافة عثمان فسبى وغنم وانصرف الى الوليد بن عُقْبَة وهو بحَديثة المَوْصِل سنة ٢٥ ، فأتاه كتاب عثمان يعلمه انَّ معاوية كتب يذكر انَّ الروم قد اجلبوا على المسلمين بجموع عظيمة يسأل المدد ، ويأمره ان يبعث اليه ثمانية الف رجل فوجَّه بهم ، وعليهم سلمان بن ربيعة الباهلي ، ووجَّه معاوية حبيب بن مَسْلَمَة الفِهْري معه في مثل تلك العدَّة فافتتحا حصوناً وأصابا سبياً وتنازعا الامارة، وهَمَّ اهل الشام بسَلْمان فقال الشاعر :

ان تقتلوا ... (وهو البيت السابق)

والخبر الاوَّل اثبت، حدَّثني به عدَّة من مشايخ اهل قالِيقَلا وكتب اليَّ به العطَّاف بن سفيان ابو الاصبغ قاضيها .

وحدَّثني محمَّد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عبد الحميد بن جعفر عن ابيه ، قال : حاصر حَبيب بن مَسْلَمَة اهل دَبِيل فأقام عليها فلقيه المَوْرِيَان الرومي ، فبيَّته وقتله وغنم ما كان في عسكره ، ثمَّ قدم سَلْمان عليه ، والثبت عندهم انَّه لقيه بقالِيقَلا .

(١) وجاءت في نسخة «ب» : باره .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : فكتب .

وحدثني محمّد بن بشر وابن وَرْز القالِيان عن مشايخ اهل قالِيقَلا، قالوا، لم تزل مدينة قالِيقَلا مذ فتحت ممتنعة بمن فيها من اهلها حتّى خرج الطاغية في سنة ١٣٣، فحصر اهل مَلَطِيَّة وهدم حائطها، واجلى من بها من المسلمين الى الجزيرة، ثم نزل مرج الحصى، فوجّه كوسان الارمني، حتى اناخ على قالِيقَلا فحصرها، واهلها يومئذ قليل وعاملها ابو كَرِيمة، فنقب اخوان من الارمن من اهل مدينة قالِيقَلا ردماً كان في سورها وخرجا الى كوسان[1]، فادخلاه المدينة، فغلب عليها فقتل وسبى وهدمها، وساق ما حوى الى الطاغية، وفرّق السبي على اصحابه.

وقال الواقدي لمّا كانت سنة ١٣٩، فأدى[2] المنصور بمن كان حيّاً من أسارى أهل قالِيقَلا، وبنى قالِيقَلا وعمرها وردّ من فادى به اليها، وندب اليها جنداً من اهل الجزيرة وغيرهم، وقد كان طاغية الروم خرج الى قالِيقَلا في خلافة المعتصم بالله فرمى سورها حتّى كاد يسقط فانفق المعتصم عليها خمس مائة الف درهم حتّى حصّنت.

قالوا: ولمّا فتح حَبيب مدينة قالِيقَلا سار حتى نزل مربالا[3] فأتاه بطريق خِلاط بكتاب عِياض بن غَنم وكان عياض قد امنه على نفسه وماله وبلاده، وقاطعه على اتاوة فأنفذه حَبيب له، ثم نزل منزلاً

(١) وجاءت في نسخة «ب»: كوشان.

(٢) أدى: أوصل.

(٣) وجاءت في نسخة «ب» مريالا.

بين الهَرَكَ[1]، ودَشت الورك فأتاه بطريق خِلاط بما عليه من المال، واهدى له هدية لم يقبلها منه، ونزل خِلاط، ثمَّ سار منها الى الصسانه[2] فلقيه بها صاحب مُكْس[3]؛ وهي ناحية من نواحي البُسْفُرَّجان فقاطعه على بلاده ووجّه معه رجلًا و كتب له كتاب صلح وأمان، ووجّه الى قرى أَرْجيش وبَاجُنَيْس[4] من غلب عليها وجبى جزي رؤوس اهلها، وأتاه وجوههم فقاطعهم على خراجها، فأمّا بحيرة الطِّرِّيخ فلم يعرض لها، ولم تزل مباحة حتَّى ولي محمد بن مروان بن الحكم الجزيرة وأرمينية فحوى صيدها وباعه فكان يستغلُّها، ثمَّ صارت لمروان بن محمَّد فقبضت عنه.

قال ثمَّ سار حَبيب واتى أَزِدْسَاط، وهي قرية القِرْمِز، وأجاز نهر الاكراد ونزل مرج دَبيل[5] فسرَّب الخيول اليها، ثمَّ زحف حتَّى نزل على بابها فتحصَّن اهلها ورموه، فوضع عليها منجنيقاً ورماهم حتَّى طلبوا الامان والصلح، فأعطاهم ايَّاه وجالت خيوله[6] فنزلت جُرْنى[7] وبلغت اشوش وذات اللُّجُم والجبل كوتة ؟ ووادي الاحرار

(١) وجاءت في الاصل : الهرل .
(٢) هكذا جاءت في الاصل .
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : مكن .
(٤) وجاءت في نسخة «أ» : باحنيش .
(٥) وجاءت في نسخة «أ» : ديبل .
(٦) وجاءت في نسخه «أ» : خيله .
(٧) وهي بلدة قرب دبيل .

وغلبت على جميع قرى دَبيل[1] ووجّه الى سِراج طَير وَبَغْرَوَنْد فأتاه بَطريقها، فصالحه عنها على اتاوة يؤَدّيها وعلى مناصحة المسلمين، وقِراهم ومعاونتهم على اعدائهم، وكان كتاب صلح دَبيل :

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من حبيب بن مَسْلَمَة، لنصارى اهل دَبيل ومجوسها ويهودها، شاهدهم وغائبهم انّي أمّنتكم على انفسكم، وأموالكم، وكنائسكم، وبيعكم، وسور مدينتكم، فانتم آمنون، وعلينا الوفاء لكم بالعهد، ما وفيتم وادّيتم الجزية والخراج شهد الله، وكفى به شهيداً. وختم[2] حبيب بن مَسْلَمَة.

ثمّ أتى حبيب النَّشْوَى ففتحها على مثل صلح دَبيل وقدم عليه بطريق البُسْفَرَّجان فصالحه عن جميع بلاده وارضي هصابلية، وافارستة، على خرج يؤَدّيه[3] في كل سنة، ثمّ أتى السِيسَجان فحاربهم اهلها، فهزمهم وغلب على وَيْص، وصالح اهل القلاع بالسِيسَجان على خرج يؤَدّونه[4] ثمّ سار الى جُرْزان[5].

حدّثني مشايخ من اهل دَبيل منهم بَرْمَك بن عبدالله قالوا : سار حَبيب بن مَسْلَمَة بمن معه يريد جُرْزان، فلمّا انتهوا الى ذات

(١) وجاءت في نسخة «ب» : دُبيل.
(٢) اي وضع خاتمه .
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : يودونه باسقاط الهمزة أي يؤدونه .
(٤) جاءت في نسخة «أ» : نوديه .
(٥) وجاءت في نسخة «أ» : حران .

اللُّجُم ، سرّحوا بعض دوابهم ، وجمعوا لُجُمها فخرج عليهم قوم من العلوج فأعجلوهم عن الالجام فقاتلوهم ، فكشفهم[1] العلوج ، واخذوا تلك اللُّجُم وما قدروا عليه من الدوابّ ، ثمّ انّهم كرّوا عليهم ، فقتلوهم وارتجعوا ما أخذوا منهم فسمّى الموضع ذات اللُّجُم ، قالوا : وأتى حبيباً رسول بطريق جُرْزان واهلها وهو يريدها ، فادّى اليه رسالتهم وسأله كتاب صلح وأمان لهم فكتب حبيب اليهم :

اما بعد فانّ نُقْلى رسولكم قدم عليّ ، وعلى الّذين معي من المؤمنين فذكر عنكم انّا امّة اكرمنا الله وفضّلنا وكذلك فعل الله ، وله الحمد كثيراً ، وصلّى الله على محمّد نبيّه ، وخيرته من خلقه وعليه السلام وذكرتم انّكم احببتم سِلمنا وقد قوّمت[2] هديتكم ، وحسبتُها من جزيتكم وكتبتُ لكم اماناً واشترطت فيه شرطاً ، فان قبلتموه ووفيتم به وإلّا فأذنوا بحرب من الله ورسوله والسلام على من اتّبع الهدى .

ثمّ ورد تَفْلِيس وكتب لاهلها صلحاً .

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من حبيب بن مَسْلَمَة لاهل تَفْلِيس[3] من مَنْجَلِيس ، من جُرْزان القِرْمِز بالامان على انفسهم ، وبيعهم ،

---

(١) كشف : بمعنى ظهر عليه . وجاءت في الاصل : فكشفوهم العلوج ، وهذا خطأ ظاهر .

(٢) أي قدرت قيمتها .

(٣) وردت في الاصل طفليس ، وقد اثبتناها على الصورة السابقة .

وصوامعهم وصلواتهم، ودينهم، على اقرار بالصغار والجزية على كل أهل بيت دينار، وليس لكم ان تجمعوا بين اهل البيوتات تخفيفاً للجزية، ولا لنا ان نفرق بينهم استكثاراً منها، ولنا نصيحتكم وضلعكم على اعداء الله ورسوله ﷺ ما استطعتم وقِرى المسلم المحتاج ليلة بالمعروف من حلال طعام اهل الكتاب لنا، وان انقطع برجل من المسلمين عندكم فعليكم أداؤه[1] الى ادنى فئة من المؤمنين إلّا ان يحال دونهم، وان أنبتم وأقمتم الصلاة فاخواننا في الدين والّا فالجزية عليكم، وان عرض للمسلمين شغل عنكم فقهركم عدوّكم فغير مأخوذين بذلك ولا هو ناقض عهدكم، هذا لكم وهذا عليكم شهد الله وملائكته وكفى بالله شهيداً.

وكتب الجرّاح بن عبدالله الحكمي لاهل تفليس كتاباً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الجراح بن عبدالله لاهل تفليس من رستاق مَنْجَلِيس، من كورة جُرْزان، انّه اتوني بكتاب أمان لهم من حبيب بن مَسْلَمَة على الاقرار بصغار الجزية، وانّه صالحهم على ارضين لهم وكروم وأرحاء يقال لها أوارى[2] وسابينا من رستاق مَنْجَلِيس، وعن طعام وديدونا من رستاق قُحُويط من كورة جُرْزان على ان يؤدّوا عن هذه الارحاء، والكروم في كل سنة مائة درهم بلا ثانية، فانفذت لهم امانهم وصلحهم، وأمرت الايراد عليهم فمن قرى،

(١) اداؤه : ايصاله .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : اوادي

عليه كتابي فلا يتعدَّ ذلك فيهم ان شاء الله . و كتب .

قالوا وفتح حبيب، جوارح[1] و كسفربيس[2] وكِسَال ، وخُـسان وسَمْسَخِي ، والجَرْدَمان و كستسجى[3] ،وشَوْشت[4] وبَازَليت صلحا على حقن دماء اهلها واقرار مصلّياتهم وحيطانهم وعلى ان يوءَدّوا اتاوة عن ارضهم ورؤوسهم .وصالح اهل قَلَرْجيت ، وأهل ثَرْيَالِيت، وخَاخِيط، وخوخِيط وأرْطَهَال[5] وباب اللّال[6] وصالح الصَّنَارِيَّة[7] والدُّودَانِيَّة على اتاوة .

قالوا : وسار سلمان بن ربيعة الباهلي حين أمره عثمان بالمسير الى أرّان ، ففتح مدينه البَيْلَقَان صلحاً ، على ان أمنهم على دمائهم واموالهم وحيطان مدينتهم، واشترط عليهم اداء الجزية والخراج ، ثمّ أتى سلمان بَرْذَعة فعسكر على الثُّرْثور[8] وهو نهر منها على اقل من فرسخ ، فاغلق اهلها دونه أبوابهم ، فعاناها أياماً وشنّ الغارات في قراها، وكانت

---

(١) وجاءت ايضاً : جراخ .

(٢) وجاءت في الاصل: كسفى بيس .

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : وكسيسحى .

(٤) وفي الاصل : وشوسب .

(٥) وجاءت في نسخة «ب» : ارتهان ، وتارة ارطان .

(٦) وجاءت في نسخة «ب» : اللان .

(٧) وجاءت في نسخة «أ» : الصياريه .

(٨) وجاءت في نسخة «أ» : الثوثور . وفي نسخة «ب» : الترتور .

زروعها مستحصدة فصالحوه على مثل صلح البَيْلَقَان ، وفتحوا له أبوابها فدخلها واقام بها ، ووجّه خيله ففتحت شفشين[1] والمسفوان وأُوذ والمصريان[2] والهرحليان ، وتبار وهي رساتيق وفتح غيرها من أرّان ودعا اكراد البلاسجان ، الى الاسلام ، فقاتلوه فظفر بهم ، فاقرّ بعضهم بالجزية ، وادّى بعض الصدقة وهم قليل .

وحدّثني جماعة من اهل بَرْذَعَة ، قالوا كانت شَمْكور مدينة قديمة ، فوجّه سلمان بن ربيعة الباهلي من فتحها ، فلم تزل مسكونة معمورة حتّى أخربها السّاوَرْدِيّة[3] وهم قوم تجمعوا في ايّام انصرف يزيد بن أَسيد عن ارمينية ، فغلظ امرهم و كثرت نوائبهم ، ثمّ انّ بُغَا مولى المعتصم بالله « رحمه » عمرها في سنة ٢٤٠ وهو والي ارمينية ، وأذَرْبَيْجَان وشِمْشَاط واسكنها قوما خرجوا اليه من الخَزَر مستأمنين لرغبتهم في الاسلام ، ونقل اليها التجار من بَرْذَعَة وسمّاها المتوكّليّة .

قالوا : وسار سلمان الى مجمع الرّسّ والكُرّ خلف بَرْديج فعبر الكُرّ ففتح قَبَلَة وصالحه صاحب شَكّن والقَمِيبَران على اتاو ، وصالحه اهل خَيْزان[4] وملك شَرْوان ، وسائر ملوك الجبال ، واهل مَسْقَط

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : سفشين .

(٢) هكذا وردت .

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : البشاوردية .

(٤) وجاءت في نسخة « أ » : حيران . ووردت عند المسعودي : خَيْذان .

والشابِران ومدينَةالباب، ثمّ اغلقتبعده، ولقيهخاقان في خيوله خلف نهر البَلَنْجَر فقُتل « رحمه » في اربعة الف من المسلمين فكان يسمع في مأزقهم التكبير . وكان سلْمان بن ربيعةِ اوّل من استقضى بالكوفة اقام اربعين يوماً لا يأتيه خصم وقد رَوَى عن عمر بن الخطّاب ، وفي سلْمان وقُتَيْبَة بن مُسْلِم، يقول ابن جمانة الباهلي[1] .

وَإِنَّ لَنَا قَبرَيْنِ قَبرُ بَلَنْجَرٍ[2] وَقَبرُبِصِيْنِ أَسْتَانَ يَا لَكَ مِنْ قَبْرِ

فَذَاكَ[3] ٱلَّذي بِالصِّيْنِ عَمَّتْ فُتُوحُهُ وهـذا ٱلَّذي يُسْقَي بِهِ سَبَلُ ٱلقَطْرِ

وكان مع سلْمان ببَلَنْجَر قَرْظَة بن كعبالانصاري وهو جاءبنعيه الى عثمان .

قالوا : ولمَّا فتح حبيب ما فتح من ارض أرمينية كتب به الى عثمان بن عفَّان ، فوافاه كتابه وقد نعي اليه سَلْمان فهمّ ان يولّيه جميع ارمينية ثمّ رأى ان يجعله غازياً بثغور الشام والجزيرة لغنائه فيما كان ينهض لهِ من ذلك، فولّىثغر أرمينية حُذَيفة بن اليَمان العبسي، فشخص الي بَرْذَعة ووجّه عمَّاله على ما بينها وبين قالِيقَلا، والى خَيْزان فورد عليه كتاب عثمان يأمره بالانصراف وتخليف صلة بن زُفَر العبسي ، وكان

(١) راجع ابن قتيبة ص ٢٢١ .
(٢) جاءت في نسخة «ب» : بَلَنْجُر .
(٣) جاءت في الاصل : فهذا .

معه فخلّفه[1] ، وسار حبيب راجعاً الى الشام ، وكان يغزو الروم ونزل حِمْص فنقله معاوية الى دِمَشْق فتوفّى بها سنة ٤٢ وهو ابن ٣٥ سنة ، وكان معاوية وجّه حبيباً في جيش لنُصرة عثمان حين حوصر ، فلمّا انتهى الى وادي القُرَى بلغه مقتل عثمان فرجع .

قالوا : وولّى عثمان المغيرة بن شُعْبَة أَذْرَبَيْجَان وارمينية ، ثمّ عزله وولّى القاسم بن ربيعة بن اميّة بن ابي الصَّلْت الثَّقَفي ارمينية ، ويقال ولّاها عمرو بن معاوية بن المُنْتَفِق العُقَيْلي ، وبعضهم يقول وليها رجل من بني كلاب بعد المُغيرة ١٥ سنة ، ثمّ وليها العُقَيْلي ، وولي الأَشْعَث بن قيس لعليّ بن ابي طالب (رضه) ارمينية وأَذْرَبَيْجَان ، ثمّ وليها عبد الله بن حاتم بن النعمان[2] بن عمرو الباهلي من قبل معاوية فمات بها ، فوليها عبد العزيز بن حاتم بن النعمان اخوه ، فبنى مدينة دَبِيل وحصّنها وكبّر مسجدها ، وبنى مدينة النَّشَوَى ، ورمّ مدينة بَرْذَعَة ، ويقال انّه جدّد بناءها ، واحكم حفر الفارقين حولها ، وجدّد بناء مدينة البَيْلَقَان وكانت هذه المدن متشعّثة مستهدمة ، ويقال انّ الذي جدّد بناء بَرْذَعَة محمّد بن مروان في ايّام عبد الملك بن مروان . وقال الواقدي : بنى عبد الملك ، مدينة بَرْذَعَة على يد حاتم بن النعمان الباهلي او ابنه ، وقد كان عبد الملك ولّى عثمان بن الوليد عُقْبَة بن ابي

---

(١) جاءت في نسخة « أ » : مخلعه .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : النعماني والاصح كما اثبتناها .

مُعَيْط ارمينية ، قالوا ولمّا كانت فتنة ابن الزُّبير انتقضت ارمينية وحالف احرارها واتباعهم ،فلمّا ولي محمّد بن مروان من قبل اخيه عبد الملك أرمينية حاربهم فظفر بهم، فقتل وسبى وغلب على البلاد . ثمّ وعد من بقي منهم ان يعرض لهم في الشرف، فاجتمعوا لذلك في كنائس من عمل خِلاط فاغلقها عليهم ووكّل بابوابها ثمّ خوّفهم في تلك الغزاة سُبِيت امُّ يزيد بن أُسَيد من السيسَجان،وكانت بنت بطريقها . قالوا : وولّى سليمان بن عبد الملك ارمينية عَدِيّ بن عَدِيّ بن عَميرة الكِنْدي ، وكان عَدِيٌّ بن عَمِيرة ممن نزل الرَّقّة مفارقاً لعلي بن ابي طالب ، ثمّ ولّاه ايّاه عمر بن عبد العزيز ، وهو صاحب نهر عدي بالبَيْلَقان ، وروى بعضهم انّ عامل عمر كان حاتم بن النعمان وليس ذلك بثبت ، ثمّ ولّى يزيد بن عبد الملك مِعْلَق بن صَفّار البَهْراني ثمّ عزله وولّى الحارث بن عمرو الطائيّ ، فغزا اهل اللَّكز ففتح رستاق حسمدان[1] وولى الجَرّاح ابن عبد الله الحَكَمي من مُذْحِج ارمينية ، فنزل بَرْذَعَة ، فرفع اليه اختلاف مكاييلها وموازينها ،فأقامها على العدل والوفاء واتّخذ مكيالاً يدعى الجَرّاحي، فأهلها يتعاملون به الى اليوم ، ثمّ انّه عبر الكُرّ،وسار حتّى قطع النهر المعروف بالسَّمُّور وصار الى الخَزَر فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وقاتل اهل بلاد حمزين[2] ثم صالحهم على ان نقلهم الى رستاق

(١) وجاءت ايضاً : حمشدان .

(٢) وجاءت ايضاً : حمرين .

خَيْزان، وجعل لهم قريتين منه واوقع باهل غوميك، وسبى منهم ثم قفل فنزل شَكّي، وشتّى[1] جنده ببَرْذَعة والبَيْلَقَان، وجاشت الخَزَر وعبرت الرّسّ فحاربهم في صحراء وَرْثَان ثم انحازوا الى ناحية أَرْدَبيل فواقعهم على اربعة فراسخ مما يلي ارمينية فاقتتلوا ثلاثة ايام فاستشهد ومن معه فسمّى ذلك النهر نهر الجرّاح، ونُسب جسر عليه الى الجرّاح ايضاً، ثم ان هشام بن عبد الملك ولّى مَسْلَمَة بن عبد الملك أرمينية، ووجه على مقدمته سعيد بن عمرو بن اسود الحَرَشي، ومعه اسحاق بن مُسْلِم العُقَيْلي واخوته، وجَعْوَنَة بن الحارث بن خالد احد بني عامر بن ربيعة ابن صَعْصَعَة وذُفافة وخالد ابنا عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمي والفُرات بن سلمان[2] الباهلي، والوليد بن القَعْقاع العبسي[3] فواقع الخَزَر وقد حاصروا وَرْثَان فكشفهم عنها وهزمهم، فأتوا مَيْمَذ من عمل أَذْرَبَيْجان فلمّا تهيّأ لقتالهم اتاه كتاب مَسْلَمَة بن عبد الملك يلومه على قتاله الخَزَر قبل قدومه، ويعلمه ان قد ولّى امر عسكره عبد الملك بن مُسْلِم العُقَيْلي، فلمّا سلّم العسكر اخذه رسول مَسْلَمَة فقيّده وحمله الى بَرْذَعَة فحبس في سجنها وانصرف الخَزَر فاتبعهم مَسْلَمَة وكتب بذلك الى هشام فكتب اليه :

---

(١) شتّى : بالبلد اقام فيه شتاء ، وردت اللفظة في الاصل شتّا ، وهذا خطأ .

(٢) جاءت في نسخة «أ» : سلمن .

(٣) وجاءت في الاصل : العنسي .

أَتَتْرُكُهُمْ بِمَيْمَذَ قَدْ تَرَاهُمْ   وَتَطْلُبُهُمْ بِمُنْقَطَعِ ٱلتُّرَابِ

وأمر باخراج الحَرَشي من السجن .

قالوا : وصالح مَسْلَمَة اهل خَيْزان وامر بحصنها فهُدِم واتّخذ لنفسه به ضياعاً[٣] وهي اليوم تعرف بحَوْز خَيْزَان ، وسالمه ملوك الجبال فصار اليه شَرْوَانْشَاه ، ولِيزَانْشاه ، وطَبَرْسَرَانْشَاه ، وفيلانَشَاه ، وجَرْشانْشاه وصار اليه صاحب مَسْقَط ، وصمد لمدينة الباب ففتحها ، وكان في قلعتها الف اهل بيت من الخَزَر فحاصرهم ورماهم بالحجارة ، ثمّ تحديد اتّخذه على هيئة الحجارة فلم ينتفع بذلك فعمد الى العين ، الّتي كان أَنُوشِرْوَان اجرى منها الماءَ الى صهريجهم فذبح البقر والغنم والقى فيه الفرث[١] والحلتث فلم يمكث ماؤهم الاليلة حتّى دوّد وانتن وفسد فلمّا جنّ عليهم الليل هربوا وأخلوا القلعة ، واسكن مَسْلَمَة بن عبد الملك مدينة الباب والابواب اربعة وعشرين الفاً من اهل الشام على العطاء ، فأهل الباب اليوم لا يدعون عاملاً يدخل مدينتهم الّا ومعه مال يفرقه بينهم[٢] وبنى هرياً للطعام ، وهرياً للشعير وخزانة للسلاح ، وامر بكبس الصهريج ورمّ المدينة وشرّفها ، وكان مروان بن محمّد مع مَسْلَمَة

---

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : ضاعا .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : الفروث ، وهي الاحشاء ، وما في كروش الاغنام .

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : فيهم .

وواقع[1] معه الخَزَر فأبلى وقاتل قتالا شديداً ، ثمّ ولّى هشام بعد مَسْلَمَة سعيد الحَرَشي فأقام بالثغر سنتين ، ثمّ ولّى الثغر مروان بن محمَّد ، فنزل كِسال وهو بنى مدينتها وهي من بَرْذَعة على اربعين فرسخاً ، ومن تَفْلِيس على عشرين فرسخاً ، ثم دخل ارض الخَزَر ممَّا يلي باب اللّان ، وادخلهما أَسِيد بن زافر السُّلَمي ابا يزيد، ومعه ملوك الجبال من ناحية الباب ، والابواب فاغار مروان على صقالبة كانوا بارض الخَزَر ، فسبى منهم عشرين الف اهل بيت فاسكنهم خَاخِيط[2] ، ثمّ انّهم قتلوا اميرهم وهربوا فلحقهم وقتلهم .

قالوا : ولمَّا بلغ عظيم الخَزَر كثرة من وطئ بـه مروان بـلاده من الرجال وما هم عليه في عدّتهم وقوّتهم نخب ذلك قلبه وملأه رُعبـاً ، فلمَّا دنا منه ارسل اليه رسولا يدعوه الى الاسلام أو الحرب فقال قد قبلت الاسلام فارسل اليّ من يعرِّضه عليّ ففعل ، فاظهر الاسلام ووادع مروان على ان اقرّه في مملكته وسار مروان معه بخلق من الخَزَر فانزلهم ما بين السَّمُور والشَّابران في سهل ارض اللَّكـز ، ثمّ انَّ مروان دخل ارض السَّرير فاوقع باهلها وفتح قلاعاً فيها ودان له مَلِك السرير ، واطاعه فصالحه على الف رأس خمس مائة غلام وخمسمائة جارية سود الشعور والحواجب وهدب الاشفار في كل سنة وعلى مائة الف مدي

(١) أي نازل وجاءت في نسخة « أ » : واوقع .

(٢) جاءت في نسخة «أ» : حاحنط ، وفي نسخة «ب» جاحظ .

تصبُّ في اهراء الباب ، وأُخذ منه الرهن وصالح مروان اهل تُومَان على مائة رأس خمسين جارية ، وخمسين غلاماً خماسيِّين سود الشعور والحواجب وهدب الاشفار ، وعشرين الف مدي للاهراء في كل سنة ثمَّ دخل ارض زِرِيكِران[1] فصالحه ملكها على خمسين رأساً وعشرة الف مدى للاهراء في كلّ سنة ، ثمَّ اتى ارض حمزين ، فأبى حمزين ان يصالحه فافتتح حصنهم بعد ان حاصرهم فيه شهراً ، فاحرق واخرب وكان صلحه ايَّاه على خمس مائة رأس يؤَدُّونها دفعة واحدة ، ثمَّ لا يكون عليه سبيل وعلى ان يحمل ثلاثين الف مدي الى اهراء الباب في كلّ سنة ثمَّ اتى سدان ، فافتتحها صلحاً على مائة رأس يعطيه ايَّاها صاحبها دفعة ، ثمَّ لا يكون عليه سبيل فيما يستقبل وعلى ان يحمل في كلّ سنة الى اهراء الباب خمسة الف مدى ووظَّف على اهل طَبَرْسَرَانْشَاه عشرة الف مدى في كلّ سنة تحمل الى اهراء الباب ولم يوظّف على فِيلَانْشاه شيئاً ، وذلك لحسن غنائه وجميل بلائه واحماده أمره ، ثم نزل مروان على قلعة اللَّكْز وقد امتنع من اداء شيء من الوظيفة ، وخرج يريد صاحب الخزَر فقتله راعٍ بسهم رماه به وهو لا يعرفه فصالح اهل اللَّكْز على عشرين الف مدى تحمل الى الاهراء ، وولّى عليهم خَشْرَماً السُّلَمي ، وسار مروان الى قلعة صاحب شَرْوان ، وهي تدعى خِرش ، وهي على البحر فأذعن بالطاعة والانحدار الى السهل ، والزمهم

(١) جاءت في «أ» : رزنكران ، وفي «ب» : زُربكران .

عشرة الف مُدي في كلّ سنة ، وجعل على صاحب شَرْوان ان يكون في المقدمة اذا بدا المسلمون بغزو الخزر وفي الساقة اذا رجعوا ، وعلى فِيلَانْشاه ان يغزو معهم فقط ، وعلى طَبَرْسَرَانْشاه ان يكون في الساقة اذا بدأوا ، وفي المقدمة اذا انصرفوا ، وسار مروان الى الدُّودَانِيَّة ، فأوقع بهم ثم جاءه قتل الوليد بن يزيد ، وخالف عليه ثابت بن نُعيم الجُذامي ، واتى مُسافر القصَّاب وهو ممَّن مكَّنه[1] بالباب الضحَّاك الخارجي فوافقه على رأيه وولّاه ارمينية وأَذْرَبِيْجَان ، واتى أَرْدَبِيل مستخفياً ، فخوج معه قوم من الشراة منها بَاجَرْوانْ فوجدوا[2] بها قوماً يرون رأيهم فانضمُّوا اليهم ، فأتوا وَرْثان فصحبهم اهلها بشر كثير كانوا على مثل رأيهم ، وعبروا الى البَيْلَقَان فصحبتهم منهم جماعة كثيرة كانوا على مثل رأيهم ، ثم نزل يونان[3] ، وولّى مروان ابن محمَّد ، اسحاق بن مُسْلِم ارمينية ، فلم يزل يقاتل مُسافِراً وكان في قلعة الكِلاب بالسِّيسَجَان .

ثم لمَّا جاءت الدولة المباركة ، وولى ابو جعفر المنصور الجزيرة وارمينية في خلافة السفَّاح ابي العبَّاس (رحمه) وجَّه الى مُسَافِر واصحابه قائداً من اهل خراسان فقاتلهم حتَّى ظفر بهم وقتل مُسَافِراً ،

(١) وردت في الاصل : مكنه .

(٢) وردت في نسخة « أ » : فاتوا .

(٣) وردت بدون ياء ، ولعلها يونان .

وكان اهل البَيْلَقان متحصّنين في قلعة الكِلاب ورئيسهم قدد[1] بن اصفر البَيْلَقاني فاستنزلوا بأمان ، ولمّا استخلف المنصور (رحمه) ولّى يزيد بن أُسَيد السُّلَمي ارمينية ففتح باب اللّان ورتّب فيه رابطة من اهل الديوان ، ودوّخ الصَّنارِيّة حتّى أدّوا الخراج فكتب اليه المنصور يأمره بمصاهرة ملك الخَزَر ففعل وولدت له ابنته منه إبناً فمات وماتت في نفاسها وبعث يزيد الى نفّاطة ارض شَرْوان ومَلّاحاتها فجباها ، ووكّل به وبنى يزيد مدينة أَرْجِيل الصغرى ومدينة أَرْجِيل الكبرى ، وانزلهما اهل فِلَسْطِين .

حدّثني محمّد بن اسماعيل عن جماعة من مشايخ اهل بَرْذَعة قالوا الشَّمَاخِيَّة التي في عمل شَرْوان نسبت الى الشَّمَاخ بن شُجَاع ، فكان ملك شَرْوان في ولاية سعيد بن سالم الباهلي ارمينية .

وحدّثني محمّد بن اسماعيل عن المشيخة ، انّ اهل ارمينية ، انتقضوا في ولاية الحسن بن قَحْطَبَة الطائي بعد عزل ابن أُسَيد وبكّار ابن مُسْلِم العُقَيلي ، وكان رئيسهم مُوشَائِيل الارمني ، فبعث اليه المنصور (رحمه) الامداد ، وعليهم عامر بن اسماعيل فواقع الحسن موشَائِيل فقُتل وفُضّت جموعه واستقامت له الامور ، وهو الذي نسب اليه نهر الحسن بالبَيْلَقان ، والباغ الذي يعرف بباغ الحسن ببَرْذَعَة والضياع المعروفة بالحَسَنِيَّة ، وولى بعد الحسن بن قَحْطَبَة عثمان

(١) وردت في نسخة «ب» ودد .

بن عُمارَة بن خُرَيْم ثم رَوْح بن حاتم المهلّبي ثم خُزَيمة بن خازم، ثم يزيد بن مَزْيَد الشَّيْباني ، ثم عبيد الله بن المهدي ، ثم الفضل بن يحيى ، ثم سعيد ابن سالم ، ثم محمَّد بن يزيد بن مَزْيَد ، وكان خُزَيمة اشدَّهم ولاية ، وهو الذي سنَّ المساحة بدَبيل والنَّشوَى ولم يكن قبل ذلك ، ولم يزل بطارقة ارمينية مقيمين في بلادهم يحمي كلُّ واحد منهم ناحيته ، فاذا قدم الثغر عامل من عُمَّاله داروه، فان رأوا منه عفَّة وصرامة، وكان في قوَّة وعدَّة أدُّوا اليه الخراج ، واذعنوا له بالطاعة والَّا اغتمزوا فيه واستخفُّوا بأمره ، ووليهم خالد بن يزيد بن مَزْيَد في خلافة المأمون فقبل هداياهم ، وخلطهم بنفسه فأفسدهم ذلك من فعله ، وجرَّأهم على من بعده من عُمَّال المأمون .

ثمَّ ولَّى المعتصم بالله الحسن بن عليّ الباذَغِيسي ، المعروف بالمأموني ، الثغرَ ، فأهمل بطارقته واحراره ولان لهم حتى ازدادوا فساداً على السلطان وكَلَباً على من يليهم من الرعية وغلب اسحاق بن اسماعيل بن شُعَيب مولى بني اميَّة على جُرْزان ، ووثب سَهْل ابن سَنْباط البطريق على عامل حَيْدَر[1] بن كاوس الأفْشِين على ارمينية فقتل كاتبه وافلت بحشاشة نفسه ، ثمَّ ولى أرمينية عمَّال كانوا يقبلون من اهلها العفو ويرضون من خراجها بالميسور ، ثم إنَّ امير المؤمنين المتوكِّل على الله ، ولّى يوسف بن محمَّد بن يوسف

(١) وجاءت في الاصل خندر .

المَرْوَزي أرمينية لسنتين من خلافته ، فلمّا صار بخِلاط أخذ بطريقها بُقْرَاط بن أَشُوط فحمله الى سُرَّ مَنْ رَأَى فأوحش البطارقة والاحرار والمتغلّبة ذلك منه ، ثمَّ انه عمد عامل له يقال له العَلَاءْ بن احمد الى دير بالسِّيسَجَان يعرف بدير الاقداح، لم تزل نصارى ارمينية تعظِّمه وتهدي اليه ، فأخذ منه جميع ما كان فيه وعسف اهله فاكبرت البطارقة ذلك واعظمته وتكاتبت فيه وحضَّ بعضها على بعض على الخلاف والنقض ودسُّوا الى الخويثية ، وهم علوج يعرفون بالأَرْطَان ، في الوثوب بيوسف وحرَّضوهم عليه لما كان من حمله بُقراط بطريقهم ، ووجَّه كلّ امرىء منهم ومن المتغلّبة خيلاً ، ورجالاً ليؤيّدوهم على ذلك فوثبوا به بطَرُون ، وقد فرق اصحابه في القرى فقتلوه واحتووا على ما كان في عسكره ، فولّى امير المؤمنين المتوكِّل على الله، بُغا الكبير ارمينيه، فلمَّا صار الى بَدْلِيس اخذ موسى بن زُرَارَة، وكان ممَّن هَوِيَ قتل يوسف وأعان عليه غضباً لبُقْراط ، وحارب الخويثية ، فقتل منهم مقتلة عظيمة وسبى سبياً كثيراً، ثمَّ حاصر أَشُوط بن حمزة[1] بن جاجق بطريق البُسْفُرَّجان وهو بالباق فاستنزله من قلعته وحمله الى سُرَّ مَن رَأَى وسار الى جُرْزان فظفر باسحاق بن اسماعيل فقتله صبراً، وفتح جُرْزان وحمل من بأرَّان وظاهر ارمينية من بالسِّيسَجَان من اهل الخلاف و المعصية من النصارى وغيرهم حتى صلح ذلك الثغر صلاحاً لم يكن على مثله ثمَّ قدم سُرَّ مَنْ رَأَى في سنة ٢٤١ .

(١) جاءت في الاصل : حمرة .

قالوا: وكان عمر بن العاصي حاصر قَيْسارية بعد انصراف الناس من حرب اليَرْمُوك، ثمّ استخلف عليها ابنه حين ولى يزيد بن ابي سفيان ومضى الى مصر من تِلْقَاء نفسه في ثلثة الف وخمس مائة، فغضب عمر لذلك وكتب اليه يوبّخه ويعنّفه على أُفْتِتانه[1] عليه برأيه وأمره بالرجوع الى موضعه ان وافاه كتابه دون مصر فورد الكتاب عليه وهو بالعَرِيش. وقيل ايضاً انّ عمر كتب الى عمرو بن العاصي يأمره بالشخوص الى مصر فوافاه كتابه وهو محاصر قَيْسارية، وكان الّذي اتاه شَريك بن عَبْدَة فأعطاه الف دينار فأبى شَريك قبولها، فسأله ان يستر ذلك ولا يُخبر به عمر.

قالوا: وكان مسير عمرو الى مصر في سنة ١٩ فنزل العَرِيش ثمّ اتى الفَرَمَاء، وبها قوم مستعدّون للقتال فحاربهم فهزمهم وحوى عسكرهم ومضى قُدْماً الى الفُسْطاط فنزل جنان الرّيْحان وقد خندق اهل الفُسْطاط، وكان اسم المدينة اليُونة فسمّاها المسلمون فُسْطاطاً لانهم قالوا هذا فُسْطاط القوم ومجمعهم وقوم يقولون انّ عمراً[2] ضرب بها فسطاطاً فسمّيت بذلك.

---

(١) جاءت في نسخة « أ » فساته.

(٢) ووردت في نسخة «أ» : عمر.

قالوا : ولم يلبث عمرو بن العاصي وهو محاصر اهل الفُسْطـاط ان ورد عليه الزُّبير بن العوَّام بن خُوَيْلِد في عشرة الف، ويقال في اثني عشر الفاً ، فيهم خَارِجَة بن حُذافة العَدَويّ ، وعُمَير بن وهب الجُمَحي ، وكان الزبير قد همَّ بالغزو واراد اتيان انطاكية فقال له عمر : يا ابا عبدالله هل لك في ولاية مصر فقال لاحاجة لي فيها، ولكنّي اخرج مجاهداً وللمسلمين مُعَاوناً ، فان وجدتُ عمراً قد فتحها لم اعرض لعمله وقصدتُ الى بعض السواحل فرابطتُ به، وان وجدتُه في جهاد كنتُ معه فسار على ذلك.

قالوا : وكان الزبير يُقَاتِل من وجهٍ ، وعمرو بن العاصي من وجهٍ، ثمَّ انَّ الزبير اتى بسُلَّم فصعد عليــه حتَّى اوفى على الحصن ، وهو مجرَّد سيفه فكبَّر وكبَّر المسلمون واتبعوه ، ففتح الحصن عنوةً واستبـاح المسلمون ما فيه واقرَّ عمرو اهله على انَّهم أهل ذمَّة ووضع عليهم الجزية في رقابهم والخراج في ارضهم ، وكتب بذلك الى عمر بن الخطَّاب «رضــه» فأجازه، واختطَّ الزبير بمصر وابتنى داراً معروفة وايَّاها[1] نَزل عبدالله ابن الزبير حين غزا افريقية مع ابن ابي سَرْح وسُلَّم الزبير باق في مصر .

وحدَّثنا عفَّان بن مُسْلِم قال حدَّثنا حمَّـاد بن سَلَمَـة ، عن هشام بن عروة انَّ الزبير بن العوَّام بعث الى مصر فقيل له انَّ بها الطعن والطاعون فقال انَّما جئنا للطعن والطاعون[2] قال فوضعوا السلاليم فصعدوا عليها.

---

(١) ووردت في نسخة «ب» : فاياها .

(٢) راجع الطبري ج ١ ص ٤٨ .

وحدّثني عمرو الناقد قال : حدّثني عبدالله بن وهب المصري ، عن ابن لُهَيعـة ، عن يزيد بن ابي حبيب ، انّ عمرو بن العاصي دخل مصر ومعه ثلاثة الف وخمس مائة ، وكان عمر بن الخطّاب قد اشفق لما اخبر به من امرها ، فارسل الزبير بن العوّام في اثني عشر الفاً ، فشهد الزبير فتح مصر واختطّ بها .

وحدّثني عمرو الناقد عن عبدالله بن وهب المصري عن ابن لُهَـيعة عن يزيد بن ابي حبيب ، عن عبدالله بن المغيرة بن ابي بُرْدَة عن سفيان ابن وهب الخَوْلاني ، قال : لمّا فتحنا مصر بغير عهـد قام الزبير فقـال اقسمها يا عمرو فأبى فقال الزبير : والله لتقسمنّهـا كما قسم رسول الله ﷺ خَيْبَر ، فكتب عمرو الى عمر في ذلك[1] فكتب اليه عمر اقرّها حتّى يغزو منها حَبَلُ الحَبَلَة[2] .قال وقال عبدالله بن وهب،وحدّثني ابن لُهَـيْعة عن خالد بن مَيْمُون، عن عبدالله بن المُغيرة ، عن سفيان بن وهب بنحوه.

وحدّثني القاسم بن سلّام قال : حدّثنا ابو الأسود عن ابن لُهَـيْعة ، عن يزيد بن ابي حبيب ، أن عمرو بن العاصي دخل مصر في ثلاثة الف وخمس مائة ، وكان عمر قد اشفق من ذلك ، فارسل الزبير بن العوّام في اثني عشر الفـاً ، فشهد معـه فتح مصر ، قـال : فاختطّ الزبـير بمصر والاسكندريّة خطّتين .

---

(١) ووردت في نسخة «ب» : بذلك .

(٢) الحَبَـل : الولد في بطن امه : الحبَلة : النساء الحابلات

وحدَّثني ابراهيم بن مُسْلِم الخوارِزمي ، عن عبدالله بن المبارك ، عن ابن لُهَيعة ، عن يزيد بن ابي حبيب ، عن ابي فِراس[1] ، عن عبدالله ابن عمرو بن العاصي قال اشتبه على الناس أمر مصر فقال قوم فُتحت عنوة وقال آخرون فتحت صلحاً ، والثَلَجُ في امرها انَّ ابي قدمها فقاتله اهل اليُونة ففتحها قهراً وادخلها المسلمين وكان الزبير اوَّل مَنْ عَلا[2] حصنها فقال صاحبها لابي انَّه قد بلغنا فعلكم بالشام ، ووضعكم الجزية على النصارى ، واليهود واقراركم الارض في ايدي اهلها ، يعمرونها ويؤدُّون خراجها ، فان فعلتم بنا مثل ذلك كان اردَّ عليكم من قتلنا وسبينا واجلائنا ، قال : فاستشار ابي المسلمين فاشاروا عليه بأن يفعل ذلك الَّا نفر منهم سألوا ان يقسم الارض بينهم ، فوضع على كلّ حالم دينارين جزية ، الَّا ان يكون فقيراً ، والزم كلَّ ذي ارض مع الدينارين ثلاثة ارادب حنطة ، وقسطيّ زيت ، وقسطيّ عسل ، وقسطيّ خلّ رزقاً للمسلمين تجمع في دار الرزق وتقسم فيهم وأُحْصِي المسلمون[3] فالزم جميع اهل مصر لكلّ رجل منهم جبَّة صوف وبرنساً او عمامة وسراويل وخفَّين في كلّ عام ، او عدل الجبَّة الصوف ثوباً قِبْطِيّاً ، وكتب عليهم بذلك كتاباً ، وشرط لهم اذا وفوا بذلك ان لا تباع

---

(١) ووردت في نسخة «ب» : فراش .

(٢) وردت في الاصل : على ، وبها يستقيم المعنى لو سبقتها لفظة «وقف» .

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : والمسلمين .

نساؤهم وأبناؤهم ولا يُسبوا[1] وأن تُقَرّ اموالهم وكنوزهم في ايديهم فكتب[2] بذلك الى أمير المؤمنين عمر فأجازه، وصارت الارض ارض خراج، الّا انّه لمّا وقع هذا الشرط والكتاب ظنّ بعض الناس انّها فتحت صلحاً. قال ولمّا فرغ ملك اليُونـة من أمر نفسه ومن معه في مدينته صالح عن جميع اهل مصر على مثل صلح اليُونـة، فرضوا به وقالوا: هؤلاء الممتنعون قد رضوا وقنعوا بهذا فنحن به اقنع لأنّنا فرش لا منعة لنا، ووضع الخراج على ارض مصر فجعل على كلّ جريب ديناراً وثلاثة ارادب طعاماً، وعلى رأس كلّ حالم دينارين، وكتب بذلك الى عمر بن الخطّاب «رضه».

وحدّثني عمرو الناقد، عن عبدالله بن وهب المصري، عن اللّيث، عن يزيد بن ابي حبيب انّ المُقَوْقِس صالح عمرو بن العاصي على ان يسير من الروم من اراد ويقرّ من اراد الاقامة من الروم على امر سمّاه، وأن يفرض على القِبْط دينارين فبلغ ذلك ملك الروم فتسخطه وبعث الجيوش فاغلقوا باب الاسكندرية وآذنوا عمْراً بالحرب، فخرج اليه المُقَوْقِس فقال: أسألك ثلاثاً ان لا تبذل للروم مثل الّذي بذلت لي، فانّهم قد استغشّوني، وان لاتنقض بالقِبْط فانّ النقض لم يأت من قبلهم، وان متّ فمُرْ بدفني في كنيسة بالاسكندرية ذكرها، فقال عمرو هذه

(١) وجاءت في الاصل: تُسبوا
(٢) وجاءت في نسخة «ب»: وكتب.

اهونهن[1] علي، وكانت قرى من مصر قاتلت فسبي منهم، والقرى بِلْهِيت[2] والخَيْس وسُلْطَيْس فوقع سباؤهم بالمدينة، فردّهم عمر بن الخطّاب وصيّرهم وجماعة القِبْط اهل ذمّة، وكان لهم عهد لم ينقضوه، وكتب عمرو بفتح الاسكندرية الى عمر.

امّا بعد فانّ الله قد فتح علينا الاسكندرية عنوة قسراً بغير عهد ولا عقد وهي كلّها صلح في قول يزيد بن ابي حبيب.

حدّثني ابو ايّوب الرّقّي، عن عبدالغفّار، عن ابن لُهَيْعة، عن يزيد ابن ابي حبيب قال: جبى عمرو خراج مصر وجزيتها[3] الفي الف، وجباها عبدالله بن سعد بن ابي سَرْح اربعة الف الف، فقال عثمان لعمرو انّ اللقاح بمصر بعدك قد درّت البانها، قال: ذاك لأنكم اعجفتم اولادها[4]. قال: وكتب[5] عمر بن الخطّاب في سنة ٢١ الى عمرو بن العاصي يعلمه ما فيه اهل المدينة من الجهد، ويأمره ان يحمل ما يقبض[6] من الطعام في الخراج، الى المدينة في البحر فكان ذلك يُحمَل ويحمَل معه الزيت، فاذا ورد الجار تولّى قبضه سعد الجار، ثمّ جُعل في دار

(١) وجاءت في الاصل اهونهم راجع المقريزي ص ١٦٣.
(٢) جاءت في نسخة «أ»: بلهيب، وجاءت في نسخة «ب»: وسلسطين.
(٣) وجاءت في نسخة «ب»: حرسها.
(٤) راجع المقريزي ج ١ ص ٧٩٠.
(٥) وجاءت في نسخة «ب»: فكتب.
(٦) جاءت في نسخة «أ»: نقض، وفي نسخة «ب»: يفيض.

بالمدينة ، وقسم بين الناس بمكيال ، فانقطع ذلك في الفتنة الاولى ، ثمّ حُمل في ايّام معاوية ويزيد ، ثمّ انقطع الى زمن عبدالملك بن مروان ، ثمّ لم يزل يحمل الى خلافة ابي جعفر وقُبيلها .

وحدّثني بكر بن الهَيْثم قال حدّثني ابو صالح عبدالله بن صالح، عن اللّيث بن سعد ، عن يزيد بن ابي حبيب انّ اهل الجزية بمصر صولحوا في خلافة عمر بعد الصلح الاوّل مكان الحنطة والزيت والعسل والخلّ على دينارين دينارين فالزم كلُّ رجل اربعة دنانير فرضوا بذلك واحبّوه .

وحدّثني ابو ايُّوب الرَّقّي قال : حدّثني عبد الغفّار الحرّاني عن ابن لهيعة ، عن يزيد بن ابي حبيب عن الجَيْشاني، قال سمعتُ جماعة ممَّن شهد فتح مصر يخبرون انّ عمرو بن العاصي لمّا فتح الفُسْطاط ، وجّه عبد الله ابن حُذافة السَّهمي الى عين شَمْس، فغلب على أرضها وصالح اهل قراها على مثل حكم الفُسْطاط ، ووجّه خارِجة بن حُذافة العَدَويَّ الى الفَيُّوم والأُشمُونَين وإخميم والبَشَرُودَات وقرى الصعيد ففعل مثل ذلك ، ووجّه عُمَير بن وهب الجُمَحي الى تِنِّيس ودِمياط وتُونَة ودَميرة وشَطَا ودِقَهْلَة[1] وبَنَا وبُوصِير ، ففعل مثل ذلك ووجّه عُقْبَة بن عامر الجُهَني[2] ويقال وَرْدان مولاه صاحب سوق وَرْدان بمصر الى سائر قرى اسفل الارض ففعل مثل ذلك ، فاستجمع عمر بن العاصي فتح مصر فصارت

(١) جاءت في نسخة «ب» : ودهقله .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : الجمحي .

ارضها ارض خراج .

وحدّثنا القاسم بن سلّام قال حدثنا عبدالغفّار الحرّاني عن ابن لَهيعة عن ابراهيم بن محمّد ، عن أيوب بن ابي العالية عن ابيه قال سمعتُ عمرو ابن العاصي يقول على المنبر لقد قعدتُ مقعدي هذا وما لاحد من قِبْط مصر عليّ عهد ولا عقد ، ان شئتُ قتلتُ ، وان شئتُ خمستُ ، وان شئتُ بعتُ ، الّا اهل أنطابُلُس فانّ لهم عهداً يوفي لهم به .

وحدّثني القاسم بن سلّام قال حدّثني به عبدالله بن صالح ، عن موسى بن علي بن رِباح اللّخْمي ، عن ابيه قال المغرب كلّه عنوة .

حدّثنا ابو عبيد عن سعيد بن ابي مريم عن ابن لُهَيعة عن الصَّلْت بن ابي عاصم كاتب حيّان بن شُرَيح انه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيّان ، وكان عامله على مصر انّ مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد .

وحدّثني ابو عبيد قال حدّثنا سعيد بن ابي مريم ، عن يحيى بن أيوب ، عن عبيدالله بن ابي جعفر قال كتب معاوية الى وَرْدان مولى عمرو ان زد على كلّ امرىء من القِبط قيراطاً ، فكتب اليه كيف ازيد عليهم وفي عهدهم ان لا يزاد عليهم .

وحدّثني محمّد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عبدالحميد بن جعفر ، عن أبيه ، قال : سمعتُ عُرْوَة بن الزبير يقول : اقمت بمصر سبع سنين ، وتزوّجت بها فرأيت اهلها مجاهيد ، قد حمل عليهم فوق طاقتهم ، وانّما فتحها عمرو بصلح وعهد وشيء مفروض عليهم .

وحدّثني بكر بن الهَيْثَم ، عن عبدالله بن صالح ، عن الليث بن سعد ، عن يزيد بن ابي عِلاَقة ، عن عُقْبَة بن عامر الجُهَني قال : كان لاهل مصر عهد وعقد كتب لهم عمرو انّهم آمنون على اموالهم ودمائهم ونسائهم واولادهم ، لا يباع منهم احد ، وفرض عليهم خراجاً لا يزاد عليهم ، وان يدفع عنهم خوف عدوّهم ، قال عقبة ، وانا شاهد على ذلك.

وحدّثني الحسين بن الاسود ، قال حدّثني يحيى بن أدم ، عن عبدالله ابن المبارك ، عن ابن لُهَيْعَة ، عن يزيد بن ابي حبيب ، عن من سمع عبد الله بن المُغِيرَة بن ابي بُرْدَة قال: سمعتُ سفيان بن وهب الخَوْلاني يقول: لمَّا افتتحنا مصر بلا عهد قام الزُّبَير بن العوّام فقال : يا عمرو اقسمها بيننا ، فقال عمرو لا والله لا اقسمها[1] حتَّى اكتب الى عمر ، فكتب الى عمر ، فكتب اليه في جواب كتابه ان اقرّها حتَّى يغزو منها حَبَلُ الحَبَلَة (او قال يغدو) .

وحدّثني محمَّد بن سعد ، عن الواقدي محمَّد بن عمر[2] عن أسامة بن زيد بن أسْلَم ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : فتح عمرو بن العاصي مصر سنة ٢٠ ومعه الزبير ، فلمَّا فتحها صالحه اهل البلد على وظيفة وظّفها عليهم ، وهي ديناران على كلّ رجل ، واخرج النساء والصبيان من ذلك فبلغ خراج مصر في ولايته الفي الف دينار ، فكان بعد ذلك يبلغ

(١) وجاءت في نسخة «ب» : قسمتها .
(٢) وجاءت في نسخة «أ» : عمرو .

اربعة الف الف دينار . وحدثني ابو عبيد قال: حدثنا عبدالله بن صالح عن الليث عن يزيد بن ابي حبيب ، انَّ المُقَوْقِس صاحب مصر صالح عمرو بن العاصي ، على ان فرض على القبط دينارين ، فبلغ ذلك هِرَقْل صاحب الروم ، فسخط اشدّ السخط ، وبعث الجيوش الى الاسكندرية واغلقها ، ففتحها عمرو بن العاصي عنوة . وحدثني ابن القَتَّات[1] وهو ابو مسعود ، عن الهَيْثَم عن المُجالِد ، عن الشَّعْبي انَّ عليّ بن الحسين او الحسين نفسه كلّم معاوية في جزية اهل قرية امّ ابراهيم بن رسول الله ﷺ بمصر فوضعها عنهم ، وكان النبي ﷺ يوصي بالقِبْط خيراً .

وحدثني عمرو ، عن عبدالله بن وهب ، عن مالك والليث ، عن الزُّهري ، عن ابن لِكَعْب بن مالك انَّ النبي ﷺ قال : اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فانَّ لهم ذمّة ورحماً ، وقال الليث كانت امّ اسماعيل منهم .

حدثني[2] ابو الحسن[3] المدائني عن عبدالله بن المبارك قال كان عمر بن الخطّاب يكتب اموال عمّاله اذا ولّاهم ، ثمّ يقاسمهم ما زاد على ذلك ، وربّما أخذه منهم ، فكتب الى عمرو بن العاصي انّه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق وآنية وحيوان لم يكن حين وليت مصر ،

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : القناب .
(٢) أضفنا لفظة حدثني ليستقيم المعنى .
(٣) جاءت في نسخة «أ» : الحسين .

فكتب اليه عمرو انَّ ارضنا ارض مزدرع ومتجر فنحن نصيب فضلاً عن ما نحتاج اليه لنفقتنا ، فكتب اليه انّي قد خبرتُ من عمَّال السوء ما كفى، وكتابك اليّ كتاب من قد اقلقه الأخذ بالحقّ ، وقد سُؤْتُ بك ظنّاً ، وقد وجهتُ اليك محمَّد بن مَسْلَمَة ليقاسمك ما لك ، فاطلعه طلعة واخرج اليه ما يطالبك، وأعْفِهِ من الغلظة عليك، فانّه برّح الخفاء فقاسَمَهُ ماله .

حدّثني[1] المدائني ، عن عيسى بن يزيد قال : لمَّا قاسم محمَّد بن مَسْلَمَة عمرو بن العاصي ، قال عمرو انَّ زماناً عاملنا فيه ابنُ حَنْتَمَة هذه المعاملة لزمان سوء ، لقد كان العاصي يلبس الخزّ بكفاف الديباج ، فقال محمَّد مَهْ[2] لولا زمان ابن حَنْتَمَة ، هذا الّذي تكرهه أُلفيتَ مُعتَقِلاً عَنْزاً بفناء بيتك يسرّك غزرها ، ويسوءك بكوءها، قال انشدك الله ان تخبر عمر بقولي فانَّ المجالس بالامانة ، فقال لا اذكر شيئاً ممَّا جرى بيننا وعمر حيّ .

وحدّثني عمرو الناقد ، عن عبدالله بن وهب ، عن ابن لُهَيْعَة ، عن عبدالله بن هُبَيْرة انَّمصر فتحت عنوة . وحدّثني عمرو، عن ابن وهب، عن ابن لُهَيْعَة ، عن ابن أَنْعَم عن أبيه ، عن جدّه وكان ممَّن شهد فتح مصر ، قال فتحت مصر عنوة بغير عهد ولا عقد .

---

(١) كانت تنقص هنا كلمة حدّثني ،

(٢) مه : بمعنى اسكت .

فتح الاسكندرية

قالوا : لمَّا افتتح عمرو بن العاصي مصر اقام بها ، ثمَّ كتب الى عمر بن الخطَّاب يستأمره في الزحف الى الاسكندرية ، فكتب اليه يأمره بذلك ، فسار اليها في سنة ٢١ ، واستخلف على مصر خارِجَة بن حُذافة بن غانم بن عامر بن عبدالله بن عبيد بن عَويج بن عَدِيّ بن كَعْب بن لؤيّ بن غالب ، وكان مَنْ دون الاسكندرية من الروم والقبط قد تجمَّعوا له وقالوا نغزوه بالفسطاط قبل ان يبلغنا ، ويروم الاسكندرية ، فلقيهم بالكِرْيَوْن فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وكان فيهم من اهل سَخَا وبِلْهِيت والخَيْس وسُلْطَيْس[1] وغيرهم قوم رفدوهم[2] واعانوهم ، ثمَّ سار عمرو حتَّى انتهى الى الاسكندرية ، فوجد اهلها معدّين لقتاله ، الَّا انَّ القبط في ذلك يحبُّون الموادعه فأرسل اليه المُقَوْقِس يسأله الصلح والمهادنة الى مدَّة ، فأبى عمرو ذلك ، فأمر المُقَوْقِس النساء ان يقمن على سور المدينة مقبلات بوجوههنَّ الى داخله ، واقام الرجال في السلاح مقبلين بوجوههم الى المسلمين ليرهبهم[3] بذلك فأرسل اليه عمرو انَّا قد رأينا ما صنعت وما بالكثرة غَلَبْنا مَنْ غَلَبْنا ،

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وسلسطين .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : فدوهم .

(٣) وجاءت في نسخة «أ» : لبوهنهم .

فقد لقينا هِرَقْل ملككم ، فكان من امره ما كان . فقال المُقَوْقِس لأصحابه قد صدق هؤلاء القوم، اخرجوا ملكنا من دار مملكته حتَّى أدخلوه القسطنطينيَّة ، فنحن أولى بالاذعان ، فاغلظوا له القول وأبوا الّا المحاربة ، فقاتلهم المسلمون قتالا شديداً ، وحصروهم ثلاثة اشهر ، ثمَّ إنَّ عمراً فتحها بالسيف ، وغنم ما فيها ، واستبقى اهلها ولم يقتل ، ولم يسبِ ، وجعلهم ذمَّة كأهل اليُونة ، فكتب الى عمر بالفتح مع معاوية بن حُدَيج الكِنْدي ، ثمَّ السَّكُوني ، وبعث اليه معه بالخُمس . ويقال انَّ المُقَوْقِس صالح عمراً على ثلاثة عشر الف دينار ، على ان يخرج من الاسكندرية من أراد الخروج ، ويقيم بها من احبّ المقام ، وعلى ان يفرض على كلّ حالم من القبط دينارين، فكتب[1] لهم بذلك كتابا، ثمَّ انّ عمرو بن العاصي استخلف على الاسكندرية عبد الله بن حُذافة ابن قيس بن عَدِيّ بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب ابن لُؤَيّ في رابطة من المسلمين ، وانصرف الى الفسطاط و كتب الروم الى قُسْطَنْطِين بن هِرَقْل، وهو كان الملك يومئذ يخبرونه بقلّة من عندهم من المسلمين وبما هم فيه من الذلّة ، وأداء الجزية ، فبعث رجلًا من أصحابه يقال له مَنُويل في ثلاثمائة مركب مشحونة بالمقاتلة ، فدخل الاسكندرية وقتل من بها من روابط المسلمين الّا من لطف للهرب فنجا وذلك في سنة ٢٥ ، وبلغ عمراً الخبر فسار اليهم في خمسة عشر الفاً،

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وكتب .

فوجد مقاتلتهم قد خرجوا يعيثون فيما يلي الاسكندرية من قرى مصر، فلقيهم المسلمون فرشقوهم بالنشّاب ساعة، والمسلمون مترّسون، ثمّ صدقوهم الحملة فالتحمت[1] بينهم الحرب فاقتتلوا قتالا شديداً، ثمّ انّ اولئك الكفرة ولّوا منهزمين، فلم يكن لهم ناهياً ولا عرجة دون الاسكندرية فتحصّنوا بها ونصبوا العرّادات[2] فقاتلهم عمرو عليها أشدّ قتال، ونصب المجانيق فأخذت جُدُرُها[3]، والحّ بالحرب حتّى دخلها بالسيف عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة وهرب بعض رومها الى الروم، وقُتل عدوُّ الله مَنُويل، وهدم عمرو والمسلمون جدار الاسكندرية، وكان عمرو نذر لئن فتحها ليفعلنّ ذلك. وقال بعض الرواة إنّ هذه الغزاة كانت في سنة ٢٣، وروى بعضهم انّهم نقضوا في سنة ٢٣، وسنة ٢٥ والله اعلم.

قالوا: ووضع[4] عمرو على ارض الاسكندرية الخراج، وعلى اهلها الجزية، وروي انّ المُقَوقِس اعتزل اهل الاسكندرية حين نقضوا فأقرّه عمرو ومن معه على أمرهم الاوّل، وروي ايضاً انّه قد كان مات

---

(١) وجاءت في نسخة «ب»: والتحمت.

(٢) العرّادات: ج عرّادة، وهي آلة حربية لرمي الحجارة.

(٣) وجاءت في نسخة «أ»: فاحدب حذرها، وفي نسخة «ب»: فاحدب جدرها.

(٤) وجاءت في نسخة «ب»: وضع

قبل هذه الغزاة . حدثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن اسحاق بن عبدالله بن ابي فَرْوَة ، عن حَيَّان بن شُرَيْح ، عن عمر بن عبدالعزيز «رضه» انه قال لم نفتح قرية من المغرب على صلح إلّا ثلاثاً : الاسكندرية ، وكفرطيس ، وسُلْطَيْس ، فكان عمر يقول من اسلم من اهل هذه المواضع خلّي سبيله وسبيل ماله .

حدثني عمرو الناقد قال حدثنا ابن وهب المصري ، عن ابن لُهَيْعَة ، عن يزيد ابن ابي حبيب ، انه قال افتتح عمرو بن العاصي الاسكندرية فسكنها المسلمون في رباطهم ، ثمّ غزوا وابتدروا الى المنازل ، فكان الرجل يأتي المنزل الّذي كان ينزله فيجد صاحبه قد نزله وبدر اليه ، فقال عمرو : انّي اخاف ان تخرب المنازل اذا كنتم تتعاودونها ، فلمّا غزا فصاروا عند الكِرْيَوْن ، قال لهم سيروا على بركه الله ، فمن ركز منكم رمحاً في دار فهي له ولبني ابيه ، فكان الرجل يدخل الدار فيركز رمحه في بعض بيوتها ، ويأتي الآخر فيركز رمحه كذلك ايضاً ، فكانت الدار بين النفسين[1] والثلاثة ، فكانوا يسكنونها فاذا قفلوا سكنها الروم ، فكان يزيد بن ابي حبيب يقول لا يحلّ لأحد شيء من كرائها ، ولا تباع ولا تورث انّما كانت لهم سكنى ايّام رباطهم ، فلمّا كان قتالها الآخر وقدمها مَنُويل الرومي الخصي ، أغلقها اهلها ففتحها عمرو واخرب سورها . قالوا : ولمّا ولّى عمرو وَرْدان مولاه الاسكندرية ورجع الى

(١) راجع المقريزي ج١ ١٦٣ وقد وردت لقبيلتين .

الفسطاط فلم يلبث الّا قليلًا حتّى اتاه عزله فولّى عثمان بعده ، عبدالله بن لُؤَيّ ، وكان اخا عثمان من الرضاعة ، وكانت ولايته في سنة ٢٥ .

ويقال : إنَّ عبدالله بن سعد ، كان على خراج مصر من قبل عثمان ، فجرى بينه وبين عمرو كلام ، فكتب عبدالله يشكو عمراً فعزله عثمان وجمع العملين لعبدالله بن سعد ، وكتب[1] اليه يعلمه انَّ الاسكندرية فتحت مرّة عنوة وانتقضت مرّتين ، ويأمره ان يلزمها رابطة لا تفارقها وان يدرّ عليهم الارزاق ويعقب بينهم في كلّ ستّة اشهر .

وحدّثني محمّد بن سعد عن الواقدي انَّ ابن هُرْمُز الاعرج القاري، كان يقول خير سواحلكم رباطاً الاسكندرية ، فخرج اليها من المدينة مرابطاً فمات بها سنة ١١٧ .

وحدّثني بكر بن الهَيْثَم ، عن عبدالله بن صالح ، عن موسى بن عليّ ، عن ابيه قال : كانت جزية الاسكندرية ثمانية عشر الف دينار فلمّا كانت ولاية هشام بن عبدالملك بلغت ستّة وثلاثين الف دينار .

حدّثني عمرو ، عن ابن وهب ، عن ابن لَهِيعَة ، عن يزيد بن ابي حبيب قال : كان عثمان عزل عمرو بن العاصي عن مصر ، وجعل عليها عبدالله بن سعد ، فلمّا نزلت الروم الاسكندرية سأل اهل مصر عثمان ان يقرّ عمراً حتّى يفرغ من قتال الروم لانَّ له معرفة بالحرب وهيبة في أنفس العدوّ ففعل حتّي هزمهم ، فاراد عثمان ان يجعل عمراً على الحرب،

(١) وجاءت في نسخة «ب» : فكتب .

وعبدالله على الخراج فأبى ذلك عمرو وقـال أنا كماسك قرني البقرة ، والامير يحلبها فولّى عثمان ابن سعد مصر ، ثمّ اقامت الحبش من البيما بعد فتح مصر يقاتلون سبع سنين ما يقدر عليهم لما يفجرون من الميـاه في الغياض . قال عبدالله بن وهب ، وأخبرني الليث بن سعد ، عن موسى ابن علي ، عن أبيه انّ عمراً فتح الاسكندريـة الفتح الآخر عنوة في خلافة عثمان بعد وفاة عمر « رحـه » .

فتح بَرْقَة وزَوِيلَة

حدَّثني محمَّد بن سعد ، عن الواقدي ، عن شُرَحْبِيل بن ابي عَوْن ، عن عبدالله بن هُبَيْرَة قال لمَّا فتح عمرو بن العاصي الاسكندرية سار في جنده يريد المغرب حتَّى قدم بَرْقَة ، وهي مدينة انْطَابُلُس ، فصالح أهلها على الجزية وهى ثلاثة عشر الف دينار يبيعون فيها من ابنائهم من أحبّوا بيعه . حدَّثني بـكر بن الهَيْثَم ، قال حدثنا عبدالله بن هُبَيْرَة قال: صَالَح عمرو بن العاصي اهل انْطَابُلُس ومدينتها بَرْقَـة وهي بين مصر وافريقية بعد ان حاصرهم وقاتلهم على الجزيـة ، عـلى ان يبيعوا من أبنائهم من ارادوا في جزيتهم ، وكتب لهم بذلك كتاباً .

حدَّثني محمَّد بن سعد ، عن الواقـدي ، عن مَسْلَمَة بن سعيـد ، عن اسحق بن عبدالله بن ابي فَرْوَة قـال : كان أهل برقـة يبعثون بخراجهم الى والي مصر من غـير ان يأتيهم حـاثّ او مستحثّ

فكانوا[1] اخصب قوم بالمغرب ، ولم يدخلها فتنة . قال الواقدي وكان عبدالله بن عمرو بن العاصي يقول : لولا مالي بالحجاز لنزلت برقة فما أعلم منزلاً اسلم ولا اعزل منها .

وحدَّثني بكر بن الهَيْثَم ، قال حدَّثنا عبد الله بن صالح عن معاوية ابن صالح قال : كتب عمرو بن العاصي الى عمر بن الخطَّاب يعلمه انه قد ولّى عُقْبَة بن نَافِع الفِهْري المغرب ، فبلغ زَوِيلَة ، وانَّ مَن بين زَوِيلَة وبَرْقَة سلم كلَّهم حسنة طاعتهم قد ادّى مسلمهم الصدقة واقرّ معاهدهم بالجزية، وانَّه قد وضع على أهل زويلة ومن بينه[2] وبينها ما رأى انَّهم يطيقونه ، وأمر عمَّاله جميعاً ان يأخذوا الصدقة من الاغنياء فيردُّوها في الفقراء ، ويأخذوا الجزية من الذمَّة فتحمل اليه بمصر ، وأن يؤخذ من ارض المسلمين العشر ونصف العشر ، ومن اهل الصلح صلحهم .

وحدَّثني بكر بن الهَيْثَم قال سألت عبدالله بن صالح عن البربر فقال هم يزعمون انَّهم ولد برّ بن قيس وما جعل الله لقيس ولداً يقال له برّ ، وانَّما هم من الجبَّارين الَّذين قاتلهم داود «عـم» وكان منازلهم على ايادي الدهر فِلَسْطِين ، وهم اهل عَمُودٍ ، فأتوا المغرب فتناسلوا به ، حدَّثنا ابو عبيد القاسم بن سلَّام قال : حدَّثنا عبدالله بن صالح عن اللَّيْث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب انَّ عمرو بن العاصي كتب في شرطه على اهل

---

(١) وجاءت في نسخه «ب» : وكانوا .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : بينهم .

لَوَاتَة من البربر من أهل برقة ، انّ عليكم ان تبيعوا ابناءكم ونساءكم فيما عليكم من الجزية ، قال الليث فلو كانوا عبيداً ما حلّ ذلك منهم . وحدّثني بكر بن الهَيْثَم ، قال حدثنا عبدالله بن صالح عن ابن لُهَيْعَة ، عن يزيد بن أبي حبيب انّ عمر بن عبدالعزيز كتب في اللُّوَاتِيَّات انّ من كانت عنده لواتية فليخطبها الى ابيها او فليردها الي اهلها، قال ولَوَاتَة قرية من البربر كان لهم عهد .

فتح أَطْرَابُلُس

فحدّثني بكر بن الهَيْثَم عن عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح عن علي[1] بن ابي طلحة ، قال سار عمرو بن العاصي حتّى نزل أَطْرَابُلُس في سنة ٢٢ فقوتل ثمّ افتتحها عنوة ، وأصاب بها احمال بزيون كثيرة مع تجار من تجارها فباعه وقسم ثمنه بين المسلمين ، و كتب الى عمر بن الخطّاب انّا قد بلغنا اطرابلس ، وبينها وبين افريقية تسعة ايّام فإن رأى أمير المؤمنين ان يأذن لنا في غزوها فعل، فكتب اليه ينهاه عنها ويقول ما هي بافريقية ولكنّها مفرقة غادرة مغدور بها و ذلك انّ اهلها كانوا يؤدّون الى ملك الروم شيئاً فكانوا يغدرون به كثيراً ، وكان ملك الاندلس صالحهم ، ثمّ غدر بهم و كان خبرهم قد بلغ عمر .

(١) وجاءت في نسخة «أ» : عن ابن ابي طلحة بحذف لفظة علي .

حدّثني عمرو الناقد قال حدّثنا عبد الله بن وهب ، عن الليث بن سعد قال حدّثني مشيختنا انّ اطرابلس فتحت بعهد[1] من عمرو بن العاصي .

فتح إفْريقيَّة

قالوا : لمَّا ولي عبدالله بن سعد بن ابي سَرْح مصر والمغرب، بعث المسلمين في جرائد خيل فأصابوا من اطراف افريقيـة وغنموا وكان عثمان بن عفَّان «رضـه» متوقفاً عن غزوها ، ثمّ انَّه عزم على ذلك بعد ان استشار فيه ، وكتب الى عبدالله في سنة ٢٧ ، ويقال في سنة ٢٨ ، ويقال في سنة ٢٩ ، يأمره بغزوها وامدّه بجيش عظيم فيه مَعْبَد بن العبّاس بن عبدالمطَّلب، ومروان بن الحَكَم بن ابي العاصي[2] بن اميَّة ، والحارث بن الحكم أخوه ، وعبدالله بن الزبير بن العوّام ، والمِسْوَرْ بن مخْرَمَة ابن نَوْفَل بن أُهَيْب بن عبد مَناف بن زُهْرَة بن كِلَاب ، وعبد الرحمن ابن زيد بن الخطَّاب ، وعبدالله بن عمر بن الخطَّاب ، وعاصم بن عمرو وعبيدالله بن عمر ، وعبدالرحمن بن ابي بكر ، وعبدالله بن عمرو بن العاصي ، وبُسْر بن ابي أَرْطاة بن عُوَيْمِر العامري وابو ذُؤَيْب خُوَيْلِد بن خالد الهُذَلي الشاعر وبها توفّي فقام بأمره ابن الزبير حتَّى واراه في لحده،

(١) وجاءت في نسخة «أ» : بعد عهد .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : العاص .

وخرج في هذه الغزاة ممَّن حول المدينة من العرب خلق كثير . حدَّثني محمَّد بن سعد ، عن الواقدي ، عن أسامة بن زيد بن أَسْلَم ، عن نافع مولى آل الزبير ، عن عبدالله بن الزبير قال : اغزانا عثمان بن عفَّان افريقية ، وكان بها بطريق سلطانه من أَطْرَابُلُس الى طَنْجَة، فسار عبد الله بن سعد بن ابي سَرْح حتَّى حلَّ بعَقُوبَة[1] فقاتله ايَّاماً فقتله الله ، وكنتُ انا الَّذي قتلته ، وهرب جيشه فتمزَّقوا وبثَّ ابن ابي سرح السرايا ففرَّقها في البلاد فاصابوا غنائم كثيرة ؛ واستاقوا من المواشي ما قدروا عليه ؛ فلمَّا رأى ذلك عظماء افريقية اجتمعوا فطلبوا[2] الى عبدالله بن سعد أن يأخذ منهم ثلاثمائة قنطار من ذهب على أن يكفَّ عنهم ويخرج من بلادهم فقبل ذلك . وحدَّثني محمَّد بن سعد ، عن الواقدي ، عن أسامة بن زيد اللَّيْثي ، عن ابن كعب انَّ عبدالله بن سعد بن أبي سرح صالح بطريق افريقية على الفي الف دينار وخمسمائة الف دينار[3] .

وحدَّثني محمَّد بن سعد، عن الواقدي، عن موسى بن ضَمْرَة المازني، عن ابيه قال: لمَّا صالح عبدالله بن سعد بطريق افريقية رجع الى مصر

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : يعقوبة .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : وطلبوا .

(٣) ويقول قدامة «وقال الواقدي ان هذا الصلح بلغ الفي الف وخمسمائة الف وعشرين الفاً ، فدلَّ على ان القنطار ثمانية الف واربع مائة دنانير » .

ولم يولّ على افريقية احداً، ولم يكن لها يومئذٍ قَيْرَوان ولا مصر جامع، قال : فلمَّا قتل عثمان ، وولي امر مصر محمَّد بن ابي حُذَيْفَة بن عُتْبَة بن ربيعة لم يوجّه اليها احداً ، فلمَّا ولي معاوية بن ابي سفيان ، ولّى معاوية ابن حُدَيْج السَّكُوني مصر فبعث في سنة ٦٩ عُقْبَة بن نافع بن عبد قيس ابن لَقيط الفهري فغزاها واختطَّها ، قالوا : ووجَّه عُقْبَة بُسْر بن ابي أرْطاة الى قلعة من القَيْرَوَان فافتتحها وقتل وسبى ، وهي اليوم تعرف بقلعة بُسْر، وهي بالقرب من مدينة تدعى مَجَّانة عند معدن الفضَّة، وقد سمعتُ من يذكر انَّ مُوسَى بن نُصَيْر وجَّه بُسْراً ، وبُسْر ابن ٨٢ سنة الى هذه القلعة فافتتحها ، وكان مولد بُسْر قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين ، وغير الواقدي يزعم انَّه قد روى عن النبي ﷺ والله اعلم .

وقال الواقدي : ولم يزل عبدالله بن سعد والياً حتَّى غلب محمَّد بن ابي حُذَيْفَة على مصر، وهو كان انغلها(١) على عثمان، ثمَّ انَّ علياً « رضـه » ولّى قَيْس بن سعـد بن(٢) عُبَادَة الانصاري مصر ثمَّ عزله ، واستعمل عليها محمَّد بن ابي بكر الصِّدِّيق ، ثمَّ عزله وولّى مالكاً الأشْتَر ، فاعتلَّ بالقُلْزُم ، ثمَّ ولّى محمَّد بن ابي بكر ثانية وردَّه عليها ، فقتله معاوية بن حُدَيْج ، وأحرقه في جوف حمار ، وكان الوالي عمرو بن العاصي من قبل معاوية بن ابي سفيان ، فمات عمرو بمصر يوم الفطر سنة ٤٢ ، ويقال :

(١) أنغل : أفسد .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : سعد بن .

سنة ٤٣ ، وولى عبدالله بن عمرو ابنــه بعده ، ثمّ عزله معاوية ، وولّى معاوية بن حُدَيْج فأقام بها ٤ سنين ، ثمّ غزا فغنم ، ثمّ قدم مصر فوجّه عُقْبَة بن نافع بن قيس الفهري ، ويقال: بل ولّاه معاويــة المغرب فغزا افريقية في عشرة الف من المسلمين ، فافتتح افريقية واختطّ قَيْرَوَانَها وكان موضع[1] غيضة ذات طرفاء وشجر، لايرام من السباع والحيّات والعقارب القتّالة، وكان ابن نافع رجلًا صالحاً مستجاب الدعوة فدعا ربّه، فأذهب ذلك كلّه حتّى أن كانت السباع لتحمل اولادها هاربة بها.

وقال الواقدي قلت لموسى بن عليّ ، رأيت بناء افريقية المتّصل المجتمع الّذي نراه اليوم مَنْ بناه ؟ فقال : اوّل من بناها عُقْبَــة بن نافع الفهري اختطّها[2] ثمّ بنى وبنى الناس معه الدور والمساكن ، وبنى المسجد الجامع بها . قال وبافريقية استشهد مَعْبَد بن العبّاس « رحـه » في غزاة ابن ابي سرح في خلافة عثمان ، ويقال بل مات في ايّام القتال ، واستشهاده اثبت .

وقال الواقدي وغيره، عزل معاوية بن ابي سفيان معاوية بن حُدَيْج وولّى مصر والمغرب مَسْلَمَة بن مُخَلّد الانصاري، فولّى المغرب ابا المهاجر مولاه ، فلمّا ولي يزيد بن معاوية ردّ عُقْبَة بن نافع على عمله فغزا السُّوس الادنى ، وهو خلف طَنْجَة ، وجوّل فيما هناك لا يعرض له احـد ولا

(١) وجاءت في نسخة «ب» : موضعها .
(٢) وجاءت في نسخة «أ» : احتط بها .

يقاتله ، فانصرف ، ومات يزيد بن معاوية ، وبويع لابنـه معاوية بن يزيد ، وهو ابو ليلى فنادى الصلاة جامعَة ، ثمَّ تبرأَ من الخلافة وجلس في بيته ومات بعد شهرين ، ثمَّ[1] كانت ولاية مروان بن الحكم وفتنة ابن الزبير ، ثمَّ ولي عبدالملك بن مروان ، فاستقام له الناس فاستعمل اخاه عبدالعزيز على مصر ، فولّى افريقية زُهَيْر بن قيس البَلَوي ، ففتح تونس ثمَّ انصرف الى برقة ، فبلغـه ان جماعـة من الروم خرجوا من مراكب لهم فعاثوا ، فتوجَّهاليهم في جريدة خيل فلقيهم فاستشهدو من معه فقبره هناك ، وقبورهم تدعى قبور الشهداء ، ثمَّ ولي حَسَّان بن النعمان الغَسَّاني ، فغزا مَلِـكَة البربر الكاهنة ، فهزمته فأتى قصوراً في حيِّز برقة فنزلها ، وهي قصور يضمُّها قصر سقوفه ازاج فسمِّيت قصور حَسَّان ، ثمَّ انَّ حسَّان غزاها ثانية فقتلها وسبى سبياً من البربر وبعث به الى عبد العزيز ، فكان ابو مِحْجَنْ نُصَيْب الشاعر يقول : لقد حضرت عند عبد العزيز سبياً من البربر ، ما رأيت قطُّ وجوهاً احسن من وجوهم . قال ابن الكلبي ولّى هشام كُلْثُوم بن عِيَاض بن وَحْوَح القُشَيْري افريقية ، فانتقض اهلها عليه فقُتل بها ، وقال ابن الكلبي كان إفْرِيقِيس بن قيس ابن صَيْفي الحِمْيَري غلب على افريقية في الجاهليَّة ، فسمِّيت به ، وهو

(١) وأورد قدامة الخبر كما يلي : « فولّى عبدالله بن الزبير مصر ابن جحدم وهو عبدالرحمن بن عقبة الفهري فاخرج عن مصر ، ويقال قتل بها فولّى مروان عقبة بن نافع . »

قتل جُرجِير ملكها فقال للبرابرة ، ما اكثر بربرة هؤلاء ، فسمُّوا البرابرة . وحدثني جماعة من اهل افريقية عن اشياخهم انّ عُقْبَة بن نافع الفهري لمّا اراد تمصير القَيْرَوَان فكر في موضع المسجد منه فأُري في منامه كأنّ رجلا اذّن في الموضع الّذى جعل فيه مئذنته ، فلمّا اصبح بنى المنابر في موقف الرجل ثمّ بنى المسجد . وحدثني محمّد بن سعد ، عن الواقدي قال : ولّي محمّد بن الأشعث الخزاعي افريقية من قبل ابي العبّاس أمير المؤمنين فرمّ مدينة القَيْرَوَان ومسجدها ، ثمّ عزله المنصور وولّى عمر بن حَفص هِزَارْمَرْد مكانه .

فتح طَنْجَة

قال الواقدي : وجّه عبدالعزيز بن مروان موسى بن نُصَيْر مولى بني اميّة ، وأصله من عين التَّمر ، ويقال بل هو من أَرَاشَة من بَلِّى[1] ويقال هو من لَخْم ، والياً على افريقية ، ويقال بل وليها في زمن الوليد ابن عبدالملك سنة ٨٩ ففتح طنجة ونزلها ، وهو اوّل من نزلها واختطّ فيها للمسلمين ، وانتهت خيله الى السُّوس الادنى[2] وبينه وبين السوس الاقصى نيف وعشرون[3] يوماً فوطئهم ، وسبى منهم وأدُّوا اليه

(١) وجاء في الاصل : « بل هو من بكر ثم من اراشة » .
(٢) وجاءت في نسخة «أ» : الاولى .
(٣) وجاءت في نسخة: «أ» وعشرين .

الطاعة وقبض عامله منهم الصدقة ، ثمَّ ولّاها طارق بن زياد مولاه ، وانصرف الى قَيْرَوَان افريقية .

فتح الأَنْدَلُسْ

قال الواقدي : غزا طارق بن زياد عامل موسى بن نُصَيْر الاندلس ، وهو اوّل من غزاها ، وذلك في سنة ٩٢ ، فلقيه أُلْيان ، وهو والٍ على مجاز الاندلس فآمنه طارق على ان حمله واصحابه الى الاندلس في السفن ، فلمَّا صار اليها حاربه اهلها ففتحها وذلك في سنة ٩٢ ، وكان ملكها فيما يزعمون من الاشبان واصلهم من اصبهان ، ثمَّ انَّ موسى بن نُصَيْر كتب الى طارق كتاباً غليظاً لتغريره بالمسلمين ، وافتتانه عليه بالرأي في غزوه ، وأمر أن لا يجاوز قُرْطُبَة ، وسار موسى الى قرطبة من الاندلس فترضّاه طارق فرضي عنه فأفتتح طارق مدينة طُلَيْطُلَة ، وهي مدينة مملكة الاندلس وهي ممَّا يلي فَرَنْجَة وأصاب بها مائدة عظيمة أهداها موسى بن نصير الى الوليد بن عبد الملك بدِمَشْق حين قفل سنة ٩٦ ، والوليد مريض ، فلمَّا ولي سليمان بن عبدالملك ، اخذ موسى بن نصير بمائة الف دينار ، فكلّمه فيه يزيد بن المهلَّب[1] فأمسك عنه ، ثمَّ لمَّا كانت خلافة عمر بن عبدالعزيز « رضه » ولّى المغرب اسماعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر ، مولى بني مَخْزُوم ، فسار أحسن سيرة ، ودعى البربر

(١) وجاءت في نسخة «ب» : مهلب .

الى الاسلام ، وكتب اليهم عمر بن عبدالعزيز[1] كتباً يدعوهم بعدُ الى ذلك فقرأها اسماعيل عليهم في النواحي فغلبَ الاسلام على المغرب .

قالوا : ولمّا ولي يزيد بن عبدالملك ، ولّى يزيد بن ابي مُسْلِم مولى الحَجاج ابن يوسف افريقية والمغرب ، فقدم افريقية في سنة ١٠٢ وكان حرسه البربر فوسم كلّ امرىء منهم على يده «حَرَسي»[2] فانكروا ذلك وملُّوا سيرته فدبَّ بعضهم الى بعض وتضافروا على قتله ، فخرج ذات عشيَّة لصلاة المغرب فقتلوه في مصلّاه ، فولّى يزيد بِشْر[3] بن صَفْوَان الكلبي فضرب عنق عبدالله بن موسى بن نصير بيزيد ، وذلك انّه اتُّهم بقتله وتأليب الناس عليه ، ثمّ ولّى هشام بن عبدالملك ، بشر بن صَفْوان ايضاً فتوفّي بالقَيْرَوَان سنة ١٠٩ ، فولّى مكانه عبيدة بن عبد الرحمن القيسي ثمّ استعمل بعده عبدالله ابن الحَبْحاب مولى بني سَلُول ، فأغزى عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عُقْبَة بن نافع الفهري السُّوس وارض السُّودان فظفر ظفراً لم يرَ أحدٌ مثله قطُّ ، واصاب جاريتين من نساء ما هناك ليس للمرأة منهنّ الّا ثدي واحد وهم يسمُّون تراجان[4] ، ثمّ ولي بعد ابن الحَبْحاب كُلْثُوم بن عِيَاض القُصَيري ، فقدم افريقية في سنة ١٢٣

---

(١) وفي رواية : وكتب عمر بن عبد العزيز بحذف لفظة اليهم ،

(٢) حرسي : مفرد حرّاس : أعوان الملك .

(٣) وجاءت في نسخة «أ» : بسر .

(٤) وجـــاء في حاشية «ب» : أنهما من جنس تسمّيـــه البربر اجان .

فقتل ، ثمّ ولّي بعده حَنْظَلَة بن صَفْوان الكلبي اخا[1] بِشر بن صَفوان فقاتل الخوارج ، وتوفّي هناك وهو والٍ ، وقام الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فخالف عليه عبدالرحمن بن حبيب الفهري ، وكان محبّباً في ذلك الثغر لما كان من آثار جدّه عُقْبَة بن نافع فيه فغلب عليه ، وانصرف عنه حَنْظَلَة فبقي عبد الرحمن عليه ، وولي يزيد بن الوليد الخلافة ، فلم يبعث الى المغرب عاملاً ، وقام مروان بن محمّد ، فكاتبه عبدالرحمن بن حبيب وأظهر له الطاعة ، وبعث اليـه بالهدايا ، وكان كاتبه خالد بن ربيعـة الافريقي ، وكان بينه وبين عبدالحميد بن يحيى مودّة ومكاتبـة فأقرّ مروان عبدالرحمن على الثغر ، ثمّ ولّي بعده الياس بن حبيب ، ثمّ حبيب ابن عبدالرحمن ، ثمّ غلب البربر والإباضِيَّة من الخوارج ، ثمّ دخل محمّد ابن الأشعث الخزاعي افريقية والياً عليها في آخر خلافة ابي العبّاس ، في سبعين الفاً ويقال في اربعين الفـاً فوليها اربع سنين ، فرمّ مدينـة القَيْرَوَان ، ثمّ وثب عليه جند البـلد وغيرهم ، وسمعتُ من تحدّث انّ اهل البلد والجند المقيمين فيه وثبوا به فمكث يقاتلهم اربعين يوماً ، وهو في قصره ، حتّى اجتمع اليه اهل الطاعة ممّن كان شخص معـه من اهل خراسان وغيرهم ، وظفر بمن حاربه وعرضهم على الاسماء فمن كان اسمه معاوية او سفيان او مروان او اسماً موافقـاً لاسماء بني اميّة قتله ، ومن كان اسمه خلاف ذلك استبقـاه فعزله المنصور ، وولّى عمر

(١) وجاءت في نسخة «ب» : ابا .

ابن حفص بن عثمان بن قبيصة بن ابي صُفْرَة العَتَكي ، وهو الّذي سمي هِزَارْمَرْد ، وكان المنصور به معجباً ؛ فدخل افريقية وغزا منها حتّى بلغ اقصى بلاد البربر وابتنى هناك مدينة سمَّاها العبَّاسيّه ، ثمّ إنّ ابا حاتم السَّدْراتي[1] الإباضي من اهل سَدْراته ، وهو مولى لكندة قاتله فاستشهد ، وجماعة من اهل بيته وانتقض الثغر ، وهدمت تلك المدينة التي ابتناها ، وولّي بعد هِزَارْمَرْد يزيد بن حاتم بن قَبيصة بن المُهلّب ، فخرج في خمسين الفاً وشيَّعه ابو جعفر المنصور الى بيت المقدّس ، وانفق عليه مالا عظيماً فسار يزيد حتّى لقي ابا حاتم باطرابلس ، فقتله ودخل افريقية فاستقامت له ، ثمّ ولي بعد يزيد بن حاتم رَوْح بن حاتم ، ثمّ الفضل بن رَوْح فوثب الجند عليه فذبحوه .

وحدّثني احمد بن ناقد[2] مولى بني الأَغْلَب قال : كان الأغلب بن سالم التميمي من اهل مَرْو الرُّوذ ، فيمن قدم مع المُسَوِّدَة من خراسان فولّاه موسى الهادي المغرب فجمع له حَرِيش[3] ، وهو رجل كان من جند الثغر من تُونِس جمعاً ، وسار اليه وهو بقَيْرَوَان افريقية فحصره ، ثمّ انّ الاغلب خرج اليه فقاتله ، فأصابه في المعركة سهم فسقط ميّتاً ، واصحابه لا يعلمون بمصابه ولم يعلم به اصحاب حَريش ، ثمّ انّ حَرِيشاً

(١) وجاءت في الاصل : السدراني نسبة الى سدرانه .
(٢) وجاءت في الاصل : نافد .
(٣) وجاءت ايضاً : خريش .

انهزم وجيشه فاتبعهم اصحاب الاغلب ثلاثة ايام فقتلوهم وقتلوا حريشاً بموضع يعرف بسوق الاحد ، فسمّي الاغلب الشهيد ، قال : وكان ابراهيم بن الاغلب من وجوه جند مصر ، فوثب واثنا عشر رجلًا معه فأخذوا من بيت المال مقدار ارزاقهم لم يزدادوا على ذلك شيئاً ، وهربوا فلحقوا بموضع يقال له الزاب ، وهو من القَيْرَوَان على مسيرة اكثر من عشرة ايّام ، وعامل الثغر يومئذ من قبل الرشيد هارون هَرْثَمَة بن أَعْيَن واعتقد[1] ابراهيم بن الاغلب على من كان من تلك الناحية من الجند وغيرهم الرياسة ، واقبل يهدي الى هَرْثَمَة ويُلاطفه ويكتب اليه يعلمه إنّه لم يخرج يداً من طاعة ، ولا اشتمل على معصية ، وانّه انّما دعاه الى ما كان منه الاحواج[2] والضرورة فولّاه هَرْثَمَة ناحيته واستكفاه امرها ، فلمّا صرف هَرْثَمَة من الثغر ، وليه بعده ابن العَكّي فساء اثره فيه حتّى انتقض عليه ، فاستشار الرشيد هَرْثَمَة في رجل يولّيه ايّاه ويقلّده امره ، فأشار عليه باستصلاح ابراهيم واصطناعه وتوليته الثغر ، فكتب اليه الرشيد يعلمه انّه قد صفح له عن جُرمه واقاله هفوته ، ورأى توليته بلاد المغرب اصطناعاً له ليستقبل به الاحسان ، ويستقبل به النصيحة ، فولّي ابراهيم ذلك الثغر وقام به وضبطه ، ثمّ انّ رجلًا من جند البلد يقال له عِمْران بن مُجَالِد خالف ونقض ، فانضمّ اليه جند الثغر ، وطلبوا

---

(١) يقال : عقد له الرئاسة في قومه : أي جعلها له .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : الاحراج .

ارزاقهم وحاصروا ابراهيم بالقَيْرَوَان ، فلم يلبثوا أن اتاهم العُرّاض والمُعْطون ومعهم مال من خراج مصر ، فلمَّا اعطوا تفرّقوا فابتنى ابراهيم القصر الابيض، الَّذي في قبلة القَيْرَوَان على ميلين منها ، وخطّ للناس حوله ، فأبتنوا ، ومصَّر ما هنالك ، وبنى مسجداً جامعاً بالجص والآجرّ وعمد الرخام ، وسقَّفه بالارز وجعله مائتي ذراع في نحو مائتي ذراع، وابتاع عبيداً أعتقهم، فبلغوا خمسة الف واسكنهم حوله وسمَّى تلك المدينة العبّاسيّة ، وهي اليوم آهلة عامرة . وكان محمَّد بن الاغلب ابن ابراهيم بن الاغلب احدث في سنة ٢٣٩ مدينة بقرب تاهرْت ، سمَّاها العبّاسيَّة ايضاً ، فأخربها أَفْلَح بن عبدالوهّاب الإِباضي ، وكتب الى الأُمَويّ صاحب الاندلس يعلمه ذلك تقرُّباً اليه به ، فبعث اليه الاموي مائة الف درهم . وبالمغرب ارض تعرف بالارض الكبيرة ، وبينها وبين برقة مسيرة خمسة عشر يوماً او اقلّ من ذلك قليلًا ، او اكثر قليلًا ، وبها مدينة على شاطيء البحر تدعى بارة ، وكان اهلها نصارى وليسوا بروم غزاها جبلة ، مولى الاغلب فلم يقدر عليها ، ثمَّ غزاها خَلْفُون البربري ، ويقال انَّه مولى لربيعة ففتحها في اوَّل خلافة المتوكِّل على الله ، وقام بعده رجل يقال له المفرّج[1] بن سلّام ففتح اربعة وعشرين حصناً ، واستولى عليها وكتب الى صاحب البريد بمصر يعلمه خبره ، وانَّه لا يرى لنفسه ومن معه من المسلمين صلاة الَّا بان

(١) وجاءت في نسخة «أ» : المفرخ .

يعقد له الامام على ناحيته ويولّيه ايّاها ليخرج من حدّ المتغلّبين ، وبنى مسجداً جامعاً، ثمّ انّ اصحابه شغبوا عليه فقتلوه، وقام بعده سوران[1] فوجّه رسوله الى امير المؤمنين المتوكّل على الله يسأله عقداً وكتاب ولاية ، فتوفّي قبل ان ينصرف رسوله اليه، وتوفّي المنتصر بالله، وكانت خلافته ستّة اشهر ، وقام المستعين بالله احمد بن محمّد بن المعتصم بالله ، فأمر عامله على المغرب ، وهو اوتامش مولى امير المؤمنين بان يعقد له على ناحيته فلم يشخص رسوله من سرّ من رأى حتّى قتل أوتامش وولى الناحية وصيف مولى امير المؤمنين فعقد له وأنفذه .

فتح جزائر في البحر

قالوا : غزا معاوية بن حُدَيج الكِنْدي ايّام معاوية بن ابي سفيان سِقِلّيَة ، وكان اوّل من غزاها ، ولم تزل تُغْزى بعد ذلك ، وقد فتح آل الاغلب بن سالم الافريقي منها نيفاً ، وعشرين مدينة ، وهي في أيدي المسلمين ، وفتح احمد بن محمّد بن الاغلب منها في خلافة امير المؤمنين المتوكّل على الله قصر يانة وحصن غليانة .

وقال الواقدي سبى عبدالله بن قيس بن مَخْلَد الدِزَقي سِقِلّيَة، فأصاب اصنام ذهب وفضّة مكلّلة بالجوهر فبعث بها الى معاوية ، فوجّه بها معاوية الى البصرة لتحمل الى الهند ، فتباع هناك ليثمن بها . قالوا :

(١) وجاءت : سودان .

وكان معاوية بن ابي سفيان يُغزي براً وبحراً ، فبعث جَنادَة بن ابي اميَّة الأَزْدي الى رُودِس، وجَنادَة احد من روي عنه الحديث ، ولقي ابا بكر وعمر ومُعَاذ بن جَبَل ومات في سنة ٨٠ ، ففتحها عنوة ، وكانت غيضة في البحر وأمره معاوية فأنزلها قوماً من المسلمين وكان ذلك في سنة ٥٢ . قالوا : ورُودِس من اخصب الجزائر وهي نحو من ستّين ميلًا ، فيها الزيتون والكروم والثمار والمياه العذبة . وحدَّثني محمَّد بن سعد ، عن الواقدي وغيره قالوا : اقام المسلمون برُودِس سبع سنين في حصن اتُّخذ لهم ، فلمَّا مات معاوية كتب يزيد الى جَنادة يأمره بهدم الحصن ، والقفل وكان معاوية يعاقب بين الناس فيها ، وكان مُجاهِد بن جَبْر مقيماً بها يقرىء الناس القرآن . وفتح جَنادَة بن ابي اميَّة في سنة ٥٤ أَرْوَاد ، وأسكنها معاوية المسلمين ، وكان ممَّن فتحها مُجاهِد ، وتُبَيْع بن امرأة كعب الاحبار وبها اقرأ مجاهد تُبَيْعاً القرآن ، ويقال انَّه اقرأه القرآن برُودِس[1] ، وأَرْواد جزيرة بالقرب من القسطنطينية . وغزا جَنادَة إقرِيطِش ، فلما كان زمن الوليد فتح بعضها ثمَّ اغلق ، وغزاها حُمَيْد ابن مَعْيُوق الهَمْداني في خلافة الرشيد ، ففتح بعضها ثمَّ غزاها في خلافة المأمون ، ابو حفص عمر بن عيسى الاندلسي المعروف بالاقريطشي ، وافتتح منها حصناً واحداً ، ونزله ثمَّ لم يزل يفتح شيئاً بعد شيء ، حتَّى لم يبق فيها من الروم احد وأخرب حصونهم .

(١) وجاء في نسخة «ب» : بردوس .

صلح النُوبَـة

حدّثني محمَّد بن عمر الواقدي ، عن الوليد بن كَثِير ، عن يزيـد بن ابي حبيب ، عن ابي الخير ، قال : لمَّا فتح المسلمون مصر بعث عمرو بن العاصي الى القرى الَّتي حولها الخَيْل ليطأهم ،فبعث عُقْبَة بن نافع الفِهْري وكان نافع اخا العاصي لاّمه : فدخلت خيولهم ارض النوبة كما تدخل صوائف الروم ، فلقي المسلمون بالنوبة قتـالا شديداً ، لقـد لاقوهم فرشقوهم بالنبل حتَّى جرح عامَّتهم ، فانصرفوا بجراحات كثيرة وحدق مفقوءة ، فسمُّوا رُماة الحدق فلم يزالوا على ذلك حتَّى ولي مصر عبدالله ابن سعد بن ابي سرح فسألوه الصلح والموادعة فأجابهم الى ذلك على غير جزية ، لكن على هدنة ثلاثمائة رأس في كلّ سنة ، وعلى ان يهدي المسلمون اليهم طعاماً بقدر ذلك .

حدّثني محمَّد بن سعد قال : حدّثني الواقدي قال حدّثنا ابراهيم بن جعفر ، عن عمرو بن الحارث ، عن ابي قَبِيل حُيَيّ بن هاني المَعَـافِرِي ، عن شيخ من حِمْيَر قال شهدتُ النوبة مرّتين في ولاية عمر بن الخطَّاب فلم ار قوماً احدّ في حرب منهم ، لقـد رأيت احـدهم يقول للمسلم اين تحبُّ ان اضع سهمي منك فربَّما عبث الفتى منَّا ، فقال في مكان كذا[1] فلا يخطئه ، كانوا يكثرون الرمي بالنبل ، فمـا يكاد يرى من نبلهم في

(١) جاءت في نسخة «أ» : كذى .

الارض شيء فخرجوا الينا ذات يوم فصافّونا ، ونحن نريد ان نجعلها حملة واحدة بالسيوف فما قدرنا على معالجتهم، رمونا حتّى ذهبت الاعين ففُقدت مائة وخمسين عيناً مفقوءة ، فقلنا ما لهؤلاء خير من الصلح ، إنّ سلبهم لقليل ، وانّ نكايتهم لشديدة ، فلم يصالحهم عمر ولم يزل يكالبهم حتّى نزع(1) وولى عبدالله بن سعد بن ابي سرح فصالحهم .

قال الواقدي : وبالنوبة ذهبت عين معاوية بن حُدَيج الكِنْدي وكان اعور .

حدّثنا ابو عبيد القاسم بن سلّام قال حدّثنا عبدالله بن صالح ، عن ابن لُهَيعَة ، عن يزيد بن ابي حبيب قال : ليس بيننا وبين الاساود عهد ولا ميثاق ، إنّما هي هدنة بيننا وبينهم على ان نعطيهم شيئاً من قمح وعدس، ويعطونا رقيقاً ، فلا بأس بشراء(2) رقيقهم منهم او من غيرهم.

حدّثنا ابو عبيد ، عن عبدالله بن صالح ، عن الليث بن سعد قال: انّما الصلح بيننا وبين النوبة على ان لا نقاتلهم ولا يقاتلونا، وان يعطونا رقيقاً ونعطيهم بقدر ذلك طعاماً ، فان باعوا نساءهم وابناءهم لم ار بذلك بأساً ان يشترى . ومن رواية ابي البُخْتُري وغيره ، أنّ عبد الله ابن عبدالله بن سعد بن ابي سرح ، صالح اهل النوبة على ان يهدوا في

---

(1) وجاءت في نسخة «أ» : لدع

(2) وجاءت في نسخة «أ» : بشرى

السنة اربعمائة راس يخرجونها[1] يأخذون بها طعاماً . وكان المهدي امير المؤمنين امر بالزام النوبة في كلّ سنة ثلاثمائة راس وستّين راساً وزرافة على ان يُعْطوا قمحاً وخلّ خمر ، وثياباً وفُرُشاً او قيمته . وقد ادّعوا حديثاً انّه ليس يجب عليهم البقط[2] لكلّ سنة ، وانّهم كانوا طولبوا بذلك في خلافة المهدي فرفعوا اليه انّ هذا البقط ممّا يأخذون من رقيق اعدائهم ، فاذا لم يجدوا منه شيئاً عادوا على اولادهم فأعطوا منهم فيه بهذه العدّة ، فأمر ان يحملوا في ذلك على ان يؤخذ منهم لكلّ ثلاث سنين بقط سنة ، ولم يوجد لهذه الدعوى ثبت في دواوين الحضرة ووجد في الديوان بمصر . وكان المتوكِّل على الله امر بتوجيه رجل يقال له محمَّد بن عبدالله ، ويعرف بالقُمّي الى المعدن بمصر والياً عليه ، وولّاه القُلْزُم وطريق الحجاز وبذرقه حاجّ مصر ، فلمّا وافى المعدن حمل الميرة في المراكب من القلزم الى بلاد البُجَة ، ووافي ساحلًا يعرف بعَيْذاب ، فوافته المراكب هناك فاستعان بتلك الميرة وتقوّتها ومن معه ، حتّى وصل الى قلعة ملك البُجَة فناهضه ، وكان في عدّة يسيرة ، فخرج اليه البُجَوي في الدهم على ابل محزّمة ، فعمد القُمّي الى الاجراس فقلّدها الخيل ، فلمّا سمعت الابل اصواتها تقطّعت بالبُجَرّيين في الاودية والجبال

(١) وجاءت في الاصل : يخرجوا بها

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : البقط عليهم ، والبَقَط : الجماعة المتفرقة .

وقتل صاحب البُجَة ، ثمّ قام من بعده ابن اخته[1] وكان ابوه احـد ملوكـ البُجَويّين ، وطلب الهدنة فأبى المتوكِّل على الله ذلك ، الّا ان

---

(١) وجاءت في الاصل: اخيه ، وفي رواية للمقريزي : محمد بن عبدالله القمي ، ولاه المتوكل على الله حرب البجة في سنة ٢٤١ وجعل اليه معونة قفط والاقصر واسنا وارمنت واسوان ، وكتب الى عنبسة بن اسحق الضبي امير مصر بازاحة غلته ، واعطائه من الجند ما يحتاج اليه وذلك ان البجاة غارت على ارض مصر وامتنعت من اداء ما كانوا يودونه عن معادن الذهب التي بارضهم فكتب صاحب البريد بمصر بخبرهم وانهم قتلوا عدة من المسلمين ممن يعمل في المعادن فهرب المسلمون من ارضهم خوفا على انفسم فشاور المتوكل في امرهم فذكر له انهم اهل بادية اصحاب ابل وماشية وان الوصول الى بلادهم صعب لانها مفاوز وبينها وبين بلاد الاسلام مسيرة شهر في ارض قفر وجبال وعرة وان من يدخلها من الجيوش يحتاج إلى ان يتزود لمدة اشهر حتى يخرج منها فان جاوز تلك المدة هلك واخذتهم البجاة باليد ، وان ارضهم لا ترد على السلطان شيئاً فامسك المتوكل عنهم ، فطمعوا وزاد شرهم حتى خاف اهل الصعيد على انفسهم منهم فبعث القمي الى محاربتهم فلما قـدم على عنبسة قام بما يحتاج اليه وسار الى ارض البجة وتبعه ممن يعمل في المعادن ومن المطوعة عالم كبير بلغت عدتهم نحو العشرين الفاً ما بين فارس وراجل ووجه الى القلزم فحمل له في البحر سبع مراكب موقرة بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير وامر اصحابه ان يوافوه بها في ساحل البحر ممـا يلي بلاد البجة ومضى حتى جاوز المعادن التي يعمل فيها الذهب وصار الى حصونهم وقلاعهم فخرج اليـه ملكهم علي بابا في جيش كبير اضعاف من مع القمي وهم على ابل وقرة تشبه المهاري فتحاربوا أياماً ولم يصدقهم علي بابا القتـال لتطول الايام وتعفى ازواد المسلمين وعلوقـاتهم فيأخذهم بغير حرب فاقبلت المراكب التي فيها الاقوات في البحر ففرق القمي ما فيها على اصحابه فاتسعوا فلما رأي علي بابا ذلك قصدهم وصدقهم القتال فاقتتلوا

يطأ بساطه ، فقدم سرٌّ من رأى ، فصولح في سنة ٢٤١ ، على اداء الاتاوة والبقط وردَّ مع القُمِّي فأهل البُجَّة على المدنة ، يؤدُّون ولا يمنعون المسلمين من العمل في معدن الذهب وكان ذلك في الشرط على صاحبهم .

في أمر القراطيس

قالوا : كانت القراطيس ، تدخل بلاد الروم من ارض مصر ، ويأتي العرب من قبل الروم الدنانير ، فكان عبد الملك بن مروان ، اوّل من احدث الكتاب الذي يكتب في رؤوس الطوامير [1] ، من

قتالا شديداً وكانت ابلهم زعرة تنفر عن كل شيء فلما رأى القمي ذلك جمع كل جرس في عسكره وجعلها في اعناق خيل ثم حمل البجة فنفرت ابلهم من اصوات الاجراس ومرت على الجبال والاودية وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون حتى ادركهم الليل فرجعوا الى معسكرهم ولم يقدر القمي على احصاء القتلى لكثرتهم فطلب علي بابا الامان فامنه القمي على ان يودي ما عليه فحمل اليه الخراج للمدة التي منعها وهي اربع سنين وسار عنهم الى مصروعاد الى بغداد ومعه علي بابا وقد استخلف ابنه فلما دخل على المتوكل خلع عليه وعلى اصحابه الديباج وولى المتوكل سعد الخادم البجة وطريق ما بين ومكة فولى سعد محمد القمي ذلك فعاد اليها ومعه علي بابا وهو على دينه ومعه صنم من حجارة كهيئة الصبي يسجد له فنزل القمي اسوان واقام بها مدة ومات .

(١) الطوامير : ج الطامور ، وهو الصحيفة .

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ[1]، غيرها من ذكر الله فكتب اليه ملك الروم، انكم احدثتم في قراطيسكم كتاباً نكرهه، فإن تركتموه والّا أتاكم في الدنانير من ذكر نبيّكم ما تكرهونه، قال: فكبر ذلك في صدر عبد الملك، فكره ان يدع سنّة حسنة سنّها، فأرسل الى خالد بن يزيد بن معاوية فقال له: يابا هاشم احدى بنات طبَق واخبره الخبر فقال: افرخ روعك يا امير المؤمنين، حرّم دنانيرهم، فلا يتعامل بها واضرب للناس سككاً ولا تُعف هؤلاء الكفرة، ممّا كرهوا في الطوامير، فقال عبد الملك، فرجتها عنّي فرج الله عنك وضرب الدنانير، قال عوَانَة بن الحكم، وكانت الاقباط تذكر المسيح في رؤوس الطوامير، وتنسبه الى الربوبية تعالى الله علوّا كبيراً، وتجعل الصليب مكان بسم الله الرحمن الرحيم فلذلك كره ملك الروم ما كره، واشتدّ عليه تغيير عبد الملك ما غيّره، وقال المدائني قال: مَسْلَمَة بن مُحارب، اشار خالد بن يزيد على عبد الملك بتحريم دنانيرهم ومنع من التعامل بها، وان يدخل بلاد الروم شي[2] من القراطيس، فمكث حيناً لا يحمل اليهم.

(١) اول سورة الاخلاص

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : شيئاً

فُتُوحُ ٱلسَّوَادِ
خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قالوا : وكان الْمُثَنَّى بن حارثة بن سَلَمَة بن ضَمْضَم الشيباني يغير على السواد في رجال من قومه فبلغ ابا بكر الصِّدِّيق ، (رضه) خبره فسأل عنه ، فقال له قيس بن عاصم بن سِنان المِنْقَري ، هذا رجل غير خامل الذكر ، ولا مجهول النسب ولا ذليل العماد ، هذا المثنّى بن حارثة الشيباني ، ثمّ إنَّ المثنّى قدم على ابي بكر فقال له يا خليفة رسول الله استعملني على من أَسلم من قومي ، أُقاتل هذه الاعاجم من أهل فارس ، فكتب له ابو بكر في ذلك عهداً ، فسار حتّى نزل خَفَّان ودعا قومه الى الاسلام فأسلموا ، ثم إنَّ ابا بكر (رضه) ، كتب الى خالد بن الوليد المَخزُومِي ، يأمره بالمسير الى العراق ، ويقال بل وجّهه من المدينة وكتب أبو بكر الى المثنّى بن حارثة يأمره بالسمع والطاعة له وتلقّيه ، وكان مذعور ابن عَدِيّ العِجْلِيُّ قد كتب الى ابي بكر يعلمه حاله وحال قومه ويسأله توليته قتال الفرس فكتب اليه يأمره بان ينضمّ الى خالد فيقيم معه اذا اقام[1] ويشخص اذا شخص ، فلما نزل خالد النِّبَاج لقيه المثنّى بن حارثة بها ، واقبل خالد حتى أتى البصرة وبها سُوَيد بن قُطْبَة الذُّهْلي ، (وقال غير ابي مِخْنَف كان بها قُطْبَة بن قَتادة الذُّهْلي) من بكر بن وائل ومعه جماعة من

(١) وجاءت في نسخة (ب) : قام .

قومه، وهو يريد ان يفعل بالبصرة، مثل فعل المثنّى بالكوفة، ولم تكن الكوفة يومئذ انّما كانت الحيرة، فقال سُويد لخالد: انّ اهل الأُبُلّة قد جمعوا لي ولا احسبهم امتنعوا منّي الّا لمكانك قال له خالد، فالرأي ان اخرج من البصرة نهاراً، ثم اعود ليلاً فادخل عسكرك باصحابي فان صبحوك حاربناهم ففعل خالد ذلك وتوجّه نحو الحيرة فلمّا جنّ عليه الليل انكفأ[1] راجعاً حتى صار الى عسكر سويد، فدخله واصبح الأُبلّيُّون وقد بلغهم انصراف خالد عن البصرة فاقبلوا نحو سويد فلما رأوا كثرة من في عسكره سُقط في أيديهم وانكسروا. فقال خالد احملوا عليهم فانّي أرى هيئة قوم قد القى الله في قلوبهم الرعب فحملوا عليهم فهزموهم، وقتل الله منهم بشراً وغرّق طائفة في دجلة البصرة، ثم مرّ خالد بالخُرَيْبَة ففتحها، وسبى من فيها واستخلف بها فيما ذكر الكلبي شُرَيح بن عامر بن قَيْن من بني سعد بن بكر بن هوازن وكانت مسلحة للعجم، ويقال ايضاً إنّه أتى النهر الذي يعرف بنهر المرأة، فصالح اهله، وإنّه قاتل جمعاً بالمَذار، ثم سار يريد الحيرة وخلّف سويد بن قُطْبة على ناحيته، وقال له قد عركنا هذه الاعاجم بناحيتك عركة اذلّتهم لك؛ وقد رُوي ان خالداً لمّا كان بناحية اليمامة كتب الى ابي بكر يستمدّه فأمدّه بجرير بن عبد الله البجلي فلقيه جرير منصرفاً من اليمامة فكان معه؛ وواقع صاحب المَذار بأمره والله اعلم.

(١) وجاءت في نسخه «أ» : انكى.

وقال الواقدي : والذي عليه اصحابنا من اهل الحجاز أنّ خالداً[1] قدم المدينة من اليمامة ثمّ خرج منها الى العراق على فيد والثَّعْلَبيَّة ثم اتى الحيرة. قالوا : ومرّ خالد بن الوليد بزَنْدَوَرْد[2] من كَسْكَر فافتتحها وافتتح دُرْنى وذواتها بأمان بعد ان كانت من اهل زَنْدَوَرْد ، مراماة المسلمين ساعة ، وأتى هُرْمُزجرد فآمن أهلها ايضاً وفتحها ، وأتى أُلّيس[3] فخرج اليه جابان عظيم العجم ، فقدّم اليه المثنّى بن حارثة الشيباني ، فلقيه بنهر الدم ، وصالح خالد أهل أُلّيس[4] على أن يكونوا عيوناً للمسلمين على الفرس ، وادلّاء واعواناً ، واقبل خالد الى مجتمع الانهار فلقيه ازاذبه ، صاحب مسالح كسرى ، فيما بينه وبين العرب فقاتله المسلمون وهزموه ، ثمّ نزل خالد خَفّان ، ويقال بل سار قاصداً الي الحيرة ، فخرج اليه عبدالمسيح بن عمرو بن قيس بن حَيّان[5] بن بُقَيْلَة ، واسم بُقَيْلَة الحارث ،وهو من الازد وهاني بن قَبِيصَة ابن مسعود الشيباني وأَيَاس بن قبيصة الطائي ، ويقال فَرْوَة بن إِيَاس ، وكان أَيَاس عامل كسرى أَبَرْوِيز على الحيرة بعد النُّعْمان بن المنذر ،

(١) وجاءت في نسخة «أ» : ان خالداً لما .
(٢) وجاءت في نسخة «أ» : بزندرود .
(٣) وجاءت في نسخة «أ» : أللّيس.
(٤) تقدم التعليق عليها .
(٥) وجاءت في نسخة «ب» خيار .

فصالحوه على مائة الف درهم، ويقال على ثمانين الف درهم في كلّ عام، وعلى ان يكونوا عيوناً للمسلمين على اهل فارس، وأن لا يَهْدِم لهم بيعةً ولا قصراً، وروى ابو مِخْنَف عن أبي المثنّى الوليد بن القُطامي، وهو الشرقي ابن القطامي الكلبي أنّ عبد المسيح استقبل خالداً وكان كبير السنّ، فقال له خالد من أين اقصى اثرك يا شيخ فقال من ظهر ابي، قال: فمن أين خرجت، قال: من بطن امي، قال: ويحك في أيّ شيء أنت، قال في ثيابي، قال: ويحك على اي شيء انت، قال: على الارض، قال: اتعقل، قال: نعم واقيّد، قال: ويحك انّما اكلّمك بكلام الناس، قال: وأنا انّما اجيبك جواب الناس، قال: أَسِلْمٌ انت أم حرب، قال: بل سلم، قال: فما هذه الحصون، قال: بنيناها للسفيه حتّى يجيء الحليم[1]، ثمّ تذاكرا الصلح فاصطلحا على مائة الف يؤدّونها في كلّ سنة فكان[2] الّذي أُخذ منهم اوّل مال حمل الى[3] المدينة من العراق، واشترط عليهم ان لا يبغوا المسلمين غائلة، وأن يكونوا عيوناً على اهل فارس، وذلك في سنة ١٢.

وحدّثني الحسين بن الاسود عن يحيى بن أدم، قال سمعت أنّ أهل الحيرة كانوا ستّة الاف رجل فالزم كلّ رجل منهم اربعة عشر درهماً

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» الحكيم.

(٢) وجاءت في نسخة «ب»: وكان.

(٣) وجاءت في نسخة «أ»: اول ما حمل من.

وزن خمسة ، فبلغ ذلك اربعة وثمانين الفاً وزن خمسة تكون ستّين وزن سبعة ، و كتب لهم بذلك كتاباً قد قرأته . وروي عن يزيد بن نُبَيشة العامري انّه قال قدمنا العراق مع خالد بن الوليد ، فانتهينا الى مسلحة العُذَيب ، ثمّ أتينا الحيرة وقد تحصّن اهلها في القصر الابيض ، وقصر ابن بُقيْلَة وقصر العَدَسِيّين؛ فاجلنا الخيل في عرصاتهم ثمّ صالحونا. قال ابن الكلبي العَدَسِيُّون من كلب نسبوا الى امّهم وهي كلبيَّة ايضاً .

وحدّثني ابو مسعود الكوفي عن ابن مُجَالد ؛ عن أبيه عن الشَّعْبي أَنَّ خُرَيم بن أَوْس بن حارثة بن لام الطائي قال للنبي ﷺ « ان فتح الله عليك الحيرة فأعطني ابنة بُقيلة » ؛ فلمّا اراد خالد صلحَ اهل الحيرة ؛ قال له خُريم إنّ النبي ﷺ جعل لي بنت بقيلة فلا تدخلها في صلحك ؛ وشهد له بشير بن سعد ومحمّد بن مَسْلَمَة الانصاريان ؛ فاستثناها في[1] الصلح ودفعها الى خُرَيم فأشتريت منه بألف درهم ، وكانت عجوزاً قد حالت عن عهده فقيل له ويحك لقد أرخصتها، كان اهلها يدفعون اليك اضعاف ما سألت بها، فقال ما كنتُ اظنّ ان[2] عدداً يكون اكثر من عشر مائة، وقد جاء في الحديث إنّ الذي سأل النبيّ ﷺ بنت بُقيلة رجل من ربيعة والاوّل اثبت .

قالوا : وبعث خالد بن الوليد بَشِير بن سعد ابا النعمان بن بشير

---

(١) وجاءت في نسخة من

(٢) أضفنا لفظة (أن) ، ولم تكن موجودة في الاصل.

الانصاري الى بانِقيَا، فلقيته خيل الاعاجم عليها فَرُّخْبَنْداذ فرشقوا من معه بالسهام وحمل عليهم فهزمهم، وقتل فَرُّخبنداذ ثمّ انصرف وبه جراحة انتقضت به وهو بعين التمر فمات منها ويقال أنّ خالداً لقي فَرُّخبنداذ بنفسه وبشير معه. ثمّ بعث خالد جرير بن عبد الله البَجَلي الى اهل بانِقيَا، فخرج اليه بُصْبُهْرى بن صَلُوبَا فاعتذر اليه من القتال وعرض الصلح فصالحه جرير على الف درهم وطيلسان، ويقال انّ ابن صَلُوبَا اتى خالداً فاعتذر اليه وصالحه هذا الصلح، فلمّا قتل مِهْران ومضى يوم النُّخَيْلَة أتاهم جرير فقبض منهم ومن أهل الحيرة صلحهم، وكتب لهم كتاباً بقبض ذلك، وقوم ينكرون ان يكون جرير بن عبد الله قدم العراق الّا في خلافة عمر بن الخطّاب، وكان ابو مِخْنَف والواقدي يقولان قدمها مرّتين. قالوا: وكتب خالد لبُصْبُهْرى بن صَلُوبَا كتاباً ووجّه الى ابي بكر بالطيلسان مع مال الحيرة وبالالف درهم، فوهب الطيلسان للحسين بن علي «رضهما».

وحدّثني[1] ابو نصر التمّار قال حدّثنا شَريك بن عبد الله النَّخَعي عن الحجّاج بن أرْطاة، عن الحكم، عن عبد الله بن مغفّل المزني قال: ليس لاهل السواد عهد الّا الحيرة وأُلّيس[2] وبانِقيَا.

وحدّثني الحسين بن الاسود قال: حدثنا يحيى بن أدم، عن المُفَضَّل ابن المهلهل، عن منصور، عن عبيد بن الحسن او ابي الحسن، عن ابن

(١) وجاءت في نسخة «ب»: حدثني
(٢) تقدم التعليق عليها

مغفَّل[1] قال لا يصلح بيع أرض دون الجبل الّا أرض بني صَلوبَا وأرض الحيرة .

وحدَّثني الحسين بن الاسود قال حدَّثنا يحيى بن أدم عن الحسن بن صالح، عن الاسود بن قيس، عن أبيه قال: انتهينا الى الحيرة فصالحناهم على كذا و كذا[2] ورحل، قال: فقلت وما صنعتم بالرحل ، قال لم يكن لصاحب منّا[3] رحل فاعطيناه ايّاه .

وحدَّثنا ابو عبيد قال : حدَّثنا ابن ابي مريم عن السَّرِيّ بن يحيى، عن حُمَيد بن هِلال أنَّ خالداً لمَّا نزل الحيرة صالح اهلها ، ولم يقاتلوا ؛ وقال ضرار بن الازور الأَسَدِي :

أَرِقتُ بِبَانِقيَا وَمَنْ يَلقِ مِثْلَ مَا لَقِيتُ بِبَانِقيَا مِنَ الْجُرْحِ يَأْرَقُ

وقال الواقدي المجتمع عليه عند اصحابنا انَّ ضراراً قتل باليمامة . قالوا : وأتى خالد الفَلَالِيج منصرفَه من بانِقيَا وبها جمع للعجم ، فتفرَّقوا ولم يلق كيداً فرجع الى الحيرة ، فبلغه انَّ جابان في جمع عظيم بتُسْتَر ، فوجَّه اليه المثَنَّى بن حارثة الشيباني وحنظلة بن الربيع[4] بن رَباح

(١) وجاءت في الاصل معقل
(٢) وجاءت في نسخة «أ» : كذى وكذى
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : لصاحب لنا
(٤) راجع ابن دريد ص ١٢٧ وابن قتيبة ص١٥٣ ، وقد وردت عند كليهما ربيعة بن صيفي .

الأُسَيْديّ من بني تميم ، وهو الّذي يقال له حنظلة الكاتب ، فلمّا انتهيا اليه هرب ، وسار خالد الى الانبار فتحصَّن اهلها ، ثمّ اتاه مَنْ دله على سوق بغداذ[1] وهو السوق العتيق الّذي كان عند قرن الصَّراة فبعث خالد المثنّى بن حارثة فاغار عليه ، فملأ المسلمون أيديهم من الصفراء ، والبيضاء وما خفّ محمله من المتاع ، ثمّ باتوا بالسَّيْلَحِين وأتوا الانبار وخالد بها ، فحصروا اهلها وحرقوا في نواحيها ، وانّما سمِّيت الانبار ، لانّ اهراء العجم كانت بها ، وكان اصحاب النعمان وصنائعه يعطون ارزاقهم منها ، فلمَّا رأى اهل الانبار ما نزل بهم صالحوا خالداً على شيء رضي بهم فأقرّهم .

ويقال انّ خالداً قدّم المثنّى الى بغداذ ، ثمّ سار بعده فتولّى الغارة عليها، ثمّ رجع الى الانبار وليس ذلك بثبت .

وحدّثني الحسين بن الاسود قال: حدّثني يحيى بن أدم قال حدّثنا الحسن ابن صالح ، عن جابر ، عن الشَّعْبي انّه قال لأهل الأنبار عهد وعقد .

وحدّثني مشايخ من أهل الانبار ، انّهم صولحوا في خلافة عمر «رحـه» على طسُّوجهم ، على أربع مائة الف درهم والف عباة قَطَوَانيّة في كلّ سنة وتولّى الصلح جرير بن عبدالله البجلي ، ويقال صالحهم على ثمانين الفاً والله اعلم . قالوا : وفتح جرير بوازيج الانبار ، وبها قوم من

---

(١) هكذا كانت تلفظ في الاصل ، واليوم تكتب : بغداد .

مواليه . قالوا : واتى خالد بن الوليد رجل دلّه على سوق يجتمع فيها كلب ، وبكر بن وائل ، وطوائف من قُضاعة فوق الانبار ، فوجّه اليها المثنّى بن حارثة ، فأغار[1] عليها ، فأصاب ما فيها وقتل وسبى . ثمّ أتى خالد عين التمر ، فالصق بحصنها ، وكانت فيه مسلحة للاعاجم عظيمة ، فخرج اهل الحصن فقاتلوا ، ثمّ لزموا حصنهم فحاصرهم خالد والمسلمون حتّى سألوا الأمان فأبى أن يؤمنهم ، وافتتح الحصن عنوة وقتل وسبى ، ووجد في كنيسة هناك جماعة سباهم فكان من ذلك السبى حُمْران بن أبان بن خالد التمري وقوم يقولون كان اسم أبيه أبّا ، وحُمْران مولى عثمان ، وكان للمُسَيَّب بن نَجَبَة الفَزاري فاشتراه[2] منه فأعتقه ، ثمّ انه وجّهه الى الكوفة للمسألة عن عامله فكذبه فأخرجه من جواره فنزل البصرة ، وسيرين ابو محمّد بن سيرين واخوته ، وهم يحيى بن سيرين وانس بن سيرين ومعبد بن سيرين ، وهو اكبر اخوته ، وهم موالي أنس بن مالك الانصاري ، وكان من ذلك السبي ايضاً ابو عَمْرَة جدّ عبد الله بن عبد الاعلى الشاعر ، ويَسار جدّ محمّد بن اسحاق صاحب السيرة وهو مولى قيس بن مَخْرَمَة بن المطّلب بن عبد مناف ، وكان منهم مُرّة ابو عبيد جدّ محمّد بن زيد بن عبيد بن مرّة ، ونفيس بن محمّد بن زيد بن عبيد بن مُرّة ، صاحب القصر عند الحرّة بن

(١) وجاءت في نسخة «ب» : واغار .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : فابتاعه .

محمَّد هـذا ، وبنوه يقولون عبيد بن مُرَّة بن المعلَّى الانصاري ثمَّ الزُّرقي ، ونُصَير ابو موسى بن نُصَير ، صاحب المغرب ، وهو مـولى لبنى اميَّة وله بالثغور [1] مـوال من اولاد من اعتق يقولون ذلك ، وقال ابن الـكلبي كان ابو فَرْوَة عبد الرحمن بن الاسود ونُصَير ابو موسى بن نُصَير عربيَّين من أرَاشة من بَلِيّ سُبياً ايَّام ابي بكر «رحمه» من جبل الجليـل بالشام وكان اسم نُصَير نصراً فصُغِّر واعتقه بعض بني اميَّة فرجع الى الشام وولد له موسى بقرية يقال لها كفرمري ، وكان اعرج ، وقال الكلبي وقد قيل انَّهما اخوان من سبي عين التمر وانَّ ولاءهما لبنى ضبَّة ، وقال عليّ بن محمَّد المدائني يقال ان ابا فروة ونُصَيراً كانا من سبي عين التمر فابتـاع ناعم الأسديُّ ابا فروة ، ثمَّ ابتاعه منه عثمان وجعله بحفر القبور ،فلمَّا وثب الناس به كان معهم عليه فقال له رُدَّ المدالم [2] فقال له أنت اوَّلها ابتعتك من مال الصدقة لتحفر القبور فتركت ذلك ، وكان ابنـه عبد الله بن ابي فروة من سراة الموالي والربيع صاحب المنصور الربيع بن يونس بن محمَّد بن ابي فروة وانَّما لقَّب ابا فروة بفروة كانت عليه حين سُبي ، وقد قيل انَّ خالداً صالح اهل حصن عين التمر ، وان هذا السبي وجد في كنيسة ببعض

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : بالمغرب .

(٢) وجاءت في نسخة « أ » : المظالم .

الطسُّوج ، وقيل انّ سِيرين من اهل جَرْجَرَايا وانّه كان زائراً لقرابة له فأُخِذَ[1] في الكنيسة معهم .

حدّثني الحسين بن الاسود ، قال حدّثني يحيى بن أدم عن الحسن ابن صالح ، عن اشعث ، عن الشَّعبي قال صالح خالد بن الوليد اهل الحيرة واهل عين التمر ، و كتب بذلك الى ابي بكر فاجازه .

قال يحيى فقلت للحسن بن صالح افاهل عين التمر مثل اهل الحيرة ، انّما هو شيء عليهم وليس على أراضيهم[2] شيء فقال[3] نعم ، قالوا و كان هلال بن عَقَّة[4] بن قيس بن البشر النَّمري على النَّمر بن ساقط بعين التمر ، فجمع لخالد وقاتله فظر به فقتله وصلبه ، وقال ابن الكلبي كان على النمر يومئذ عَقَّة بن قيس بن البشر بنفسه[5] قالوا : وانتقض ببشير بن سعد الانصاري جرحه فمات فدفن بعين التمر ودفن الى جنبه عمير بن رِئاب بن مُهَشِّم بن سعيد بن سهم بن عمرو ، و كان اصابه سهم بعين التمر فاستُشهِد . ووجّه خالد بن الوليد ، وهو بعين التمر النُسَير بن دَيْسَم بن ثور الي ماء لبني تغلب فطرقهم ليلا فقتل وأُسر

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وأخذ .
(٢) وجاءت في نسخة « ب » : ارضهم .
(٣) وجاءت في نسخة « ب » : قال .
(٤) وجاءت في نسخة « ب » : عُقة .
(٥) وجاءت في نسخة « ب » : نفسه .

فسأله رجل من الاسرى ان يطلقه على ان يدلّه على حيٍّ من ربيعة ففعل فأتى النُسَيْر ذلك الحيّ فبيَّتهم فغنم وسبى ومضى الى ناحية تَكريت في البرّ فغنم المسلمون .

وحدَّثني ابو مسعود الكوفي عن محمَّد بن مروان انّ النُّسَير أتى عُكبَرَاء فأمن اهلها واخرجوا لمن معه طعاماً وعلفاً ثمّ مرّ بالبَرَدَان ، فأقبل اهلها يعدون من بين ايدي المسلمين فقال لهم : لا بأس فكان ذلك اماناً . قال : ثمّ اتى المُخَرِم. قال ابو مسعود ولم يكن يدعى يومئذ مُخَرّماً انّما نزله بعض ولد مُخَرِم بن حَزْن بن زياد بن أَنَس بن الدّيّان الحارثيّ فسمّى به ، فيما ذكر هشام بن محمَّد الكلبي ، ثمّ عبر المسلمون جسراً كان معقوداً عند قصر سابور الذي يعرف اليوم بقصر عيسى بن عليّ فخرج اليه خُرْزاد بن ماهِبَنْداذ[1] وكان موكّلاً به فقاتلوه وهزموه ثمّ لجئوا فاتوا عين التمر.

وقال الواقدي وجّه المثنّى بن حارثة النُسَير وحُذَيفة ابن محْصَن بعد يوم الجسر ، وبعد انحيازه بالمسلمين الى خَفّان وذلك في خلافة عمر بن الخطّاب في خيل فأوقعا بقوم من بني تغلب وعبرا الى تَكريت فاصابا نعماً وشاءً ، وقال عتّاب بن ابراهيم فيما ذكر لي عنه ابو مسعود انّ النُّسَير وحذيفة آمنا اهل تكريت ، وكتبا لهم كتاباً انفذه له عُتْبَة بن فَرْقَد السُّلَمِيُّ حين فتح الطيرهان والموصل وذكر ايضاً انّ النُّسَير توجّه

(١) وجاءت في نسخة «ب» : ماهَبِنداد .

من قبل خالد بن الوليد فأغار على قرى بمَسْكِن وقطربُّل فغنم منها غنيمة حسنة ، قالوا : ثمّ سار خالد من عين التمر الى الشام ، وقال للمثنّى بن حارثة ارجع رحمك الله الى سلطانك ، فغير مُقصّر ولا وان وقال الشاعر :

صَبَحْنَا بِالْكَتَائِبِ حَيَّ بَكْرٍ وَحَيًّا مِن قُضَاعَةَ غَيْرَ مِيلِ
أَبَحْنَا دَارَهُمْ وَالْخَيْلُ تُرْدَى بِكُلِّ سَمَيْدَعٍ سَامِي ٱلتَّلِيلِ

يعني من كان في السوق الذي[1] فوق الانبار ، وقال آخر :

وَلِلْمُثَنَّى بِالْعَالِ مَعْرَكَةٌ شَاهَدَهَا مِنْ قَبِيلِهِ بَشَرُ

يعني بالعال الانبار وقطربُّل ومَسْكِن وبادُورَيَّا فاراد سوق بغداذ :

كَتِيبَةٌ أَفْزَعَتْ بِوَقْعَتِهَا كِسْرَى وَكَادَ ٱلْإِيوَانُ يَنْفَطِرُ
وَشُجِّعَ ٱلْمُسْلِمُونَ إِذْ حَذِرُوا وَفِي صُرُوفِ ٱلتَّجَارِبِ ٱلْعِبَرُ
سَهَّلَ نَهْجَ ٱلسَّبِيلِ فَٱقْتَفَرُوا آثَارَهُ وَٱلْأُمُورُ تُقْتَفَرُ

وقال بعضهم حين لقوا خُرّزاد :

وَآلَ مِنَّا ٱلْفَارِسِيُّ ٱلْحَذُرَهْ حِيْنَ لَقِيْنَاهُ دُوَيْنَ ٱلْمَنْظَرَه
بِكُلِّ قَبَّاءَ لَحُوقٍ مُضْمَرَه بِمِثْلِهَا يُهْزَمُ جَمْعُ ٱلْكَفَرَه

يعني بالمنظرة تلّ عَقَرْقُوف . وكان شخوص خالد الى الشام في شهر ربيع الاخر ، ويقال في شهر ربيع الاول سنة ١٣ ، وقال قوم انّ

(١) وجاءت في نسخة «ب» : التي .

خالداً أتى دومة من عين التَّمْر ففتحها ، ثم أقبل الى الحيرة فمنها مضى الى الشام ، واصحُّ ذلك مضيُّه من عين التمر .

خلافة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه

قالوا : لمَّا استخلف عمر بن الخطَّاب (رضـه) وجَّه ابا عبيـد بن مسعود بن عمرو بن عُمَير بن عوف بن عُقْدة بن غِيَرَة[1] بن عوف بن ثَقيف ، وهو ابو المُختار بن ابي عبيد الى العراق في الف ، وكتب الى المثنَّى بن حارثة يأمره بتلقِّيه ، والسمع والطاعة له ، وبعث مع أبي عبيد ، سَلِيط بن قيس بن عمرو الانصاري ، وقال له : لولا عجلة فيـك لولَّيْتُكَ . ولكنَّ الحرب زَبُون[2] لا يصلح لها الا الرجل المكيث ، فأقبل ابو عبيد لا يمرُّ بقوم من العرب الَّا رغَّبهم في الجهاد والغنيمة ، فصحبه خلـق ، فلمَّا صار بالعُذَيب ، بلغـه ان جابان الاعجمي بتُسْتَر في جمع كثير ، فلقيه فهزم جمعـه وأسر منهم ، ثمَّ أتى دُرْنَى وبها جمع للعجم ، فهزمهم الى كَسْكَر وسار الى الجالينوس ، وهو ببارُوسْما ، فصالحه ابن الأَنْدَرْزَغَر[3] عن كلّ رأس على اربعة دراهم ،

(١) وجاءت في نسخة « أ » : عيره .
(٢) وجاءت في نسخة « ب » : ديون .
(٣) راجع الطبري ج٢ ص ١٨٨ .

على ان ينصرف ووجّه ابو عبيد المثنّى الى زندورد[1] ، فوجدهم قد نقضوا فحاربهم فظفر وسبى ، ووجّه عروة بن زيد الخيل الطائيّ الى الزَّوَابِي[2] فصالح دهقانها على مثل صلح بارُوسْما .

يوم قُسّ الناطف وهو يوم الجسر

قالوا : بعث الفرس الى العرب حين بلغها اجتماعها ، ذا الحاجب مَرْدانشاه[3] ، وكان أَنُوشِرْوان لقّبه بهْمَن لتبرّكِهِ[4] به ، وسُمّي ذا الحاجب لأنّه كان يعضب حاجبيه ليرفعهما عن عينه كِبَراً ، ويقال انّ اسمه رستم ، فأمر ابو عبيد بالجسر فعُقِد واعانه على عقده اهل بانِقِيا ، ويقال انّ ذلك الجسر كان قديماً لاهل الحيرة يعبرون عليه الى ضياعهم ، فاصلحه ابو عبيد ، وذلك انّه كان معتلًّا مقطوعاً ، ثمّ عبر ابو عبيد والمسلمون من المَرْوَحة على الجسر فلقوا ذا الحاجب ، وهو في اربعة آلاف مدجّج ومعه فيل ، ويقال عِدّة فيلة ، واقتتلوا قتالا شديداً ، وكثرت الجراحات وفشت في المسلمين ، فقال سَلِيط بن قيس يا أبا عبيد ، قد كنت نهيتك عن قطع هذا الجسر اليهم واشرتُ عليك[5] بالانحياز الى بعض

(١) وجاءت في نسخة «أ» : رندرود .
(٢) » » » «أ» : الزوالى .
(٣) راجع الطبري ج ٢ ص ١٩٢ .
(٤) وجاءت في نسخة «ب» ليتركه
(٥) وجاءت في نسخة «ب» : اليك .

النواحي والكتاب الى امير المؤمنين بالاستمداد فأبيت، وقاتل سليط حتى قتل، وسأل ابو عبيد، أين مقتل هذه الدّابة ؟ فقيل خرطومه فحمل فضرب خرطوم الفيل، وحمل عليه ابو مِحْجن بن حبيب الثقفي فضرب رجله فعلقها[1] وحمل المشركون فقتل ابو عبيد (رحـه) ويقال إنّ الفيل برك عليه فمات تحته، فأخذ اللواء اخوه الحكم فقُتل فأَخذه ابنه جَبْر فقُتل ثمّ إنّ المثنّى بن حارثة اخذه ساعة وانصرف بالناس وبعضهم على حامية بعض، وقاتل عروة بن زيد الخيل يومئذ، قتالا شديداً، عـدل بقتال جماعة، وقاتل ابو زُبَيْد الطائي الشاعر حميَّة للمسلمين بالغربيّة، وكان أتى الحيرة في بعض اموره وكان نصرانياً، وأتى المثنّى أُلّيس[2] فنزلها وكتب الى عمر بن الخطّاب بالخبر مع عُرْوَة بن زَيْد، وكان ممّن قتل يوم الجسر فيما ذكر ابو مِخْنَف، ابو زيد الانصاري، أحد من جمع القرآن على عهد النبيّ ﷺ قالوا: وكانت وقعة الجسر يوم السبت في آخر شهر رمضان سنة ١٣، وقال ابو مِحْجَن بن حبيب :

أَنّى تَسَدَّتْ نَحْوَنَا أُمُّ يُوسُفٍ   وَمِنْ دُونِ مَسْرَاهَا فَيَافٍ[3] مَجَاهِلُ
إِلَى فِتْيَـةٍ بِالطَّفِّ نِيلَ سَرَاتُهُمْ   وَغُودِرَ أَفْرَاسٌ لَهُمْ وَرَوَاحِـلُ
مَرَرْتُ عَلَى الْأَنْصَارِ وَسْطَ رِحَالِهِمْ   فَقُلْتُ لَهُمْ هَلْ مِنْكُمُ الْيَوْمَ قَافِلُ

(١) فتعلق (ابو عبيد) ببطانته (الفيل) راجع الطبري ج ٢ ص ١٩٦
(٢) جاءت في الاصل : الليس .
(٣) وجاء في حاشية الاصل : قفاف .

حدّثني ابو عبيد القاسم بن سلّام قال : حدّثنا محمّد بن كثير ، عن زائدة ، عن اسماعيل بن ابي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، قال : عبر ابو عبيدة بانِقِيَا في ناس من اصحابه ، فقطع المشركون الجسر ، فأصيب ناس من اصحابه ، قال اسماعيل وقال ابو عمرو الشيباني كان يوم مِهْرَان في اوّل السنة والقادسيّة في آخرها .

يَوْمُ مِهْرَانَ وهو يَوْمُ النُّخَيْلَة

قال ابو مِخْنَف وغيره ، مكث عمر بن الخطّاب « رضـه » سنةً لا يذكر العراق لُمصاب ابي عُبَيد وسَليط ، وكان المثنّى بن حارثة مقيماً بناحية أُلّيس[1] يدعو العرب الى الجهاد ، ثمّ انّ عمر « رضـه » ندب الناسَ الى العراق فجعلوا يتحامونه ويتثاقلون عنه حتّى همّ ان يغزو بنفسه ، وقدم عليه خلق من الازد يريدون غزو الشام ، فدعاهم الى العراق ورغّبهم في غنائم آل كِسْرى ، فردّوا الاختيار اليه فأمرهم بالشخوص ، وقدم جرير بن عبدالله من السَّراة في بجيلة ، فسأل ان يأتي العراق ، على ان يعطى وقومه رُبعَ ما غلبوا عليه ، فاجابه عمر الى ذلك فسار نحو العراق ، وقوم يزعمون انه مرّ على طريق البصرة وواقع مرزبان المَذار فهزمه ، وآخرون يزعمون انّه واقع المرزبان وهو مع خالد بن الوليد ، وقوم يقولون انّه سلك الطريق على فَيْد والثَّعْلَبِيّة[2] الى العُذَيب .

(١) وجاءت في الاصل : الليس ، وكنا قد اشرنا اليها قبلا .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : والتغلبية .

حدّثني عفّان بن مُسْلِم قال : حدّثنا حمّاد بن سَلَمَة قال حدّثنا داود ابن ابي هند قال اخبرني الشَّعْبي ، انّ عمر وجّـه جرير بن عبد الله الى الكوفة بعد قتل ابي عُبَيد اوّل من وجّه ، وقـال : هل لك في العراق وأنفلك[1] الثُلْث بعد الخمس ، قال نعم .

قالوا: واجتمع المسلمون بدير هند في سنة ١٤ ، وقد هلك شِيرويه وملكت بُوران بنت كسرى الي ان يبلغ يَزْدَجِرْد بن شَهْرِيار ، فبعث اليهم مِهْران بن مِهْرِ بَنْداذ الهَمَذاني في اثني عشر الفاً ، فأمهل المسلمون له حتّى عبر الجسر ، وصار ممّا يلي دير الاعور ، وروى سَيف انّ مِهران صار عند عبور الجسر الى موضع يقال له البُوَيب ، وهذا[2] الموضع الّذي قُتل به ، ويقال انّ جنبتي البُوَيب أُفعِمت عظاماً حتّى استوى وعفا عليها التراب زمان الفتنـة وانّـه ما يثار هنالك[3] شيء الا وقعوا منها على شيء ، وذلك ما بين السَّكُون وبني سُلَيم[4] فكان مَغيضاً للفرات زمن الاكاسرة يصبّ في الجَوْف[5] وعسكر المسلمين بالنُّخَيلة ، وكان على الناس فيما تزعم بجيلة جرير بن عبدالله ، وفيما تقول ربيعة المثنّى بن حارثة ، وقد قيل انّهم كانوا متسايدين على كلّ قوم رئيسهم ، فالتقى المسلمون وعدوّهم فأبلى

(١) أنفله : أعطاه .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : وهو .

(٣) وفي نص : هنالك .

(٤) نهر بني سليم ، راجع الطبري ج٢ ص٢١٢ ، ٢١٤ .

(٥) راجع الطبري ج٢ ص ٢٠٨ ،

شُرَحْبيل بن السِّمط الكندي يومئذ بلاء حسناً وقتل مسعود بن حارثة اخو المثنَّى بن حارثة ، فقال المثنَّى يا معشر المسلمين لا يرعكم مصرع اخي فانَّ مصارع خياركم هكذا[1] ؛ فحملوا حملةَ رجلٍ واحدٍ محقّقين[2] صابرين حتَّى قتل الله مِهْرَان وهزم الكفرة ، فاتبعهم المسلمون يقتلونهم فقلَّ من نجا منهم ؛ وضارب قُرْط بن جَمَّاخ[3] العَبْدي يومئذ حتَّى انثنى سيفه؛ وجاء الليل فتتامُّوا الى عسكرهم وذلك في سنة ١٤ ، فتولَّى[4] قتلَ مِهْرَان جرير بن عبدالله والمُنْذِر بن حسَّان بن ضِرار الضَّبِّيّ ، فقال هذا انا قتلته وقال هذا انا قتلته ، وتنازعا نزاعاً[5] شديداً فأخذ المنذر منطقته ، وأخذ جرير سائر سلبه ، ويقال انَّ الحِصْن بن مَعْبَد بن زُرَارة ابن عُدَس التميمي كان ممَّن قتله . ثمَّ لم يزل المسلمون يشنُّون الغارات ويَتابَعُونها فيما بين الحيرة وكَسْكَر ، وفيما بين كسكر وسُورا وبَرْبيسما وصَراة جاماسب[6] وما بين الفَلُّوجَتَيْن والنهرين وعين التمر واتوا حصن مليقيا، وكان منظرة[7] ففتحوه ، وأجلوا العجم عن مناظر كانت بالطَّفّ

---

(١) وجاءت في نسخة « أ » : هكذى .
(٢) وجاءت في نسخة « أ » : محففين .
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : جماع .
(٤) وجاءت في نسخة «ب» : وتولى .
(٥) وجاءت في نسخة «ب» : تنازعا ،
(٦) وجاءت في الاصل : جاماست .
(٧) ما ارتفع من الارض .

وكانوا منخوبين، قد وهن سلطانهم وضعف امرهم، وعبر بعض المسلمين نهر سُورَا فأتوا كُوثَى ونهر المَلِك وبادُورَيَا، وبلغ بعضهم كَلْوَاذَى[1] وكانوا يعيشون بما ينالون من الغارات، ويقال انَّ مِهْران والقادسيَّة ١٨ شهراً .

يَوْمُ القَادِسِيَّةِ

قالوا كتب المسلمون الى عمر بن الخطَّاب (رضه) يعلمونه كثرة من تجمَّع لهم من اهل فارس، ويسألونه المدد، فاراد أن يغزو بنفسه وعسكر لذلك فاشار عليه العبَّاس بن عبد المطَّلب، وجماعة من مشايخ اصحاب رسول الله ﷺ بالمقام، وتوجيه الجيوش والبعوث، ففعل ذلك وأشار عليه عليّ بن ابي طالب بالمسير، فقال له إنّي قد عزمتُ على المقام وعرض على عليّ «رضه» الشخوص فأباه، فأراد عمر توجيه سعيد بن زيد بن عمرو ابن نُفَيل العَدَويّ، ثمّ بدا له فوجَّه سعد بن ابي وقَّاص، واسم ابي وقَّاص، مالكُ بن أُهَيب بن عبد مناف بن زُهْرَة بن كِلاب، وقال انه رجل شجاع رامٍ، ويقال انَّ سعيد ابن زيد بن عمرو كان يومئذ بالشام غازياً .

قالوا : وسار الى العراق فأقام بالثَعْلَبِيَّة ثلاثة اشهر حتَّى تلاحق به الناسُ، ثمَّ قدم العُذَيب في سنة ١٥، وكان المثنَّى بن حارثة مريضاً، فأشار عليه بأن يحارب العدوَّ بين القادسيَّة والعُذَيب، ثمَّ اشتدَّ وجعه فحُمل الي قومه فمات فيهم وتزوَّج سعد امرأته .

(١) وجاءت في نسخة «أ» : كلوادا .

قال الواقدي : توفي المثنّى قبل نزول رُستُم القادسيَّة . قالوا : وأقبل رستم وهو من اهل الريّ ، ويقال بل هو من أهل هَمَذان فنزل بُرْسَ ، ثمَّ سار فاقام بين الحيرة والسَّيْلَحِين اربعة اشهر ، لا يُقدِم على المسلمين ولا يُقاتلهم ، والمسلمون معسكرون بين العُذَيب والقادسيَّة ، وقدَّم رستم ذا الحاجب فكان معسكراً بطِيزَناباذ ، وكان المشركون زُهاء[1] مائة الف وعشرين الفاً ، ومعهم ثلاثون فيلاً ورايتهم العظمى الَّتي تدعى دِرَفْشِكابيان ، وكان جميع المسلمين ما بين تسعة آلاف الى عشرة آلاف فإذا احتاجوا الى العلف والطعام اخرجوا خيولاً في البرّ ، فأغارت على اسفل الفُرات ، وكان عمر يبعث اليهم من المدينة الغنم والجُزر . وكانت البصرة قد مُصِّرت فيما بين يوم النُّخيلة ويوم القادسيَّة مصَّرها عُتْبَة ابن غَزْوان ، ثمَّ استأذن للحجّ وخلَّف المغيرة بن شُعْبَة ، فكتب اليه عمر بعهده فلم يلبث ان قُرف بما قُرف به فولّى اباموسى البصرة واشخص المغيرة الى المدينة ، ثمَّ انَّ عمر ردَّه ومن شهد عليه الى البصرة فلمَّا حضر يوم القادسيَّة كتب عمر الى ابي موسى يأمره بامداد سعد ، فأمدَّه بالمغيرة في ثماني مائة ويقال في اربعمائة فشهدها ثمَّ شخص الى المدينة ، فكتب[2] عمر الى ابي عبيدة ابن الجرَّاح فأمدَّ سعداً بقيس بن هُبَيرة بن المكشوح المُرادي ، فيقال انَّه شهد القادسيَّة ويقال بل قدم على المسلمين وقد فرغ

(١) ووردت في الاصل : زها .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : وكتب .

من حربها وكان قيس في سبعمائة. وكان يوم القادسيَّة في آخر سنة ١٦ ، وقد قيل انَّ الَّذي امدَّ سعداً بالُمغيرة عتبة بن غَزْوان ، وانَّ المغيرة انَّما ولي البصرة بعد قدومه من القادسية ، وانَّ عُمَرَ لم يخرجه من المدينة حين اشخصه اليها لما قُرف به الَّا والياً على الكوفة.

وحدَّثني العبَّاس بن الوليد النَّرْسي قال: حدَّثنا عبد الواحد بن زياد ، عن مُجالد ، عن الشَّعْبي قال: كتب عمر الى ابي عبيدة ابعث قيس ابن مكشوح الى القادسيَّة فيمن انتدب معه ، فانتدب معه خلق فقدم متعجِّلًا في سبعمائة وقد فُتح على سعدٍ فسألوه الغنيمة ، فكتب الى عمر في ذلك ، فكتب اليه عمر ان كان قيس قدم قبل دفن القتلى ، فاقسم له نصيبه. قالوا: وارسل رُسْتَم الى سعد يسأله توجيه بعض اصحابه اليه ، فوجَّه المغيرة بن شُعْبَة ، فقصد قصد سريره ليجلس معه عليه فمنعته الاساورة من ذلك ، وكلَّمه رستم بكلام كثير ثمَّ قال له قد علمتُ انَّه لم يحملكم على ما انتم فيه الَّا ضيق المعاش وشدَّة الجهد ونَحْنُ نعطيكم ما تتشبعون به ونَصرِفكم ببعض ما تحبُّون ، فقال المغيرة انَّ اللهَ بعث الينا نبيَّه ﷺ فسُعِدنا باجابته واتباعه ، وامرنا بجهاد من خالف ديننا حتَّى يعطوا[1] الجزية عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ونحن ندعوك الى عبادة الله وحده والايمان بنبيِّه ﷺ ، فان فعلت والَّا فالسيف بيننا وبينكم فنخر[2]

(١) وجاءت في نسخة «ب»: يؤدوا.

(٢) نخر: مد الصوت والنفس من خياشيمه ، ووردت في الاصل: نحر ، وهذا خطأ.

رستم غَضَباً ، ثمّ قال والشمس والقمر لا يرتفع الضحى غداً حتّى نقتلكم اجمعين ، فقال المغيرة لا حولَ ولا قوّةَ الّا بالله ، وانصرف عنه وكان على فرس له مهزول، وعليه سيف معلوب[1] ملفوف عليه الخِرَق[2] . وكتب عمر الى سعد يأمره بان يبعث الى عظيم الفرس قوماً يدعونَهُ الى الاسلام فوجَّه عمرو بن مَعْدِي كَرِب الزُّبَيدِيّ ، والأَشْعَثَ بن قَيْس الكندي في جماعة، فمرّوا برستم فأُتي بهم فقال أين تريدون قالوا صاحبكم فجرى بينهم كلام كثير حتّى قالوا : انّ نبيّنا قد وعدنا ان نغلب على ارضكم فدعا بزبيل من تراب، فقال هذا لكم من ارضنا ، فقام عمرو بن معدي كرب مبادراً فبسط رداءه وأخذ من ذلك التراب فيه وانصرف ، فقيل له ما دعاك الى ما صنعت قال : تفاءلتُ بانّ ارضهم تصير الينا ونغلب عليها ، ثمّ أتوا الملك ودعوه الى الاسلام فغضب، وأمرهم بالانصراف وقال: لولا انّكم رسل لقتلتكم، وكتب الى رستم يعنّفه على انفاذهم اليه . ثمّ إنَّ عَلّافة المسلمين وعليها زُهرَة بن حَوِيّة بن عبدالله بن قَتادة التَّمِيمِيّ ، ثمّ السعديّ ، ويقال كان عليها قَتادة بن حَوِيّة، لقيت خيلًا للاعاجم ، فكان ذلك سبب الوقعة اغاثت الاعاجم خيلها ، واغاث المسلمون علّافتهم فالتحمت الحرب بينهم ، وذلك بعد الظهر ، وحمل عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي فاُعتنق

(١) معلوب : تثلّم حده .
(٢) راجع الطبري ج٣ ص١ .

غطيماً من الفرس فوضعه بين يديه في السرج ، وقال أنا ابو ثور افعلوا كذا ، ثمّ حطّم فيلاً من الفيلة ، وقال : الزموا سيوفكم خراطيمها فانّ مقتل الفيل خرطومه ، وكان سعد قد استخلف على العسكر والناس، خالد بن عُرْفُطَة العُذْرِيّ، حليف بني زُهْرَة لعلّة وجدها ، وكان مقيماً في قصر العُذَيب فجعلت امرأته وهي سَلْمَى بنت حفصة[1] من بني تَيْم الله بن ثَعلبة امرأة المثنّى بن حارثة تقول : وامثنّياه ولا مثنّى للخيل،فلطمها ، فقالت: يا سعد اغيرةً[2] وجُبناً! وكان ابو مِحْجَن الثقفي بباضع غرّبه اليها عمر بن الخطّاب « رضه » لشربه الخمر فتخلّص حتّى لحق بسعد ، ولم يكن فيمن شخص معه فيما ذكر الواقدي ، وشرب الخمر في عسكر سعد فضربه وحبسَهُ في قصر العُذَيب فسأل زَبْرَاء ، امّ ولد سعد ، أن تطلقه ليقاتل، ثمّ يعود الى حديده فأحلفته بالله ليفعلنّ ان اطلقته، فركب فرس سعد ، وحمل على الاعاجم فخرق صفّهم وحطم الفيل الابيض بسيفه وسعد يراه فقال : امّا الفرس ففرسي وامّا الحملة فحملة أبي مِحْجَن، ثمّ انّه رجع الى حديده، ويقال انّ سَلْمَى بنت حفصة اعطته الفرس والاوّل اصحُّ وأثبت، فلمّا انقضى امر رستم قال له سعد والله لا ضربتك في الخمر بعد ما رأيتُ منك ابداً قال وانا والله فلا شربتها[3]

---

(١) وفي نسخة «ب» : حصفَة ، راجع الطبري ج٣ ص ٣٣ و ٦٧ .

(٢) راجع الطبري ج٣ ص ٦٧ .

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : اشربها .

ابداً . وأبلى طُلَيحة بن خُوَيلد الأَسدي يومئذ ، وضرب الجالينوس ضربة قدّت مغفره ولم تعمل في رأسه ، وقال قيس بن مكشوح يا قوم انّ منايا الكرام القتل ، فلا يكونن هؤلاء القُلْف اولى بالصبر واسخى نفساً بالموت منكم ، ثمّ قاتل قتالا شديداً ، وقتل الله رستم ، فوجد بدنه مملوءاً ضرباً وطعناً فلم يُعلم من قاتلُهُ ، وقد كان مشى اليه عمرو بن مَعْدِي كَرِبَ ، وطُلَيحة بن خُوَيلد الأَسدي ، وقُرْط بن جَمَّاح العَبْدي ، وضِرار بن الازور الاسدي ، وكان الواقدي يقول : قُتل ضرار يوم اليمامة ، وقد قيل انّ زُهير بن عبد شمس البَجَلي قتله ، وقيل ايضاً انّ قاتله عوّام بن عبد شمس ، وقيل انّ قاتله هِلال بن عُلَّفه التَّيْمي ، فكان[1] قتال القادسيّة يوم الخميس والجمعة وليلة السبت وهي ليلة الهرير[2] ، وانّما سمّيت ليلة صفّين بها ، ويقال انّ قيس بن مَكشوح لم يحضر القتال بالقادسيّة ، ولكنّه قدمها وقد فرغ المسلمون من القتال .

وحدّثني احمد بن سَلْمان الباهلي ، عن السَّهْمي ، عن اشياخه انّ سَلْمان ابن ربيعة غزا الشام مع ابي أُمامة الصُّدَيّ بن عَجْلان الباهلي ، فشهد مشاهد المسلمين هناك ، ثمّ خرج الى العراق فيمن خرج من المدد الى القادسيّة متعجِّلا فشهد الوقعة ، واقام بالكوفة وقُتِل ببُلَنْجُر . وقال

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وكان .

(٢) راجع الطبري ج٣ ص٥٣ و ٥٦ .

الواقدي في اسناده خدّ[1] قوم من الاعاجم لرايتهم وقالوا لا نبرح موضعنا حتَّى نموت ، فحمل عليهم سلمان بن ربيعة الباهليّ فقتلهم واخذ الراية . قالوا : وبعث سعد خالد بن عُرْفُطَة على خيل الطلب فجعلوا يقتلون من لحقوا حتَّى انتهوا الى بُرْس ، ونزل خالد على رجل يقال له بِسْطام فأكرمه وبرّه ، وسمِّي نهر هناك نهر بِسْطام ، واجتاز خالد بالصراة فلحق جالينوس فحمل[2] عليه كَثِير بن شِهاب[3] الحارثيّ فطعنه ويقال قتله ، وقال ابن الكلبي قتله زُهْرَة بن حَوِيَّة السعديّ وذلك اثبت . وهرب الفُرس الى المدائن ولحقوا بيزْدَجِرْد وكتب سعد الى عمر بالفتح ، وبمصاب من اصيب .

وحدَّثني ابو رجاء الفارسيّ عن أبيه ، عن جدّه قال: حضرتُ وقعة القادسيَّة وانا مجوسيّ ، فلمَّا رمتنا العرب بالنبل جعلنا نقول : دُوك دُوك[4] نعني مغازل ، فما زالت بنا تلك المغازل ، حتَّى ازالت امرنا ، لقد كان الرجل منَّا يرمي عن القوس[5] الناوَكِيَّة فما زالت يزيد سهمها على ان يتعلق بثوب احدهم ، ولقد كانت النبلة من نبالهم تهتك الدرع الحصينة والجوسن المضاعف ممَّا علينا . وقال هشام بن الكلبي كان

(١) راجع الطبري ج٣ ص٦ . ، خدّوا لرايتهم : حفروا لها وجلسوا تحتها.

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : فلحق .

(٣) وجاءت في نسخة «أ» : هشام .

(٤) وجاءت في الاصل: دول دول، والمغازل: ج مغزل، وهو ما يغزل به الصوف.

(٥) وجاءت في نسخة «ب» : بالقوس .

اوّل من قتل اعجمياً يوم القادسيّة، ربيعة بن عثمان بن ربيعة احد بني نصر ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور . وقال طُلَيحة في يوم القادسيَّة:

أَنَا ضَرَبْتُ ٱلْجَالِينُوسَ ضَرْبَةً حِينَ جِيَادُ ٱلْخَيْلِ وَسْطَ ٱلْكَبَّه

وقال ابو مِحْجَن الثقفي حين رأى الحرب :

كَفَى حَزَناً أَنْ تَدْعِس[1] ٱلْخَيْلُ بِٱلْقَنَا[2]
وَأُتْرَكَ قَدْ شَدُّوا عَلَيَّ[3] وِثَاقِيَا
إِذَا قُمْتُ عَنَّانِي ٱلْحَدِيدُ وَغُلِّقَتْ[4]
مَصَارِيعُ مِنْ دُونِي تُصِمُّ ٱلْمُنَادِيَا

وقال زهير بن عبد شمس بن عوف البجلي :

أَنَا زُهَيْرٌ وَٱبْنُ عَبْدِ شَمْسِ أَرْدَيْتُ بِٱلسَّيْفِ عَظِيمَ ٱلْفُرْسِ
رُسْتَمَ[5] ذَا ٱلنَّخْوَةِ وَٱلدِّمَقْسِ[6] أَطَعْتُ رَبِّي وَشَفَيْتُ نَفْسِي

وقال الأَشْعَث بن عبد الحجر بن سُراقة الكلابي ، وشهد الحيرة والقادسية :

وَمَا عُقِرَتْ بِٱلسَّيْلَحِينَ مَطِيَّتِي وَبِٱلْقَصْرِ إِلَّا خِيفَةَ أَنْ أُعَيَّرَا

---

(١) راجع الطبري ج٣ ص٣٩ و ٦٧ .
(٢) وجاءت عند الطبري : بالقنا .
(٣) وجاءت عند الطبري : مشدوداً .
(٤) وجاءت عند الطبري : واغلقت .
(٥) وجاءت في نسخة «أ» : رستُم ذي ، والصواب كما اثبتناها .
(٦) وجاءت في نسخة «أ» : الدمقسي .

فَبِأْسَتِ ٱمْرِئٍ يَبْأَى عَلَيَّ بِرَهْطِهِ   وَقَدْ سَادَ أَشْيَاخِي مَعَدًّا وَحِمْيَرَا

وقال بعض المسلمين يومئذ :

وَقَاتَلْتُ حَتَّى أَنْزَلَ ٱللهُ نَصْرَهُ   وَسَعْدٌ بِبَابِ ٱلْقَادِسِيَّةِ مُعْصِمُ

فَرُحْنَا[1] وَقَدْ آمَتْ نِسَآءٌ كَثِيرَةٌ   وَنِسْوَةُ سَعْدٍ لَيْسَ مِنْهُنَّ أَيِّمُ

وقال قيس بن المكشوح ويقال انها لغيره:

جَلَبْتُ ٱلْخَيْلَ مِنْ صَنْعَآءَ تَرْدِي   بِكُلِّ مُدَجَّجٍ كَاللَّيْثِ سَامِ[2]

إِلَى وَادِي ٱلْقُرَى فَدِيَارِ كَلْبٍ   إِلى ٱلْيَرْمُوكِ فَٱلْبَلَدِ ٱلشَّآمِي

وَجِئْنَا ٱلْقَادِسِيَّةَ بَعْدَ شَهْرٍ   مُسَوَّمَـةً دَوَابِرُهَا دَوَامِي[3]

فَنَاهَضْنَا هُنَالِكَ جَمْعَ كِسْرَى   وَأَبْنَآءَ ٱلْمَرَازِبَةِ ٱلْكِرَامِ

فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ٱلْخَيْلَ جَالَتْ   قَصَدْتُ لِمَوْقِفِ ٱلْمَلِكِ ٱلْهُمَامِ

فَأَضْرِبُ رَأْسَهُ فَهَوَى صَرِيعاً   بِسَيْفٍ لا أَفَـلَّ وَلَا كَهَامِ

وَقَدْ أَبْلَى ٱلْإِلَهُ هُنَاكَ خَيْراً   وَفِعْـلُ ٱلْخَيْرِ عِنْـدَ ٱللهِ نَامِ

وقال عصام بن المُقَشْعِر:

فلو شَهِدَتْنِي بِٱلْقَوَادِسِ أَبْصَرَتْ

جِلَادَ ٱمْرِيءٍ مَاضٍ إِذَا ٱلْقَوْمُ أَحْجَمُوا[4]

---

(١) أثبتها الطبري ج ٣ ص ٧٢ : فأبْنا .

(٢) وجاء في حاشية نسخة « أ » : حام .

(٣) وجاءت في نسخـــة « أ » : دوام

(٤) » » » «ب» : اجمحوا .

أُضارِبُ بِٱلْمَخْشُوبِ حَتَّى أُفِلَّهُ   وَأَطْعَنُ بِٱلرُّمْحِ ٱلْمِتَلِّ[1] وَأُقْدِمُ

وقال طُلَيحة بن خُوَيلد :

طَرَقَتْ سُلَيْمَى أَرْحُلَ ٱلرَّكْبِ   أَنَّى ٱهْتَدَيْتِ بِسَبْسَبٍ سَهْبِ
انِّي كَلِفْتُ سُلامَ بَعْدَكُمُ   بِٱلْغَـارَةِ ٱلشَّعْوَاءِ وَٱلْحَرْبِ
لَوْ كُنْتِ يَوْمَ ٱلْقَادِسِيَّةِ إِذْ   نَازَلْتُهُـمْ بِمُهَنَّـدٍ عَضْبِ
أَبْصَرْتِ شَـدَّاتِي وَمُنْصَرَفِي   وَاقَامَتِي لِلطَّعْنِ وَٱلضَّرْبِ

وقال بشر بن ربيعة بن عمرو الخُثْعَمي :

أَلَمَّ خَيالٌ مِنْ أُمَيْمَةَ مَوْهِناً   وَقَدْ جَعَلَتْ أُولَى ٱلنُّجُومِ تَغُورُ
وَنَحْنُ بِصَحْرَاءِ ٱلْعُذَيْبِ وَدَارُها   حِجَازِيَّـةٌ إِنَّ ٱلْمَحَلَّ شَطِيرُ
وَلَا غَرْوَ ٱلَّا جَوْبُهَا ٱلْبِيدَ فِي ٱلدُّجَى   وَمِنْ دُونِنَا ، رَعْنٌ أَشَمُّ وَقُورُ
تَحِنُّ بِبَابِ ٱلْقَادِسِيَّةِ نَاقَتِي   وَسَعْدُ بْنُ وَقَّاصٍ عَلَيَّ أَمِيرُ
وَسَعْدٌ أَمِيرٌ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ   طَوِيلُ ٱلشَّذَى كَابِي ٱلزِّنَادِ قَصِيرُ
تَذَكَّرْ هَدَاكَ ٱللهُ وَقْعَ سُيُوفِنَا   بِبَابِ قُدَيْسٍ[2] وَٱلْمَكَرُّ عَسِيرُ
عَشِيَّةَ وَدَّ ٱلْقَوْمُ لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ   يُعَارُ جَنَـاحَيْ طَائِرٍ فَيَطِيرُ

قال : واستشهد يومئذ سعد بن عبيد الانصاري فاغتمّ[3] عمر لمصابه وقال : لقد كاد قتله ينغص عليّ هذا الفتح .

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : المُتِل .
(٢) وجاءت في نسخة «أ» : قريس
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : واعتم .

فَتحُ المدائِنِ

قالوا : مضى المسلمون بعد القادسيَّة فلما جاوزا دير كعب لقيهم النخير خان ، اليها ، وبدى في جمع عظيم من اهل المدائن ، فاقتتلوا وعانق زُهَير بن سُلَيم الازدي النخير خان فسقطا الى الارض واخذ زهير خنجراً كان في وسط النخير فشقَّ بطنه فقتله ، وسار سعد ، والمسلمون فنزلوا ساباط واجتمعوا بمدينة بَهُرَسير ، وهي المدينة التي في شقّ الكوفة فأقاموا تسعة اشهر ، ويقال ثمانية عشر شهراً ، حتَّى اكلوا مرتين وكان اهل تلك المدينة يقاتلونهم ، فاذا تحاجزوا دخلوها فلمَّا فتحها المسلمون اجمع يَزْدَجرْد بن شَهْريار[1] ملك الفرس على الهرب فدُلّي من أَبْيَضِ المدائن في زبيل فسمَّاه النبط بَرْزَبيلا ، ومضى الى حُلْوان ومعه وجوه اساورته ، وحمل معه بيت ماله ، وخفَّ متاعه وخزانته والنساء والذراري ، وكانت السنة التي هرب فيها سنة مجاعة وطاعون عمَّ اهل فارس ، ثمَّ عبر المسلمون خوضاً ففتحوا المدينة الشرقية .

حدَّثني عفَّان بن مسلم قال : اخبرنا هُشَيم[2] قال : اخبرنا حُصَين[3]

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : شهريان

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : هاشم .

(٣) هو حصين بن عبد الرحمن السلمي .

قال: اخبرنا ابو وائل، قال: لمَّا انهزم الاعاجم من القادسية، اتبعناهم فاجتمعوا بكُوثَى، فاتبعناهم ثمَّ انتهينا الى دجلة، فقال المسلمون ما تنتظَّرون، بهذه النطفة ان نخوضها[1] فخضناها فهزمناهم.

حدَّثني محمَّد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن ابي سَبْرَة، عن ابن عَجْلان، عن أبان بن صالح، قال: لمَّا انهزمت الفرس من القادسية قدم فلُّهم المدائن فانتهى المسلمون الى دجلة، وهي تطفح بماء لم يُرَ مثله قطّ، واذا الفرس قد رفعوا السفن والمعابر الى الجـيزة[2] الشرقيَّة وحرقوا الجسر فاغتمَّ سعد والمسلمون اذ لم يجدوا الى العبور سبيلًا، فانتدب رجل من المسلمين فسبَّح فرسَه، وعبر، فسبح المسلمون ثمَّ امروا اصحاب السفن، فعبَّروا الاثقال، فقالت الفرس: والله ما تقاتلون الَّا جنًّا فانهزموا.

حدَّثني عبَّاس بن هشام عن أبيه عن عَوانة بن الحَكَم، وقال ابو عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى، حدّثني ابو عمرو بن العلاء قالا: وجَّه سعد بن ابي وقَّاص خالد بن عُرْفُطَة على مقدّمته، فلم يرد سعد حتَّى فتح خالد ساباط، ثمَّ قدم فاقام على الرُّوميَّة حتَّى صالح اهلها، على ان يجلو من احبَّ منهم ويقيم من اقام على الطاعة والمناصحة وأداء الخراج ودلالة المسلمين ولا

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : تخوضوها .

(٢) وجاءت في الاصل : الحيرة .

ينطوا لهم على غش، ولم يجد معابر فدلّ على مخاضة عند قرية الصيادين[1] فاخاضوها الخيل، فجعل الفرس يرمونهم فسلموا غير رجل من طيئ يقال له سَليل بن يزيد بن مالك السِّنْبسي[2] لم يصب يومئذ غيره. حدثنا عبدالله بن صالح قال: حدثني من اثق بـه عن المُجالد بن سعيـد، عن الشَّعْبي انه قال، أخذ المسلمون يوم المدائن جواري من جواري كسرى جيء بهنّ من الآفاق فكنّ تُصَنَّعن له فكانت امّي احداهنّ، قال: وجعل المسلمون يأخذون الكافور يومئذ فيلقونه في قدورهم ويظنّونه ملحاً. قال الواقدي كان فراغ سعد من المدائن وجَلولاء في سنة ١٦.

يَوْمُ جَلولاَء الوقيعة

قالوا: مكث المسلمون بالمدائن أيّاماً، ثمّ بلغهم انّ يَزْدَجِرْد قد جمع جمعاً عظيماً، ووجّهه اليهم، وانّ الجمع بجَلولاء، فسرّح سعد بن ابي وقّاص، هاشم بن عُتبَة بن ابي وقّاص اليهم في اثني عشر الفاً فوجدوا[3] الاعاجم قد تحصّنوا وخندقوا وجعلوا عيالهم، وثقلهم بخانِقين وتعاهدوا

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : الصياد .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : السنسي .
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : فوجد .

ان لا يفرُّوا ، وجعلت الامداد تُقدِمُ عليهم من حُلوان والجبال ، فقال المسلمون ينبغي ان نعاجلهم قبل ان تكثر امدادهم ، فلقوهم وحُجْر ابن عَدِيّ الكندي على الميمنة ، وعمرو بن مَعْدِي كَرِبَ على الخيل ، وطُلَيحة بن خُوَيْلِد على الرجال، وعلى الاعاجم يومئذ خُرَّزاذ اخو رستم فاقتتلوا قتالا شديداً لم يقتتلوا مثله رمياً بالنبل وطعاناً بالرماح حتَّى تقصَّفت ، وتجالدوا بالسيوف حتَّى انثنت ، ثمَّ انَّ المسلمين حملوا حملة واحدة قلعوا بها الاعاجم عن موقفهم وهزموهم فولّوا[1] هاربين ، وركب المسلمون اكتافهم يقتلونهم قتلاً ذريعاً، حتَّى حال الظلام بينهم، ثمَّ انصرفوا الى معسكرهم ، وجعل هاشم بن عتبة جرير بن عبد الله بجلولاء في خيل كثيفة ، ليكون بين المسلمين وبين عدوّهم ، فارتحل[2] يزدجرد من حلوان ، واقبل المسلمون يغيرون في نواحي السواد من جانب دجلة الشرقي فأتوا مهروذ ، فصالح دهقانها هاشماً على جريب من دراهم ، على ان لا يقتل احداً منهم ، وقتل دهقان الدَّسْكَرَة ، وذلك انَّه اتَّهمه بغشّ للمسلمين ، واتى البَنْدَنِجَيْن فطلب اهله الامان على اداء الجزية والخراج فأمنهم ، واتى جرير بن عبدالله خانِقِين وبها بقيَّة من الاعاجم فقتلهم ولم يبق من سواد دجلة ناحية الَّا غلب عليها المسلمون وصارت في ايديهم، وقال هشام بن الكلبي، كان على الناس يوم جلولاء

(١) جاءت في نسخة «أ» : وولّوا .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : وارتحل .

من قبل سعد عمرو بن عتبة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زُهرة ، وامه عاتكة بنت ابي وقاص .

قالوا : وانصرف سعد بعد جلولاء الى المدائن ، فصيّر بها جمعاً ثم مضى الي ناحية الحيرة ، وكانت وقعة جلولاء في آخر سنة ١٦ . قالوا : فأسلم[١] جميل بن بُصبُهري دهقان الفَلاليج والنهرين، وبسطام بن نَرسي، دهقان بابل وخُطَرنية ، والرُّفيل ، دهقان العال ، وفَيرُوز دهقان نهر المَلِك ، وكُوثى وغيرهم من الدهاقين ، فلم يعرض لهم عمر بن الخطّاب ، ولم يخرج الإرض من ايديهم وازال الجزية عن رقابهم .

وحدثني ابو مسعود الكوفي عن عَوانة[٢] عن أبيه قال: وجّه سعد ابن ابي وقّاص، هاشم بن عتبة بن ابي وقّاص ، ومعه الاشعث بن قيس الكندي، فمرّ بالراذانات واتى دقوقا وخانيجار[٣]، فغلب على ما هنالك، وفتح جميع كورة باجرمى ، ونفذ الى نحو سِنّ بارمّا ، وبَوازيج المُلك الى حدّ شهرَزُور .

حدثني الحسين بن الاسود قال : حدثني يحيى بن أدم قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن لُهيعة ، عن يزيد بن ابي حبيب قال: كتب عمر بن الخطّاب الى سعد بن ابي وقّاص حين فتح السواد :

(١) وجاءت في نسخه «ب» : واسلم .
(٢) وجاءت في نسخة «أ» : عرابة .
(٣) وجاءت في الاصل : خابنجار .

« امّا بعد فقد بلغني كتابك ، تذكر أنّ الناس سألوك أن تقسم بينهم ما أفاء الله عليهم ، فاذا اتاك كتابي فأنظر ما أجلب عليه اهل العسكر بخيلهم وركابهم من مال او كراع فأقسمه بينهم بعد الخمس ، واترك الارض والانهار لعمّالها ، ليكون ذلك في أعطيات المسلمين فانّك ان قسمتها بين من حضر لم يكن لمن يبقى بعدهم شيء . »

وحدّثني الحسين قال حدّثنا وَكِيع عن فُضَيل بن غَزْوان عن عبد الله بن حازم قال : سألت مجاهداً عن أرض السواد فقال : لا تشترى ولا تباع. قال: نقول لانّها فُتحت عنوةً، ولم تقسم فهي لجميع المسلمين.

وحدّثني الوليد بن صالح ، عن الواقدي ، عن ابن أبي سَبْرَة ، عن صالح بن كَيْسان، عن سليمان بن يَسَار قال: أقرّ عمر بن الخطّاب السواد لمن في اصلاب الرجال وارحام النساء وجعلهم ذمّة تؤخذ منهم الجزية ومن ارضهم الخراج ، وهم ذمّة لا رِقّ عليهم، قال سليمان ، وكان الوليد ابن عبدالملك أراد ان يجعل أهل السواد فَيْئاً ، فأخبرتُهُ بما كان من عمر في ذلك فورّعه الله عنهم .

حدّثني الحسين بن الاسود قال : حدّثنا يحيى بن أدم عن اسرائيل عن أَبي اسحاق ، عن حارثة بن مُضَرّب انّ عمر بن الخطّاب أراد قسمة السواد بين المسلمين فأمر أَن يحصوا فوجد الرجل منهم نصيبه ثلاثة من الفلاحين ، فشاور اصحاب رسول الله ﷺ في ذلك ، فقال عليّ : دعهم يكونوا مادّة للمسلمين ، فبعث عثمان بن حُنَيف الانصاري ،

فوضع عليه[1] ثمانية واربعين، واربعة وعشرين، واثنى عشر.

حدَّثنا ابو نصر التمَّار قال: حدَّثنا شَريك، عن الاجلح، عن حبيب بن ابي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد، عن علي قال: لولا ان يضرب بعضكم وجوه بعض، لقسمت السواد بينكم.

حدَّثني الحسين بن الاسود قال: حدَّثنا يحيى بن أدم، قال حدَّثنا اسرائيل، عن جابر، عن عامر قال: ليست لاهل السواد عهد، وانَّما نزلوا على الحكم.

حدَّثنا الحسين قال حدثنا يحيى بن أدم قال حدَّثني صُلْب[2] الزبَيدي، عن محمَّد بن قيس الاسدي، عن الشَّعْبي انه سئل عن اهل السواد، ألهم عهد؟ فقال: لم يكن لديهم عهد، فلمَّا رُضي منهم بالخراج صار لهم عهد.

حدَّثنا الحسين، عن يحيى بن ادم، عن شريك، عن جابر عن عامر انَّه قال ليس لأهل السواد عهد.

حدَّثنا عمرو الناقد قال حدثنا ابن وهب المصري قال: حدثنا مالك، عن جعفر بن محمَّد، عن ابيه قال: كان للمهاجرين مجلس في المسجد،

---

(١) اي نصيب الرجل.

(٢) هكذا جاءت في الاصل: والصلب بن عبد الرحمن عن ابن عجلان، ذكره البخاري في التاريخ، وهو يشتبه بالصلت بن عبد الرحمن الزبيدي الكوفي عن هشام بن عروة وغيره، وروى عنه يحيى الوحاظي وغيره.

فكان عمر يجلس معهم فيه ويحدّثهم عن ما ينتهي اليه من أمر الآفاق فقال يوماً ما ادري كيف اصنع بالمجوس ، فوثب عبد الرحمن بن عوف ، فقال: اشهَدُ على رسول الله ﷺ انَّه قال سُنُّوا بهم سُنَّة اهل الكتاب .

حدّثنا محمَّد بن الصبَّاح البزّاز قال حدّثنا هُشَيم قال حدّثنا اسماعيل ابن ابي خالد ، عن قيس بن ابي حازم قال : كانت بجيلة ربع الناس يوم القادسيَّة ، وكان عمر جعل لهم ربع السواد ، فلمَّا وفد عليه جرير قال : لو لا انّى قاسم مسئول [1] لكنت على ما جعلت لكم ، وانّى ارى الناس قد كثروا فردوا ذلك عليهم ، ففعل وفعلوا فأجازه عمر بثمانين ديناراً ، قال فقالت امرأة من بجيلة يقال لها امّ كُرْزانٌ ، ابي هلك وسهمُهُ ثابت في السواد ، واني لن أسَلِّمُ فقال لها يا امّ كُرْزانٌ قومك قد اجابوا فقالت له ما انا بمسلّمة او تحملني على ناقة ذلول عليها قطيفة حمراء ، وتملأ يديّ ذهباً ففعل ذلك .

وحدّثني الحسين قال حدّثنا ابو أسامة ، عن اسماعيل ، عن قيس ، عن جرير قال : كان عمر اعطى بجيلة ربع السواد فاخذوه ثلاث سنين، قال قيس ووفد جرير بن عبد الله على عمر مع عمَّار بن ياسر فقال عمر لولا انّي قاسم مسئول لتركتكم على ما كنتم عليه ، ولكنّي ارى ان تردّوه ففعلوا ، فأجازه بثمانين ديناراً .

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : مسوول بحذف الهمزة .

حدثني الحسن بن عثمان الزيادي قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن اسماعيل، عن قيس قال: أعطى عمر جرير بن عبدالله اربع مائة دينار.

حدثني حميد بن الربيع، عن يحيى بن ادم، عن الحسن بن صالح قال: صالح عمر بجيلة من ربع السواد على ان فرض لهم في الفين من العطاء.

وحدثني الوليد بن صالح، عن الواقدي، عن عبد الحميد بن جعفر عن جرير بن يزيد بن جرير بن عبدالله عن أبيه عن جده، ان عمر جعل له ولقومه ربع ما غلبوا عليه من السواد فلمّا جمعت غنائم جلولاء طلب ربعه، فكتب سعد الى عمر يعلمه ذلك، فكتب عمر ان شاء جرير ان يكون انما قاتل وقومه على جُعْلٍ كجعل المؤلفة قلوبهم، فأعطوهم جعلهم، وان كانوا انما قاتلوا لله واحتسبوا ما عنده، فهم من المسلمين لهم ما لهم، وعليهم ما عليهم، فقال جرير صدق امير المؤمنين وبرّ، لا حاجة لنا بالربع.

حدثني الحسين قال: حدثنا يحيى بن أدم، عن عبدالسلام بن حرب، عن مَعْمَر، عن عليّ بن الحكم، عن ابراهيم النَّخعي قال: جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال: انّي قد أسلمتُ، فارفع عن أرضي الخراج، قال: ان ارضك أُخذت عنوة.

حدثنا خَلَف بن هشام البزّاز قال: حدثنا هُشَيم عن العوّام بن حَوْشَب، عن ابراهيم التَّيمي، قال: لمّا افتتح عمر السواد قالوا له:

اقسمة بيننـا ، فانّا فتحناه عنوةً بسيوفنا ، فأبى وقال : فما لمن جاء بعدكم[1] من المسلمـين ، واخاف ان قسمتُـهُ ان تتفاسدوا بينكم في المياه ، قال فاقرَّ اهل السواد في ارضهم وضرب على رؤوسهم الجزية ، وعلى ارضهم الطسق[2] ، ولم تقسم بينهم .

وحدّثني القاسم بن سلّام قال : حدّثنا اسماعيل بن مجالد ، عن أبيه، عن الشَّعْبي انَّ عمر بن الخطّاب بعث عـثمان بن حُنَيف الانصـاري يمسح السواد فوجده ستَّة وثلاثين الف الف جريب ، فوضع على كلّ جريب درهماً وقفيزاً ، قال القاسم وبلغني[3] انَّ ذلك القفيز كان مكُّوكاً لهم يدعى الشابُرْقان[4] ، قال يحيى بن أدم هو المختوم الحجَّاجي .

حدّثني عمرو الناقد ؛ قال : حدّثنا ابو معاوية ، عن الشيباني ، عن محمَّد بن عبدالله الثقفي قـال : وضع عمر على السواد عـلى كلّ جريب غامر، او غامر يبلغه الماء، درهماً وقفيزاً، وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وخمسة اقفزة ، وعلى جريب الشجر عشرة دراهم وعشرة اقفزة، ولم يذكر النخل، وعلى رؤوس الجبال ثمانية واربعين، واربعة وعشرين واثني عشر.

وحدّثنا القاسم بن سلّام قال : حدّثنا محمَّد بن عبدالله الانصارى ،

---

(١) جاءت في نسخة « أ » : بعدهم .

(٢) الطَّسق: مكيال أو ما يوضع من الخراج على الجربان، او شبه ضريبة معلومة.

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : بلغني .

(٤) جاءت في الاصل : السابرقان ، راجع الماوردي ص ٢٧٢ و ٣٠٤ .

عن سعيد بن ابي عَرُوبة ، عن قَتَادة ، عن ابي مِجْلَز لاحِق بن حُمَيد انّ عمر بن الخطّاب بعث عمّار بن ياسر على صلاة اهل الكوفة وجيوشهم ، وعبدالله بن مسعود على قضائهم وبيت مالهم ، وعثمان بن حُنَيف على مساحة الارض ، وفرض لهم كلّ يوم شاة بينهم شطرها وسواقطها لعمّار ، والشطر الآخر بين هذين فمسح عثمان بن حنيف الارض ، فجعل على جريب النخل عشرة دراهم ، وعلى جريب الكرم عشرة دراهم ، وعلى جريب القصب ستّة دراهم ، وعلى جريب البرّ اربعة دراهم ، وعلى الشعير درهمين ، و كتب بذلك الى عمر «رحمه» فأجازه .

حدّثنا الحسين بن الاسود قال : حدثنا يحيى بن أدم عن مَنْدَل العَنَزي ، عن الاعمش ، عن ابراهيم ، عن عمرو بن ميمون قال : بعث عمر بن الخطّاب حُذَيفة بن اليَمان على ما وراء دجلة ، وبعث عثمان بن حُنَيف على ما دون دجلة ، فوضعا على كلّ جريب قفيزاً ودرهما .

حدّثنا الحسين قال حدثنا يحيى بن أدم عن مَنْدَل ، عن ابي اسحاق الشيباني ، عن محمّد بن عبدالله الثقفي ، قال : كتب المغيرة بن شُعْبَة ، وهو على السواد انّ قِبَلَنا اصنافاً من الغلّة لها مزيد على الحنطة والشعير ، فذكر الماش والكروم والرطبة والسماسم قال : فوضع عليها ثمانية ثمانية والغى النخل .

وحدّثنا خَلَف البَزّاز قال: حدّثنا ابوبكر بن عَيّاش ، وحدّثني الحسين ابن الاسود ، عن يحيى بن أدم ، عن ابي بكر قال : اخبرني ابو سعيد

البقَّال(١) ، عن العَيْزار بن حُرَيث قال: وضع عمر بن الخطَّاب على جريب الحنطة درهمين وجريبين، وعلى جريب الشعير درهماً وجريباً، وعلى كل غامر(٢) يطاق زَرْعُهُ على الجريبين درهماً .

وحدَّثنا خَلَف البَزَّاز(٣) عن ابي بكر بن عَيَّاش ، عن ابي سعيد ، عن العَيْزار بن حُرَيث قال : وضع عمر على جريب الكرم عشرة دراهم، وعلى جريب الرطبة عشرة دراهم ، وعلى جريب القطن خمسة دراهم ، وعلى النخلة من الفارسي درهماً ، وعلى الدَّقَلتين(٤) درهماً .

حدَّثني عمرو الناقد قال: حدَّثنا حفص بن غِياث عن ابن ابي عَرُوبة، عن قَتَادة ، عن ابي مِجْلَز انَّ عمر وضع على جريب النخل ثمانية دراهم .

وحدَّثنا الحسين بن الاسود قال : حدَّثنا يحيى بن أدم قال : حدَّثنا عبد الرحمن بن سليمان ، عن السَّرِيّ بن اسماعيل ، عن الشَّعْبي قال : بعث عمر بن الخطَّاب عثمان بن حُنَيف ، فوضع على اهل السواد لجريب الرطبة خمسة دراهم ، ولجريب الكرم عشرة دراهم ، ولم يجعل على ما عُمل تحته شيئاً .

وحدَّثني الوليد بن صالح ، عن الواقدي ، عن ابن ابي سَبْرَة ، عن المِسْوَر بن رِفاعة قال : قال عمر بن عبد العزيز كان خراج السواد على

(١) جاءت في الاصل : البقال .
(٢) وجاءت في الاصل : عامر .
(٣) وجاءت في نسخة «أ» : البراز .
(٤) الدقل : اردأ التمر

عهد عمر بن الخطّاب مائة الف الف درهم ، فلمّا كان الحجّاج صار الى اربعين الف الف درهم .

وحدّثنا الوليد ، عن الواقدي ، عن عبدالله بن عبد العزيز ، عن ايّوب بن ابي أمامة بن سهل بن حُنَيف ، عن أبيه قال : ختم عثمان ابن حُنَيف في رقاب خمس مائة الف وخمسين الف علج ، وبلغ الخراج في ولايته مائة الف الف درهم .

وحدّثني الوليد بن صالح قال : حدّثنا يونس بن ارقم المالكي ، قال : حدّثني يحيى بن ابي الاشعث الكندي ، عن مصعب بن يزيد ابي زيد الانصاري ، عن ابيه قال ، بعثني عليّ بن ابي طالب على ما سقى الفرات ، فذكر رساتيق وقرى فسمّى نهر الملك ، وكُوثَى ، وبهُرَسير والرُّومَقان ونهر جَوْبَر [1] ونهر دُرْقيط ، والبِهْقُباذات [2] وأمرني أن أضع على كلّ جريب زرع غليظ من البُرّ درهما ونصفاً ، وصاعاً من طعام ، وعلى كل جريب وسط درهما ، وعلى كل جريب من البُرّ رقيق الزرع ثلثَيْ درهم ، وعلى الشعير نصف ذلك ، وأمرني ان اضع على البساتين التي تجمع النخل والشجر على كلّ جريب عشرة دراهم ، وعلى جريب الكرم اذا اتت عليه ثلاث سنين ، ودخل في الرابعة وأطعم [3] ، عشرة

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» حرير

(٢) وجاءت في نسخة «أ» والبهقاباذات وفي «ب» : البَهْقَباذات

(٣) اطعمت الشجرة : إذا أثمرت وطاب ثمرها .

دراهم وان ألغي كلّ نخل شاذ عن القرى يأكله من مرّ بـه ، وان لا اضع على الخضراوات شيئاً ، المقاثي والحبـوب والسماسم والقطن ، وامرني ان أضع على الدهـاقين الّذين يركبون البراذين[1] ويتختّمون[2] بالذهب على الرجل ثمانية واربعين درهما وعلى اوسطهم من التجار على رأس كل رجل[3] اربعة وعشرين درهمـاً في السنة ، وان اضع على الاكرة وسائر من بقي منهم ، على الرجل اثني عشر درهماً .

حدّثني حُمَيد بن الربيع ، عن يحيى بن ادم ، عن الحسن بن صالح قال : قلت للحسن ما هذه الطسوق المختلفة فقال: كلّ قد وضع حالا بعد حـال ، على قدر قرب الارضين والفُرَض من الاسواق[4] وبُعْدها ، قال : وقال يحيى بن ادم ، وامّا مقاسمة السواد فانّ الناس سألوهـا السلطان في آخر خلافة المنصور ، فقُبض قبل ان تقاسموا ، ثمّ امر المهدي بها فقوسموا فيها[5] دون عقبة حُلوان .

وحدّثنا عبـد الله بن صالح العِجْلِيّ ، عن عَبْثَر ابي زُبَيْد[6] ، عن الثقات قال : مسح حُذَيفة سقي دجلة ومات بالمدائن ، وقناطر حذيفة

(١) البراذين: مفردها : بِرْذون، وهي دابة الحمل الثقيلة ، أو التركي من الخيل.
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : ويحتمون :
(٣) رأس الرجل ، أي على كل رجل منهم .
(٤) والمعنى : انه يقدر خراجه بحسب قربه من الأسواق، والفرض: أي تأدية الواجبات
(٥) وجاءت في نسخة «أ» : فيه .
(٦) هو عبثر بن القاسم الكوفي

نُسبت اليه ، وذلك انّه نزل عندها ، ويقال جدّدها ، وكان ذراعه وذراع ابن حُنَيف ذراع اليد وقبضة وابهاماً ممدودة ، ولمّا قوسم اهل السواد على النصف ، بعد المساحة التي كانت تُمْسَحُ عليهم قال : بعض الكتّاب العشر الّذي يؤخذ من القطائع ، هو عشر ما يكال خمس النصف الّذي يؤخذ من الاستان فينبغي ان يوضع على الجريب ممّا تجري عليه المساحة في القطائع ايضاً ، خمس ما يؤخذ من جريب الاستان ، فمضى الامر على ذلك .

حدّثنا ابو عُبَيد قال حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن بُرْقان عن مَيْمُون بن مِهْران ، أنّ عمر (رحمه) بعث حُذَيفة ، وابن حُنَيف الى خانِقين ، وكانت من اوّل ما افتتحوا فختما اعناق الذمّة ثمّ قبضا[1] الخراج ، حدّثنا الحسين بن الاسود قال، حدثنا وكيع قال ، حدثنا عبد الله بن الوليد ، حدثنا رجل كان ابوه اخبر الناس بهذا السواد ، يقال له عبد الملك بن ابي حُرّة[2] عن ابيه ، انّ عمر بن الخطّاب اصفى[3] عشر ارضين من السواد فحفظتُ سبعاً وذهب عني ثلاث ، اصفى الآجام ومغايض الماء وارض[4] كِسْرى ، وكل دير بريد ، وارض من قُتِل في المعركة ، وارض من هرب ، قال : ولم يزل ذلك ثابتاً حتّى احرق

(١) وجاءت في الاصل فتحا

(٢) وجاءت في الاصل : حرة .

(٣) أصفى الشيء : أخذه كله .

(٤) وجاءت في نسخة «ب» : وارضى.

الديوان ايام الحجّاج بن يوسف فاخذ كلٌّ قوم ما يليهم .

وحدّثنا ابو عبد الرحمن الجُعْفِيُّ ، قال حدثنا ابن المبارك ، عن عبد الله بن الوليد ، عن عبد الملك بن ابي حُرّة ، عن ابيه قال : اصفى عمر ابن الخطّاب من السواد ارض من قتل في الحرب ، وارض من هرب ، وكلّ ارض كسرى ، وكلّ ارض لاهل بيته ، وكلّ مغيض ماء ، وكلّ دير يزيد ، وكلّ صافية اصطفاها كسرى ، فبلغت صوافيه سبعة آلاف الف درهم ، فلمّا كانت وقعت الجماجم احرق الناسُ الديوان فأخذ كلٌّ قوم ما يليهم .

حدثني الحسين وعمرو الناقد قالا ، حدثنا محمّد بن فُضَيل ، عن الاعمش ، عن ابراهيم بن مهاجر ، عن موسى بن طلحة قال : اقطع عثمان عبد الله بن مسعود ارضاً بالنهرين ، واقطع عمّار بن ياسر اسبينا واقطع خَبّاب بن الارتّ صَعْنَبا ، واقطع سعداً قرية هُرمز .

وحدّثنا عبد الله بن صالح العِجْلِيُّ ، عن اسماعيل بن مجالد ، عن أبيه ، عن الشَّعْبي قال ، اقطع عثمان بن عفّان طلحة بن عبيد الله النَّشاسْتج واقطع اسامة بن زيد ارضاً باعها .

حدّثنا شيبان بن فَرّوخ قال : حدثنا ابو عَوانة عن ابراهيم بن المهاجر ، عن موسى بن طلحة انّ عثمان بن عفّان اقطع خمسة نفر [1] من اصحاب النبي ﷺ منهم عبد الله بن مسعود ، وسعد بن مالك الزُّهري

(١) وجاءت في نسخة «ب» : رهط .

والزُّبير بن العوّام ، وخَبَّاب بن الأَرَتّ ، واسامة بن زيد قال : فرأيت ابن مسعود ، وسعداً فكانا جاريّ يعطيان أرضهما بالثلث والربع .

وحدّثني الوليد بن صالح ، عن محمَّد بن عمر الاسلمي ، عن اسحاق [١] بن يحيى ، عن موسى بن طلحة قال : اوّل من اقطع العراق عثمان بن عفَّان ، اقطع قطائع من صوافي كِسْري ، وما كان من ارض الجالية فاقطع طلحة النَّشاسْتَج واقطع وائل بن حُجْر الحضرمي ما وَالَى زُرارة واقطع خَبَّاب بن الأَرَتّ اسبينا ، واقطع عَديّ بن حاتم الطائي الرَّوْحَاء ، واقطع خالد بن عُرْفُطَة ارضاً عند حَمَّام أَعْيَن ، واقطع الاشعث ابن قيس الكندي طيزَناباذ [٢] واقطع جرير بن عبد الله البجلي ارضه على شاطىء الفرات .

حدّثني الحسين بن الاسود ، عن يحيى بن ادم ، عن الحسن بن صالح قال بلغني ان عليًا (رحـه) الزم اهل أجمة بُرْس اربعة الاف درهم وكتب لهم بذلك كتاباً في قطة اديم .

وحدّثني احمد بن حمَّاد الكوفي قال : اجمة بُرْس بحضرة صَرْح نمروذ [٣] ببابل وفي الاجمة هُوَّة [٤] بعيدة القعر يقال لها بئر آجرّ الصَّرْح

(١) وجاءت في نسخة «ب» : ابي اسحق

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : طبرناباذ

(٣) وجاءت في الاصل : « نمرود »

(٤) وجاءت في نسخة « أ » : هؤة

اتُّخِذ من طينها ؛ ويقال انَّها موضع خسف .

وحدَّثني ابو مسعود وغيره انَّ دهاقين الانبار سألوا سعد بن ابي وقَّاص ان يحفر لهم نهراً ، كانوا سألوا عظيم الفُرس حفره لهم ؛ فكتب الى سعد بن عمرو بن حَرَام يأمره بحفرة لهم ، فجمع الرجال لذلك فحفروه حتَّى انتهوا الى جبل لم يمكنه شقّه فتركوه ، فلمَّا ولي الحجَّاج العراق جمع الفعلة من كلّ ناحية ، وقال لقوّامه انظروا الى قيمة ما يأكل رجل من الحفَّارين في اليوم[٤] فان كان وزنه مثل وزن ما يقلع فلا تمتنعوا من الحفر ، فانفقوا عليه حتَّى استتموه ، فنسب ذلك الجبل الى الحجَّاج ونسب النهر الى سعد بن عمرو بن حَرَام ، قال : وامرت الخَيْزُران ام الخلفاء ان يحفر النهر المعروف بَمحْدُود وسمَّته الرَّيَّان ، وكان وكيلها جعله اقساماً ، وحدَّ كلّ قسم ووكَّل بحفره قوماً فسمِّي محدوداً ، فامَّا النهر المعروف بشَيْلَى[٥] فانَّ بني شَيْلَى ابن فَرُّخزادان المروزي يدّعون ان سابور حفره لجدّهم ، حين رتَّبه بنِغْيَا[٦] من طسُّوج الانبار ، والذي يقول غيرهم انَّه نُسب الى رجل يقال له شيلى ، كان متقبِّلًا لحفره ، وكانت له عليه مبقلة في ايَّام المنصور أمير المؤمنين ، وانَّ هذا النهر كان قديماً مندفناً ، فأمر

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : الوزن

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : بِشُيَلي

المنصور بحفره ، فلم يستتمّ حتَّى توفّي فاستتمّ في خلافة المهدي ، ويقال انَّ المنصور كان أمر باحداث فوّهة له فوق فوّهته القديمة، فلم يتمّ ذلك حتَّى أتمَّها المهدي « رحمه » .

تمّ القسم الثالث

ويليه القسم الرابع

بعون الله

القِسمُ الرّابع

ذِكْرُ تَمْصِيرِ ٱلْكُوفَةِ

حدَّثني محمَّد بن سعد قال : حدَّثنا محمَّد بن عمر الواقدي ، عن عبد الحميد بن جعفر وغيره ، انَّ عمر بن الخطَّاب كتب الى سعد بن ابي وقَّاص يأمره ان يتَّخذ للمسلمين دار هجرة وقيرواناً[1] ، وان لا يجعل بينه وبينهم بحراً ، فأتى الانبار واراد ان يتَّخذها منزلا ، فكثُر على الناس الذباب فتحوَّل الى موضع آخر ، فلم يصلح فتحوَّل الى الكوفة فاختطها وأقطع الناس المنازل وانزل القبائل منازلهم ، وبنى مسجدها وذلك في سنة ١٧.

وحدَّثني عليُّ بن المغيرة الاثرم قال: حدَّثني ابوعُبَيدة مَعْمَر بن المثنَّى عن أشياخه قال : وأخبرني هشام بن الكلبي عن أبيه ، ومشايخ الكوفيّين قالوا : لمَّا فرغ سعد بن ابي وقَّاص من وقعة القادسيَّة وجَّه الى المدائن ، فصالح اهل الرُّومِيَة وبَهُرَسِير ، ثمَّ افتتح المدائن واخذ أَسْبَانْبُر[2] وكُرْدبَنْداذ عنوةً ، فأنزلها جندها فاحتووها ، فكتب الى سعد ان حوِّلهم فحوَّلهم الى سوق حَكَمَة ، وبعضهم يقول حوَّلهم الى كُوَيفة دون الكوفة ، وقال الاثرم وقد قيل التكوُّف الاجتماع ،

(١) قيروان : الجماعة من الخيل ، أو القافلة ، والكلمة من الدخيل .

(٢) جاءت في نسخة «ب» : اسْبَانبَر ، وفي نسخة «أ» : اسبانر .

وقيل ايضاً انَّ المواضع المستديرة من الرمل تسمَّى كوفاني ، وبعضهم يسمِّي الارض التي فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة . قالوا : فاصابهم البَعوض ، فكتب سعد الى عمر يعلمه انَّ الناس قد بُعِضُوا وتأذَّوا بذلك ، فكتب اليه عمر انَّ العرب بمنزلة الإبل لا يصلحها الَّا ما يصلح الابل ، فأرتد لهم موضعاً عدناً ، ولا تجعل بيني وبينهم بحراً ، وولّى الاختطاط للناس ابا الهَيّاج[1] الأَسَدي عمرو بن مالك بن جُنَادة، ثمَّ انَّ عبد المسيح بن بُقَيلة أتى سعداً وقال له : أدلُّك على ارض انحدرت عن الفلاة ، وارتفعت عن المباقّ فدلَّه على موضع الكوفة اليوم ، وكان يقال لها سورستان ، فلمَّا انتهى الى موضع مسجدها ، أمر رجلًا فعلا بسهم قِبَل مَهبّ القبلة ، فاعلم على موقعه ، ثمَّ علا[2] بسهم آخر قبل مهبّ الشمال، وأعلم على موقعه، ثمَّ علا بسهم قبل مهبّ الجنوب ، واعلم على موقعه ، ثمَّ علا بسهم قبل مهبّ الصبا ، فاعلم على موقعه ، ثمَّ وضع مسجدها ، ودار إمارتها في مقام العالي[3] وما حوله ، واسهم لنِزَار واهل اليمن بسهمين على انَّه من خرج بسهمه اوَّلاً فله

---

(١) وجاءت في الاصل : الهباح .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : اعلا .

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : الغالي .

الجانب الايسر[1] وهو خيرهما ، فخرج سهم اهل اليمن فصارت خططهم في الجانب الشرقيّ ، وصارت خطط نزار في الجانب الغربيّ من وراء تلك العلامات، وترك ما دونها فناء للمسجد ودار الامارة، ثمّ انّ المغيرة ابن شعبة وسّعه ، وبناه زياد فأحكمه، وبنى دار الامارة ، وكان زياد يقول أَنفقتُ على كلّ اسطوانة من اساطين مسجد الكوفة ثماني عشرة مائة ، وبنى فيها عمرو بن حُرَيث المخزومي بناء ، وكان زياد يستخلفه على الكوفة اذا شخص الى البصرة ، ثمّ بنى العمّال فيها فضيّقوا رحابها وافنيتها ، قال وصاحب زُقاق عمر بن مخزوم بن يَقَظَة .

وحدثني[2] وهب بن بَقِيَّة الواسطيّ قال حدّثنا يزيد بن هارون ، عن داؤود بن ابي هِنْد ، عن الشَّعْبيّ قال كنّا (يعني اهل اليمن) اثني عشر الفاً ، وكانت نزار ثمانية الاف ، أَلَا ترى انّا اكثر اهل الكوفة ، وخرج سهمنا بالناحية الشرقيّة فلذلك صارت خططنا بحيث هي .

وحدّثني علي بن محمَّد المدائني ، عن مَسْلَمَة بن مُحارب وغيره، قالوا: زاد المغيرة في مسجد الكوفة وبناه ، ثمّ زاد فيه زياد، وكان سبب القاء الحصى فيه ، وفي مسجد البصرة انّ الناس كانوا يصلّون فاذا رفعوا أيديهم وقد تَرِبت نفضوها . فقال زياد : ما أخوفني ان يظنّ الناس على غابر الأيّام انّ نفض الايدي سنّة في الصلاة ، فزاد في المسجد ووسّعه

(١) وجاءت في نسخة «ب» : الشرقي .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : حدثني .

وأمر بالحصى فجُمع ، والقي في صحن المسجد وكان الموكّلون بجمعه يَتَعَنَّتُون[1] الناس ويقولون لمن وظّفوه عليه[2] إيتونا به على ما نُرِيكم، وانتقَوا منه ضُرُوباً اختاروها، فكانوا يطلبون ما اشبهها ، فاصابوا ما لا فقيل حَبَّذا الامارة ولو على الحجارة ، وقال الاثرم : قال ابو عبيدة انّما قيل ذلك لانّ الحجّاج بن عَتِيك الثقفي أو ابنه تولّى قطع حجارة اساطين مسجد البصرة من جبل الأهواز فظهر له مال ، فقال الناس : حَبَّذا الامارة ولو على الحجارة . وقال ابو عبيدة وكان تكويف الكوفة في سنة ١٨، قال: وكان زياد اتّخذ في مسجد الكوفة مقصورة، ثمّ جدّدها خالد بن عبدالله القَسْري[3] .

وحدّثني حفص بن عمر العُمَري قال : حدّثني الهَيْثَم بن عَدِيّ الطائي قال : اقام المسلمون بالمدائن واختطّوها وبنوا المساجد فيها ، ثمّ انّ المسلمين استوخَمُوها واستوبئوها ، فكتب بذلك سعد بن ابي وقّاص الى عمر ،فكتب اليه عمر ان تنزلهم منزلا غربيّاً ، فارتاد كُوَيفة ابن عُمَر فنظروا فاذا الماء محيط بها ، فخرجوا حتّى اتوا موضع الكوفة اليوم ، فانتهوا الى الظهر وكان يدعى خَدّ العذراء ينبت الخُزَامى والأقْحُوان والشيخ والقَيْصُوم والشقائق فاختطّوها .

(١) وجاءت في نسخة «أ» : ينعتون .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : وصفوه عليهم .

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : القسيري .

وحدثني شيخ من الكوفيين انّ ما بين الكوفة والحيرة، كان يسمّى المِلْطاط، قال: وكانت دار عبدالملك بن عُمَير للضيفان، أمر عمر ان يتّخذ لمن يرد من الآفاق داراً فكانوا ينزلونها.

وحدثني العبّاس بن هشام الكلبي، عن ابيه، عن ابي مِخْنَف، عن محمّد بن اسحاق قال. اتّخذ سعد بن ابي وقّاص باباً مبوّباً من خشب، وخَصّ على قصره خُصّاً من قصب، فبعث عمر بن الخطّاب محمّد بن مسلمة الانصاري حتّى احرق البابَ والخُصّ، واقام سعداً في مساجد الكوفة فلم يُقَل فيه الّا خيراً. وحدّثنى العبّاس بن الوليد النَّرْسي وابراهيم العلّاف البصري قالا: حدّثنا ابو عوانة عن عبدالملك بن عُمَير عن جابر بن سَمُرَة، أنّ اهل الكوفة سعوا بسعد بن ابي وقّاص الى عمر وقالوا انّه لا يحسن الصلاة؛ فقال سعد امّا انا فكنت اصلّي بهم صلاة رسول الله ﷺ لا أَخرِمُ عنها، اركُدُ في الاولّتين واحذف في الاخرتين، فقال عمر: ذاك الظنّ بك يا أبا اسحق، فارسل عمر رجالاً يسألون عنه بالكوفة فجعلوا لايأتون مسجداً من مساجدها الّا قالوا خيراً وانبوا[1] معروفاً حتّى اتوا مسجداً من مساجد بني عبس فقال رجل منهم يقال له ابو سعدة، امّا اذ سألتمونا عنه فانّه كان لا يقسم بالسويّة ولا يعدل في القضية قال: فقال سعد اللهمّ ان كان كاذباً فأَطِلْ عمرَهُ، وأَدِمْ فقرَهُ واعْمِ بصرَهُ، وعرّضه للفتن. قال عبدالملك فانا رأيتُه بعد يتعرّض للاماء

(١) أي أخبروا، وجاءت في الاصل: واسوا.

في السكك ، فاذا قيل له كيف أنت يا أبا سعدة ، قال : كبير مفتون اصابتني دعوة سعد، قال العبَّاس النَّرْسي في غير هذا الحديث، انّ سعداً قال لاهل الكوفة اللهمّ لا تُرِض عنهم اميراً ولا تُرضهم بأمير . وحدّثني العبَّاس النَّرْسي قال،بلغني انّ المختار بن ابي عبيد او غيره قال حبُّ اهل الكوفة شرف وبغضهم تلف .

وحدّثني الحسن بن عثمان الزيادي قال : حدّثنا اسماعيل بن مُجالد ، عن أبيه ، عن الشَّعْبي ، انّ عمرو بن مَعْدِي كربَ الزُّبيدي وفد على عمر ابن الخطَّاب بعد فتح القادسيَّة، فسأله عن سعد وعن رضاء الناس عنه فقال : تركته يجمع لهم جمع الذرّه ، ويشفق عليهم شفقة الامّ البرّه ، اعرابيّ في تمرته[1] ، نبطيّ في جبايته، يقسم بالسويَّة، ويعدل في القضيَّة، وينفذ بالسريَّة ، فقال عمر كأنّكما تقارضتما[2] الينا (وقد كان سعد كتب يثني على عمرو) قال : كلّا يا أمير المؤمنين ولكنّي أنبَيْتُ[3]، بما اعلم ، قال[4] يا عمرو أخبرني عن الحرب ، قال مُرّة المذاق ، اذا قامت على ساق ، من صبر فيها عُرف ، ومن ضعف عنها تلف ، قال : فأخبرني عن السلاح ، قال سل يا أمير المؤمنين عن ما شئتَ منه ، قال الرمح ،

(١) وجاءت في نسخة «ب» : نمرته .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : تقارضكما . تقارض الرجلان : أقرض كل واحد منهما صاحبه خيراً أو شراً .

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : أنبَئْتُ .

(٤) وجاءت في نسخة «ب» : وقال .

قال اخوك وربّما خانك ، قال فالسهام ، قال رسل المنايا تُخطِىء وتصيب ، قال فالتُّرس ، قال ذاك المجنّ عليه تدور الدوائر ، قال فالدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل وانّها لحصن حصين ، قال والسيف ، قال هناك ثكلتك امُّك ، فقال[1] عُمَر بل ثكلتك امُّك ، فقال عمرو الحمَّى اضرعتني اليك . قال وعزل عمر سعداً ، وولّى عمَّار بن ياسر فشكوه وقالوا ضعيف لا علم له بالسياسة ، فعزله وكانت ولايته الكوفة سنة وتسعة اشهر ، فقال[2] عمر من عذيري من اهل الكوفة ان استعملتُ عليهم القويّ فجّروه ، وان ولّيت عليهم الضعيف حقَّروه ، ثمّ دعى المغيرة بن شُعْبَة فقال : ان ولّيتك الكوفة اتعود الى شيء ممَّا قرفت به ، فقال: لا؛ وكان المغيرة حين فتحت القادسيَّة صار الى المدينة فولّاه عمر الكوفة ، فلم يزل عليها حتّى توفّي عمر ، ثمّ انّ عثمان بن عفَّان ولّاها سعداً ، ثمّ عزله وولّى الوليد بن عقبة بن ابي مُعَيط بن ابي عمرو بن اميَّة، فلمَّا قدم عليه قال له سعد، امَّا ان تكون كِستَ بعدي؛ او اكون حمقتُ بعدك ؛ ثمّ عزل الوليد وولّى سعيد بن العاصي بن اميَّة .

وحدّثني ابو مسعود الكوفي ، عن بعض الكوفيّين قال : سمعت مسعَر بن كِدَام تحدّث قال : كان مع رستم يوم القادسية اربعة الاف يسمّون جند شهانشاه فاستأمنوا على ان ينزلوا حيث احبُّوا ، ويحالفوا

(١) وجاءت في نسخة «ب» : قال .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : وقال .

مَنْ احبُّوا، ويفرض لهم في العطاء فأعطوا الَّذي سألوه، وحالفوا زُهْرَة بن حَوِيَّة السَّعْدي من بني تميم وانزلهم سعد بحيث اختاروا وفرض لهم في الف الف، وكان لهم نقيب منهم يقال له ديلم فقيل حَمْرَاءُ دَيْلَم، ثمّ انّ زياد سيّر بعضهم الى بلاد الشام بأمر معاوية فهم يدعون الفُرس، وسيّر منهم قوماً الى البصرة فدخلوا في الاساورة الَّذين بها، قال ابو مسعود والعرب تسمِّي العجم الحمراء، ويقولون جئت[1] من حمراء ديلم كقولهم جئت من جُهَينة واشباه ذلك، قال ابو مسعود وسمعتُ من يذكر أنّ هؤلاء الاساورة كانوا مقيمين بازاء الديلم، فلمَّا غشيهم المسلمون بقَزْوين أسلموا على مثل ما اسلم عليه اساورة البصرة، وأتوا الكوفة فاقاموا بها.

وحدّثني المدائني قال كان أَبَرْوِيز وجّه الى الديلم فأتى باربعة الاف، وكانوا خدمَهُ وخاصّته ثمّ كانوا على تلك المنزلة بعده وشهدوا القادسية مع رُسْتَم فلمَّا قُتِل وانهزم المجوس اعتزلوا وقالوا ما نحن كهؤلاء، ولا لنا ملجأ، وأثرنا عندهم غير جميل والرأي لنا ان ندخل معهم في دينهم، فنعِزّ بهم فاعتزلوا، فقال سعد ما لهؤلاء، فأتاهم المغيرة بن شعبة فسألهم عن امرهم فاخبروه بخبرهم[2] وقالوا : ندخل في دينكم فرجع الى سعد فأخبره فأمنهم فاسلموا وشهدوا فتح المدائن مع سعد

---

(١) وجاءت في الاصل : حيث .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : ختزهم .

وشهدوا فتح جَلولاء ، ثمّ تحوّلوا فنزلوا الكوفة مع المسلمين . وقال هشام بن محمَّد بن السائب الكلبي جَبّانة السَّبيع[1] نُسبت الى ولد السَّبِيع بن سَبُع بن صَعْب الهَمْداني ، وصحراء أُثَير[2] نُسِبت الى رجل من بني اسد يقال له أُثير ؛ وذُكَّان عبدالحميد نسب الى عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطَّاب ، عامل عمر بن عبدالعزيز على الكوفة، وصحراء بني قِرار نسبت الى بني قِرار بن ثعلبة بن مالك بن حَرْب بن طَرِيف بن النَّمِر بن يَقْدُم بن عَنَزَة بن أسد بن ربيعة بن نزار ؛ قال : وكانت دار الروميّين مزبلة لاهل الكوفة تطرح فيها القُمامات والكُساحات ؛ حتّى استقطعها عَنْبَسَة بن سعيد بن العاصي من يزيد بن عبدالملك فأقطعه ايّاها فنقل ترابها بمائة الف وخمسين الف درهم؛ وقال ابو مسعود سوق يوسف بالحيرة نسب الى يوسف بن عمر بن محمَّد بن الحكم بن ابي عَقِيل الثقفي ابن عمّ الحجّاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عَقِيل ؛ وهو عامل هشام على العراق .

واخبرني ابو الحسن علي بن محمَّد ، وابو مسعود ، قالا حمّام أَعْيَن نسب الى أَعْيَن مولى سعد بن ابي وقّاص ؛ واعين هذا هو الذي ارسله الحجّاج بن يوسف الى عبدالله بن الجارود العبدي من رستقاباذ حين

(١) وجاءت في نسخة «أ» : السُّبَيع .

(٢) هو اثير بن عمرو السكوني الكوفي الطبيب، ووردت اللفظة في نسخة «أ» : أتير .

خالف وتابعه الناس على اخراج الحجّاج من العراق ؛ ومسألة عبدالملك تولية غيره، فقال له حين ادّى الرسالة لولا انّك رسول لقتلتك؛ قال ابو مسعود وسمعتُ انّ الحمّام قبله كان لرجل من العباد يقال له جابر اخو حيّان الّذي ذكره الأعْشَى ؛ وهو صاحب مُسَنّاة جابر بالحيرة فابتاعه من ورثته . وقال ابن الكلبي وبيعة بني مازن بالحيرة لقوم من الازد من بني عمرو بن مازن من الازد وهم من غسّان؛ قال وحمّام عمر نسب الى عمر بن سعد بن ابي وقّاص . قالوا : وشهار سوج بَجِيلة بالكوفة انّما نُسب الى بني بَجْلَة وهم[1] ولد مالك بن ثعلبة بن بُهْثَة[2] بن سُلَيم ابن منصور وبَجْلَة امُّهم ؛ وهي غالبة على نسبهم ؛ فغلط الناس فقالوا بَجِيلة؛ وجَبّانة عَرْزَم نسبت الى رجل يقال له عَرْزَم؛ كان يضرب فيها اللبن ولبنها رديّ فيه قصب وخزف فربّما وقع الحريق بها فاحترقت الحيطان .

وحدّثني ابن عَرَفَة قال حدّثني اسماعيل بن عُلَيّة[3] عن ابن عَوْن ، انّ ابراهيم النَّخَعي أوصى ان لايجعل في قبره لبن عَرْزَميّ، وقد قال بعض اهل الكوفة أنّ عرزماً هذا رجل من بني نَهْد ؛ وجَبّانة بِشْر نُسبت الى بشر بن ربيعة بن عمرو بن مَنارة بن قُمَير الخَثْعَميّ الّذي يقول :

نَحِنُّ بِبَابِ ٱلْقَادِسيَّةِ نَاقَتِي ... وَسَعْدُ بْنُ وَقّاصٍ عَلَيَّ أَمِيرُ

(١) وجاءت في الاصل : وهو .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : نهبه ، وفي نسخة «ب» : رهيه .

(٣) هي عُليّة والدة الامام اسماعيل بن ابراهيم واخويه ربعى واسحق .

قال ابو مسعود ، وكان بالكوفة موضع يعرف بعَنْتَرَة الحجَّام ، وكان أسود فلمَّا دخل اهل خراسان الكوفة كانوا يقولون حجَّام عنترة فبقي الناس على ذلك ، وكذلك حجَّام فرج ، وضحَّاك روّاس وبيطار حيَّان[1] ويقال رستم ، ويقال صليب وهو بالحيرة . وقال هشام بن الكلبي نُسبت زُرارة، إلى زُراة بن يزيد بن عمرو بن عُدَس ، من بني البَكَّا ابن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وكانت منزله ، وأخذها منه معاوية بن ابي سفيان ، ثمَّ أصفيت بعد حتَّى اقطعها محمَّد بن الاشعث بن عُقْبَة الخُزاعي ، قال ودار حُكَيم بالكوفة في اصحاب الانماط نُسبت الى حُكَيم بن سعد بن ثَوْر البَكَّائي[2] ، وقصر مقاتل نسب الى مُقَاتِل بن حسَّان بن ثعلبة بن أَوْس بن ابراهيم بن ايُّوب بن محروق ، أحد بني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم ، قال : والسَّوَاديَّة بالكوفة نُسبت الى سَوَاد بن زيد بن عديّ بن زيد الشاعر العِبَادي وجدُّه حمَّاد بن زيد بن ايُّوب بن محروق ، وقرية أَبي صلابة التي على الفرات نسبت الى صلابة بن مالك بن طارق بن حَبْر[3] بن هَمَّام العبدي، واقساس مالك نسبت الى مالك بن قيس بن عبد هند بن لُجَم احد بني حُذَافَة بن زُهْر ابن إياد بن نِزار ، ودير الاعور لرجل من إياد من بني امية بن حُذَاقَة.

(١) وجاءت في الاصل : حبان .
(٢) هو ابو يحيى حكيم بن سعد .
(٣) وفي الاصل : حبر .

كان يسمَّى الاعور وفيه يقول ابو داؤد الايادي :

وَدَيْرٌ يَقُولُ لَهُ ٱلرَّائِـدُو نَ وَيْل أَمْ دَارُ ٱلْحُذَاقِيّ دَارَا

ودير قُرَّة ، نسب الى قُرَّة أحد بني امية بن حُذَاقَة ، واليهم ينسب دير السَّوَا ، والسَّوَا العدل كانوا يأتونه فيتناصفون فيه ويحلف بعضهم لبعض على الحقوق وبعض الرواة يقول : السَّوَا امرأة منهم ، قال ودير الجماجم لاياد ، وكانت بينهم ، وبين بني بَهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وبين بني القَيْن بن جَسْر بن شَيْع الله بن وَبَرَة بن تَغْلِب بن حُلوان بن عِمْران الحاف حرب ، فقتل فيها من إياد خلق فلمَّا انقضت الوقعة دفنوا قتلاهم عندالدير ، وكان الناس بعد ذلك يحفرون، فخرج جماجم فسمِّي دير الجَمَاجم ، هذه رواية الشَّرْقي بن القَطَامي ، وقال محمَّد ابن السائب الكلبي كان مالك الرماح بن مُحْرِز الايادي قتل قوماً من الفُرس ونصب جماجمهم عند الدير فسمِّي دير الجماجم ، ويقال إنَّ دير كعب لاياد ويقال لغيرهم ، ودير هند لامّ عمرو بن هند ، وهو عمرو بن المنذر ابن ماء السماء ، وامُّه كنديَّة ، ودار قُمَام بنت الحارث بن هاني‌ء[1] الكندي ، وهي عند دار الاشعث بن قيس ، قال وبيعة بني عديّ ، نسبت الى بني عَدِيّ بن الذُّمَيل من لخم .

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : عدي .

قالوا : وكانت طِيزناباذ[1] تدعى ضيزناباذ فغيّروا[2] اسمها ، وانّما نسبت الى الضَّيْزَن بن معاوية بن العبيد السَّليحي ، واسم سَليح عمر بن طريف بن عِمْران بن الحاف بن قضاعة وربّة الخَضْرا[3] النَّضِيرة[3] بنت الضيزن وامّ الضيزن جَبْهَلَة[4] بنت تَرِيد[5] بن حَيْدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، قال والذي نسب اليه مسجد سِمَاك بالكوفة سِمَاك بن مَخْرَمَة بن حُمَين[6] الأَسدي من بني الهالِك بن عمرو بن أسد ، وهو الذي يقول له الاخطل :

إنَّ سِمَاكاً بَنى مَجْداً لِأُسْرَتِـهِ حَتَّى ٱلْمَمَاتِ وَفِعْلُ ٱلْخَيْرِ يُبْتَدَرُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَيْناً وَأَخْبُرُهُ[7] فَٱلْيَوْمَ طُيِّرَ عَنْ أَثْوَابِهِ ٱلشَّرَرُ

وكان الهالك اوّل من عمل الحديد ، وكان ولده يعـيّرون بذلك . فقال سِمَاك للاخطل ويحك ما اعياك اردتَ ان تمدحني فهجوتني ، وكان هرب من علي بن ابي طالب من الكوفة ونزل الرَّقّة .

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : طبرناباذ .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» ؛ فغير .
(٣) والعامة تسميها : الحَضْر . (٣) وفي نسخة «ب» : البصيرة .
(٤) وجاءت في نسخة «أ» : جيهلة .
(٥) وجاءت في نسخة «أ» : ربد .
(٦) وجاءت في الاصل ، حمير .
(٧) وجاءت في نسخة «أ» : واخبره ، وفي نسخة «ب» : واحبره .

قال ابن الكلبي بالكوفة محلّة بني شيطان[1] ، وهو شيطان بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وقال ابن الكلبي موضع دار عيسى بن موسى الّتي يعرف بها اليوم، كان للعلاء بن عبدالرحمن بن عبدالرحمن بن مُحْرِز بن حارثة بن ربيعة ابن عبد العُزّى بن عبد شمس بن عبد مناف ، وكان العلاء على ربع الكوفة أيّام ابن الزبير وسكّة ابن مُحْرِز تنسب اليه ، وبالكوفة سكّة تنسب الى عَميرة بن شهاب بن مُحْرِز بن ابي شَمِر الكندي، الذي كانت أُخته عند عمر بن سعد بن ابي وقّاص ، فولدت له حفص بن عمر ، وصحراء شَبَث نسبت الى شَبَث بن رِبعِيّ الرّيَاحي[2] من بني تميم .

قالوا : ودار حُجير بالكوفة نسبت الى حُجَير ابن الجعد[3] الُجمَحي، وقال بشر المُبَارِك في مقبرة جُعفِيّ نسبت الى المبارك ابن عِكرِمَة بن حميري الجُعْفي، وكان يوسف بن عمر ولّاه بعض السواد ، ورحي عُمَارة نسبت الى عُمارة بن عقبة بن ابي مُعَيط بن ابي عمرو بن أُميّة ، وقال جَبّانة سالم نسبت الى سالم بن عمّار بن عبدالحارث أحد بني دارم بن نَهار[4] ابن مُرّة بن صَعْصَعَة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وبنو مرّة ابن

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : سطان ، وفي نسخة «ب» : سيطان .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : الربادي .

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : الجعيد .

(٤) وجاءت في الاصل : لهار .

صعصعة ينسبون الى امهم سَلول بنت ذُهل بن شيبان .

قالوا : وصحراء البردخت نسبت الى البردخت الشاعر الضبّي ، واسمه علي بن خالد . قالوا : ومسجد بني عَنَز[1] نسبت الى بني عَنَز بن وائل بن قاسِط ، ومسجد بني جَذِيمة ، نسب الى بني جَذِيمة بن مالك بن نَصْر بن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أَسَد . ويقال : الى بني جذيمة بن رَوَاحة العبسي وفيه حوانيت الصيارفة .

قال : وبالكوفة مسجد نسب الى بني المقاصف بن ذَكْوان بن زُبَينة بن الحارث بن قُطَيْعَة بن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، ولم يبق منهم احد . قال ومسجد بني بَهْدَلَة نسب الى بني بَهدَلَة بن المِثْل بن معاوية من كندة . قال : وبئر الجعد بالكوفة ، نسب الى الجعد مولى هَمْدَان . قال ودار أبي أرطاة نسبت الى أرطاة بن مالك البجلي ، قال ودار المُقَطَّع نسبت الى المُقَطَّع بن سنين[2] الكلبي بن خالد بن مالك ، وله يقول ابن الرّقَاع[3] :

عَلَى ذِي مَنَارٍ تَعْرِفُ ٱلْعَيْنُ شَخْصَهُ كَمَا يَعْرِفُ ٱلْأَضْيَافُ دَارَ ٱلْمُقَطَّعِ

قال : وقصر العَدَسيّين في طرف الحيرة لبني عمّار بن عبد المسيح ابن قيس بن حَرْمَلَة بن عَلْقَمَة بن عُدَس الكلبي نُسِبوا الى جدّتهم عَدَسَة

(١) وجاءت في نسخة «أ» : عُمَر ، وفي نسخة «ب» : غُبَر .
(٢) وجاءت في نسخة «أ» : ستين .
(٣) هو عديّ ابن الرقاع .

بنت مالك بن عوف الكلبي، وهي امُّ الرمّاح والمِشَظّ ابني عامر المذمّم.

وحدّثني شيخ من اهل الحيرة قال، وجد في قراطيس هدم قصور الحيرة الّتي كانت لآل المنذر، انّ المسجد الجامع بالكوفة بنيَ ببعض نُقض[1] تلك القصور وحُسِبت لاهل الحيرة قيمة ذلك من جزيتهم.

وحدّثني ابو مسعود وغيره قال: كان خالد بن عبدالله بن أسد ابن كُرْز[2] القَسْري من بجيلة بنى لامّه بيعة هي اليوم سكّة البريد بالكوفة وكانت امّه نصرانية، قال وبنى خالد حوانيت أنشأها وجعل سقوفها ازاجاً معقودة بالآجرّ والجصّ، وحفر خالد النهر الّذي يعرف بالجامع، واتّخذ بالقرية قصراً يعرف بقصر خالد، واتّخذ اخوه اسد بن عبدالله القرية التي تعرف بسوق أسد وسوقها، ونقل الناس اليها فقيل سوق أَسد وكان العبر الاخر ضيعة[3] عَتّاب بن وَرْقَاء الرِّياحي، وكان معسكره حين شخص الى خراسان والياً عليها عند سوقه هذا. قال ابو مسعود، وكان عمر بن هُبَيرة بن مُعَيّة[4] الفَزاريّ ايّام ولايته العراق أحدث قنطرة الكوفة، ثمّ اصلحها خالد بن عبدالله القَسْري، واستوثق منها وقد اصلحت بعد ذلك مرّات، قال، وقال بعض اشياخنا كان اوّل من

---

(١) النقْض اسم البناء المنقوض، اذا هدم.

(٢) وجاءت في الاصل: كوز.

(٣) وجاءت في نسخة «أ»: صنعه.

(٤) وجاءت في نسخة «أ»: صُعيَّة.

بناها رجل من العباد من جُعْفِيّ في الجاهليّة ، ثمّ سقطت فاتُّخذ في موضعها جسراً ، ثمّ بناها في الاسلام زياد بن ابي سفيان ، ثمّ امر هبيرة ، ثمّ خالد بن عبد الله ، ثمّ يزيد بن عمر بن هبيرة ، ثم اصلحت بعد بني اميّة مرّات .

حدّثني ابو مسعود وغيره قال : كان يزيد بن عمر بن هبيرة بنى مدينة بالكوفة على الفرات ونزلها ، ومنها شيء يسير لم يستتم فأتاه كتاب مروان يأمره باجتناب مجاورة اهل الكوفة فتركها ، وبنى القصر الّذي يعرف بقصر ابن هُبَيْرَة بالقرب من جسر سورا ، فلمّا ظهر المؤمنين ابو العبّاس ، نزل تلك المدينة واستتم مقاصير فيها واحدث فيها بناء وسمّاها الهاشميـة ، فكان الناس ينسبونها إلى ابن هبيرة على العادة ، فقال ما أرى ذكر ابن هبيرة ، يسقط عنها فرفضها ، وبنى بحيالها المدينة الهاشميّة ، ونزلها ثم اختار نزول الانبار فبنى بها مدينته المعروفة ، فلمّا توفّي دُفن بها ، واستخلف ابو جعفر المنصور فنزل المدينة الهاشميّة بالكوفة ، واستتمّ شيئاً ، كان بقي منها وزاد فيها بناء وهيّأها على ما اراد ، ثمّ تحوّل منها الى بغداد ، فبنى مدينته ، ومصّر بغداد وسمّاها مدينة السلام ، وأصلح سورها القديم الّذي يبتدئ من دجلة وينتهي الى الصَّراة ، وبالهاشميّة حبس المنصور عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ بن ابي طالب بسبب ابنيه محمّد وابراهيم وبها قبره ، وبنى المنصور بالكوفة الرُّصافة، وأمر ابا الخَصِيب مرزوقاً

مولاه فبنى له القصر المعروف بأبي الخصيب على اساس قديم ، ويقال انّ ابا الخصيب بناه لنفسه ، فكان المنصور يزوره فيه ، وامّا الخَوَرْنَق فكان قديماً فارسيًّا بناه النعمان بن امريء القيس وهو ابن الشَّقِيقَة بنت ابي ربيعة بن ذُهَل بن شيبان لبَهرام جُور بن يَزْدَجِرْد بن بَهرام بن سابور ذي الاكتاف ، وكان بهرام جور في حجرة النعمان هذا الّذي ترك ملكه ، وساح فذكره عدي بن زيد العبادي في شعره ، فلمَّا ظهرت الدولة المباركة اقطع الخورنق ابراهيم بن سَلَمَة احد الدعاة بخراسان وهو جدّ عبد الرحمن بن اسحاق القاضي ، كان بمدينة السلام في خلافة المأمون والمعتصم بالله (رحمهما) وكان مولى للرّباب وابراهيم احدث قبّة الخورنق في خلافة أبي العبّاس ولم تكن قبل ذلك .

وحدّثني ابو مسعود الكوفي قال حدثنا يحيى بن سَلَمَة بن كُهَيل الحضرمي ، عن مشايخ من اهل الكوفة انّ المسلمين لمَّا فتحوا المدائن اصابوا بها فيلًا ، وقد كانوا قتلوا ما لقيهم قبل ذلك من الفيلة ، فكتبوا فيه الى عمر ، فكتب اليهم ان بيعوه ان وجدتم له مباعاً ، فاشتراه رجل من اهل الحيرة فكان عنده يريه الناس ويُجَلّله ، ويطوف به في القرى فمكث عنده حيناً ، ثمّ إنّ امّ ايُّوب بنت عُمارة بن عقبة بن ابي مُعَيط امراة المغيرة بن شعبة وهي التي خلف عليها زياد بعده احبّت النظر اليه [1] وهي تنزل بدار ابيها فأتى به ووقف

(١) اي الى الفيل ، وفي نسخة «ب» : احبت النظر الى الفيل .

على [1] باب المسجد الّذي يدعى اليوم باب الفيل، فجعلت تنظر اليه، ووهبت لصاحبه شيئاً، وصرفته فلم يخط الّا خُطاً يسيرة، حتّى سقط ميتاً فسمّى الباب باب الفيل، وقد قيل انّ الناظرة اليه امرأة الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وقيل إنّ ساحراً ارى الناس انّه أخرج من الباب فيلاً على حمار، وذلك باطل، وقيل انّ الاجّانة [2] الّتي في المسجد حملت على فيل، وادخلت من هذا الباب فسمّي باب الفيل، وقال بعضهم انّ فيلاً لبعض الولاة اقتحم هذا الباب فنُسب اليه والخبر الاوّل اثبت هذه الاخبار.

وحدّثني ابو مسعود قال، جبّانة ميمون بالكوفة نسبت الى ميمون مولى محمّد بن عليّ بن عبد الله، وهو ابو بشر بن ميمون صاحب الطاقات ببغداذ بالقرب من باب الشام [3] وصحراء امّ سلمة نسبت الى امّ سَلَمَة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم امراة ابي العبّاس.

وحدّثني ابو مسعود قال: أخذ المنصور اهل الكوفة بحفر خندقها، وألزم كلّ امرئ منهم للنفقة عليه أربعين درهماً، وكان ذامّاً لهم لميلهم الى الطالبيّين وارجافهم بالسلطان.

وحدّثنا الحسين بن الأسود قال: حدّثنا وكيع، عن اسرائيل،

---

(١) وجاءت في نسخة «ب»: عند

(٢) الاجّانة: إناء تغسل فيه الثياب، ج اجاجين.

(٣) راجع اليعقوبي ص ٢٠٠

عن جابر ، عن عامر قال : كتب عمر الى اهل الكوفة رأس العرب .

وحدّثنا الحسين قال : حدّثنا وكيع ، عن سفيان ، عن حبيب بن ابي ثابت ، عن نافع بن جُبَير بن مُطْعِم قال : قال عمر بالكوفة وجوه الناس .

وحدّثنا الحسين وابراهيم بن مُسْلِم الخوارزمي قالا ، حدثنا وكيع عن يونس بن أَبي اسحاق ، عن الشَّعْبي قال: كتب عمر الى اهل الكوفة الى رأس الاسلام .

وحدّثنا الحسين بن الاسود قال حدّثنا وكيع عن قيس بن الربيع عن شَمِر بن عَطِيَّة قال: قال عمر وذكر الكوفة فقال هم رمح الله وكنز الايمان ، وجمجمة العرب يحرزون[1] ثغورهم ويُمدّون اهل الامصار .

وحدّثنا ابو نصر التمّار قال : حدّثنا شَريك بن عبدالله بن ابي[2] شريك العامري ، عن جندب ، عن سلمان قال : الكوفة قبّة الاسلام ، يأتي على الناس زمان لا يبقي مؤمن الّا وهو بها او يهوى قلبه اليها .

(١) وجاءت في نسخة «ب» : يجزون ، وحرزالشيء: حرسه وحافظ عليه

(٢) وجاءت في الاصل : عبدالله بن شريك العامري ، بحذف لفظة « ابي » .

أَمْرُ وَاسِطِ الْعِرَاقِ

حدَّثني عبدالحميد بن واسع الختلي، الحاسب قال: حدَّثني يحيى بن أدم، عن الحسن بن صالح قال: اوَّل مسجد جامع بني بالسواد، مسجد المدائن بناه سعد وأصحابه، ثمَّ وسِّع بعدُ[٣] واحكم بناؤه[٤] وجرى ذلك على يدي حذيفة بن اليمان، وبالمدائن مات حذيفة سنة ٣٦. ثمَّ بني مسجد الكوفة، ثمَّ مسجد الأنبار، قال: وأحدث الحجَّاج مدينة واسط في سنة ٨٣ او سنة ٨٤، وبنى مسجدها وقصرها وقبَّة الخضراء بها وكانت واسط، أرض قصب، فسمِّيت واسط القصب، وبينها وبين الاهواز والبصرة والكوفة مقدار واحد، وقال ابن القِرِّيَّة بناه في غير بلده ويتركها لغير ولده.

وحدَّثني شيخ من اهل واسط، عن أشياخ منهم أنَّ الحجَّاج لمَّا فرغ من واسط كتب الى عبدالملك بن مروان، انِّي اتَّخذتُ مدينة في كرش من الارض بين الجبل والمصرين وسمَّيتها واسطاً، فلذلك سمِّي اهل واسط الكرشيِّين، وكان الحجَّاج قبل اتِّخاذه واسطاً، اراد نزول الصِّين من كسكر، فحفر نهر الصين، وجمع له الفعلة وأمر بأن يسلسوا[٣] لئلَّا يشذُّوا ويتبلَّطوا، ثمَّ بدا له فأحدث واسطاً فنزلها، واحتفر النيل

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : بعده .
(١) وجاءت في نسخة «ب» : بناه .
(٣) سلس : كان ليناً منقاداً .

والزابي وسمّاه زابياً لاخذه من الزابي القديم ، وأحيا ما على هـذين النهرين من الأرضين ، وأحدث المدينة الّتي تعرف بالنيل ومصّرها ، وعمد الى ضياع كان عبدالله بن درّاج مولى معاوية بن ابي سفيان ، استخرجها له ايّام ولايته خراج الكوفة، مع المغيرة بن شعبة من موات مرفوض ونقوض مياه ومغايض وآجام ضرب عليها المسنّيات ، ثمّ قلع قصبها فحازها لعبد الملك بن مروان وعمرها ، ونقل الحجّاج الى قصره والمسجدالجامع بواسط أبواباً من زَنْدَوَرْد والدوقرة وداروساط[1] ودير ماسرْجسان وشرابيط ، فضجّ اهل هذه المدن ، وقالوا : قد أومنّا على مدننا وأموالنا فلم يلتفت الى قولهم. قال، وحفر خالد بن عبدالله القسْري المُبارَك فقال الفرزدق :

كَأَنَّكَ بِٱلْمُبَارَكِ بَعْدَ شَهْرٍ ... تَخُوضُ غُمُورَهُ بُقْعُ ٱلْكِلَابِ

ثمّ قال في شعر له طويل :

أَعْطَى خَلِيفَتَهُ بِقُوَّةِ خَالِدٍ ... نَهراً يَفِيضُ لَهُ عَلَى ٱلْأَنْهَارِ
إِنَّ ٱلْمُبَارَكَ كَٱسْمِهِ يُسْقَى بِهِ ... حَرْثُ ٱلسَّوَادِ وَنَاعِمُ ٱلْجَبَّارِ
وَكَأَنَّ دِجْلَةَ حِينَ أَقْبَلَ مَدُّهَا ... نَابٌ يُمَدُّ لَهُ بِحَبْلِ قِطَارِ

وحدّثني محمّد بن خالد بن عبدالله الطحّان قال : حدّثني مشايخنا انّ خالد بن عبدالله القسْري كتب الى هشام بن عبدالملك يستأذنه في عمل قنطرة على دجلة ، فكتب اليه هشام لو كان هذا ممكناً لسبق اليه

(١) وجاءت في نسخة «ب» : داراوساط .

الفُرس ، فراجعه فكتب اليه ان كنت متيقّناً انّها تتمّ فاعملها ، فعملها واعظم النفقة عليها ، فلم يلبث ان قطعها الماء فاغرمه هشام ما كان انفق عليها .

قالوا : وكان النهر المعروف بالبَزّاق قديماً ، وكان يدعى بالنبطيّة البَسَّاق ، اي الّذي يقطع الماء عن ما يليه ويجرّه اليه ، وهو نهر يجتمع اليه فضول مياه آجام السِّيب ، وماء من ماء الفرات ، فقال الناس البَزّاق ، فامّا المَيْمُون ، فأوّل من حفره وكيلٌ لامّ جعفر زُبَيْدَة بنت جعفر بن المنصور يقال له سعيد بن زيد ، وكانت فُوّهته عند قرية تدعى قرية ميمون فحوّلت في ايّام الواثق بالله على يدي عمر بن فرج الرُّخّجي[١] ، وسمّي الميمون لئلا يسقط عنه ذكر اليُمن .

وحدّثني محمّد بن خالد قال أمر المهدي أمير المؤمنين بحفر نهر الصِّلَة فحُفروا وأحيى[٢] ما عليه من الارضين ، وجُعِلت غُلّته لصِلات أهل الحرمين والنفقة هناك ، وكان شرط لمن تألّف اليه من المزارعين الشرط الّذي هم عليه[٣] اليوم خمسين سنة على أن يقاسموا بعد انقضاء الخمسين مقاسمة النصف ، وامّا نهر الامير فنُسب الى عيسى بن علي وهو في قطيعته.

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : الرجحي .
(٢) وجاءت في الاصل : فحفروا صى ، ولعل المقصود : فحفروا حتى .
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : الشرط عليهم .

وحدّثنا محمَّد بن خالد قال : كان محمَّد بن القاسم اهدى الى الحجّاج من السند فِيلًا فأُجيز البطائح في سفينة واخرج في المشرعة الّتي تدعى مشرعة الفيل فسمِّيت تلك المشرعة مشرعة الفيل وفُرضة الفِيل .

أَمْرُ ٱلْبَطَائِحِ

حدّثني جماعة من أهل العلم أنّ الفرس كانت تتحدّث بزوال ملكها وتَرْوي في آية ذلك زلازل وطوفان تحدث ، وكانت دجلة تصبّ الى دجلة البصرة الّتي تدعى العوراء في أنهار متشعّبة ، ومن عمود مجراها الذي كان باقي مائها يجري فيه ، وهو كبعض تلك الانهار ، فلمَّا كان زمان قُبَاذ بن فَيْرُوز انبثق في أسافل كسكر بثق[1] عظيم ، فأُغفل حتَّى غلب ماؤه وغرّق كثيراً من ارضين عامرة ، وكان قُباذ واهناً[2] قليل التفقُّد لامره ، فلمَّا ولي أَنُوشِرْوان ابنه ، أمر بذلك الماء ، فرُدم بالمسنَّيات حتَّى عاد بعض تلك الارضين الى عمارة ، ثمَّ لمَّا كانت السنة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عبدالله بن حُذَافة السَّهْمي الى كسرى أَبْرَوِيز وهي سنة ٧[3] من الهجرة ، ويقال سنة ٦ ، زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير مثلها قبلها ولا بعدها ، وانبثقت بثوق عظام ، فجهد

(١) البثق : موضع الكسر من الشط .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : واهياً .
(٣) واوردها قدامة سنة (٦) .

أَبْرَوِيز ان يسكرها فغلبه الماء ، ومال الى موضع البطائح فطفا على العمارات والزروع ، فغرق عدّة طساسيج كانت هناك، وركب كسرى بنفسه لسدّ تلك البثوق ونثر الاموال على الانطاع[1] وقتل الفعلة بالكفاية ، وصلب على بعض البثوق فيما يقال اربعين جسّاراً في يوم ، فلم يقدر للماء على حيلة ، ثمّ دخلت العرب ارض العراق ، وشُغِلت الاعاجم بالحروب فكانت البثوق تنفجر فلا يلتفت اليها ، ويعجز الدهاقين عن سدّ عظمها فاتّسعت البطيحة وعَرُضت ، فلمّا ولي معاوية بن ابي سفيان ولّى عبد الله بن درّاج مولاه خراج العراق ، واستخرج له من الارضين بالبطائح ما بلغت غلّته خمسة الاف الف ، وذلك انّه قطع القصب وغلب الماء بالمسنّيات ، ثم كان حسّان النبطي مولى بني ضبّة ، وصاحب حوض حسّان بالبصرة ، والّذي تنسب اليه منارة حسّان بالبطائح فاستخرج للحجّاج ايّام الوليد ؛ ولهشام بن عبد الملك ارضين من اراضي البطيحة .

قالوا : وكان بكسكر قبل حدوث البطائح نهر يقال له، الَجنْب ، وكان طريق البريد الى مَيسان ودَسْتُمَيْسان والي الاهواز في شقّه القبلي فلمّا تبطّحت البطائح سمِّي ما استاجم من شقّ طريق البريد آجام البَرِيد وسمِّي الشقّ الآخر آجام اغمربثي ، وفي ذلك الآجام الكبرى والنهر اليوم يظهر في الارضين الجامدة التي استخرجت حديثاً .

(١) الانطاع : ج النطع ؛ بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب.

وحدثني ابو مسعود الكوفي عن اشياخه قالوا ، حدثت البطائح بعد مُهاجرة [1] النبي ﷺ وملك الفُرس ابرويز ، وذلك انه انبثقت بثوق عظام عجز كسرى عن سدّها وفاضت الانهار حتّى حدثت البطائح ، ثمّ كان [2] في ايام محاربة المسلمين الاعاجم وبثوق لم يُعنَ احدٌ بسدّها ، فاتّسعت البطيحة لذلك ، وعَظُمت وقد كان بنو اميّة استخرجوا بعض ارضيها ، فلمّا كان زمن الحجّاج غرق ذلك لأن بثوقاً انفجرت فلم يعانِ الحجاج سدّها مضارّة للدهاقين لانه كان اتّهمهم بمُمالاة ابن الاشعث حين خرج عليه واستخرج حسّان النبطي لهشام ارضين من اراضي البطيحة ايضاً ، وكان ابو الاسد [3] الذي نُسب اليه نهر ابي الأسد ، قائداً من قوّاد المنصور أمير المؤمنين ممّن كان وُجّه الى البصرة ايام مقام عبد الله بن عليّ بها ؛ وهو الذي ادخل عبد الله بن علي الكوفة .

وحدّثني عمر بن بُكَيْر [4] انّ المنصور (رحمه) وجّه أبا الاسد مولى امير المؤمنين فعسكر بينه وبين عسكر عيسى بن موسى ، حين كان يحارب ابراهيم بن عبد الله الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو

---

(١) وجاءت في الاصل : مهاجر

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : ومذ

(٣) وجاءت في الاصل : الاسود

(٤) وجاءت في الاصل : بكنر

حفر النهر المعروف بأبي أَسد عند البطيحة، قال غيره : اقام على فم النهر لان السفن لم تدخله لضيقه عنها فوسّعه ونُسب اليه .

قال ابو مسعود، وقد انبثقت في ايام الدولة المباركة بثوق زادت في البطائح سعة، وحدثت ايضاً من الفرات آجام استخرج بعضها .

وحدّثني ابو مسعود عن عَوَانة قال انبثقت البثوق ايّام الحجاج فكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك يعلمه انّه قدّر لسدّها [1] ثلاث الاف الف درهم فاستكثرها الوليد فقال له مَسْلَمَة بن عبد الملك انا انفق عليها، ان تقطعني الارضين المنخفضة التي يبقى فيها الماء بعد انفاق ثلاثة الاف الف درهم يتولّى انفاقها ثقتك ونصيحك الحجاج فاجابه الى ذلك؛ فحصلت له ارضون من طساسيج متّصلة فحفر السِّيبَيْن وتألف الاكرة والمزارعين، وعمر تلك الارضين والجأ اليها ضياعاً كثيرة للتعزُّز به فلمّا جاءت الدولة المباركة وقُبضت أموال بني اميّة اقطع جميع السِّيبَيْن داود بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس ثمّ ابتيع ذلك من ورثته بحقوقه [2] وحدوده فصار من ضياع الخلافة .

---

(١) وجاءت في الاصل : «للنفقة على سدها»

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : بورثته من حقوقه.

أَمْرُ مَدِينَةِ السَّلام

قالوا كانت بغداذ قديمة فصَّرها امير المؤمنين المنصور «رحمه» وابتنى بها مدينة وابتدأها في سنة ١٤٥ ، فلمَّا بلغه خروج محمَّد وابراهيم ابني عبدالله بن حسن بن حسن عاد الى الكوفة ، ثمَّ حوَّل بيوت الاموال والخزائن والدواوين من الكوفة الى بغداذ سنة ١٤٦ وسمَّاها مدينة السلام ، واستتمَّ بناء حائط مدينته وجميع أمره ، وبناء سور بغداذ القديم سنة ١٤٧ ، وتوفي سنة ١٥٨ بمكَّة ودُفن عند بئر ميمون الحضرمي حليف بني اميَّة . وبنى المنصور للمهدي الرُّصافة في الجانب الشرقيّ ببغداذ ، وكان هذا الجانب يُدعى عسكر المهدي لأنَّه عسكر فيه حين خرج الي الرَّيّ ، فلمَّا قدم من الريّ وقد بدا للمنصور[1] في انفاذه الى خراسان للاقامة بها ، نزل الرصافة وذلك في سنة ١٥١ ، وقد كان المنصور أمر فبنى للمهدي قبل انزاله الجانب الشرقيّ قصره ، الذي يعرف بقصر الوضَّاح ، وبقصر المهدي ، وبالشرقيَّة ، وهو ممَّا يلي باب الكَرْخ ، والوضَّاح رجل من أهل الانبار ، كان تولَّى النفقة عليه فنُسِب اليه ، وبنى المنصور مسجدي مدينة السلام ، وبنى القنطرة الجديدة على الصَّرَاة . وابتاع ارض مدينة السلام من قوم من ارباب القرى بادُورَيَّا[2] وقطربُّل ونهر

---

(١) وجاءت في الاصل : المنصور .

(٢) وجاءت في الاصل : سادوريا .

بُوق ونهر بِين ، واقطعها اهلَ بيته وقوّاده وجنده وصحابته وكتّابه وجعل مجمع الاسواق بالكَرْخ ، وأمر التجار فابتنوا الحوانيت والزمهم الغلّة .

وحدّثني العبّاس بن هشام الكلبي ، عن أبيه قال : سمّي المُخَرِّم ببغداذ مُخَرِّماً، لانّ مُخَرِّم بن شُرَيح بن حَزْن الحارثيّ نزله ، قال : وكان ناحية قنطرة البَرَدَان[1] للسريّ بن الُحطَيم صاحب الُحطَمِيَّة التي تعرف ببغداذ .

وحدّثني مشايخ من اهل بغداذ انّ الصالِحِيَّة ببغداذ نسبت الى صالح بن المنصور .

قالوا : والَحرْبِيَّة نسبت الى حَرْب بن عبدالله البلخي[2] ، وكان على شرط جعفر بن ابي جعفر بالموصل ، والزُّهَيْرِيَّة تعرف بباب التِّبْن ، نسبت الى زهير بن محمَّد من اهل أَبِيوَرْد ، وعِيسَاباذ نسبت الى عيسى ابن المهدي ، وكان في حجر منازل التركي وهو ابن الخيزران ، وقصر عَبْدَوَيْه ممّا يلي بَرَاثَا نسبت الى رجل من الازد يقال له عبدويه ، وكان من وجوه اهل الدولة .

قالوا : وأقطع المنصور ببغداذ سليمان بن مجالد ومجالد سروي[3] مولى لعلي بن عبدالله موضعَ داره ، وأَقطَع مهلهل بن صَفوان قطيعة

---

(١) راجع اليعقوبي ص ٣٦ .

(٢) وجاءت في الاصل : البحلى . راجع اليعقوبي ص ٢١

(٣) وجاءت في نسخة «ب» ، شروى ، راجع اليعقوبي ص ١٥ .

بالمدينة ، واليه ينسب درب مهلهل ، وكان صَفوان مولى علي بن عبد الله ، وكان اسم مهلهل يحيى فاستنشده محمَّد بن علي شعراً فأنشده :

أَ لَيْلَتَنا بِذِي حُشَمٍ أَنِيرِي

وهي لمُهَلْهِل فسمَّاه مهلهلًا ومحمَّد اعتقه ، واقطع المنصور عُمارة بن حمزة الناحية المعروفة به ، خلف مربعة شَبيب بن واج ، واقطع ميمون أبا بشر بن ميمون قطيعة عند بستان القسّ ناحية باب الشام وطاقات بشر تنسب الى بشر بن ميمون هذا ، وكان ميمون مولى علي بن عبدالله[1] واقطع شُبَيلًا[2] مولاه قطيعة عند دار يَقْطِين ، وهناك مسجد يعرف بشُبيل ، واقطع امّ عبيدة ، وهي حاضنة لهم ومولاة لمحمَّد بن عليّ قطيعةً ، واليها تنسب طاقات امّ عبيدة ، بقرب الجسر ، واقطع منيرة ، مولاة محمَّد بن عليّ ، واليها ينسب درب منيرة ، وخان منيرة في الجانب الشرقيّ ، وأقطع رَيْشانة[3] موضعاً يعرف بمسجد بني رغبان[4] ، مولى حَبيب بن مَسْلَمَة الفِهريّ يدخل في قصر عيسى بن جعفر ، أو جعفر بن جعفر بن المنصور ودرب مِهْرَوَيْه في الجانب الشرقي نسب الى مهروية الرازي ، وكان

---

(١) وجاءت في الاصل : عبدالله بن علي .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : سثيلا .

(٣) وجاءت في الاصل : ريسانه .

(٤) وجاءت في الاصل : رعبان ، راجع اليعقوبي ص ١٦ ،ورَغْبان جماعة منهم عبدالعظيم بن حبيب بن رغبان .

من سبي سنفاذ [1] فأعتقه المهدي، ولم يزل المنصور «رحمه» بمدينة السلام الى آخر سنيّ خلافته؛ ثمّ حجّ منها وتوفّي بمكّة، ونزلها بعده المهدي امير المؤمنين، ثمّ شخص منها الى ماسَبَذان، فتوفى بها وكان اكثر نزوله بعِيسَاباذ في ابنية بناها هناك، ثمّ نزلها الهادي موسى بن المهدي فتوفّي بها ونزلها [2] الرشيد هارون بن المهدي؛ ثمّ شخص عنها الى الرافقة فاقام بها، وسار منها الى خراسان، فتوفّي بطوس، ونزلها محمّد ابن الرشيد فقُتل بها، وقدمها المأمون عبد الله بن الرشيد من خراسان فاقام بها، ثمّ شخص عنها غازياً بالفَذَنْدُون [3] ودفن بطرسوس، ونزلها امير المؤمنين المعتصم بالله، ثمّ شخص عنها الى القاطول، فنزل قصر الرشيد وكان ابتناه حين حفر قاطوله الذي دعاه ابا الجُنْد لقيام ما يسقى من الارضين بأرزاق جنده، ثمّ بنى بالقاطول بناءً نزله، ودفع ذلك القصر الى اشناس التركي مولاه، وهمّ بتمصير ما هناك وابتدأ بناء مدينة تركها، ثمّ رأى تمصير سُرَّ من رأى فمصّرها، ونقل الناس اليها وأقام بها وبنى مسجدا جامعاً في طرف الاسواق، وسمّاها سُرَّ مَنْ رَأَى، وأنزل اشناس مولاه فيمن ضمّ اليه من القوّاد كَرْخَ فَيْرُوز،

---

(١) وجاءت في الاصل :سنعاد .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : ونزل بها

(٣) وجاءت في نسخة «ب» بالغدندون ، والعامة تلفظها : البذندون

وأنزل بعض قوّاده الدّور المعروفة بالعَرَبَاني [1] ، وتوفّي (رضه) بسرّ من رأى في سنة ٢٢٧ ، واقام هارون الواثق بالله بسرّ من رأى، في بناء بناه وسمّاه الهارونيّ حتّى توفّي، ثمّ استخلف امير المؤمنين جعفر المتوكل على الله (رحه) في ذي الحجة سنة ٢٣٢ ، فاقام بالهارونيّ وبنى بناءً كثيراً ، واقطع النـاس في ظهر سرّ من رأى بالحائِر [2] الّذي كان المعتصم بالله احتجره بهـا قطائع فاتّسعوا بهـا ، وبنى مسجداً جامعاً وأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارته لتعلوا اصوات المؤذّنين فيها حتّى نُظِر [3] اليها من فراسخ ، فجمّع الناس فيه وتركو المسجد الاول ثمّ انّه أحدث مدينة سمّاها المتوكليّة، وعمرها واقام بها ، واقطع الناس فيها القطائع ، وجعلهـا فيما بين الكَرْخ المعروف بفَيْرُوز وبين القـاطول المعروف بكسرى، فدخلت الدور والقرية المعروفة بالماُحوزة [4] فيها وبنى بها مسجداً جامعاً ، وكان من ابتدائه اياها الى ان نزلها اشهر ونزلها في اول سنة ٢٤٦ ، ثمّ توفّي بها (رحه) في شوّال سنة ٤٧ ، واستخلف في هذه الليلة المُنْتَصِر بالله، فانتقل عنها الى سرّ من رأى يوم الثلاثاء لعشر خلون من شوّال ومات بها .

---

(١) وجاءت في الاصل : بالغرباني

(٢) وجاءت في الاصل : الحاير بياء غير معجمة ، راجع اليعقوبي ص٣٣

(٣) » » » : نطر بنون غير معجمة

(٤) وأوردها ابن الأثير ص ٥٦ : الماخورة

قالوا : كانت عيون الطَّفّ مثل عين الصَّيْد، والقُطْقُطانة والرُّهَيْمَة [1] وعين جمل وذواتها للموكلين بالمسالح التي وراء السواد، وهي عيون خندق سابور الذي حفره بينه وبين العرب الموكّلين بمسالح الخندق وغيرهم، وذلك أن سابور أقطعهم ارضها فاعتملوها من غير ان يلزمهم لها خراجاً، فلمَّا كان يوم ذي قار، ونصر الله العرب بنبيه ﷺ غلبت العرب على طائفة من تلك العيون، وبقي في أيدي الاعاجم بعضها، ثمّ لمَّا قدم المسلمون الحيرة هربت الاعاجم بعد ان طمّت عامّة ما في ايديهم منها، وبقي الذي في ايدي العرب فاسلموا عليه، وصار ما عمروه من الارضين عُشَرِيًّا، ولمَّا مضى أمر القادسية والمدائن دفع ما جلا عنه اهله من اراضي تلك العيون الى المسلمين، فاقطعوه [2] فصارت عشريّة ايضاً، وكذلك مجرى عيون الطَّفّ وارضيها مجرى اعراض المدينة، وقرى نجد وكلُّ صدقتها الى عمَّال المدينة، فلمَّا ولّي اسحاق بن ابراهيم بن مصعب السواد للمتوكل على الله، ضمَّها الى ما في يده فتولّى عمالة عشرها وصيَّرها سواديَّة، وهي على ذلك الى اليوم، وقد استخرج عيون اسلاميَّة مجرى ما سقت عيونها من الارضين هذا المجرى .

وحدَّثني بعض المشايخ انَّ جملًا مات عند عين الجمل فنُسبت اليه، وقال بعض اهل واسط انَّ المستخرج لها كان يسمَّى جَملًا، قالوا :

(١) وجاءت في الاصل: وابرهمه

(٢) وجات في نسخة «ب» واقطعوه

وسمّيت العين عين الصيد لانّ السمك يجتمع فيها ،

واخبرني بعض الكريزيين انّ عين الصيد كانت ممّا طُمّ ، فبينا رجل من المسلمين تحوّل فيما هناك ، اذ ساخت قوائم فرسه فيها فنزل عنه ، فحفر فظهر له الماء فجمع قوماً عاونوه على كشف التراب والطين عنها وتنقيتها ،حتّى عادت الى ما كانت عليه ، ثمّ انّها صارت بعد الى عيسى بن علي ، وكان عيسى ابتاعها من ولد حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وكانت عنده منهم امّ كلثوم بنت حسن بن حسن ، وكان معاوية أقطع الحسن بن علي عين صيد هذه ، عوضاً من الخلافة مع غيرها ، وكانت عين الرحبة ممّا طُمّ قديماً فرآها رجل من حجّاج اهل كرمان ، وهي تبضّ فلمّا انصرف من حجّه أتى عيسى بن موسي متنصّحاً ، فدلّه عليها واستخرجها له الكرماني ، فاعتمل ما عليها من الارضين وغرس النخل الذي في طريق العُذَيب . وعلى فراسخ من هِيت عيون تدعى العِرق تجري هذا المجرى اعشارها الى صاحب هِيت .

حدّثني الاثرم عن أبي عبيدة ، عن أبي عمرو بن العلاء قال : لمّا رأت العرب كثرة القرى والنخل والشجر قالوا : ما رأينا سواداً اكثر والسواد الشخص ، فلذلك سمّي السواد سواداً .

وحدّثني القاسم بن سلّام قال : حدّثنا محمّد بن عبيد ، عن محمّد بن أَبي موسي قال : خرج عليّ الى السوق فرأى اهله قد حازوا امكنتهم

فقال ليس ذلك لهم ، إنَّ سوق المسلمين كمصلَّاهم من سبق الى موضع، فهو له يومَهُ حتّى يَدَعه .

حدَّثني ابو عبيد قال : حدَّثني مروان بن معاوية ، عن عبد الرحمن ابن عُبيد ، عن أبيه قال : كنَّا نغدو الى السوق في زمن المغيرة بن شُعْبَة فمن قعد في موضع كان أَحقَّ به الى الليل ، فلمَّا كان زياد قال : من قعد في موضع كان احقَّ به ما دام فيه ، قال مروان وولّي المغيرة الكوفة مرَّتين لعمر مرَّةً ، ومرَّةً لمعاوية .

نَقْلُ دِيوَانِ ٱلْفَارِسِيَّةِ

وحدَّثني المدائني ، عليُّ بن محمَّد بن ابي سيف ، عن أشياخه قالوا[1] : لم يزل ديوان خراج السواد وسائر العراق بالفارسية ، فلمَّا ولّي الحجاج العراق استكتب زادان فَرُّوخ بن بيري ، وكان معه صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم ، يخطُّ بين يديه بالعربية والفارسية ، وكان ابو صالح من سبي سجستان ، فوصل زادان فرّوخ صالحاً بالحجاج ، وخفَّ على قلبه فقال له ذات يوم : انَّك سُبَبِي[2] الى الامير ، وأراه قد استخفَّني ولا آمن ان يُقَدِّمني عليك ، وان تُسْقَطَ ، فقال : لا تظنّ ذلك ، هو

(١) وجاءت في نسخة «أ» : قال :
(٢) وجاءت في الاصل : سسى .

أَحوج اليَّ منه اليك[1] ، لانّه لا يجد مَنْ يكفيه حسابه غيري . فقال : والله لو شئتَ ان احوّل الحساب الى العربية لحوَّلته . قال : فحوّلْ منه شطراً حتَّى أرى ، ففعل ، فقال له تمارض فتمارض ، فبعث اليه الحجاج طبيبه فلم ير به علّة ، وبلغ زادان فرُّوخ ذلك ، فأمره ان يظهر ، ثمَّ انَّ زادان فَرّوخ قُتل ايّام عبدالرحمن بن محمَّد بن الاشعث الكندي ، وهو خارج من منزل كان فيه الى منزله ، أو منزل غيره فاستكتب الحجاج صالحاً مكانه ، فاعلمه الّذي كان جرى بينه ، وبين زادان فَرّوخ في نقل الديوان ، فعزم الحجاج على أن يجعل الديوان بالعربية ، وقلّد ذلك صالحاً فقال له مَرْدَانْشاه بن زادان فَرّوخ ، كيف تصنع بدَهوية وشَشوية ، قال : أكتب عُشر ونصف عُشر ، قال فكيف تصنع بويد ، قال أكتبه ايضاً ، والويد النيف والزيادة تزاد . فقال قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعَت اصل الفارسية ، وبُذلت له مائة الف درهم على ان يظهر العجز عن نقل الديوان ويمسك عن ذلك ، فأبى ونقله فكان عبدالحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمَّد يقول لله درّ صالح ، ما أَعظم منَّته على الكتَّاب .

وحدّثني عمر بن شبّة قال : حدّثني ابو عاصم النَّبيل قال : حدثنا سهل بن ابي الصَّلت قال : أجّلَ الحجاج صالح بن عبدالرحمان أجلًا حتَّى قلب الديوان .

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : مني اليه .

فُتُوحُ ٱلْجِبَالِ ، حُلْوَان

قالوا[1] : لمَّا فرغ المسلمون من امر[2] جَلُولاء الوقيعة، ضمَّ هاشم بن عتبة بن أَبي وقَّاص الى جرير بن عبد الله البجلي خيلًا كثيفة ورتَّبه بجلولاء ليكون بين المسلمين وبين عدوّهم ، ثمَّ انَّ سعداً وجَّه اليهم زهاء ثلاثة آلاف من المسلمين ، وأمره ان ينهض بهم وبمن معه الى حلوان ، فلمَّا كان بالقرب منها هرب يَزْدَجِرْد الى ناحية أَصبهان ، ففتح جرير حلوان صلحاً على أن كفَّ عنهم ، وأمنهم على دمائهم وأموالهم وجعل لمن احبّ منهم الهرب ان لا يعرض[3] لهم ، ثمَّ خلَّف بحلوان جريراً مع عَزْرَة بن قيس بن غزيَّة البجلي ، ومضى نحو الدِّينَوَر فلم يفتحها ، وفتح قَرْماسِين على مثل ما فتح عليه حلوان ، وقدم حلوان فأقام بها والياً عليها الى ان قدم عمَّار بن ياسر الكوفة فكتب اليه يُعلمه ، أنَّ عمر بن الخطَّاب أمره ان يمدّ به أبا موسى الاشعري ، فخلَّف جرير عَزْرَة بن قيس على حلوان ، وسار حتَّى أتى ابا موسى الاشعري في سنة ١٩ .

وحدّثني محمَّد بن سعد ، عن الواقدي ، عن محمَّد بن نِجَاد ، عن عائشة

---

(١) وجاءت في نسخة « أ » : قال .

(٢) وجاءت في نسخة « أ » : ارض .

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : يُعرّض .

بنت سعد بن ابي وقّاص قالت : لمَّا قتل معاوية حُجْر بن عَدِيّ الكندي قال أبي : لو رأى معاوية ما كان من حجوم عين[1] قنطرة حلوان ، لعرف انّ له غناءً عظيماً عن الاسلام، قال الواقدي وقد نزل حُلوان قومٌ من ولد جرير بن ابن عبدالله، فأعاقِبُهم بها .

فَتْحُ نِهَاوَنْد

قالوا : لمَّا هرب يَزْدَجِرْد من حلوان في سنة ١٩ تكاتبت الفرس ، وأهل الريّ وقومس واصبهان وهَمَذَان والماهَيْن، وتجمعوا الى يزدجرد وذلك في سنة ٢٠ ، فأمر عليهم مَرْدَانشاه ذا الحاجب، وأخرجوا رايتهم الدِرَفْشكابيان[2]، وكانت عدّة المشركين يومئذ ستّين الفاً ، ويقال مائة الف ، وقد كان عمَّار بن ياسر كتب الى عمر بن الخطّاب بخبرهم ، فهمّ ان يغزوهم بنفسه، ثمّ خاف ان ينتشر[3] امر العرب بنجد وغيرها، وأُشير عليه بأن يغزي اهل الشام من شامهم ، واهل اليمن من يمنهم ، فخاف ان فعل ذلك ان يعود الروم الى اوطانها[4] ، وتغلب الحبشة على ما

(١) وجاء في هامش نسخة «ب» : لعلّه حجر عند ، وفي نسخة «أ» : حجوم قنطرة عين بدون اعجام .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : الزرفشكابيان .

(٣) وجاءت في الاصل : ينسر .

(٤) وجاءت في نسخة «أ» : اقطارها .

يليها ، فكتب الى اهل الكوفة يأمرهم ان يسير ثلثاهم ، ويبقى ثُلثُهم لحفظ بلدهم وديارهم ، وبعث من أهل البصرة بعثاً ، وقال لاستعملنَّ رجلًا يكون لاوَّل ما يلقاه من الاسنَّة ، فكتب الى النعمان بن عمرو ابن مُقَرِّن المُزَنيّ ، وكان مع السائبِ بن الأَقْرَع الثقفي، بتوليته الجيش ، وقال : ان أُصبت[1] فالأُمير حُذَيفة بن اليَمان ، فإن أصيب فَجرير بن عبد الله البجلي ، فان اصيب فالمغيرة بن شُعْبَة فان اصيب فالأَشعث بن قيس ، وكان النعمان عامـلًا على كَسْكَر وناحيتها، ويقال بل كان بالمدينة فولَّاه عمر امر[2] هذا الجيش فشخص منها .

وحدَّثني شَيْبـان[3] قال حدثنا حمَّـاد بن سَلَمَة عن أبي عمران الجوني ، عن عَلَقَمَة بن عبد الله ، عن مَعْقِل بن يَسَار انَّ عمر بن الخطَّاب شاور الهُرْمُزان فسأل: ما ترى ، أنبدأ باصبهان او باذربيجان فقال : الهرمزان:أصبهان الرأس واذربيجان الجناحان فان قطعت الرأس سقط الجناحان والرأس قال : فدخل عمر المسجد ، فبصر النعمان بن مُقَرِّن فقعد الى جنبه فلمَّا قضى صلاته قال : اما اني سأستعملك ، فقال النعمان امَّا جابياً فلا ولكن غازياً ، قال : فانت غاز فأرسله ، و كتب الى اهل الكوفة ان يمدُّوه فامدُّوه ، وفيهم المغيرة بن شُعْبَة ، فبعث النعمان المغيرة

(١) وجاءت في الاصل : أصيب : بغير اعجام .
(٢) وجاءت في الاصل : اهل .
(٣) وجاءت في الاصل : سسان .

الى ذي الحاجبين[1] عظيم العجم بنهاوند ، فجعل يشقّ بسطَه برمحه حتّى قام بين يديه ، ثمّ قعد على سريره فأمر به فسُحب فقال انّي رسول ، ثمّ التقى المسلمون والمشركون،فسلسلوا كلّ عشرة[2] في سلسلة ، وكلّ خمسة في سلسلة لئلّايفروا ، قال فرمونا حتّى جرحوا منّا جماعة ، وذلك قبل القتال . وقال النعمان شهدتُ النبيّ ﷺ فكان اذا لم يقاتل في اوّل النهار انتظر زوال الشمس وهبوب الرياح ونزول النصر ، ثمّ قال اني هازّ لوائي[3] ثلاث هزّات ، فامّا اوّل هزّة ، فليتوضّأ الرجل بعدها وليقض حاجته ، وامّا الهزّة الثانية فلينظر الرجل بعدها الى سيفه ، او قال شسعه وليتهيأ وليصلح من شأنه ، وامّا الثالثة فاذا كانت إن شاء الله، فاحملوا ولا يلوينّ أحد على أحد ،فهزّ لواءه ففعلوا ما أمرهم ، وثقُل درعه عليه فقاتل ، وقاتل الناس فكان « رحمه » أوّل قتيل ، قال وسقط الفارسيُّ[4] عن بغلته فانشقّ بطنه ، قال فأتيتُ[5] النعمان وبه رمق فغسلتُ وجهَهُ من اداوة ماء كانت معي ، فقال من أنت ، قلتُ مَعْقِل ، قال ما صنع المسلمون ، قلتُ أبشر بفتح الله ونصره ، قال الحمد لله ، اكتبوا الى عمر .

(١) وقيل : ذو الحاجب ، واسمه مردانشاه .
(٢) وقيل : كل سبعة ايضاً .
(٣) وجاءت في الاصل : لواي .
(٤) أي : ذو الحاجبين .
(٥) وجاءت في نسخة «أ» : واتيت بغير اعجام .

حدَّثني شَيْبَان قال : حدثنا حمَّاد بن سَلَمَة قال : حدَّثني علي بن زيد ابن جُدْعان ، عن أبي عثمان النَّهْديّ قال : أنا ذهبتُ بالبشارة الى عمر ، فقال ما فعل النعمان ، قلتُ قُتِل ، قال ، انّا لله وانّا إليه راجعون ، ثمَّ بكى ، فقلتُ: قُتل والله في آخرين لا اعلمهم ، قال : ولكن الله يعلمهم .

وحدَّثني أحمد بن ابراهيم قال : حدثنا أبو أُسامة وابو عامر العَقَديّ، وسَلْم بن قُتَيبة جميعاً عن شُعْبَة ، عن علي بن زيد ، عن ابي عثمان النَّهْدي قال : رأيتُ عمر بن الخطَّاب لمَّا جاءه نعي النعمان بن مُقَرِّن ، وضع يده على رأسه وجعل يبكي .

وحدَّثنا القاسم بن سلَّام قال : حدثنا محمَّد بن عبدالله الانصاري ، عن النَّهَّاس بن قَهْم ، عن القاسم بن عوف ، عن أبيه ، عن السائب بن الاقرع (او عن عمر بن السائب ، عن ابيه شكَّ الانصاريُّ) ، قال : زحف الى المسلمين زحف لم يُرَ مثله ، فذكر حديث عمر فيما همَّ به من الغزو بنفسه وتوليته النعمان بن مقرِّن ، وانَّه بعث اليه بكتابه مع السائب وولّى السائب الغنائم ، وقال : لا ترفعنّ باطلًا ولا تحبسنّ حقًّا ثمَّ ذكر الوقعة ، قال : فكان النعمان أول مقتول يوم نهاوند ، ثمَّ أَخذ حذيفة الراية ، ففتح الله عليهم ، قال السائب : فجمعت تلك الغنائم ، ثمَّ قسمتها ، ثمَّ أتاني ذو العُوَيْنَتَيْن ، فقال : انَّ كنز النخير خان في القلعة قال : فصَعِدتها فاذا انا بسَفَطَيْن فيهما جوهر لم ار

مثله قطُّ، قال فأقبلت الى عمر وقد راث عنه الخبر وهو يتطوّف[1] المدينة ويسأل، فلمَّا رآني قال ويلك ما وراءك، فحدثتُه بحديث الوقعة ومقتل النعمان وذكرتُ له شأن السفطين، فقال اذهب بهما فبعهما، ثمَّ اقسم ثمنهما بين المسلمين فاقبلتُ بهما الى الكوفة فأتاني شابّ من قريش يقال له عمرو بن حُرَيث فاشتراهما باعطية الذرّيّة والمقاتلة، ثمَّ انطلق بأحدهما الى الحيرة فباعه بما اشتراهما به منّي وفضل الاخر، فكان ذلك اوّل لهوة مال اتخذه.

وقال بعض أهل السيرة اقتتلوا بنهاوند يوم الاربعاء ويوم الخميس ثمَّ تحاجزوا، ثمَّ اقتتلوا يوم الجمعة، وذكر من حديث الوقعة نحو حديث حمَّاد بن سَلَمَة. قال الكلبي عن أبي مخنف أَنَّ النعمان بن مقرِّن نزل الاسبيذهار[2] وجعل على ميمنته الأشعث بن قيس وعلى الميسرة المغيرة بن شُعْبَة، فاقتتلوا فقُتل النعمان، ثمَّ ظفر المسلمون فسمِّي ذلك الفتح فتح الفتوح، قال وكان فتح نهاوند في سنة ١٩ يوم الاربعاء ويقال في سنة ٢٠.

وحدَّثنا الرّفاعي قال حدثنا العَبْقَريُّ عن أبي بكر الهُذَليّ عن الحسن ومحمَّد قالا، كانت وقعة نهاوند سنة ٢١[3]، وحدَّثني الرّفاعيُّ

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : يتطرف بغير اعجام .
(٢) وجاءت في نسخة « أ » : الاسبندهار .
(٣) وجاءت عند اليعقوبي ص ٤٨ سنة ٢٣ .

حدثنا العَبْقَريُّ عن أبي معشر عن محمَّد بن كعب مثله . قالوا ولمَّا هُزم جيش الاعاجم ، وظهر المسلمون وحُذَيفة يومئذ على الناس ، حاصر نهاوند فكان أهلها يخرجون فيقاتلون وهزمهم المسلمون ، ثمَّ انَّ سماك بن عبيد العبسي أتبع رجلا منهم ذات يوم ومعه ثمانية فوارس فجعل لا يبرز اليه رجل منهم الا قتله ، حتَّى لم يبق غير الرجل وحده فاستسلم وألقى سلاَحه ، فأخذه اسيراً فتكلَّم بالفارسيَّة فدعى له سماك برجل يفهم كلامه فترجمه فاذا هو يقول ، اذهب الى اميركم حتَّى أصالحه عن هذه الارض وأؤدّي الجزية واعطيك على اسرك ايَّاي ما شئتَ ، فانَّك قد مننت عليَّ اذ لم تقتلني ، فقال له وما اسمك قال دِينَار ، فانطلق به حذيفة فصالحه على الخراج والجزية وآمن اهل مدينته نهاوند على اموالهم وحيطانهم ومنازلهم فسمَّيت نهاوند ماهُ دِينَار ، وكان دينار يأتي بعد ذلك سماكاً ويهدي ويبرّه .

وحدَّثني ابو مسعود الكوفي عن المُبارك[1] بن سعيد عن ابيه قال : وكانت نهاوند من فتوح اهل الكوفة ، والدِّينَوَر من فتوح اهل البصرة ، فلمَّا كثر المسلمون بالكوفة احتاجوا الى ان يزادوا في النواحي التي كان خراجها مقسوماً فيهم فصُيِّرت لهم الدينور وعوّض اهل البصرة نهاوند لانَّها من اصبهان ، فصار فضل ما بين خراج الدينور ونهاوند لأهل الكوفة فسمِّيت ماه البصرة ، والدينور ماه الكوفة وذلك في خلافة معاوية .

(١) وجاءت في الاصل : المبارل .

وحدّثني جماعة من اهل العلم انّ حُذَيفة بن اليَمان ، وهو حذيفة بن حُسَيل بن جابر العبسي ، حليف بني عبد الاشهل من الانصار ، وامُّه الرَّباب بنت كعب بن عديّ من عبد الاشهل ، وكان ابو حُذَيفة قُتل يوم أُحد، قتله عبد الله بن مسعود الهُذَلي خطأ[1] وهو يحسبه كافراً فأمر الرسول ﷺ باخراج ديته فوهبه حذيفة للمسلمين ، وكان الواقدي يقول سُمّي حُسَيل اليَمان؛ لانّه كان يتّجر الى اليمن فاذا أتى المدينة قالوا: قد جاء اليَماني ، وقال الكلبي : هو حُذَيفة بن حُسَيل بن جابر بن ربيعة ابن عمرو بن جُرْوَة ، وجُرْوَة هو المَياني نسب اليه حذيفة وبينهما اباء وكان قد أصاب في الجاهليّة دماً وهرب[2] الى المدينة ، وحالف بني عبد الاشهل فقال قومه هو يَمانٍ لانّه حالف اليَمانية .

الدّينَوَر وماسَبَذان ومِهرِجانقَذف[3]

قالوا : انصرف أبو موسى الاشعري من نهاوند ، وقد كان سار بنفسه اليها على بعث اهل البصرة مُمِدّاً[4] للنعمان بن مُقَرِّن فمرَّ بالدينور فأقام عليها خمسة ايّام قوتل منها يوماً واحداً ، ثمّ إنّ اهلها أقرّوا بالجزية

(١) وجاءت في الاصل : خطاءً .
(٢) وجاءت في نسخة «أ» : فهرب .
(٣) وجاءت في نسخة «ا» : ومهرجانقذف .
(٤) وجاءت في نسخة «ب» : مدداً .

والخراج وسألوا الأمان على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ، فأجابهم إلى ذلك، وخلّف بها عامله في خيل، ثمّ مضى الى ماسَبَذان فلم يقاتله أهلها، وصالحه أَهل السِّيروان على مثل صلح الدينور، وعلى أنْ يُؤَدُّوا الجزية والخراج ، وبثّ السرايا فيهم فغلب على أرضها . وقوم يقولون إنّ ابا موسى فتح ماسبذان قبل وقعة نهاوند ، وبعث أَبو موسى عبدالله بن قيس الاشعري ، السائبَ بن الاقرع الثقفي ؛ وهو صهره على ابنته ، وهي امُّ محمَّد بن السائب الى الصَّيْمَرة مدينة مهرجانقذف،ففتحها صلحاً على حقن الدماء وترك السباء والصفح عن الصفراء والبيضاء وعلى أداء الجزية وخراج الارض ، وفتح جميع كور مهرجانقذف ، وأثبت الخبر انّه وجّه السائب من الأهواز ففتحها .

حدّثني محمَّد بن عقبة بن مصرم الضَّبّيُّ ، عن أبيه ، عن سَيْف بن عمر التميمي ، عن أشياخ من اهل الكوفة ، انّ المسلمين لمَّا غزوا الجبال فرُّوا بالقُلّة الشرقيّة التي تدعى سِنّ سُمَيرة ، وسُمَيرة امرأة من ضبّة من بني معاوية بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبّة من المهاجرات وكانت لها سنّ فسمِّي ذلك سنّ سُمَيرة. قال ابن هشام الكلبي، وقناطر النعمان نُسبت الى النعمان بن عمرو بن مُقَرّن المُزَني،عسكر عندها وهي قديمة . وحدّثني العبَّاس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن عَوانة، قال: كان كَثِير بن شهاب بن الحُصَين بن ذي الغُصَّة الحارثيُّ عثمانياً يقع في عليّ ابن أبي طالب ويثبط الناس عن الحسين ، ومات قُبَيل خروج المُخْتار

ابن أبي عُبيد او في اوّل ايّامه، وله يقول المختار بن ابي عبيد في سجعه: أَمَّـا وَرَبِّ السَّحَـاب ، شَدِيدِ ٱلْعِقَاب ، سَرِيـعِ ٱلْحِسَاب ، مُنْزِلِ ٱلْـكِتَاب ، لَأَنْبُشَنَّ قَبْرَ كَثِـيرِ بْنِ شِهَاب ، ٱلْمُفْتَرِي ٱلْـكَذَّابِ». وكان معاوية ولّاه الرّيّ ودَسْتَبَى حيناً من قبله ، ومن قبل زياد والمغيرة بن شُعْبَة عامليْه ، ثمّ غضب عليـه فحبسه بدِمَشْق ، وضربه حتّى شخص شُرَيح بن هانيء المرادي اليه في امره فتخلّصه ، وكان يزيـد بن معاوية قد حمّد مشايعته واتباعه لهواه، فكتب الى عبيدالله بن زياد في توليته ماسَبَذان ومهرجانقذف وحلوان والماهَـيْن ، وأقطعه ضياعـاً بالجبل ، فبنى قصره المعروف بقصر كَثِير وهو من عمل الدينور ، وكان زُهْرَة بن الحارث بن منصور بن قيس بن كثير بن شهاب ، اتّخـذ بماسَبَذان ضياعـاً .

حدّثني بعض ولد خَشْرَم بن مالك بن هبـيرة الأَسدي ، انّ اوّل نزول الخشارمة ماسَبَذان كان في آخر ايّام بني اميّة، نزح اليها جدّهم من الكوفة .

وحدّثني العُمَريّ ، عن الهَيْثَم بن عَـدِيّ قال : كان زياد في سفر ، فانقطع سفشق قبائه فأخرج كَثير بن شهـاب ، ابرة كانت مغروزة في قلنسوته وخيطاً كان معه فأصلح السفشق ، فقال له زياد : أنت حازم وما مثلك يُعطّل ، فولّاه بعض الجبل .

فَتْـحُ هَمَذَان

قالوا : وجّه المغيرة بن شُعْبَة ، وهو عامل عمر بن الخطّاب على الكوفة بعد عزل عمّار بن ياسر ، جرير بن عبدالله البَجَلي الى هَمَذان ، وذلك في سنة ٢٣ فقاتله أهلها ودفع دونها ، فأُصيبت عينه بسهم ، فقال احتسبتها عندالله الّذي[1] زيّن بها وجهي ، ونوّر لي ما شاء ، ثمّ سلبنيها في سبيله ثمّ انّه فتح هَمَذان على مثل صلح نهاوند ، وكان ذلك في آخر سنة ٢٣ فقاتله اهلها ، ودفع عنها وغلب على ارضها فأخذها قسراً . وقال الواقدي فتح جرير نهاوند في سنة ٢٤ بعد ستّة اشهر من وفاة عمر بن الخطّاب « رحـه » ، وقد روى بعضهم أنّ المغيرة بن شعبة سار الى همذان ، وعلى مقدّمته جرير فأُفتتحها ، وانّ المغيرة ضمّ همذان الى كَثِير بن شهاب الحارثي .

وحدّثني عبّاس بن هشام عن ابيه ، عن جدّه وعَوانة بن الحكم ، انّ سعد بن ابي وقّاص لمّا ولّي الكوفة لعثمان بن عفّان ، ولّى العلاء بن وهب ابن عَبْد بن وَهْبان ، احدبني عامر بن لُؤَيّ ، ماه وهمذان ، فغدر اهل همذان ونقضوا فقاتلهم ، ثمّ انّهم نزلوا على حكمه فصالحهم ، على ان يؤدّوا خراج ارضهم وجزية الرؤوس ، ويعطوه مائة الف درهم للمسلمين ، ثمّ لا يعرض لهم في مال ولا حرمة ولا ولد ، وقال ابن الكلبي : ونسبت

(١) وجاءت في الأصل : الدين .

القلعة التي تعرف بماذَران الى السَّرِيّ بن نُسَير[1] بن ثَوْر العِجْليّ وهو كان اناخ عليها حتّى فتحها .

وحدّثني زياد بن عبدالرحمن البلخي ، عن أشياخ من اهل سِيسَر ، قال : سمّيت سِيسر لأنّها في الخفاض من الارض بين رؤوس أكام ثلاثين ، فقيل ثلاثون رأساً ، وكان[2] سيسر تدعى سِيسَرصَدْخَانيه اي ثلاثون راساً ومائة عين ، وبها عيون كثيرة تكون مائة عين . قالوا : ولم تزل سِيسَر وما والاها مراعي لمواشي الاكراد وغيرهم ، وكانت بها مروج لدوابّ المهدي امير المؤمنين[3] وأغنامه ، وعليها مولى له يقال له سليمان بن قِيرَاط صاحب صحراء قِيرَاط بمدينة السلام ، وشريك معه يقال له سلّام الطَّيْفُوريّ ، وكان طَيْفُور مولى ابي جعفر المنصور ، وهبه للمهدي ، فلمّا كثر الصعاليك والذُّعّار ، وانتشروا بالجبل في خلافة المهدي امير المؤمنين جعلوا هذه الناحية ملجأً لهم وحوزاً ، فكانوا يقطعون ويأوون اليها ، ولا يُطْلبون لأنّها حدّ همذان والدِّينَوَر واذربيجان ، فكتب سليمان بن قيراط وشريكه الى المهدي بخبرهم ، وشكيا عرضهم لما في ايديهم من الدوابّ والاغنام ، فوجّه اليهم جيشاً عظيماً ، وكتب الى سليمان وسلّام يأمرهما ببناء مدينة يأويان اليها

---

(١) وجاءت في الاصل : نسمر .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : فكان .

(٣) وجاءت في الاصل : المومن .

واعوانها ورعاتها ، ويحصِّنان فيها الدوابّ والأغنام ممَّن خافاه عليها فبنيا مدينة سِيسَر وحصَّناها واسكناها الناس ، وضُمّ اليها رستاق ماينهرج[1] من الدينور ، ورستاق الجوذمة من أذربيجان من كورة بَرْزَة ورسطف وخابنجر ، فكوّرت بهذه الرساتيق ، ووليها عامل مفرد ، وكان خراجها يؤدّى اليه ، ثمّ إنّ الصعاليك كثروا في خلافة امير المؤمنين الرشيد وشعَّثوا سيسر ، فأمر بمرمّتها وتحصينها ، ورتّب فيها الف رجل من اصحاب خاقان الخادم السُّغْدي ، ففيها قوم من اولادهم ، ثمّ لمَّا كان آخر ايّام الرشيد وجّه مُرّة بن ابي مُرّة الرُّدَيْنيّ العِجْليّ على سِيسَر ، فحاول عثمان الأَوْدي مغالبته عليها فلم يقدر على ذلك ، وغلبه على ما كان في يده من اذربيجان او اكثره ، ولم يزل مُرّة بن الرُّدينيّ يؤدّي الخراج عن سيسر في ايّام محمّد بن الرشيد على مقاطعة قاطعه[2] عليها الى ان وقعت الفتنة ، ثمّ انّها أخذت من عاصم بن مرّة فاخرجت من يده في خلافة المأمون فرجعت الى ضياع الخلافة .

وحدّثني مشايخ من أهل المفازة وهي متاخمة لسيسر ان الجُرَشي[3] لمّا ولي الجبل جلا اهل المفازة عنها فرفضوها ، وكان للجُرَشي قائد

(١) وجاءت في الاصل : ماينهرج .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : قوطع .
(٣) وجاءت في الاصل: الحرشي ، راجع اليعقوبي ص ٨٣

يقال له هَمَّام بن هانيء العَبْدي فألجأ اليه اكثر اهل المفازة ضياعهم ، وغلب على ما فيها فكان يؤدّي حقّ بيت المال فيها حتّى توفّي وضعف ولده عن القيام بها ، فلمّا اقبل المأمون امير المؤمنين[1] من خراسان بعد قتل محمّد بن زُبَيدة يريد مدينة السلام ، اعترضه بعض ولد همّام ورجل من اهلها يقال له محمّد بن العبّاس ، واخبرا بقصّتها ورضاء جميع اهلها ان يعطوه رقبتها ، ويكونوا مزارعين له فيها على ان يعزّوا ويُمْنَعُوا من الصعاليك وغيرهم ، فقبلها وامر بتقويتهم ومعونتهم على عمارتها ومصلحتها فصارت من ضياع الخلافة ، وحدّثني المدائني انّ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّة اتت الحجاج فوصلها ، وسألته ان يكتب لها الى عامله بالريّ فلمّا صارت بساوة ماتت فدفنت هناك .

قُمّ وقاشان وأَصبهان

قالوا : لمّا انصرف ابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري من نهاوند سار الي الاهواز فاستقراها ، ثمّ اتى قُمّ واقام عليها اياماً ، ثمّ افتتحها ووجّه الأحنف بن قيس ، واسمه الضحّاك بن قيس التميمي الى قاشان ففتحها عنوة ثمّ لحق به ، ووجّه عمر بن الخطّاب ، عبد الله ابن بُدَيل بن وَرْقاء الخُزَاعيّ الي اصبهان سنة ٢٣ ، ويقال بل كتب عمر الي ابي موسى الاشعري يأمره بتوجيهه في جيش الى اصبهان ، فوجّهه

(١) وجاءت في نسخة « أ » : امير المومنين .

ففتح عبد الله بن بُدَيل جَيّ صلحاً بعد قتال ، على ان يؤدّي اهلها الخراج والجزية ، وعلى ان يؤمنوا على انفسهم ، واموالهم خلا ما في ايديهم من السلاح ، ووجّه عبد الله بن بُدَيل الاحنف بن قيس ، وكان في جيشه ، الى اليَهُودِيّة فصالحه اهلها على مثل ذلك الصلح ، وغلب بن بُدَيل على ارض اصبهان وطساسيجها ، وكان العامل عليها الى ان مضت من خلافة عثمان سنة ثمّ ولاها عثمانُ السائبَ بن الاقرع .

وحدّثني محمَّد بن سعد ، مولى بني هاشم ، قال حدثنا موسى بن اسماعيل ، عن سليمان بن مسلم ، عن خاله بَشِير بن ابي اميّة ان الاشعري نزل باصبهان فعرض عليهم الاسلام ، فأبوا ، فعرض عليهم الجزية فصالحوه عليها ، فباتوا على صلح ، ثمّ اصبحوا على غدر فقاتلهم واظهره [1] الله عليهم ، قال محمَّد بن سعد ، احسبه عن اهل قُمّ .

وحدّثني محمَّد بن سعد قال حدّثني الهَيْثَم بن جميل عن حمّاد بن سَلَمَة عن محمد بن اسحاق ، قال وجّه عمر بن بُدَيل الخزاعي الى اصبهان وكان مرزبانها مُسِنّاً يسمّى الفاذُوسفَان فحاصره وكاتب اهلَ المدينة فخذلهم عنه ، فلمّا رأى الشيخ التياث الناس عليه ، اختار ثلاثين رجلاً من الرماة يثق ببأسهم وطاعتهم ، ثمّ خرج من المدينة هارباً يريد كرمان ليتبع يَزْدَجِرْد ويلحق به ، فانتهى خبره الى عبدالله بن بُدَيل ، فاتبعه في خيل كثيفة ، فالتفت الاعجمي اليه وقد علا شرفاً ، فقال :

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : فاظهره .

اتّق على نفسك فليس يسقط لمن ترى سهم فان حملت رميناك ، وإن شئت أَنْ تُبارزنا بارزناك . فبارز الاعجميّ فضربه ضربة وقعت على قَرَبُوس سرجه فكسرته وقطعت اللّبب ، ثمّ قال له : يا هذا ما احبُّ قتلك فانّي اراك عاقلاً شجاعاً ، فهل لك في أن ارجع معك فأصالحك على[1] اداء الجزية عن اهل بلدي ، فمن اقام كان ذمّة ، ومن هرب لم تعرض[2] له وادفع المدينة اليك فرجع ابن بُدَيل معه ، ففتح جَيّ ، ووفى بما اعطاه، وقال يا اهل اصبهان رأيتكم لياماً متخاذلين ، فكنتم اهلاً لما فعلتُ بكم .

قالوا : وسار ابن بُدَيل في نواحي اصبهان سهلها وجبلها ، فغلب عليها وعاملهم في الخراج نحو ما عامل عليه اهلَ الاهواز .

قالوا : وكان فتح اصبهان وارضها في بعض سنة ٢٣ و ٢٤ . وقد رُوي انّ عمر بن الخطّاب وجّه عبدالله بن بُدَيل في جيش فوافى، اباموسى وقد فتح قُمّ وقاشان فغزَوا جميعاً اصبهان ، وعلى مقدّمة ابي موسى الاشعري الاحنفُ بن قيس[3] ففتحا اليهودية جميعاً على ما وصفنا ، ثمّ فتح ابن بُدَيل جَيّ وسارا جميعاً في ارض اصبهان فغلبا عليها ، واصحُّ

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : عن .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : يعرض .

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : والاحنف ــ على مقدمة .

الاخبار انّ ابا موسى فتح قُمّ وقاشان ، وانّ عبدالله بن بُـدَيل فتح جَيّ واليهوديّة .

وحدّثني ابو حسّان الزِّياديّ عن رجل من ثقيف قال : كان لعثمان ابن ابي العاصي الثقفي مشهد باصبهان .

وحدّثنا محمَّد بن يحيى التميمي عن أشياخه قال: كانت للاشراف من اهل اصبهـان ، معاقل بجفرباد من رستاق الثَّيْمَرة[1] الكبرى بِبهجاوَرْسان[2] وبقلعة تعرف بمَارِبين[3] ، فلمَّـا فتحت جَيّ دخلوا في الطاعة على ان يؤدُّوا الخراج ، وأَنِفُوا من الجزية فاسلموا . وقال الكلبي وابو اليَقْظان ، ولّي الهُذَيل بن قيس العنبري اصبهان في ايّام مروان ، فمذ ذاك صار العنبريّون اليها . قالوا : وكان جـدّ ابي دُلَف ، وابو دُلَف القاسم بن عيسى بن ادريس بن مَعْقِل العِجْليّ يعالج العطر ويجلب الغنم[4] ، فقدم الجبل في عدّة من اهله ، فنزلوا قرية من قرى هَمَـذان ، تدعى مس ، ثمّ انّهم أثْروا واتّخذوا الضيـاع ، ووثب ادريس بن مَعْقِـل على رجل من التجار كان له عليه مال فخنقه ، ويقال بل خنقه وأخذ ماله ، فحمل الى الكوفة وحبس بها في ولاية يوسف بن عمر الثقفي العراق ،

---

(١) أوردها اليعقوبي ص٥٢ : التيمرى ، وجاءت في نسخة «أ» : السمره .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : سهجاورسان ، والعامة تلفظها : قهجاورسان.

(٣) وجاءت في نسخة «أ» : بمارسن ، وفي نسخة «ب» : بمارتين .

(٤) وجاءت في الاصل : يجلب العم ، ولعلها الغنم .

زمن هشام بن عبدالملك ، ثمّ انّ عيسى بن ادريس نزل الكَرَج وغلب عليها ، وبنى حصنها وكان حصناً رثّاً ، وقويت حال ابي دُلَف القاسم ابن عيسى وعظُم شأنه عند السلطان ، فكبّر ذلك الحصن ومدّن الكَرَج فقيل كَرَج ابي دُلَف ، والكرج اليوم مصر من الامصار .

وكان المأمون وجّه عليّ بن هشام المروزي الى قُمّ ، وقد عصا اهلها وخالفوا ومنعوا الخراج وامره بمحاربتهم وامدّه بالجيوش ، ففعل وقتل رئيسهم ، وهو يحيى بن عمران ، وهدم سور مدينتهم ، والصقه بالارض وجباها سبعة الاف الف درهم و كسراً ، وكان اهلها قبل ذلك يتظلّمون من الفي الف درهم ، وقد تقضوا في خلافة ابي عبدالله المعتزّ بالله بن المتوكّل على الله ، فوجّه اليهم موسى بن بُغَا عامله على الجبل لمحاربة الطالبيّين الّذين ظهروا بطبرستان ، ففتحت عنوة وقتل من اهلها خلق كثير ، و كتب المعتزّ بالله في حمل جماعة من وجوهها .

مَقتَلُ يَزْدَجِرْد بن شَهْرِيار بن كِسْرَى أَبَرْوِيز بن هُرْمُز بن أَنوشِرْوَان

قالوا : هرب يزدجرد من المدائن الى حلوان ، ثمّ إلى اصبهان ، فلمّا فرغ المسلمون من أمر نهاوند ، هرب من اصبهان الى إصْطَخر ، فتوجّه عبدالله بن بُدَيل بن ورقاء ، بعد فتح اصبهان لاتباعه ، فلم يقدر عليه ، ووافى ابو موسى الاشعريّ اصطخر ، فرام فتحها ، فلم يمكنه

ذلك، وعاناها عثمان بن ابي العاصي الثقفي فلم يقدر عليها ، وقدم عبدالله ابن عامر بن كُرَيز البصرة سنة ٢٩ ، وقد افتُتِحت فارس كلُّها الّا اصطخر وجُور ، فهمّ يزدجرد بان يأتي طبرستان ، وذلك انّ مرزبانها عرض عليه وهو باصبهان ان يأتيها واخبره بحصانتها ، ثمّ بدا له فهرب الى كرمان واتبعه ابن عامر مجاشعَ بن مسعود السُّلَميّ وهرِم[1] بن حَيَّان العَبْديّ ، فمضى مجاشع فنزل بِيمَنْذ[2] من كرمان، فاصاب الناسَ الدَّمَق وهلك جيشه فلم ينج الّا القليل فسمِّي القصر قصر مجاشع .

وانصرف مجاشع الى ابن عامر ، وكان يزدجرد جلس ذات يوم بكرمان ، فدخل عليه مرزبانها ، فلم يكلِّمه تيهاً ، فأمر بجرّ رجله وقال ما انت باهل لولاية قرية فضلًا عن الملك ، ولو علم الله فيك خيراً ما صيَّرك الى هذه الحال ، فمضى الى سجستان ، فاكرمه ملكه واعظمه ، فلمَّا مضت عليه ايّام ، سأله عن الخراج فتنكَّر له ، فلمَّا رأى يزدجرد ذلك سار الى خراسان ، فلمَّا صار الى حدّ مرو تلقَّاه ماهوَيْه مرزبانها مُعَظِّماً مُبَجِّلًا ، وقدم عليه نِيزَك[3] طرخان ، فحمله وخلع عليه واكرمه ، فاقام نيزك عنده شهراً ، ثمّ شخص وكتب اليه يخطب ابنته ، فاحفظ ذلك يزدجرد وقال : اكتبوا اليه انّما انت عبد من عبيدي ، فما جرَّأك على ان تخطب اليّ ، وامر بمحاسبة ماهويه مرزبان

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وهزم .
(٢) وجاءت في نسخة «أ» : بميبذ ، وفي نسخة «ب» : بيميد .
(٣) وجاءت في نسخة «أ» : نيزل ،

مرو، وسأله عن الاموال فكتب ماهويه الى نيزك يحرّضه عليه ويقول هذا الذي قدم مفلولا طريداً فمننتَ عليه ليُرَدَّ عليه ملكه، فكتب اليك بما كتب به، ثمّ تضافروا على قتله، وأقبل نيزك في الاتراك حتّى نزل الجُنا بذ فحاربوه فتكافأ[1] الترك ثمّ عادت الديرة عليه فقتل اصحابه ونهب عسكره فأتى مدينة مرو فلم يفتح له، فنزل عن دابّته، ومشى حتّى دخل بيت طحّان على المِرْغاب ويقال انّ ماهويه بعث اليه رسله حين بلغه خبره فقتلوه في بيت الطحّان، ويقال انّه دسّ الى الطحّان فأمره بقتله فقتله ثمّ قال ما ينبغى لقاتل ملك أن يعيش فأمر بالطحّان فقتل.

ويقال انّ الطحّان قدّمله طعاماً وأكل وأتاه بشراب يشرب، فسكر، فلمّا كان المساء أخرج تاجه فوضعه على رأسه فبصر به الطحّان فطمع فيه، فعمد الى رحى فألقاها عليه فلمّا قتله، اخذ تاجه وثيابه والقاه في الماء ثمّ عرف ماهويه خبره فقتل الطحّان وأهل بيته واخذ التاج والثياب.

ويقال انّ يزدجرد نُذر برسل ماهويه فهرب ونزل الماء فطُلِب من الطحّان، فقال، قد خرج من بيتي، فوجدوه في الماء، فقال خلّوا عنّي اعطكم منطقتي وخاتمي وتاجي، فتغيّبوا عنه وسألهم شيئاً يأكل به خبزاً فأعطاهم بعضهم اربعة دراهم، فضحك وقال لقد قيل لي انّك ستحتاج الى اربعة دراهم، ثمّ انه هجم عليه بعد ذلك قوم وجّهم ماهويه لطلبه فقال لا تقتلوني واحملوني الى ملك العرب لاصالحه عنّي

(١) وجاءت في الاصل : فكتافى .

وعنكم فتأمنوا ، فأبوا ذلك وخنقوه بوتر ، ثمّ أَخذوا ثيابه فجعلت في جراب والقوا جُثّتَهُ في الماء ووقع فَيْرُوز بن يزدجرد فيما يزعمون الى الترك فزوّجوه وأقام عندهم .

فتح الرّيّ وقُومَس

حدّثني العبّاس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مِخْنَف انّ عمر بن الخطّاب كتب الى عمّار بن ياسر وهو عامله على الكوفة بعد شهرين من وقعة نهاوند ، يأمره ان يبعث عروة بن زيد الخيل الطائي الى الرّيّ ودَسْتَبَى في ثمانية آلاف ففعل ، وسار عروة الى ما هنالك ، فجمعت له الديلم وامدّهم اهل الرّيّ فقاتلوه فاظهره الله عليهم ، فقتلهم واجتاحهم ثمّ خلّف حنظلة بن زيد أخاه ، وقدم على عمّار فسأله ان يوجّه الى عمر وذلك انّه[1] كان القادم عليه بخبر الجسر[2] ، فأحبّ ان يأتيه بما يسرّه ، فلمّا رآه عمر قال انّا لله وانّا اليه راجعون ، فقال عروة بل احمد الله ، فقد نصرنا واظهرنا وحدّثه بحديثه ، فقال ، هلّا اقمت وارسلت[3] ، قال قد استخلفتُ أخي واحببتُ أن آتيك بنفسي فسمّاه البشير ، وقال عروة :

بَرَزْتُ لأَهْلِ ٱلْقَادِسِيَّةِ مُعْلِماً   وَمَا كُلُّ مَنْ يَغْشَى ٱلْكَرِيْهَةَ يُعْلِمُ

---

(١) ووردت في نسخة «ب» : لأنه .

(٢) ووردت في نسخة «أ» : الجيش ، وفي هامش نسخة «ب» : أي جسر أبي عبيد.

(٣) وفي نسخة «ب» : فأرسلت .

وَيَوْماً بِأَكْنَافِ ٱلنُّخَيْلَةِ قَبْلَهَا شَهِدْتُ فَلَمْ أَبْرَحْ أُدَمِّي وَأُكْلِمُ
وَأَيْقَنْتُ يَوْمَ ٱلدَّيْلَمِيِّينَ أَنَّنِي
مَتَى يَنْصَرِفْ وَجْهِي إِلَى ٱلْقَوْمِ يُهْزَمُوا
مُحَافِظَةً أَنِّي ٱمْرُؤٌ ذُو حَفِيظَةٍ إِذَا لَمْ أَجِدْ مُسْتَأْخِراً أَتَقَدَّمُ

المنذر بن حسّان بن ضرار احد بني مالك بن زيد ، شرك في دم مِهْران يوم النُّخَيلة ، قالوا فلمّا انصرف عروة بعث حُذَيفة على جيشه[١] سَلَمَة ابن عمرو بن ضِرَار الضَّبِّي، ويقال البراء بن عازب وقد كانت وقعة عروة كسرت الديلم واهل الريّ فأناخ على حصن الفرخان بن الزينبدي[٢] ، والعرب يسمّيه الزَّيْنَبي[٣] ، وكان يدعى عارين، فصالحه ابن الزينبي بعد قتال على أن يكونوا ذمّة يؤدّون الجزية والخراج ، واعطاه عن اهل الريّ وقومس خمس مائة الف، على ان لا يقتل منهم احداً ولا يسبيه، ولا يهدم لهم بيت نار، وان يكونوا اسوة اهل نهاوند في خراجهم ، وصالحه ايضاً عن اهل دَسْتَبَى الرازي، وكانت دَسْتَبَى[٤] قسمين قسماً رازياً وقسماً هَمَذَانِياً ، ووجّه سليمان بن عمر الضبّي ،

(١) وفي نسخة « أ » وردت العبارة هكذا : وبعث حذيفة سلمة ، بحذف « على جيشه » .
(٢) وفي الاصل : العرجان بن الرسدى بغير اعجام .
(٣) وفي نسخة «ب» : الريني .
(٤) وفي نسخة «أ» : دستبا ، والبعض يقرأها دستبي بالكسر .

ويقال البَرَاء بن عازب، الى قومس خيلًا ، فلم يمتنعوا وفتحوا أبواب الدامغان، ثمّ لمّا عزل عمر بن الخطّاب عمّاراً وولّى المغيرة بن شُعْبَة الكوفة، ولّى المغيرةُ بن شعبة كَثِير بن شهاب الحارثيّ الريَّ ودَسْتَبى، وكان لكثير اثر جميل يوم القادسيَّة فلمَّا صاروا الى الريّ وجد اهلها قد نقضوا فقاتلهم حتَّى رجعوا إلى الطاعة واذعنوا بالخراج والجزية ، وغزا الديلم فأوقع بهم وغزا الببر والطَّيْلَسان .

وحدَّثني حفص بن عمرو العُمَري عن الهَيْثَم بن عَديّ عن ابن عيَّاش الهَمَذاني وغيره ، انَّ كثير بن شهاب كان على الريّ ودستبى وقزوين وكان جميلًا حازماً مُقْعَداً فكان يقول «ما من مقعد الَّا وهو عيَّال على اهله سواي ، وكان إذا ركب ثابت سويقتيه كالمحراثين ، وكان اذا غزا اخذ كلَّ امرىء ممن معه بترس ودرع وبيضة ومسلَّة وخمس ابر وخيوط كتَّان ، وبمِخْصَف ومِقْراض ومخلاة وتِلّيسة وكان بخيلًا وكانت له جفنة توضع بين يديه، فاذا جاءه انسان قال: لا ابا لك ، اكانت لك علينا عين ، وقال يوماً يا غلام ، اطعمنا ، فقال ما عندي الَّا خبز وبقل، فقال وهل اقتتلت فارس والروم الَّا على الخبز والبقل . وولّي الري ودستبى ايضاً ايَّام معاوية حيناً ، قال ولمَّا ولى سعد ابن ابي وقّاص الكوفة في مرّته الثانية اتى الريّ وكانت ملتاثة فاصلحها [1] وغزا الديلم وذلك في اوَّل سنة ٢٥ ثمَّ انصرف .

(١) وفي نسخة «أ» : فاصلحا

وحدثني بكر بن الهيثم عن يحيى بن ضَريس قاضي الري، قال: لم تزل الريّ بعد ان فتحت ايام حُذيفة تنتقض وتفتح، حتّى كان آخر من فتحها قَرَظة بن كعب الانصاري في ولايـة ابي موسى الكوفة لعثمان فاستقامت وكان عمّالها ينزلون حصن الزنبدى [1] ويجمّعون في مسجد اتّخذ بحضرته وقد دخل ذلك في فصيل المحدثة، وكانوا يغزون الديلم من دَستبى، قال وقد كان قَرَظة بعدُ ولّي الكوفة لعلّي ومات بها فصلّى [2] عليه علي (رضه).

وحدثني عبّاس بن هشام عن ابيه عن جدّه، قال: ولّى علي يزيدَ بن حجبة [3] بن عامر بن تَيم الله بن ثعلبة بن عُكابة، الريّ ودستبي فكسر الخراج فحبسه فخرج فلحق بمعاوية، وقد كان ابو موسى غزا الريّ بنفسه، وقد نقض اهلها ففتحها على امرها الاوّل.

وحدثني جعفر بن محمّد الرازي، قال: قدم امير المؤمنين المهدي في خلافة المنصور فبنى مدينة الريّ التي الناسُ بها اليوم، وجعل حولها خندقاً وبنى فيها مسجداً جامعاً جرى على يدي عمّار بن ابي الخَصيب وكتب اسمه على حائطه فارّخ [4] بناءها سنة ١٥٨ وجعل لها فصيلا

---

(٢) وفي الاصل : الريبدي
(٣) وفي نسخة «ب» : وصلى
(٤) وفي نسخة «ب» : بن حجبة
(٥) وفي نسخة «ب» : وارخ

يطيف به فارقين اجرّ، وسمّاها المحمّديّة فاهل الريّ يدعون المدينة الداخلة ويسمّون الفصيل المدينة الخارجة وحصن الزنبدي في داخل المحمّديّة وكان المهدي امر بمرمّته ونزله، وهو مُطلّ على المسجد الجامع ودار الامارة، وقد كان جعل بعدُ سجناً، قال: وبالريّ اهل بيت يقال لهم بنو الحَرِيش نزلوا بعد بناء المدينة، قال: وكانت مدينة الريّ تدعى في الجاهليّة ارازَي[1] فيقال انّه خسف بها وهي على ستّ فراسخ من المحمّديّة وبها سمّيت الريّ، قال: وكان المهدي في اوّل مقدمه الريّ نزل قريةيقال لها السّيروان، قال وفي قلعة الفرخان يقول الشاعر وهو الغَطَمّش ابن الاعور بن عمرو الضبّي

عَلَى ٱلْجَوْسَقِ ٱلْمَلْعُونِ بِٱلرَّيِّ لَا يَنِي
عَلَى رَاسِهِ دَاعِي ٱلْمَنِيَّةِ يَلْمَعُ

قال بكر بن الهيثم حدّثني يحيى بن ضريس القاضي قال: كان الشَّعْبي دخل الريّ مع قُتَيْبَة بن مُسْلِم، فقال له ما احبُّ الشراب اليك فقال اهونه وجوداً واعزّه فقداً، قال: ودخل سعيد بن جُبَير الريّ أيضاً فلقيه الضحّاك فكتب عنه التفسير، قال وكان عمرو بن معدي كَرِب الزبيدي غزا الريّ اوّل ما غُزِيت فلمّا انصرف توفّي فدفن فوق روذَة وبوسنَة[2] بموضع يسمّى كرمانشاهان وبالريّ دُفن الكسائي النحوي

(١) وفي الاصل : ازازي
(٢) وفي نسخة «ب» : وبوسيه

واسمه علي بن حمزة وكان شخص اليها مع الرشيد « رحمه » وهو يريد خراسان، وبها مات الحجاج بن أرطاة، وكان شخص اليها مع المهدي ويكنّى ابا ارطاة. وقال الكلبي نسب قصر جابر بدَسْتَبى الى جابر احد بني زيبان[1] بن تيم الله بن ثعلبة.

قال ولم تزل وظيفة الريّ اثني عشر الف الف درهم حتّى مرّ بها المأمون منصرفَه[2] من خراسان يريد مدينة السلام فاسقط من وظيفتها الفي الف درهم واسجل بذلك لاهلها.

فَتحُ قَزْوِينَ وَزَنْجَان

حدّثني عدّة من اهل قزوين وبكر بن الهيثم، عن شيخ من اهل الريّ، قالوا: وكان حصن قزوين يسمّى بالفارسيّة كشوين، ومعناه الحدّ المنظور اليه، اي المحفوظ، وبينه وبين الديلم جبل، ولم يزل فيه لاهل فارس مقاتلة من الاساورة يرابطون فيه فيدفعون الديلم اذا لم يكن بينهم هدنة، ويحفظون بلدهم من متلصّصيهم وغيرهم اذا جرى صلح، وكانت دَسْتَبى مقسومة بين الريّ وهَمَذان، فقسم يدعى الرازي وقسم يدعى الهمذاني.

---

(١) والعامة تلفظها: زمان

(٢) وفي نسخة «ب» منصرفاً.

فلمّا ولّي المغيرة بن شُعبَة الكوفة ولّى[1] جريرَ بن عبد الله همذان وولّى البَرَاء بن عازب قزوين وامره ان يسير اليها[2] فان فتحها الله على يده غزا الديلم منها، وانّما كان مغزاهم قبل ذلك من دستبى فسار البراء ومعه حنظلة بن زيد الخيل حتّى اتى أَبهَر فقام على حصنها، وهو حصن بناه بعض الاعاجم على عيون سدّها بجلود البقر والصوف واتُّخذ عليها دكّة ثمّ انشأ[3] الحصن عليها، فقاتلوه ثمّ طلبوا الامان فامّنهم على مثل ما امّن عليه حذيفة اهل نهاوند، وصالحهم على ذلك وغلب على اراضي ابهر ثمّ غزا اهل حصن قزوين، فلما بلغهم قصد المسلمين لهم وجّهوا الى الديالمة يسألونهم نصرتهم فوعدوهم ان يفعلوا وحلّ البراء، والمسلمون بعقوتهم[4] فخرجوا لقتالهم والديلميُّون وقوف على الجبل لا يمدُّون الى المسلمين يداً فلما رأوا ذلك طلبوا الصلح، فعرض عليهم ما اعطى اهل أبهر فأنِفوا من الجزيــة، واظهروا الاسلام فقيل انّهم نزلوا على ما نزل عليه اساورة البصرة من الاسلام، على ان يكونوا مع من شاءوا فنزلوا الكوفة وحالفوا زُهرَة بن حَوِيّة فسمُّوا حمراء الديلم وقيل انّهم اسلموا وأقاموا بمكانهم وصارت ارضوهم عشريّة، فرتّب البَرَاء معهم خمس مائة

(١) وفي الاصل : وولى .
(٢) وفي نسخة «أ» : عليها .
(٣) وفي نسخة «أ» : انشى
(٤) وفي نسخة «أ» : بعفوتهم ، العقوة : الساحة ، المحلة .

رجل من المسلمين معهم طليحة بن خويلد الأسدي واقطعهم ارضين لا حقّ فيها لاحد ، قال بكر وانشدني رجل من اهل قزوين لجدّ ابيه وكان مع البراء

قَدْ علمَ ٱلدَّيْلَمُ إِذْ تُحَارِبْ ... حِينَ أَتَى فِي جَيْشِهِ ٱبْنُ عَازِبْ

بِأَنَّ ظَنَّ ٱلْمُشْرِكِينَ كَاذِبْ ... فَكَمْ قَطَعْنَا فِي دُجَى ٱلْغَيَاهِبْ

مِنْ جَبَلٍ وَعْرٍ وَمِنْ سَبَاسِبْ

وغزا الديلم حتّى أدّوْا اليه الاتاوة وغزا جِيلان والببر والطيلسان وفتح زنجان عنوة ، ولما ولّي الوليد بن عقبة بن ابي مُعَيط بن ابي عمرو بن أمية الكوفة لعثمان بن عفّان، غزا الديلم مما يلي قزوين وغزا اذربيجان وغزا جيلان وموقان والببر والطيلسان ثمّ انصرف ، وولّي سعيد بن العاصي ابن سعيد بن العاصي بن اميّـة بعد الوليد ، فغزا الديلم ومصّر قزوين فكانت ثغر اهل الكوفة وفيها بنيانهم .

وحدّثني احمد بن ابراهيم الدَّوْرَقي ، قال: حدثنا خَلَف بن تميم قال حدثنا زائدة بن[1] قُدامة عن اسماعيل عن مُرّة الهَمَذاني قال: قال عليُّ ابن ابي طالب «رضـه» من كره منكم ان يقاتل معنا معاوية فليأخذ عطاه وليخرج الى الديلم فليقاتلهم . قال: وكنتُ في النخبة[2] فاخذنا أعطياتنا وخرجنا الى الديلم ونحن اربعة آلاف او خمسة الاف ، وحدّثنا عبد الله

(١) وفي الاصل : عن

(٢) وفي الاصل : التيجة

ابن صالح العجلي عن ابن يمان [1] عن سفيان قال: اغزى علي « رضه » الربيع بن خُثَيم الثَّوْري الديلم وعقد له على اربعة الاف من المسلمين.

وحدّثني بعض أهل قزوين قال: بقزوين مسجد الربيع بن خثيم معروف، وكانت فيه شجرة يتمسّح بها العامّة، ويقال انّه غرز [2] سواكه في الارض فأورق حتّى كانت الشجرة منه، فقطعها عامل طاهر بن عبد الله بن طاهر في خلافة امير المؤمنين المتوكّل على الله، خوفاً من ان يفتتن بها الناس [3]. قالوا: وكان موسى الهادي لّما صار الى الريّ أتى قزوين، فأمر ببناء مدينة بازائها وهي [4] تعرف بمدينة موسى وابتاع ارضاً تدعى رستماباذ، فوقفها على مصالح المدينة، وكان عمرو الرومي مولاه يتولّاها، ثمّ تولّاها بعده محمد بن عمرو، وكان المبارك التركي بنى حصناً يسمّى مدينة المبارك وبها قوم من مواليه.

وحدّثني محمد بن هارون الأصبهاني قال: مرّ الرشيد بهمذان وهو يريد خراسان واعترضه اهل قزوين فأخبروه بمكانهم من بلاد العدوّ، وغنائهم في مجاهدته، وسألوه النظر لهم وتخفيف ما يلزمهم من عشر غلّاتهم في القصبة [5] فصيّر عليهم في كل سنة، عشرة آلاف درهم

(١) وفي الاصل: بمان

(٢) وفي نسخة «ب»: غرس

(٣) وجاءت في نسخة «ب»: الناس بها

(٤) وجاءت في نسخة «ب»: فهي

(٥) وجاءت في «أ»: الفضة

مُقاطعةً، وكان القاسم ابن أمير المؤمنين الرشيد، ولّي جرجان وطبرستان وقزوين، فألجأ اليه أهل زنجان ضياعهم تعزُّزاً به، ودفعاً لمكروه الصعاليك وظلم العمال عنهم، وكتبوا له عليها الاشرية وصاروا مزارعين له، وهي اليوم من الضياع. وكان القاقِزان عُشرياً لانَّ اهله اسلموا عليه واحيوه[1] بعد الاسلام، فألجأوه الى القاسم ايضاً على ان جعلوا له عشراً ثانياً سوى عشر بيت المال، فصار ايضاً في الضياع، ولم تزل دَسْتَبَى على قسميها: بعضها من الريّ وبعضها من همذان، الى ان سعى رجل ممن بقزوين من بني تميم، يقال له حنظلة بن خالد يكنّى ابا مالك في أمرها حتّى صيّرت كلّها الى قزوين، فسمعه رجل من اهل بلده يقول كوَّرتُها وانا ابو مالك، فقال بل افسدتَها وانت ابو هالك.

وحدّثني المدائني وغيره انَّ الاكراد عاثوا وافسدوا في ايّام خرو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فبعث الحجّاجُ عمرو[2] بن هانيء العبسي في أهل دِمَشق اليهم، فأوقع بهم وقتل منهم خلقاً، ثمّ امره بغزو الديلم فغزاهم في اثني عشر الفاً فيهم من بني عجل ومواليهم من اهل الكوفة ثمانون منهم محمد بن سنان[3] العجلي.

---

(١) وفي الاصل : واحبوه

(٢) وجاءت في نسخة : عمر

(٣) وفي نسخة «ب» : سنان

فحدّثني عوف بن احمد العبدي قال : حدّثني ابو حَنَش[1] العِجْليّ ، عن أبيه قال : ادركتُ رجلًا من التميميّين العجليّين الّذين وجّههم الحجّاج لمرابطة الديلم ، فحدّثني قال : رأيت من موالي بني عجل رجلًا يزعم انّه صليبه[2] ، فقلتُ انّ اباك كان لا يُحبّ بنَسَبِه في العجم ولاية في العرب بدلا ، فمن اين زعمتَ انّك صليبه ، فقال : اخبرتني امّي بذلك فقلت هي مصدّقة هي أعلم بأبيك ، قالوا : وكان محمد بن سنان العجلي نزل قرية من قرى دستبى ، ثمّ صار الى قزوين فبنى داراً في ربضها ، فعذله اهل الثغر وقالوا : عرضت نفسك للتلف وعرضتنا للوهن ان نالك العدوُّ بسوء ، فلم يلتفت الى قولهم ، فأمر ولده واهل بيته فبنوا معه خارج المدينة ، ثمّ انتقل الناس بعد ، فبنوا حتّى تمّ ربض المدينة .

قالوا : وكان ابو دُلَف القاسم بن عيسى ، غزا الديلم في خلافة المأمون ، وهو والٍ في خلافة المعتصم بالله ايّام ولاية الافشين الجبال ، ففتح حصوناً منها اقليسم ، صالح اهله على اتاوة ، ومنها بومج فتحه عنوة ثمّ صالح اهله على اتاوة ، ومنها الابلام ومنها انداق[3] في حصون أُخر ، واغزى الافشين غير[4] ابي دلف ، ففتح ايضاً من الديلم حصوناً ، ولما كانت سنة ٢٥٣ وجّه امير المؤمنين المعتزّ بالله موسى بن بُغا الكبير

(١) وفي الاصل : حنش
(٢) صليبه : أي أصيل في عربيته
(٣) وجاءت في نسخة «أ» : ايذاق ، وفي نسخة «ب» انداف
(٤) وفي نسخة «أ» : عبد

مولاه الى الطالبيّين الذين ظهروا بالديلم وناحية طبرستان، وكانت الديالمة قد اشتملت على رجل منهم يعرف بالكوكبي[1] ، فغزا الديلم واوغل في بلادهم وحاربوه ، فأوقع بهم وثقلت وطأته عليهم واشتدّت نكايته.

واخبرني رجل من اهل قزوين انّ قبور هؤلاء الندماء براوَنْد من عمل اصبهان وانّ الشاعر انّما قال :

أَلَمْ تعلَمَا أَنّي بِراوَنْدَ مُفْرَدا[2]

وحدّثني عبد الله بن صالح العجليّ ، قال : بلغني انّ ثلاثة نفر من اهل الكوفة ، كانوا في جيش الحجّاج الذى وجّهه الى الديلم، فكانوا يتنادمون، ثلاثتهم ولا يخالطون غيرهم، فانّهم على ذلك اذ مات احدهم فدفنه صاحباه و كانا يشربان عند قبره ، فاذا بلغته الكأس هرقاها على قبره وبكيا ، ثمّ انّ الثاني مات فدفنه الباقي الى جانبه ، و كان يجلس عند قبريهما فيشرب ثمّ يصبُّ على القبر الذي يليه ثمّ على الاخر ويبكي. فأنشأ ذات يوم يقول :

خَلِيلَيَّ هُبَّا طَالَ مَا قَدْ رَقَدْتُمَا ... أَجِدَّ كُمَا مَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا
أَلَمْ تَعلَمَا أَنّي بِقَزْوِينَ مُفْرَدٌ ... وَمَالِي فِيهَا مِنْ خَلِيلٍ سِوَاكُمَا
مُقِيماً على قبرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحاً ... طِوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبَ صَدَاكُمَا

---

(١) وفي الاصل : بالكوكبى ، راجع ابن الاسير ص ١١٠ و١٢٣

(٢) واورد البكري على لسان الاسدي قوله :

الم تعلما ما لي براوند كلّها ... ولا بخزاق من صديق سواكما

سَأَبْكِيكُمَا طُولَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذي   يَرُدُّ عَلَى ذِي لَوْعَةٍ انْ بَكَا كُمَا

ثمّ لم يلبث ان مات فدفن عند صاحبيه ، فقبورهم تعرف بقبور الندماء .

فَتْحُ أذربيجان

حدّثنا الحسين بن عمرو الاردبيلي عن واقد الاردبيلي عن مشايخ أدركهم انّ المغيرة بن شعبة،قدم الكوفة والياً من قبل عمر بن الخطّاب ومعه كتاب الى حُذَيْفَة بن اليَمَان بولاية اذربيجان ، فأنفذه اليه وهو بنهاوند او بقربها ، فسار حتّى اتى أرْدَبِيل ، وهي مدينة اذربيجان وبها مرزبانها واليه جباية خراجها ، وكان المرزبان قد جمع اليه المقاتلة من اهل باجَرْوان ومَيْمَذ والنَّرير[1] وسَراة[2] والشِيز[3] والمَيانِج وغيرهم ، فقاتلوا المسلمين قتالا شديداً أيّاماً ، ثمّ انّ المرزبان صالح حذيفة عن جميع اهل اذربيجان على ثمان مائة الف درهم وزن ثمانية ، على ان لا يقتل منهم احداً ولا يسبيه ولا يهدم بيت نار ، ولا يعرض لاكراد البَلَاسجان وسَبَلَان وساترودان ، ولا يمنع اهل الشِيز خاصّة

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : والبدين ، وفي نسخة «ب» : والبدير من غير اعجام .

(٢) ووردت : سراو ، راجع اليعقوبي ص ٤٧ .

(٣) وجاءت في نسخة «أ» : البشير .

من الزفن، في اعيادهم واظهار ما كانوا يظهرونه ، ثمّ انّه غزا مُوقان وجيلَان ، فأوقع بهم وصالحهم على اتاوة .

قالوا : ثمّ عزل عمر حذيفة وولّى اذربيجان عُتْبَة بن فَرْقد السُّلَمي فأتاها من الموصل ، ويقال بل اتاها من شهرزور علي السَّلَق الذي يعرف اليوم بمعاوية[1] الأودي ، فلمّا دخل أَرْدَبِيل وجد اهلها على العهد ، وانتقضت عليه نواحٍ[2] فغزاها فظفر وغنم وكان معه عمرو بن عتبة الزاهد .

وروى الواقدي في إسناده انّ المغيرة بن شعبة غزا اذربيجان من الكوفة في سنة ٢٢ حتّى انتهى اليها ففتحها عنوة ووضع عليها الخراج ، وروى ابن الكلبي عن ابي مِخْنَف انّ المغيرة غزا اذربيجان سنة ٢٠ ، ففتحها ثمّ انّهم كفروا ، فغزاها الاشعث بن قيس الكندي ففتح حصن بأجَرْوان وصالحهم على صلح المغيرة ، ومضى صلح الاشعث الى اليوم .

وكان ابو مِخْنَف لُوط بن يحيى ، يقول انّ عمر ولّى سعداً ثمّ عمّاراً ثمّ المغيرة ، ثمّ ردّ سعداً ، وكتب اليه والي أمراء الامصار في قدوم المدينة في السنة التي توفّي فيها ، فلذلك حضر سعد الشُّورى ، ووصى القائم بالخلافة ان يردّه الى عمله ، وقال غيره : توفّي عمر والمغيرة واليه على الكوفة ، وأوصى بتولية سعد الكوفة وتولية أبي موسى البصرة ،

(١) وجاءت في الاصل : بمعاوية من غير اعجام .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : نواج ، بنون غير معجمة .

فولّاهما عثمان ثمّ عزلهما . وحدثني المدائني عن عليّ بن مجاهد عن محمّد بن اسحاق عن الزهري قال : لما هزم الله المشركين بنهاوند ، رجع الناس الى امصارهم وبقي اهل الكوفة مع حذيفة ، فغزا اذربيجان فصالحوه على مائة[1] الف .

وحدّثني المدائني عن عليّ بن مجاهد عن عاصم الاحول عن ابي عثمان النّهديّ قال : عزل عمر حذيفة عن اذربيجان واستعمل عليها عتبة بن[2] فرقد السُّلَميّ ، فبعث اليه بأخبصة[3] قد ادرجها في كرابيس ، فلما وردت عليه قال : اورق ، قالوا : لا ، قال : فما هي؟ قال لَطَفٌ بعث به ، فلمّا نظر اليه قال ردّوها عليه وكتب اليه[4] يا ابن ام عتبة انّك لتأكل الخبيص من غير كدّك ولا كدّ ابيك ، وقال عتبة : قدمتُ من اذربيجان وافداً على عمر ، فاذا بين يديه عَضَلَة جزور .

وحدّثني المدائني عن عبدالله بن القاسم عن فروة بن لقيط ، قال : لمّا قام عثمان بن عفّان «رضه» استعمل الوليدَ بن عقبة بن ابي مُعَيط ، فعزل عتبة عن اذربيجان فنقضوا ، فغزاهم الوليد سنة ٢٥ ، وعلى مقدّمته عبدالله بن شِبْل[5] الأَحْمَسِيّ ، فاغار على اهل مُوقان والببر

(١) وجاء في حاشية نسخة «ب» : لعله ثمان (ثمان مائة الف) .

(٢) وفي الاصل : عتبة بن أبي فرقد ، ووردت في نسخة «أ» : فدفد بفاء غير معجمة .

(٣) أخبصة : ج خبيص ، حلواء مخبوصة

(٤) وفي نسخة «أ» : اليك .

(٥) وفي نسخة «ب» : شبيل .

والطيلسان ، فغنم وسبى وطلب أهل كور اذربيجان الصلح ، فصالحهم على صلح حذيفة . قال ابن الكلبي ولّى عليٌّ بن ابي طالب « رضه » اذربيجان سعيدَ بن سارية[1] الخزاعيَّ ثمَّ الاشعث بن قيس الكندي .

وحدَّثني عبد[2] الله بن معاذ العبقري ، عن ابيه عن سعد بن الحكم ابن عتبة عن زيد بن وهب قال : لمَّا هزم الله المشركين بنهاوند رجع أهل الحجاز الى حجازهم ، واهل البصرة الى بصرتهم ، وأقام حذيفة بنهاوند في اهل الكوفة ، فغزا اذربيجان فصالحوه على ثماني مائة الف درهم ، فكتب اليهم عمر بن الخطَّاب انَّكم بأرض يخالط طعام اهلها ولباسهم الميتة ، فلا تأكلوا الَّا ذكيًّا ولا تلبسوا الَّا زكيًّا[3] يريد الفِراء .

وحدَّثني العبَّاس بن الوليد النَّرْسي قال: حدثنا عبدالواحد بن زياد قال : حدثنا عاصم الاحول عن ابي عثمان النَّهْديّ قال : كنتُ مع عتبة ابن فرقد حين افتتح اذربيجان ، فصنع سفطَيْن من خبيص والبسهما الجلود واللبود ، ثمَّ بعث الى عمر مع سُحَيم مولى عتبة ، فلمَّا قدم عليه قال : ما الذي جئتَ به أذهب ام ورق ، وامر به فكُشف عنه ، فذاق

(١) وفي الاصل : ساريه ، بياء وتاء غير معجمتين .

(٢) وفي نسخة «ب» : عبيـد ، وفي طبقـات الحفاظ : العنـبري بدل العبقري .

(٣) ووردت في الاصل بالذال : ذكيا ، وياء غير معجمة .

الخبيص، فقال: انّ هذا لطيّب أثْر[1] أكُلُّ المهاجرين أكل منه شِبَعَهُ؟ قال: لا، انّما هو شيء خصَّكَ به فكتب اليه: من عبدالله عمر اميرالمؤمنين الى عتبة بن فرقد، امّا بعد فليس من كدِّك ولا كدِّ امّك ولا كدِّ ابيك لا ناكل الّا ما يشبع منه المسلمون في رحالهم.

وحدّثني الحسين بن عمر وأحمد بن مُصلح الازدي عن مشايخ من أهل اذربيجان، قالوا: قدم الوليد بن عقبة اذربيجان ومعه الأشعث ابن قيس، فلمّا انصرف الوليد ولّاه اذربيجان فانتقضت، فكتب اليه يستمدُّه فأمدّه بجيش عظيم من اهل الكوفة، فتتبّع الاشعث بن قيس حاناً[2] حاناً (والحان الحائر في كلام اهل اذربيجان) ففتحها على مثل صلح حذيفة وعتبة بن فرقد، وأسكنها ناساً من العرب من اهل العطاء والديوان، وامرهم بدعاء الناس الى الاسلام، ثمّ تولّى سعيد بن العاصي، فغزا اهل اذربيجان فأوقع بأهل موقان وجيلان، وتجمّع له بناحية أَزْم[3] وبلوابكرح خلق من الارمن واهل اذربيجان، فوجّه اليهم جرير بن عبدالله البجلي، فهزمهم واخذ رئيسهم فصلبه على قلعة بأجَرْوان.

---

(١) وفي نسخة «ب»: أتر.

(٢) ووردت في الاصل: وحانا.

(٣) وفي نسخة «أ»: ازم.

ويقال انّ الشمّاخ بن ضرار الثعلبي [1] كان مع سعيد بن العاصي في هذه الغزاة وكان بُـكَير بن شدّاد بن عامر فارسُ أطلال [2] معهم في هذه الغزاة وفيه يقول الشَّمَّاخُ :

وغُنيتُ عَنْ خَيْـلٍ بِمُوقَانَ أَسْلَمَتْ
بُـكَيْرَ بَنِي الشُّدَّاخِ فَارِسَ أَطْـلَالِ

وهو من بني كنانة وهو الذي سمع يهودياً في خلافة عمر ينشد :

وَأَشعَثَ غَرَّهُ ٱلاسْلَامُ مِنِّي خَلَوْتُ بِعِرْسِهِ لَيْلَ ٱلتِّمَامِ

فقتـله ، ثمّ ولّى عليُّ بن ابي طـالب الاشعثَ اذربيجان فلمّا قدمها وجد اكثرها قد اسلموا وقرأوا القرآن، فانزل اردبيل جماعة من اهـل العطاء والديوان من العرب ومصّرهـا وبنى مسجدها الّا انّـه وُسّع بعد ذلك .

قال الحسين [3] بن عمرو، واخبرني واقد انّ العرب لّما نزلت اذربيجان نزعت اليها عشائرها من المصرَين والشام ، وغلب كلُّ قوم على مـا امكنهم وابتـاع بعضهم من العجم الارضين وألجئت اليهـم القرى للخفارة ، فصار اهلها مزارعين لهم ، وقال الحسين [4] كانت وَرْثان [5]

(١) وفي نسخة «ب» : التغلبي
(٢) اسم فرسه
(٣) وفي نسخة «أ» : الحسن
(٤) وفي الاصل : الحسن
(٥) وفي نسخة «أ» : وريان

قنطرة كقنطرتي وحش وأَرْشَف اللتين اتُّخذتا حديثاً ايّام بابك، فبناها مروان بن محمَّد بن مروان بن الحكم واحيا ارضَها وحصَّنها، فصارت ضيعة له، ثمّ قبضت مع ما قبض من ضياع بني اميَّة فصارت لامّ جعفر زُبَيْدَة بنت جعفر بن المنصور امير المؤمنين، وهدم وُكَلاؤُها سورها ثمّ رُمَّ وجُدّد قريباً، وكان الورثاني[1] من مواليها، قال: وكانت بَرْزَنْد قرية فعسكر فيها الافشين، حَيْدَر بن كاوس عامل امير المؤمنين المعتصم بالله على اذربيجان وارمينية والجبل[2] ايّام محاربته الكافر بابك[3] الخُرّمى وحصَّنها.

قالوا وكانت المرَاغة تدعى اقراهروذ[4] فعسكر مروان بن محمَّد وهو والي ارمينية واذربيجان منصرفَه من غزوة موقان وجيلان بالقرب منها، وكان فيها سِرْجِين كثير، فكانت دوابُّه ودوابّ اصحابه تمرَّغ فيها[5] فجعلوا يقولون ايتوا قرية المراغة ثمّ حذف الناسُ قرية وقالوا المراغة، وكان أهلها الجأوها الي مروان فابتناها، وتألّف وكُلاؤه الناسَ فكثروا فيها للتعزّز وعمروها، ثمّ انّها قُبضت مع ما قبض من

(١) هو ابو الحسن علي بن السري
(٢) ووردت في الاصل : الجل
(٣) وفي نسخة «أ» : بابل
(٤) ووردت في الاصل : اقراهرود
(٥) وفي نسخة «ب» : بها

ضياع بني اميّة وصارت لبعض بنات الرشيد امير المؤمنين ، فلمّا عاث الوجناء الازدي وصدقة بن عليّ مولى الازد فافسدا وولّي خُزيمة ارمينية واذربيجان في خلافة الرشيد بنى سورها ومصّرها وانزلها جنداً كثيفاً .

ثمّ لمّا ظهر بابك الخُرّمي بالبَذّ لجأ الناس اليها فنزلوها وتحصّنوا فيها ، ورمّ سورها في أيّام المأمون عدّة من عمّاله، منهم احمد بن الجُنَيد بن فرزندى وعليّ ابن هشام ، ثمّ نزل الناس ربضها وحُصِّنَ ، وامّا مَرَنْد فكانت قرية صغيرة، فنزلها حَلْبَس ابو البَعِيث ثمّ حصّنها البعيث، ثمّ ابنه محمّد بن البعيث وبنى بها محمّد قصوراً، وكان قد خالف في خلافة امير المؤمنين المتوكّل على الله ، فحاربه بُغَا الصغير مولى امير المؤمنين حتّى ظفر به وحمله الى سرّ من رأى، وهدم حائط مَرَنْد وذلك القصر. والبعيث من ولد عَتِيب بن عمرو بن وهب بن أفصَى بن دُعْمِي بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة، ويقال انّه عَتيب بن عوف بن سنان والعُتَيْبِيُّون يقولون ذلك والله اعلم .

وامّا أُرْمِيَة فمدينة قديمة يزعم المجوس انّ زَرَدُشت صاحبهم، كان منها وكان صدقة بن عليّ بن صدقة بن دينار مولى الازد حارب اهلها حتّى دخلها وغلب عليها، وبنى واخوته بها قصوراً ، وامّا تِبْرِيز[1] فنزلها الروّاد الازدي ثمّ الوجناء بن الروّاد، وبنى بها واخوته بناء وحصّنها

(١) ووردت في الاصل : نبرين

بسور فنزلها الناس معه ، واما المَيَانِج وخلباثا [1] فمنازل الهمدانيين [2] وقد مدّن عبد الله بن جعفر الهمداني محلّته بالميانج ، وصيّر السلطان بها منبراً ، واما كورة بَرْزة [3] فللأود وقصبتها لرجل منهم، جمع الناس اليها وبنى بها حصناً، وقد اتُّخذ بها في سنة ٢٣٩ منبر على كُرهٍ من من الاوديّ ، وامّا نَرِيز [4] فكانت قرية لها قصر قديم متشعّث فنزلها مرّ بن عمرو الموصلي الطائي، فبنى بها واسكنها ولده ثمّ انّهم بنوا بها قصوراً ومدّنوها وبنوا سوق جابروان؛ وكبّروه وأفرده السلطان لهم فصاروا يتولّونه دون عامل اذربيجان ، فامّا [5] سَراة فانّ فيها من كندة جماعة اخبرني بعضهم انه من ولد من كان مع الاشعث بن قيس الكندي .

فَتْحُ ٱلْمَوْصِلِ

قالوا : ولّى عمر بن الخطّاب عتبة بن فَرْقَد السُّلَميّ المَوْصِل سنة ٢٠ فقاتله أهل نِينَوَى ، فأخذ حصنها وهو الشرقيّ عنوة وعبر دجلة فصالحه

(١) وفي نسخة «أ» : حلباثا
(٢) وفي الاصل : الهمدانين
(٣) وفي نسخة «أ» بور ، وفي نسخة «ب» : بوره
(٤) وفي نسخة : «أ» برير ، وفي نسخة «ب» : تريز
(٥) وفي نسخة «ب» : واما ، وفي الاصل : واما سواه

اهل الحصن الآخر على الجزية، والاذن لمن اراد الجلاء في الجلاء، ووجد بالموصل ديارات، فصالحه اهلها على الجزية، ثمّ فتح المرج[1] وقُرَاه وارض باهُذرى[2] وباَعذرَى وحِبتُون والحيانة والمعلّة وداميرِ، وجميع معاقل الاكراد، واتى بانعاثا من حَزَّة ففتحها، واتى تلّ الشهارجة والسَّلَق الذي يعرف ببني الحرّين، صالح بن عبادة الهَمْداني، صاحب رابطة الموصل ففتح ذلك كلّه وغلب عليه المسلمون[3].

واخبرني مُعَافَى بن طاوس[4] عن مشايخ من اهل الموصل، قال: كانت أَرْمِيَة من فتوح الموصل، فتحها عتبة بن فرقد وكان خراجها حيناً الى الموصل، وكذلك الحور وخُوَيّ وسَلَماس. قال مُعَافَى[5]: وسمعت ايضاً انّ عتبة فتحها حين ولّي اذربيجان والله اعلم.

وحدّثني العبّاس بن هشام الكلبي عن ابيه عن جدّه قال: اوّل من اختطّ الموصل وأسكنها العربَ ومصّرها هَرثَمَة بن عَرفَجَة[6] البارِقيُّ

حدّثني ابو موسى الهَرَويُّ عن ابي الفضل الانصاري عن ابي المحارب الضبّي انّ عمر بن الخطّاب عزل عتبة عن الموصل وولّاها هرثمة بن

---

(١) وفي نسخة «أ» : الهرج

(٢) وفي نسخة «أ» : باهدوى

(٣) وفي نسخة «ب» : وغلب المسلمون عليه

(٤) وفي نسخة «أ» : طلوس

(٥) وفي نسخة «أ» : معافا بفاء غير معجمة

(٦) وعند ابن دريد ص ٢٨٢ : عرفجة بن هرثمة

عرفجة البـارقيّ وكان بهـا الحصن وبيع النصارى ومنـازل لهم قليـلة عند تلك البيع ومحلّة اليهود ، فمصَّرها هرثمة فأنزل العرب منـازلهم واختطّ لهم ثمّ بنى المسجد الجامـع ، وحدّثني المُعَافى بن طاوس قـال الذي فرش الموصل بالحجارة ابن تَلِيد صاحب شرطة محمَّد بن مروان ابن الحكم وكان محمَّد والي الموصل والجزيرة وأرمينية واذربيجان .

قال الواقدي ولّي عبد الملك بن مروان ابنَه سعيد بن عبد الملك بن مروان صاحب نهر سعيد، الموصل، وولّى محمَّداً[1] اخاه، الجزيرة وارمينية فبنى سعيد سور الموصل ، وهو الذي هدمه الرشيد حين مرّ بها ، وقد كانوا خالفوا قبل ذلك ، وفرشها سعيد بالحجارة .

وحُدّثتُ عن بعض اهل بابغيش انّ المسلمين كانوا طلبوا غرّة أهل ناحية منها ممَّا يلي دامير[2] يقال لها زران ، فأتوهم في يوم عيد لهم وليس معهم سلاح، فحالوا بينهم وبين قلعتهم وفتحوها .

قالوا : ولمَّا اختطّ هرثمة الموصل واسكنها العرب ، أتى الحديثـة وكانت قرية قديمة فيها بيعتان ، وابيات النصارى فمصَّرها واسكنهـا قوماً من العرب فسمِّيت الحديثة لانّها بعد الموصل وبنى نحوه حصناً ، ويقال انّ هَرْثَمَة نزل الحديثة اوّلاً فمصَّرها واختطّها قبل الموصل، وانّهـا انّما سمِّيت الحديثة حين تحوّل اليها من تحوّل من اهل الانبار لمَّا وليهم

(١) وفي الاصل : محمد

(٢) وفي نسخة «ا» : داثر

ابن الرُّفَيل ايّام الحجّاج بن يوسف فعسَّفها ، وكان فيهم قوم من اهل حديثة الانبار ؛ فبنوا بها مسجداً وسمُّوا المدينة الحديثة[1] .

قالوا : وافتتح عتبة بن فرقد الطِيرهان وتَكْرِيت ، وآمن اهل حصن تكريت على انفسهم واموالهم ، وسار في كورة باجَرْمَى ، ثمّ صار الى شَهْرَزُور .

وحدّثني شيخ من أهل تكريت انّه كان معهم كتاب امان وشرط لهم فخرقه الجُرَشِيّ حين اخرب قرى الموصل نَرساباذ وهاعلة وذواتها ، وزعم الهَيْثَم بن عَدِيّ أنّ عِياض بن غَنْم لمَّا فتح بلداً أتى الموصل ففتح احد الحصنين والله تعالى اعلم .

شَهْرَزُور والصَّامَغَان ودَرَاباذ

حدّثني اسحاق بن سليمان الشهرزوري قال : حدّثنا ابي ، عن محمَّد بن مروان عن الكلبي عن بعض آل عَزْرَة البجلي انّ عَزْرَة[2] بن قيس حاول فتح شهرزور ، وهو والٍ على حُلوان في خلافة عمر فلم يقدر عليها ، فغزاها عتبة بن فرقد ، ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان ، وكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت . وحدّثني اسحاق عن ابيه عن مشايخهم ، قال : صالح اهل الصَّامَغان ودراباد عتبة على الجزية

(١) وفي نسخة «ب» : بالحديثة .

(٢) وفي نسخة «أ» : عرزة .

والخراج ، على ان لا يُقتَلوا ولا يُسبَوْا ولا يُمنعوا طريقاً يسلكونه .

وحدّثني ابو رجاء الحُلوانيُّ ، عن أبيه ، عن مشايخ شهرزور ، قالوا شهرزور والصامغان ودراباذ ، من فتوح عتبة بن فرقد السلميّ ، فتحها وقاتل الاكراد فقتل منهم خلقاً ، وكتب الى عمر : اني قد بلغتُ بفتوحي اذربيجان ، فولّاه ايّاها ، وولّى هَرْثَمَة بن عَرْفَجَة المَوْصِل . قالوا : ولم تزل شهرزور وأعمالها مضمومة الى الموصل ، حتّى فُرِقت في آخر خلافة الرشيد ، فولّي شهرزور والصامغان ودراباذ رجل مفرد ، وكان رزق عامل كلّ كورة من كور الموصل مائتي درهم ، فخطّ لهذه الكور ستّمائة درهم .

جُرْجَان وَطَبَرِسْتَان وَنَوَاحِيهَا

قالوا : ولّى عثمان بن عفّان « رحمه » سعيدَ بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أميّة الكوفة في سنة ٢٩ ، فكتب مرزبان طوس اليه ، والى عبدالله بن عامر بن كُرَيز بن ربيعة بن حَبيب بن عبد شمس ، وهو على البصرة يدعوهما الى خراسان ، على أن يملكه عليها ، ايُّهما غلب وظفر ، فخرج ابن عامر يريدها ، وخرج سعيد ، فسبقه ابن عامر ، فغزا سعيد طبرستان ومعه في غزاته فيما يقال ، الحسن والحسين ابنا عليّ بن ابي طالب «عم» ، وقيل ايضاً انّ سعيداً غزا طبرستان بغير كتاب أتاه من احد ، وقصد اليها من الكوفة ، والله أعلم ، ففتح سعيد طَمِيسَة ونامنة ، وهي قرية ، وصالح ملك جرجان على مائتي الف درهم ، ويقال على

ثلاثمائة الف بغليَّة وافته ، فكان يؤدّيها الى غُزاة المسلمين ، وافتتح سعيد سهل طبرستان والرُّويان[1] ودنباوند ، واعطاه اهل الجبال مالا وكان المسلمون يغزون طبرستان ونواحيها ، فربَّما اعطوا الاتاوة عفواً ، وربَّما اعطوها بعد قتال ، وولّى معاوية بن ابي سفيان مَصْقَلَةَ بن هُبَيْرَة ابن شَبَل ، احد بني ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة طبرستان ، وجميع اهلها حربٌ ، وضم اليه عشرة آلاف ويقال عشرين الفاً ، فكاده العدوُّ وأروه الهيبة له ، حتَّى توغّل بمن معه في البلاد ، فلمَّا جاوروا المضايق ، اخذها العدوُّ عليهم ودهدَوْا[2] الصخور من الجبال على رؤوسهم ، فهلك ذلك الجيش اجمع وهلك مصقلة ، فضرب الناس به المثل ، فقالوا حتَّى يرجع مصقلة من طبرستان . ثمَّ انَّ عبيد الله بن زياد بن ابي سفيان ولّى محمَّد بن الاشعث بن قيس الكنديّ طبرستان ، فصالحهم وعقد لهم عقداً ثمَّ أمهلوا له حتَّى دخل ، فاخذوا عليه المضايق ، وقتلوا ابنه ابا بكر وفضَخُوه[3] ، ثمَّ نجا ، فكان المسلمون يغزون ذلك الثغر ، وهم حذرون من التوغّل في ارض العدوّ .

وحدَّثني عبَّاس بن هشام الكلبي عن أبيه ، عن ابي مِخْنَف وغيره قالوا : لمَّا ولي سليمان بن عبدالملك بن مروان الامر ، ولّى يزيدَ بن المهلّب

---

(١) وجاءت في الاصل : الريان .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : ودهدهوا .

(٣) فضخ الرأس : شدخه .

ابن ابي صفرة العراق ، فخرج الى خراسان ، لسبب ما كان من التواء قُتَيبة بن مسلم وخلافه على سليمان ، وقتل وكيع بن ابي سُود التميميّ اياه ، فعرض له صول التركيّ في طريقه ، وهو يريد خراسان ، فكتب إلى سليمان يستأذنه في غزوه فأذن له ، فغزا جِيلان وسارية ، ثمّ أتى دِهِسْتان وبها صول ، فحصرها وهو في جند كثيف من اهل المصرَيْن واهل الشام واهل خراسان ، فكان اهل دِهِسْتان يخرجون فيقاتلونهم فألحّ عليهم يزيد وقطع الموادّ عنهم ، ثمّ انّ صول أرسل الى يزيد يسأله الصلح ، على ان يؤمنه على نفسه وماله وأهل بيته ، ويدفع اليه المدينة وأهلها وما فيها ، فقبل يزيد ذلك وصالحه عليه ، ووفى له وقتل يزيد اربعة عشر الفاً من التُّرك واستخلف عليها ، وقال ابو عبيدة معمر بن المثنّى انّ صول قُتِل ، والخبر الاوّل أثبت .

وقال هشام بن الكلبي ، أتى يزيد جرجان ، فتلقّاه أهلها بالاتاوة التي كان سعيد بن العاصي صالحهم عليها فقبلها ، ثمّ انّ اهل جرجان ، نقضوا وغدروا فوجّه اليهم جَهْم بن زَحْر الجُعْفِيّ ففتحها ، قال : ويقال انّه صار الى مرو فاقام بها شتوته، ثمّ غزا جرجان في مائة الف وعشرين الفاً من اهل الشام والجزيرة والمصرَيْن وخراسان .

وحدّثني عليّ بن محمّد[1] المدائني قال : اقام يزيد بن المهلّب بخراسان شتوة ثمّ غزا جرجان ، وكان عليها حائط من آجرّ قد تحصّنوا به من

(١) وجاءت في نسخة «أ» : محمد بن علي .

التُّركْ وأحد طرفيه في البحر ، ثمّ غلبت الترك عليـه ، وسمَّوا ملكهم صول ، فقال يزيد قبح الله قُتَيبـة ، ترك هؤلاء وهم في بيضة العرب ، واراد غزو الصين ، او قال وغزا الصين ، وخلَّف يزيد عـلى خراسان مُخَلَّد بن يزيد ، قال: فلمَّا صار الى جرجان، وجد صول قد نزل في البُحَيرة فحصره ستَّة اشهر وقاتله مراراً ، فطلب الصلح على ان يؤمنه على نفسه وماله وثلاثمائة من اهل بيته ويدفع اليه البحيرة بمـا فيها فصالحه ، ثمّ صار الى طبرستان، واستعمل على دِهستان والبياسان عبدالله بن معمر اليشكريّ ، وهو في أربعة آلاف ، ووجّه ابنه خالد بن يزيد واخاه ابا عيينـة بن المهلّب الى الاصبهبذ[1] ، وهزمهما حتّى الحقهما بعسكر يزيد ، وكتب الاصبهبذ الى المرزبان (ويقال المروزبان[2]) : انّا قـد قتلنا اصحاب يزيد فاقتُل من قبلك من العرب فقتل عبـد الله بن معمر اليشكري ومن معه وهم غارُّون في منازلهم ، وبلغ الخبر يزيد فوجّه حيّان مولى مَصْقَلَة وهو من سبي الديلم ،فقال للاصبهبذ انّي رجل منك واليك ، وإن فرّق الدين بيننا ، ولستُ بآمن ان يأتيك من قبل امير المؤمنين ومن جيوش خراسان ما لا قبل لك به ، ولا قوام لك معه وقد رُزْتُ[3] لك يزيد فوجدته سريعاً الى الصلح ، فصالحه ولم يزل يخدعه حتّى

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : لاصبهبد .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : المروران .

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : ردت

صالح يزيد على سبعمائــة الف درهم واربعمائة وقر زعفرانــاً فقال له الاصبهبذ العشرة وزن ستّة، فقال لا ، ولكن وزن سبعة فأبى فقال حيّان انا اتحمل فضل ما بين الوزنين ، فتحمّله وكان حيّان من نُبل الموالي وسرواتهم وكان يكنّى ابا معمر .

قال المدائني بلغ يزيد نكث اهل جرجان وغدرهم فسار يزيدها ثانيــة ، فلمّا بلــغ المرزبان مسيرة اتى وجــاه ، فتحصّن بهــا وحولها غياض واشب فنزل [1] عليها سبعة اشهر لا يقدر منها شيء ، وقاتلوه مراراً ونصب المنجنيق عليها ، ثمّ انّ رجلًا دلّهم على طريق الى قلعتهم وقال لا بُدّ من سُلّم جلود فعقد يزيد لجهم بن زَحر الجُعفيّ وقال: ان غُلبت على الحياة فلا تُغلبن على الموت ، وامر يزيد ان تُشعل النار في الحطب فهالهم ذلك، وخرج قوم منهم ثمّ رجعوا، وانتهى جَهْم الى القلعة فقاتله قوم ممّن كان على بابها فكشفهم عنه، ولم يشعر العدوّ بُعيد العصر الّا بالتكبير من ورائهم، ففتحت القلعة وأنزلوا على حكم يزيد فقادهم جهم الي و دي جرجان وجعل يقتلهم حتّى سالت الدماء في الوادي، وجرت. وهو بنى مدينة جرجان . وسار يزيد الى خراسان فبلغته الهدايا ثمّ ولّى ابنه مُخَلّداً خراسان، وانصرف الى سليمان فكتب اليه انّ معه خمسة عشرين [2] الف الف درهم فوقع الكتاب في يدي عمر بن عبد العزيز فأخذ يزيد به وحبسه.

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : ونزل

(٢) وفي الاصل : عشرون

وحدثني عبّاس بن هشام الكلبي عن ابيه عن ابي مِخْنَف او عَوَانة ابن الحكم قال سار [1] يزيد الى طبرستان فاستجاش الاصبهبذ الديلم فانجدوه فقاتله يزيد ثمّ انّه صالحه على نقد اربعة الاف الف درهم، وعلى سبعمائة درهم مثاقيل في كلّ سنة، ووقر اربعمائة جمّاز زعفراناً وان يخرجوا اربعمائة رجل على راس كلّ رجل منهم ترس وطيلسان وخام فضّة ونمرقة حرير، وبعض الراوة يقول برنس، وفتح يزيد الرُّويان ودَنباوند على مال وثياب وآنية [2] ثمّ مضى الى جرجان وقد غدر أهلها وقتلوا خليفته، وقدّم امامه جَهْم بن زَحْر بن قيس الجُعْفيّ فدخل المدينة واهلها غارُّون وغافلون، ووافاه ابن المهلّب فقتل خلقاً من أهلها وسبى ذراريهم وصلب من قتل عن يمين الطريق ويساره واستخلف عليها جَهْماً فوضع الجزية والخراج على اهلها وثَقُلت وطأته [3] عليهم.

قالوا ولم يزل أهل طبرستان يؤدُّون الصلح مرّة ويمتنعون من ادائه اخرى، فيحاربون ويسالمون فلمّا كانت ايّام مروان بن محمّد بن مروان ابن الحكم، غدروا ونقضوا حتّى اذا استُخلف ابو العبّاس امير المؤمنين وجّه اليهم عامله فصالحوه، ثمّ انّهم نقضوا وغدروا وقتلوا المسلمين في خلافة امير المؤمنين المنصور فوجّه اليهم خازم بن خُزَيمة

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وسار

(٢) وجاءت في الاصل : واليه

(٣) وردت في الأصل: وطاته بتخفيف الهمزة، وجاءت في نسخة «أ» : وطآتهم.

التميميُّ وروْح بن حاتم المهلَّبيُّ، ومعهما مرزوق ابو الخصيب مولاه الذي نُسب اليه قصر الخصيب بالكوفة فسألهما مرزوق حين طال عليهما الامر وصعب ان يضرباه ويحلقا رأسه ولحيته ففعلا، فخلص الى الاصبهبذ فقال له انَّ هذين الرجلين استغشَّاني وفعلا بي ما ترى وقد هربتُ اليك فان قبلت انقطاعي وانزلتني المنزلة التي استحقُّها منك، دللتُك على عورات العرب وكنت يداً معك عليهم، فكساه واعطاه واظهر الثقة به والمشاورة له فكان يريه انه له ناصح وعليه مشفق، فلمَّا اطلع على اموره وعوراته كتب الى خازم وروْح، بما احتاجا الى معرفته من ذلك واحتال للباب حتَّى فتحه فدخل المسلمون المدينة وفتحوها وساروا في البلاد فدوَّخوها.

وكان عمر بن العلاء جزَّاراً من اهل الرَّيّ فجمع جمعاً وقاتل سنفاذ حين خرج بها، فأبلى ونكى فأوفده جَهْوَر بن مَرَّار[1] العِجْلّي على المنصور فقوَّده وحضنه، وجعل له مرتبة ثمَّ انَّه ولّي طبرستان فاستشهد بها في خلافة المهدي أمير المؤمنين، وافتتح محمَّد بن موسى بن حفص بن عمر ابن العلاء ومايزديار بن قارن جبال شروين من طبرستان، وهي أمنع جبال وأصعبها واكثرها أشباً وغياضاً في خلافة المأمون «رحمه» ثمَّ إنَّ المأمون ولَّى مايزديار أعمال طبرستان، والرُّويان[2]، ودنباوند وسمَّاه

(١) وأوردها ابن دريد ص ٢٠٨ : المرار .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : والدويان .

محمَّداً وجعل له مرتبة الاصبهبذ فلم يزل والياً حتَّى توفّي المأمون .

ثمّ استخلف أبو اسحاق المعتصم بالله أمير المؤمنين فـأقرّه على عمله ثمّ انّه كفر وغدر بعد ستّ سنين ، وأشهر من خلافته ، فكتب الى عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ، عامله على خراسان ، والرّي ، وقومس ، وجرجان يأمره بمحاربته ، فوجّه عبدُالله اليه الحسن بن الحسين عمّه في رجال خراسان ، ووجّه المعتصم بالله محمَّد بن ابراهيم بن مصعب ، فيمن ضمّ اليه من جند الحضرة ، فلمَّا توافت الجنود في بلاده كاتب أخ[1] له يقال له فوهيار بن قارن ، الحسنَ ، ومحمَّداً ، وأعلمهما انّـه معهما عليه ، وقد كان يحقد أشياء يناله بها من الاستخفاف ، وكان اهل عمله قد ملُّوا سيرته لتجبُّره وعسفه ، فكتب الحسن يشير عليه بان يكمن في موضع سمَّاه له ، وقال لمايزديار انّ الحسن قد أتاك ، وهو بموضع كذا ، وذكر غير ذلك الموضع ، وهو يدعوك الي الأمان ويريد مشافهتك فيما بلغني ، فسار مايزديار يريد الحسن فلمَّا صار بقرب الموضع الذي الحسن كامن فيه ، آذنه فوهيار بمجيئه ، فخرج عليه في أصحابه وكانوا منقطعين في الغياض ، فجعلوا يتتامُّون اليه واراد مايزديار الهرب ، فأخذ فوهيار بمنطقته ، وانطوى عليه أصحاب الحسن ، فأخذوه سلماً بغير عهد ، ولا عقد ، فحمل الى سرّ من رأى في سنة ٢٢٥ ، فضرب بالسياط بين يدي المعتصم بالله ضرباً مبرحاً ، فلمَّا رُفعت السياط عنه مات ، فصلب بسرّ من

(١) وجاءت في نسخـة « أ » : اخاً .

رأى مع بابك الخُرَّمي على العقبــة التي بحضرة مجلس الشُرطة ، ووثب بفوهيار بعض خاصّة اخيه فقتل بطبرستان وافتُتحت طبرستان، سهلها وجبلها ، فتولاّها عبدالله بن طاهر وطاهر بن عبدالله من بعده .

فُتُوحُ كُوَرِ دِجْلَـةَ

قالوا : كان سُوَيْد بن قَطَبَة الذُّهليّ وبعضهم يقول قُطْبَة بن قَتَـادة يغير في ناحية الخُرَيبة من البصرة على العجم ، كما كان المثنّى بن حارثة الشيباني يغير بناحية الحيرة ، فلمّا قدم خالد بن الوليـد البصرة يريـد الكوفة سنة ١٢ ، أعانه على حرب اهل الأُبُلّة وخلّف سُوَيداً ؛ ويقال انّ خالداً لم يسر من البصرة حتّى فتح الخُرَيبة، وكانت مسلحة الاعاجم[١]، فقتل وسبى وخلّف بها رجلًا من بني سعد بن بكر بن هوازن يقـال له شُرَيح ابن عامر ، ويقال انّه أتى نهر المرأة ففتح القصر صلحاً صالحه عنه النُّوشَجَان[٢] بن جسنسما ، والمرأة صاحبـة[٣] القصر كامن دار بنت نَرْسى ، وهي ابنة عمّ النُّوشَجَان وانّما سمّيت المرأة لانّ أبا موسى الاشعريّ كان نزل بها ، فزوّدتـه خبيصاً ، فجعل يقول اطعمونـا من دقيق المرأة ، وكان محمَّد بن عمر الواقدي ينكر أن يكون خالد بن

(١) وجاءت في الاصل : الأعاجم .
(٢) وأوردها الطبري : في الجزء الثاني : أنوشجان .
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : صاحبته .

الوليد أتى البصرة حين فرغ من أهل اليمامة والبحرين ، ويقول : قدم المدينة ثمّ سار منها الى العراق على طريق فَيْد والثعلبيّة والله أعلم .

قالوا : فلمّا بلغ عمر بن الخطّاب خبر سُوَيد بن قُطْبة وما يصنع بالبصرة رأى أن يولّيها رجلًا من قبله، فولّاها عُتْبَة بن غَزْوان بن جابر ابن وهب بن نُسَيب أحد بني مازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة وهو حليف بني نوفل بن عبد مَنَاف، وكان من المهاجرين الاوّلين وقال وقال له: انّ الحيرة قد فُتِحت وقُتل عظيم من العجم يعني مِهْران ووطئت خيل المسلمين ارض بابل فصِرْ الى ناحية البصرة فاشغل من هناك من اهل الاهواز وفارس ومَيْسان، عن إمداد اخوانهم على اخوانك، فأتاها عتبة وانضمّ اليه سُوَيد بن قُطْبَة ومن معه من بكر بن وائل وبني تميم، وكانت بالبصرة سبع دساكر ، اثنتان بالخُرَيبة واثنتان بالزابُوقة وثلاث في موضع دار الازد اليوم ففرق عتبة اصحابه فيها ونزل هو بالخُرَيبة وكانت مسلحة للاعاجم ، ففتحها خالد بن الوليد، فخلت منهم، وكتب عتبة الى عمر يعلمه نزوله وأصحابه بحيث نزلوا فكتب اليه بان ينزلهم موضعاً قريباً من الماء والمرعى ، فأقبل الى موضع البصرة ، قال ابومِخْنَف وكانت ذات حصًى وحجارة سود فقيل انّها بصرة ، وقيل انّهم انّما سمّوها بصرة لرخاوة ارضها . قالوا : وضربوا بها الخيام والقباب والفساطيط ، ولم يكن لهم بناء ، وامدّ عمر عتبة بهَرْثَمَة بن عَرْفَجَة البارقيّ وكان بالبحرين ، ثمّ انّه صار بعدُ الى الموصل .

قالوا : فغزا عتبة بن غَزوان الأُبُلّة ، ففتحها عنوة ، وكتب الى عمر يعلمه ذلك، ويخبره انّ الابلّة فرضة البحرين وعمان والهند[1] والصين وانقذ الكتاب مع نافع بن الحارث الثقفي .

وحدّثني الوليد بن صالح قال : حدّثنا مرحوم العطّار عن ابيه عن شوَيس[2] العَدَويّ، قال خرجنا مع أمير الأُبُلّة فظفرنا بها ، ثمّ عبرنا الفرات ، فخرج الينا أهل الفرات بمساحيهم[3] ، فظفرنا بهم وفتحنا الفرات .

وحدّثني عبدالواحد بن غياث ، قال : حدثنا حمّاد بن سَلَمَة ، عن أبيه ، عن حميري بن كَرَاثَة الرَّبَعيّ قال : لمّا دخلوا الابلّة وجدوا خُبَيز الحُوّارَى، فقالوا: هذا الذي كان يقال انّه يسمن، فلمّا اكلوا منه جعلوا ينظرون الى سواعدهم ويقولون والله ما نرى سمناً ، قال وأصبتُ قميصاً مجيّباً من قبل صدره اخضر ، فكنت احضر فيه الجمعة .

وحدّثني المدائني عن جهم بن حسّان قال فتح عتبة الابلّة ، ووجّه مجاشع بن مسعود على الفرات ، وأمر المغيرة بالصلاة وشخص الى عمر .

وحدّثني المدائني عن أشياخه انّ ما بين الفَهْرَج الى الفرات صلح ، وسائر الابلّة عنوة .

---

(١) وفي نسخة «ب» : وعمارة الهند .

(٢) وفي نسخة «ب» : شويش .

(٣) ووردت في الاصل : بمساحهم .

وحدّثني عبدالله بن صالح المقرى، قال: حدّثني عَبْدَة بن سليمان عن محمّد بن اسحاق بن يسار قال: وجّه عمر بن الخطّاب عتبة بن غَزْوان، حليف بني نوفل في ثمان مائة الى البصرة، وأمدّه بالرجال، فنزل بالناس في خِيَم، فلمّا كثروا بنى رهط منهم سبع دساكر من لبن، منها بالخُرَيبة اثنتان، وبالزابُوقة واحدة، وفي الازد اثنتان، وفي تميم اثنتان، ثمّ انّه خرج الى الابلّة، فقاتل اهلها ففتحها[1] عنوة؛ واتى الفرات وعلى مقدّمته مجاشع بن مسعود السُّلَمي ففتحه عنوة، وأتى المَذَار[2] فخرج اليه مرزبانها، فقاتله فهزمه الله وغرق عامّة من معه وأُخذ سلماً فضرب عتبة عنقه، وسار عتبة الى دَسْتُمَيْسان، وقد جمع اهلها للمسلمين وارادوا المسير اليهم فرأى ان يعاجلهم بالغزو، ليكون ذلك افتّ من أعضادهم واملأ لقلوبهم، فلقيهم فهزمهم الله وقتل دهاقينهم، وانصرف عتبة من فوره الى أَبَرْقُبَاذ ففتحها الله عليه.

قالوا: ثمّ استأذن عتبة عمر بن الخطّاب في الوفادة عليه والحجّ فاذن له فاستخلف مجاشع بن مسعود السُّلَميّ وكان غائباً عن البصرة، وأمر المغيرة بن شُعْبَة ان يقوم مقامه الى قدومه، فقال أتولّي رجلًا من اهل الوبر على رجل من اهل المدر، واستعفى عتبة من ولاية البصرة، فلم يعفه وشخص فمات في الطريق، فولّى عمر البصرة المغيرة بن شُعبَة وقد كان

(١) وفي نسخة «ب» : ثم فتحها .

(٢) وفي نسخة «أ» : المدان .

النـاس سألوا عتبة عن البصرة فاخـبرهم بخصبها فسار اليها خلق من الناس .

وحدّثني عبّاس بن هشام عن أبيه عن عَوانة قال: كانت عند عتبة ابن غَزْوان أَزْدَة بنت الحارث بن كَلَدَة فلمّا استعمل عمر عتبة بن غزوان قدم معه نافع وابو بَكْرة ثمّ انّ عتبة قاتل اهل مدينة الفرات فجعلت امرأته أَزْدَة تحرّض الناس على القتال وهي تقول :

انْ[1] يَهْزِمُوكُمْ تُولِجُوا فِينَا ٱلْغُلَفْ

ففتح الله على المسلمين تلك المدينة واصابوا غنائم كثيرة ولم يكن فيهم احد يكتب ويحسب، الّا زياد فولّي قسم ذلك المغنم وجُعل له كلّ يوم درهمان وهو غلام في رأسه ذوابة ، ثمّ انّ عتبة شخص الى عمر وكتب الى مجاشع بن مسعود يعلمه انّه[2] قد خلّفه ، وكان غائباً ، وامر المغيرة ابن شُعْبَة ان يصلّي بالناس الى قدوم مجاشع، ثمّ انّ دهقان مَيْسان كفر ورجع عن الاسلام فلقيه المغيرة بالمنعرج فقتله ، وكتب المغيرة الى عمر بالفتح منه فدعـا عمر عُتبة فقال: ألم تعلمني انّك استخلفتَ مجاشعاً قال نعم قال فانّ المغيرة كتب اليّ بكذا، فقال انّ مجاشعاً كان غائباً فأمرتُ المغيرة ان يخلفه ويصلّي بالناس الى قدومه ، فقال عمر لعمري لأهل المدر كانوا أولى بان يُستَعملوا من اهل الوبر ثمّ كتب الى المغيرة بعهده على

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وان

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : ان

البَصرة وبعث به اليه ، فاقام المغيرة ما شاء الله ثمّ انّه هَوِي المرأة .

وحدّثني عبد الله بن صالح عن عَبْدَه عن محمَّد بن اسحاق قال غزا المغيرة مَيْسان ففتحها عنوة بعد قتال شديد وغلب على ارضها ثمّ انّ اهل أَبَزْقُبَاذ غدروا ففتحها المغيرة عنوة .

وحدّثني رَوْح بن عبد المومن قال حدّثني وهب بن جرير بن حازم عن ابيه قال فتح عتبة بن غَزْوان الأُبُلّة والفُرات وأَبَزْقُبَاذ ودَسْتُمَيْسان[1] وفتح المغيرة ميسان وغدر اهل أَبَزْقُبَاذ ففتحها المغيرة وقال عليّ بن محمَّد المدائني كان الناس يسمّون مَيْسان ودَسْتُمَيْسان والفُرات وأَبَزْقُبَاذ مَيْسَان .

قالوا وكان من سبي ميسان ابو الحسن البصريّ وسعيد بن يَسَار اخوه وكان اسم يَسَار فَيْرُوز فصار ابو الحسن لامرأة من الانصار يقال لها الرُّبيّع بنت النَّضر عمَّة أَنَس بن مالك ، ويقال كان لامرأة من بني سَلِمَة يقال لها جميلة امرأة انس بن مالك ، وروى الحسن قال كان ابي وامّي لرجل من بني النَّجّار فتزوج امرأة من بني سَلِمَة فساقها اليها في صداقها فاعتقتها تلك المرأة فولاؤنا لها ، وكان مولد الحسن بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر وخرج منها بعد صِفّين بسنة ومات بالبصرة سنة ١١٠ وهو ابن ٨٩ سنة .

قالوا ثمّ انّ المغيرة جعل يختلف الى امرأة من بني هلال يقال لها

(١) وفي نسخة «أ» : وستميسان

امّ جميل بنت مِحْجَن بن الافقم[1] بن شُعَيثة بن الهُزَم وقد كان لها زوج من ثقيف يقال له الحجّاج بن عتيك ، فبلغ ذلك ابا بَكْرَة بن مَسْرُوح مولى النبيّ ﷺ من مولّدي ثقيف وشِبْل بن مَعْبَد بن عُبَيد البَجَليّ ونافع ابن الحارث بن كَلَدَة الثقفي، وزياد بن عُبَيدة فرصدوه حتّى اذا دخل عليها هجموا عليه فاذا هما عريانان وهو مبتطنها فخرجوا حتّى اتوا عمر ابن الخطّاب فشهدوا بما رأوا فقال عمر لأبي موسى الاشعريّ اني اريد أن أبعثك الى بلد[2] قد عشّش فيه الشيطان ، قال : فأعنّي بعدّة من الانصار فبعث معه[3] البَرَاء بن مالك وعمران بن الحصين أبا نُجَيد الخُزاعيّ وعوف بن وهب الخزاعيّ ، فولّاه البصرة وأمره بإشخاص المغيرة فأشخصه بعد قدومه بثلاث ، فلمّا صار الى عمر جمع بينه وبين الشهود فقال نافع بن الحارث رأيته على بطن المرأة يحتفر عليها ورأيته يدخل ما معه ويخرجه كالميل في المكحلة ، ثم شهد شِبْل بن معبد على شهادته ثمّ أبوبكرة، ثمّ اقبل زياد رابعاً فلمّا نظر اليه عمر قال امّا انّي أرى وجه رجل أرجو أن لا يُرجَم رجل من أصحاب رسول الله ﷺ على[4] يده ولا يُخزى بشهادته ، وكان المغيرة قدم من مصر[5] ، فأسلم وشهد

(١) وفي نسخة «ب» : افقم ، وعند الطبري : الانقم بن محجن
(٢) وفي نسخة «أ» : الى بلد رجل
(٣) وجاءت في الاصل : معا
(٤) وفي نسخة «أ» : الى
(٥) » » «أ» : مضر

الُحدَيبية مع رسول الله ﷺ، فقال زياد: رأيتُ منظراً قبيحاً وسمعتُ نفساً عالياً، وما أدري، اخالطها ام لا، ويقال: لم يشهد بشيء، فأمر عمر بالثلاثة فجُلدُوا فقال شِبْل: أتَجلد شهود الحقّ وتُبطل الحدّ فلمّا جلد ابو بكرة قال: أشهد انّ المغيرة زانٍ، فقال عمر حُدّوه فقال: عليّ ان جعلتها شهادة، فارجم صاحبك فحلف ابو بكرة ان لا يكلّم زياداً ابداً، وكان اخاه لأمه سُمَيَّة، ثمّ انّ عمر ردّهم الى مصرهم، وقد روى قوم أنَّ اباموسى كان بالبصرة، فكتب اليه عمر بولايتها وإشخاص المغيرة، والاوّل اثبت.

وروي انّ عمر بن الخطّاب (رضـه) كان امر سعد بن ابي وقّاص (رضـه) ان يبعث عتبة بن غَزْوان الى البصرة ففعل، وكان أنف[1] من مكاتبته ايّاه، فلذلك استعفى، وانّ عمر (رضـه) ردّه والياً، فمات في الطريق. وكانت ولاية ابي موسى البصرة في سنة ١٦؛ ويقال سنة ١٧، فاستقرى كور دجلة فوجد اهلها مذعنين بالطاعة، فأمر بمساحتها ووضع الخراج عليها على قدر احتمالها، والثبت انّ ابا موسى ولّي البصرة في سنة ١٦.

حدّثني شيبان بن فرّوخ الأُبُلّيّ قال: حدثنا ابو هِلال الراسبيّ قال حدثنا يحيى بن ابي كثير انّ كاتباً لأبي موسى كتب الى عمر بن الخطّاب منْ أَبُو مُوسَى، فكتب اليه عمر اذا اتاك كتابي هذا، فاضرب كاتبك سوطاً واعزله عن عملك.

(١) وردت في الأصل: نائف، ولعله خطأ، وقد أثبتناها أنف ليستقيم المعنى. ونئف فلان الرجل: كرهه، والشيء أكله، ويلاحظ أن اللفظة كما وردت في الاصل لا تلائم سياق الكلام.

تمصير البصرة

حدثني عليّ بن المغيرة الاثرم عن ابي عبيدة قال : لمّا نزل عتبة بن غزوان الخُرَيبة ، كتب الى عمر بن الخطّاب يعلمه نزوله ايّاها ، وانّه لا بدّ للمسلمين من منزل يشتون به اذا شتوا، ويكنسون فيه اذا انصرفوا من غزوهم، فكتب اليه ان اجمع اصحابك في موضع واحد، وليكن قريباً من الماء والمرعى ، واكتب اليّ بصفته ، فكتب اليه انّي وجدتُ ارضاً كثيرة القصبة[1] ، في طرف البرّ الى الريف ، ودونها منافع ماء فيها قصباء[2] ، فلمّا قرأ الكتاب قال : هذه ارض نضرة قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب ، وكتب اليه أن انزلها الناس ، فأنزلهم ايّاها ، فبنوا مساكن بالقصب ، وبنى عتبة مسجداً من قصب ، وذلك في سنة ١٤ ، فيقال انّه تولّى اختطاط المسجد بيده ، ويقال اختطّه محجر[3] بن الأَدْرَع البَهْزيّ من سُلَيم ، ويقال اختطّه نافع بن الحارث ابن كَلَدَة حين خطّ داره ، ويقال بل اختطّه الاسود بن سَرِيع التميميّ وهو أوّل من قضى فيه ، فقال له مجاشع ومجالد ابنا مسعود رحمك الله شهّرتَ نفسك ، فقال: لا اعود، وبنى عتبة دار الامارة دون المسجد

(١) وفي نسخة «أ» : القصَه .

(٢) وفي نسخة «أ» : قصباً .

(٣) وعند ابن قتيبة ص ١٤ : محجن بن الادرع .

في الرحبة التي يقال لها اليوم رحبة بني هاشم ، وكانت تسمَّى الدَّهناء وفيها السجن والديوان ، فكانوا اذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزَموه[1] ووضعوه حتَّى يرجعوا من الغزو ، فاذا رجعوا اعادوا بناءه فلم تزل الحال كذلك ، ثمَّ انَّ الناس اختطُّوا وبنوا المنازل ، وبنى ابو موسى الاشعري المسجد ودار الامارة بلبن وطين ، وسقَّفها بالعُشب ، وزاد في المسجد ، وكان الامام اذا جاء للصلاة بالناس تخطَّاهم الى القبلة على حاجر[2] ، فخرج عبدالله بن عامر ذات يوم من دار الامارة يريد القبلة ، وعليه جبَّة خزّ دكناء ، فجعل الاعراب يقولون على الامير جلد دبّ .

وحدَّثني ابو محمَّد الثوريُّ عن الاصمعيّ قال: لمَّا نزل عتبة بن غَزْوان الخُرَيبة وُلد بها عبدالرحمن بن ابي بكرة ، وهو اوَّل مولود بالبصرة ، فنحر ابوه جزوراً اشبع منها اهل البصرة ، ثمَّ لمَّا استعمل معاوية بن أبي سفيان زياداً على البصرة ، زاد في المسجد زيادة كثيرة وبناه بالآجرّ والجصّ وسقَّفه بالساج ، وقال لا ينبغي للامام ان يتخطَّى الناسَ فحوَّل دار الامارة من الدهناء الى قبلة المسجد ، فكان الامام يخرج من الدار في الباب الذي في حائط القبلة ، وجعل زياد حين بنى المسجد ودار الامارة يطوف فيها وينظر الى البناء ، ثمْ يقول لمن معه من وجوه اهل البصرة أترون خللاً ، فيقولون: ما نعلم بناء احكم منه ، فقال بلى هذه

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وحزفوه .
(٢) وجاءت في نسخة «أ» : جاجز ، والحاجر : الأرض المرتفعة ووسطها منخفض

الاساطين التي على كلّ واحدة منها اربعة عقود ، لو كانت اغلظ من سائر الاساطين .

ورَوى عن يونس بن حبيب النحوي قال: لم يُؤْت من تلك الاساطين قطُّ تصديع ولا عيب ، وقال حارثة بن بَدْر الغُدَانيُّ ، ويقال بل قال ذلك البَعِيثُ المُجَاشِعِيُّ :

بَنَى زِيَادٌ لِذِكْرِ ٱللهِ مَصْنَعَةً مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمْ تُعْمَلْ مِنَ ٱلطِّيْنِ
لَوْلَا تَعَاوَرَ أَيْدِي ٱلْإِنْسِ تَرْفُعُهَا إِذاً[1] لَقُلْنَا مِنْ أَعْمَالِ ٱلشَّيَاطِيْنِ

وقال الوليد بن هشام بن قَحْذَم لمَّا بنى زياد المسجد جعل صفَّته المقدَّمة خمس سوارٍ[2] ، وبنى منارته بالحجارة ، وهو اوَّل من عمل المقصورة ، ونقل دار الامارة الى قبلة المسجد ، وكان بناؤه ايَّاها بلبن وطين حتَّى بناها صالح بن عبدالرحمن السجستانيُّ ، مولى بني تميم في ولايته خراج العراق لسليمان بن عبد الملك ، بالآجرّ والجصّ ، وزاد فيه عبيد الله بن زياد وفي مسجد الكوفة ، وقال : دعوتُ الله ان يرزقني الجهاد ففعل ، ودعوته ان يرزقني بناء مسجدي الجماعة بالمصرَيْن ففعل ، ودعوته ان يجعلني خَلَفاً من زياد ففعل .

وقال ابو عبيدة معمر بن المثنَّى ، لمَّا بنى زياد المسجد ، أتى بسواريه من جبل الأهواز وكان الذي تولّى امرها وقطعها الحجّاج بن

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : إذن .

(٢) وردت في الأصل : سواري .

عتيك الثقفيُّ وابنه ، فظهر[1] له مال ، فقيل حبّذا الامـارة ولو على الحجارة فذهبت مَثَلًا .

قـال : وبعض الناس يقول: انَّ زياداً رأى الناس ينفضون أيديهم اذا تربت وهم في الصلاة ، فقال لا آمن ان يظنَّ الناس على طول الأيّام انَّ نفض الايدي في الصلاة سنَّة ، فأمر بجمع الحصى وإلقائه في المسجد فاشتدَّ الموكّلون بذلك على الناس ، وتعنّتوهم وأروهم حصىً انتقوه ، فقالوا : إيتونا[2] بمثله على مقاديره والوانه ، وارتشوا على ذلك ، فقـال القائل حبّذا الامارة ولو على الحجارة . وقال ابو عبيدة كان جـانب المسجد الشمالي متزوّياً لأنّه كانت هناك دار لنافع بن الحارث بن كَلَدَة ، فأبى ولده بيعها ، فلمّا ولّى معاوية عبيدَ الله بن زياد البصرة ، قـال عبيدالله لاصحابه اذا شخص عبدالله بن نافع الى اقصى ضيعته ، فأعلموني ذلك فشخص الى قصره الابيض الذي على البطيحة ، فأُخبر عبيد الله بذلك فبعث الفعلة فهدموا من تلك الدار ما سُوّي به تربيع المسجد ، وقـدم ابن نافع فضجَّ اليه من ذلك ، فارضاه بان اعطاه بكلّ ذراع خمسة اذرع وفتح له في الحائط خَوْخَةً الى المسجد ، فلم تزل الخوخة في حائطه حتّى زاد المهدي امير المؤمنين في المسجد ، فأُدخلت الدار كلُّها فيه ، وادخلت فيه ايضاً دار الامارة في خلافة الرشيد «رحـه» .

---

(١) وفي نسخة «ب» : وظهر .

(٢) وفي نسخة «ب» : ابيوتنا .

وقال ابو عبيدة لمَّا قدم الحجَّاج بن يوسف العراق ، أخبر انّ زياداً ابتنى دار الامارة بالبصرة ، فأراد ان يزيل اسمه عنها فهَّم ببنائها بجصّ وآجُرّ، فقيل له انَّما تريد اسمه فيها ثباتاً وتؤكُّداً فهدمها وتركها فبنيت عامَّة الدور حولها من طينها ولبنها وأبوابها ، فلم تكن بالبصرة دار إمارة حتَّى ولي سليمان بن عبد الملك ، فاستعمل صالح ابن عبد الرحمن على خراج العراق، فحدَّثه صالح حديث الحجَّاج وما فعل في دار الامارة فأمره باعادتها فاعادها بالآجرّ والجصّ على أساسها ورفع سمكها ، فلمَّا ولّي عمر بن عبد العزيز « رضه » وولّى عَديّ بن أرْطَاة الفَزَاريّ البصرة، أراد عديّ ان يبني فوقها غُرَفاً ، فكتب اليه عمر : هبلتك امُّك يا بن امّ عديّ،أيعجز عنك منزل وسع زياداً وآل زياد فأمسك عدي عن اتمام تلك الغرف،وتركها فلمَّا ولّي سليمان بن علي بن عبدالله بن العبَّاس البصرة لابي العبَّاس أمير المؤمنين ، بنى على ما كان عديّ رفعه من حيطان الغرف بناءً بطين ثمَّ تركه وتحوَّل الى المِرْبَد فنزله ، فلمَّا استخلف الرشيد ادخلت الدار في قبلة المسجد فليس اليوم للامراء بالبصرة دار أمارة .

وقال الوليد بن هشام بن قَحْذَم : لم يزد أحد في المسجد بعد ابن زياد حتَّى كان المهدي فاشترى دار نافع بن الحارث بن كَلَدَة الثقفيّ ، ودار عبيد[1] الله بن أبي بَكْرَة ، ودار ربيعة بن كَلَدَة الثقفيّ ، ودار

(١) وجاءت في نسخة «ب» : عبد .

عمرو بن وهب الثقفيّ ، ودار أمّ جميل الهلاليّة، التي كان من أمرها وأمر المغيرة بن شُعْبَة ما كان ، ودوراً غيرها ، فزادها في المسجد أيّام ولّي محمَّد بن سليمان بن عليّ البصرة ، ثمّ أمر هارون أمير المؤمنين الرشيد عيسى بن جعفر بن المنصور ، أيّام ولايته البصرة أن يدخل دار الامارة في المسجد ، ففعل .

وقال الوليد بن هشام : أخبرني أبي عن أبيه وكان يوسف بن عمر ولّاه ديوان جند العرب قال نظرتُ في جماعة مقاتلة البصرة أيّام زياد فوجدتُهم ثمانين الفاً ووجدتُ عيالهم مائة الف وعشرين الف عيل ووجدتُ العرب[1] مقاتلة الكوفة ستّين الفاً وعيالهم ثمانين الفاً .

وحدَّثني محمَّد بن سعد ، عن الواقدي في إسناده قال كان عتبة بن غَزوان مع سعد بن أبي وقّاص ، فكتب اليه عمر ان اضرب قَيْروانك بالكوفة ووجّه عتبة بن غزوان الى البصرة ، فخرج في ثماني مائة فضرب خيمةً من أكسية ، وضرب الناس معه وأمدّه عمر بالرجال ، فلمّا كثروا بنى رهط منهم سبع دساكر من لبن ، منها بالخُرَيبة اثنتان[2] وبالزابوقة واحدة وفي بني تميم اثنتان وفي الازد اثنتان ، ثمّ انّ عتبة خرج الى الفرات بالبصرة فافتتحه ثمّ رجع الى البصرة ، وكان سعد يكاتب عتبة فغمّه ذلك فاستأذن عمر في الشخوص اليه ، فلحق به واستخلف

(١) وفي نسخة «ب» : ووجدت مقاتلة الكوفة .

(٢) وفي نسخة « أ » : اثنان .

المغيرة بن شعبة[1] ، فلمَّا قدم المدينة ، شكا الى عمر تسلُّط سعد عليه ، فقال له : وما[2] عليك أن تقرّ بالامارة لرجل من قريش له صحبة وشرف فأبى الرجوع، وأبى عمر إلّا ردّه فسقط عن راحلته في الطريق فمات في سنة ١٦ ، وكان محجر[3] بن الأذرع اختطّ مسجد البصرة ولم يبنه فكان يصلّي فيه غير مبني فبناه عتبة بقصب ، ثمّ بناه أبو موسى الاشعري وبُني بعده .

حدّثني الحسين بن عليّ بن الاسود العِجْليّ ، قال : حدّثنا يحيى بن أدم قال : حدّثنا أبو معاوية عن الشيبانيّ عن محمَّد بن عبدالله الثقفي، قال : كان بالبصرة رجل يكنّى أبا عبدالله،ويقال له نافع فكان أوّل من افتلا الفلا[4] بالبصرة فأتى عمر ،فقال له انّ بالبصرة أرضاً ليست من أراضي الخراج ولا تضرّ باحد من المسلمين ، فكتب[5] له ابو موسى الى عمر بذلك فكتب له عمر اليه ان يقطعه ايّاها .

وحدّثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا عبّاد بن العوّام عن عوف الاعرابيّ قال : قرأتُ كتاب عمر الى ابي موسى ، انّ ابا عبد الله سألني ارضاً على شاطىء دجلة يفتلي فيها خيله ، فان كانت في غير ارض الجزية

---

(١) ووردت في نسخة « أ » : واستخلف المغيرة ثم رجع الى البصرة .

(٢) وفي نسخة «ب» : ما .

(٣) وفي نسخة «ب» : مخجن .

(٤) وفي نسخة « أ » : الفلأ .

(٥) وجاءت في نسخة « أ » : وكتب .

ولا يجزأ اليها ماء الجزية فاعطه اياها ، وقال عبّاد : بلغني أنه نافع بن الحارث بن كَلَدَة طبيب العرب . وقال الوليد بن هشام بن قَحْذَم وجدتُ كتاباً عندنا، فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين ، الى المغيرة بن شُعْبَة ، سلام عليك ، فاني احمد اليك الله الذي لا إله الّا هو ، امّا بعد فانّ ابا عبد الله ذكر انّه زرع بالبصرة في امارة ابن غزوان وافتلى اولاد الخيل حين لم يفتلها احد من اهل البصرة وانّه نعم ما رأى، فأعِنْه على زرعه وعلى خيله فانّي قد اذنت له ان يزرع وآته ارضه التي زرع، الّا ان تكون ارضاً عليها الجزية من أرض الاعاجم او يصرف اليها ماء ارض عليها الجزية،ولا تعرض له الّا بخير والسلام عليك ورحمة الله . وكتب مُعَيْقيب بن ابي فاطمة ، في صفر سنة ١٧ .

وقال الوليد بن هشام اخبرني عمّي عن ابن شُبْرُمَة انّه قال: لو وليتُ البصرة لقبضتُ اموالهم لانّ عمر بن الخطّاب لم يقطع بها احداً الّا ابا بَكْرَة ونافع بن الحارث ، ولم يقطع عثمان بالبصرة الّا عمران بن حُصَين ، وابن عامر اقطعه داره ، وحُمْران مولاه ، قال وقد اقطع زياد عمران قطيعة ايضاً فيما يقال . وقال هشام بن الكلبي اوّل دار بنيت بالبصرة دار نافع بن الحارث ،ثمّ دار مَعْقِل بن يَسَار المزني ، وكان عثمان بن عفّان اخذ دار عثمان بن ابي العاصي الثقفي، وكتب ان يعطى ارضاً بالبصرة فأعطي ارضه المعروفة بشط عثمان ، بحيال الابلّة وكانت

سبخة فاستخرجها وعمرها . والى عثمان بن أبي العاصي ينسب باب عثمان بالبصرة ، قالوا : كان حمران بن ابان المسيَّب بن نَجَبَة الفَزَاريّ أَصابه بعين التمر ، فابتاعه منه عثمان بن عفَّان ، وعلَّمه الكتاب واتَّخذه كاتباً فوجد عليه لأنَّه كان وجَّهه للمسألة عن ما رُفع على الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط فارتشى منه ، وكذَّب ما قيل فيه فتيقَّن عثمان صحَّة ذلك بعدُ فوجد عليه ، وقال لا يساكنني أبداً وخيَّره بلداً يسكنه غير المدينة فاختار البصرة وسأله أن يقطعه بها داراً ، وذكر ذرعاً كثيراً فاستكثره عثمان ، وقال لابن عامر : أَعطه داراً مثل بعض دورك فأقطعه داره التي بالبصرة .

قالوا : ودار خالد بن طُلَيق الخزاعي القاضي كانت لأبي الجرَّاح القاضي صاحب سجن ابن الزبير اشتراها له سَلم بن زياد لأنَّه هرب من سجن ابن الزبير .

قال ابن الكلبي ، سكَّة بني سَمُرة بالبصرة ، كان صاحبها عتبة بن عبدالله بن عبد الرحمن بن سَمُرَة بن حبيب بن عبد شمس بن عبدمناف ومسجد عاصم ، نسب الى عاصم أحد بني ربيعة بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ودار أبي نافع بالبصرة نسبت الى أبي نافع مولى عبد الرحمن بن أبي بكرة .

وقال القحذميّ : كانت دار أبي يعقوب الخطابيّ لسَحَامَة بن عبد الرحمن بن الاصمّ الغنويّ مؤذّن الحجَّاج وهو ممَّن قاتل مع يزيد

ابن المهلّب فقتله مَسْلَمَة بن عبد الملك يوم العَقْر ، وهي الى جانب دار المغيرة بن شعبة .

قالوا : ودار طارق نسبت الى طارق بن أبي بكرة ، وقبالتها خطَّة الحكم بن أبي العاصي الثقفيّ ، ودار زياد بن عثمان كان عبيدالله بن زياد اشتراها لابن أخيه زياد بن عثمان ، وتليها الخطَّة التي منها دار بابة[1] بنت أبي العاصي ، وكانت دار سليمان بن عليّ لسَلَم ابن زياد، فغلب عليها بلال بن ابي بُرْدَة، أيّام ولايته البصرة لخالد بن عبد الله ثمّ جاء سليمان بن علي فنزلها .

قالوا: وكانت دار موسى بن أبي المختار مولى ثقيف لرجل من بني دارم، فأراد فَيْرُوز حُصَين ابتياعها منه بعشرة آلاف فقال: ما كنت لأبيع جوارك بمائة الف الف، فاعطاه عشرة الاف وأقرّ الدار في يده ، وقال ابو الحسن، أراد الدارميّ بيع داره فقال: ابيعها بعشرة الاف درهم خمسة الاف درهم ثمنها وخمسة الاف لجوار فيروز فبلغ فيروز ذلك فقال أَمسك عليك دارك، واعطاه عشرة الاف درهم. ودار ابن تُبَّع نسبت الى عبد الرحمن بن تُبَّع الحميريّ وكان على قطائع زياد ، وكان دُثّمون من اهل الطائف فتزوَّج ابو موسى ابنته ، فولدت له أَبا بُرْدَة، ولدُثّمون خطَّة بالبصرة وله يقول اهل البصرة : الرفاء والبنون ، وخبز و كمون في بيت الدُّثّمون .

(١) وجاءت في الاصل : بابه من غير اعجام

وقال القَحْذَميّ وغيره، كان اوّل حمّام اتُّخذ بالبصرة حمّام عبدالله ابن عثمان بن ابي العاصي الثقفيّ، وهو موضع بستان سفيان بن معاوية الذي بالُخرَيبة، وعند قصر عيسى بن جعفر، ثمّ الثاني حمّام فيل مولى زياد، ثمّ الثالث حمّام مسلم بن أبي بكرة في بلالاباذ، وهو الذي صار لعمرو ابن مسلم الباهليّ فمكث البصرة دهراً وليس بها إلّا هذه الحمّامات.

وحدّثني المدائني قال: قال ابو بكرة لابنه مسلم يا بنيّ والله ما تلي عملًا، وما أراك تقصر عن اخوتك في النفعة، فقال: ان كتمتَ علي اخبرتك. قال: فاني افعل، قال: فاني اغتلّ من حمّامي هذا في كلّ يوم الفَ درهم وطعاماً كثيراً، ثم انّ مسلماً مرض فأوصى الى اخيه عبد الرحمن ابن أبي بكرة، واخبره بغلّة حمّامه فأفشى ذلك واستأذن السلطان في بناء حمّام، وكانت الحمّامات لا تبتنى بالبصرة الّا بأذن الولاة فأُذِن له فاستاذن عبيد الله بن ابي بكرة فأذن له، واستاذن الحكم بن أبي العاصي فأذن له، واستاذن سياه الأُسْوَاريُّ فاذن له، واستأذن الُحصَين بن أبي الُحرّ العنبريُّ فأذن له، واستاذنت رَيْطَة بنت زياد فأذن لها، واستاذنت لُبَابَة بنت أوْفى الُجرَشيّ (١) فاذن لها، في حمّامين احدهما في اصحاب القَباء والآخر في بني سعد (٢)، واستاذن المِنْجَاب بن راشد الضَّبْيُّ فأذن له وأفاق مسلم بن أبي بكرة من مرضه، وقد فسدت عليه غلّة حمّامه، فجعل

(١) وجاءت في الاصل : الحرس
(٢) » » نسخة «أ» : سعيد

يلعن عبد الرحمن ويقول: ما له قطع الله رحمَهُ.

قالوا: وكان فيل حاجب زياد ومولاه، ركب معه ابو الاسود الدُّئليّ وأَنس بن زُنَيم، وكان على برذون هِمْلاج وهما على فرسي سوء قَطوفَيْن فأدركهما الحسد، فقال انس أجز يابا[1] الاسود قال: هات فقال:

لَعمْرُ أَبيكَ مَا حَمَّامُ كِسْرى ... عَلَى ٱلثُّلْثَيْنِ مِنْ حمَّامِ فِيلِ

فقال ابو الاسود:

وَمَا ارْقَاصُنا[2] حَوْلَ ٱلْموَالِي ... بِسُنَّتِنَا عَلَى عَهْدِ ٱلرَّسُولِ

وقال ابو مُفَرِّغ لطلحة، الطَّلْحات وهو طلحة بن عبدالله بن خَلَف:

تُمَنِّيني[3] طُلَيْحَةُ أَلفَ أَلْف ... لَقَدْ مَنَّيْتَنى أَمَلًا بَعِيدَا

فَلَسْتَ لمَاجِدٍ حُرٍّ وَلٰكِنْ ... لِسَمْرَآءَ ٱلَّتِي تَلِدُ العَبِيدَا

وَلَوْ أُدْخِلْتَ فِي حَمَّامِ فِيلٍ ... وَأُلْبِسْتَ ٱلْمَطَارِفَ وَٱلْبُرُودَا

وقال بعضهم وقد حضرته الوفاة:

يا رُبَّ قَائِلَةٍ يَوْماً وَقَدْ لَغِبَتْ ... كَيْفَ ٱلطَّرِيقُ إِلَى حَمَّامِ مِنْجَابِ

يعني حمَّام المِنْجاب بن راشد الضبِّيّ، وقال عبّاس مولى بني أُسامة:

ذَكَرْتُ ٱلْبَنْدَ فِي حَمَّامِ عَمْرو ... فَلَمْ أَبْرَحْ إِلى بَعْدَ ٱلْعَشَآءِ

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : اجرنابا

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : ارماضيا

(٣) وجاءت في نسخة «أ» : يمنيني وفي نسخة «ب» : يُمنيني

وحمَّام بَلْج ، نُسب الى بَلْج بن نُشْبَة السَّعْديّ الذي يقول له زياد ومُخْتَرِس[1] من مثله ، وهو حارس .

وقال هشام بن الكلبي ،قصر أَوس بالبصرة نُسب الىأَوس بن ثعلبة ابن رُقَيّ[2] احد بني تيم الله بن ثعلبة بن عُكَابة ، وهو من وجوه من كان بخراسان ، وقد تقلّد بهـا اموراً جسيمة ، وهو الذي مرَّ بتَدْمُر ، فقال في صنمَيْها .

فَتاتَيْ أَهْلِ تَدْمُرَ حِينَ آنِي ... أَلَمَّا تَسْأَمَا طُولَ ٱلْقِيَامِ
فَكَآئِنْ مَرَّ مِنْ دَهْرٍ وَدَهْرٍ ... لِأَهْلِكُمَا وَعَامٍ بَعْدَ عَام

وقصر انس ،نُسب الى أَنَس بن مالك الانصاري خادم رسول الله ﷺ ، قال والذي بنى منارة بني أُسَيِّد حسَّان بن سعد منهم ، والقصر الاحمر لعمرو[3] بن عتبة بن أَبي سفيان ، وهو اليوم لآل عمر بن حفص بن قبيصة بن ابي صفرة ، وقصر المسيَّرين كان لعبد الرحمن بن زياد ، وكان الحجَّاج سيَّر عيال من خرج مع عبد الرحمن بن محمَّد بن الاشعث الكندي اليه[4] ، فحبسهم فيه وهو قصر في جوف قصر ، ويتلوه قصر عبيدالله بن زياد وإلى جانبه جوسق .

---

(١) وفي نسخة «ب» : ومحترس .
(٢) وفي الاصل : زفى .
(٣) وفي الاصل : لعمر .
(٤) وفي الاصل : اليهم .

قال القَحْذَميُّ: وقصر النواهق هو قصر زياد، سمّاه الشطّار بذلك، وقصر النعمان، كان للنعمان بن صُهْبان الرّاسبيّ الذي حكم بين مُضَر وربيعة أيّام مات يزيد بن معاوية، قال وزاد عبيدالله بن زياد، للنعمان ابن صُهْبان في قصره هذا، فقال: بئس المال هذا يا أبا حاتم، ان كَثُرَ الماء غرقت، وان قلّ عطشت. فكان كما قال، قلّ الماء فمات كلّ من ثمّ. وقصر زربى نُسب الى زربى مولى عبدالله بن عامر، وكان[1] قيّماً على خيله، فكانت الدار لدوابّه. وقصر عَطِيَّة، نُسب الى عَطِيَّة الانصاري، ومسجد بني عُبَاد، نسب الى بني عُبَاد بن رِضاء بن شَقِرَة بن الحارث بن تميم بن مُرّ[2]، وكانت دار عبدالله بن خازم السلميّ، لعمّته دَجّاجة امّ عبد الله بن عامر، فأقطعته ايّاها، وهو عبدالله بن خازم بن أسماء بن الصَّلْت وهي دَجّاجة بنت اسماء.

وحدّثني المدائني عن ابي بكر الهُذَليّ، والعبّاس بن هشام، عن أبيه، عن عوَانة، قالا: قَدِمَ الاحنف بن قيس على عمر بن الخطّاب «رضه» في اهل البصرة، فجعل يسألهم رجلًا رجلًا، والأحنف في ناحية البيت في بتّ لا يتكلّم، فقال له عمر: أما لك حاجة، قال بلى يا أمير المؤمنين إنّ مفاتح الخير بيَدِ الله، وانّ اخواننا من اهل الامصار نزلوا منازل الامم الخالية بين المياه العذبة والجنان الملتفّة، وانّا نزلنا

---

(١) وفي نسخة «ب»: فكان.

(٢) وجاءت في الاصل: مرة.

سبخة بشاشة لا يَجِفُّ نداها، ولا ينبت مرعاها، ناحيتها من قبل المشرق البحر الاّجاج ، ومن قبل المغرب الفلاة ، فليس لنا زرع ولا ضرع ، يأتينا منافعُنا وميرتنا في مثل مَرِيءِ[1] النعامة ، يخرج الرجل الضعيف فيستعذب الماء من فرسخين ، وتخرج المرأة لذلك فتربق ولدها كما يربق العنز يخاف بادرة العدوّ وأكل[2] السَّبُع ، فإلّا ترفعُ خسيستنا وتجبر فاقتنا نكن كقوم هلكوا . فألحق عمر ذراري أهل البصرة في العطاء ، وكتب الى ابي موسى يأمره ان يحتفر لهم نهراً .

فحدثني جماعة من أهل العلم قالوا : كان لدجلة العوراء وهي دجلة البصرة خور ، والخور طريق للماء لم يحفره احد يجري فيه ماء الامطار اليها ، ويتراجع ماؤها فيه عند المدّ ، وينضَبُ في الجزر ، وكان طوله قدر فرسخ ، وكان لحدّه ممّا يلي البصرة غورة وسعة تسمّى في الجاهليّة الإجّانة ، وسمّته العرب في الاسلام الجزارة ، وهو على مقدار ثلاثة فراسخ من البصرة بالذرع الذي يكون به نهر الابلّة كلّه أربعة فراسخ ومنه يبتدي النهر الذي يعرف اليوم بنهر الإجّانة ، فلمّا أمر عمر بن الخطّاب « رضه » ، ابا موسى الاشعريَّ ان يحتفر لاهل البصرة نهراً ، ابتدأ الحفر من الإجّانة ، وقاده ثلاثه فراسخ حتّى بلغ به البصرة ، فصار طول نهر الابلّة اربعة فراسخ ، ثمّ انّه انطمّ منه ما بين البصرة

(١) وجاءت في نسخة «أ» : مرَى .

(٢) وجاءت في الاصل : ولكل .

وبثق الحيري[1] وذلك على قدر فرسخ من البصرة .

وكان زياد بن أبي سفيان والياً على الديوان وبيت المال من قبل عبدالله بن عامر بن كُرَيز ، وعبدالله يومئذ على البصرة من قبل عثمان ابن عفّان، فأشار على ابن عامر أن ينفذ حفر نهر الابلّة من حيث انطمّ، حتّى يبلغ به البصرة ، وكان يُرنّثُ ذلك ويدافع به ، فلمّا شخص ابن عامر الى خراسان واستخلف زياداً ، اقرَّ حفر أَبي موسى الاشعريّ على حاله ، وحفر النهر من حيث انطمَّ حتّى بلغ به البصرة وولى ذلك عبد الرحمن بن أبي بَكْرَة ، فلمّا فتح عبدالرحمن الماء ، جعل يركض فرسه والماء يكاد يسبقه . وقدم ابن عامر من خراسان ، فغضب على زياد ، وقال انّما اردتَ ان تذهب بذكر النهر دوني[2] ، فتباعد ما بينهما حتّى ماتا ، وتباعد بسببه ما بين اولادهما ، فقال يونس بن حبيب النحويّ ، أنا أدركتُ ما بين آل زياد وآل ابن عامر متباعداً .

وحدّثني الاثرم عن ابي عبيدة قال: قاد أبو موسي الاشعريّ نهر الابلّة من موضع الأجانة الى البصرة ، وكان شرب الناس قبل ذلك من مكان يقال له دير قاووس ، فوّهته في دجلة فوق الابلّة بأربعة فراسخ ، يجري في سباخ لا عمارة على حافاته، وكانت الارواح تدفنه، قال : ولّما حفر زياد فَيْض البصرة بعد فراغه من اصلاح نهر الابلّة ،

(١) وجاءت في نسخة «أ» : الحيوَى ، وفي نسخة «ب» : الحرى .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : بدونى بباء غير معجمة .

قدم ابن عامر من خراسان ، فلامـه وقال : أردتَ أن تذهب بشهرة هذا النهر وذكره ، فتباعد ما بينهما وبين أهلهما بذلك السبب ، وقـال أبو عبيدة كان احتفاره الفيض من لدن دار فِيل مولى زياد وحاجبه ؛ الى موضع الجسر .

وروى محمد بن سعد ، عن الواقدي وغيره ، انَّ عمر بن الخطَّـاب أمر أبا موسى بحفر النهر الآخر ، وان يجريـه على يـد مَعْقِل بن يَسَار المزنّي فنُسب اليه ، وقال الواقدي : توفّي مَعْقِل بالبصرة في ولاية عبيد الله بن زياد البصرة لمعاوية .

وقال الوليد بن هشام القَحْذَميّ وعليّ بن محمَّد[1] بن أبي سيف المدائني ، كلَّم المنذر بن الجارود العبدي معاوية بن أبي سفيان في حفر نهر ثأرّ[2] ، فكتب الى زياد فحفر نهر مَعْقِل ، فقـال قوم جرى على يد معقل بن يَسَار فنسب اليه ، وقال آخرون بل أجراه زياد على يـد عبد الرحمن بن أبي بكرة او غيره ، فلما فُرغ منه وأرادوا فتحه ، بعث زياد معقل بن يسار ففتحه تبرّكاً به ، لأنّـه من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقـال الناس نهر معقل ، فذكر القَحْذَميُّ انَّ زياداً أعطى رجـلًا الف درهم ، وقال له أبلغ دجلة وسل عن صاحب هـذا النهر مَنْ هو ، فان قال لك رجل انّه نهر زياد فاعطه الالف ، فبلغ دجلة ثمَّ رجع فقـال ما

(١) وجاءت في نسخة «أ» : ومحمد بن علي .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : مرثار .

لقيتُ أحداً الّا يقول هو نهر معقل ، فقال زياد : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

قالوا : ونهر دُبيس نسب الى رجل قصَّار يقـال له دُبَيس ، كان يقصر الثياب عليه ، وبثق الحيري نُسب الى نَبَطي من أهل الحيرة ، ويقال كان مولى لزياد .

قالوا : وكان زياد لمَّا بلغ بنهر مَعْقِل قبَّته التي يعرض فيها الجند ، ردَّه الى مستقبل الجنوب ، حتَّى أخرجه الى أصحاب الصدقة بالجبل ، فسمِّي ذلك العطف نهر دُبَيس ، وحفر عبدالله بن عامر نهره الذي عند دار فِيلٍ ، وهو الذي يعرف بنهر الاساورة ، وقـال بعضهم الاساورة حفروه ، ونهر عمرو ، نسب الى عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ، ونهر ام حبيب نسب الى امّ حبيب بنت زياد ، وكان عليه قصر كثير الابواب فسمِّي الهزاردر وقال علّي بن محمَّد[1] المدائني تزوَّج شِيرَوَيْه الأُسْوَاريُّ مَرْجَانة امّ عبيد الله بن زياد ، فبنى لها قصراً فيه ابواب كثيرة فسمِّي هزاردر ، وقال ابو الحسن: قال: قوم سمِّي هزاردر لانَّ شيرويه اتَّخذ في قصره الف باب ، وقـال بعضهم: نزل ذلك الموضـع الف اسوار في الف بيت انزلهم كسرى فقيـل هزاردر ، ونُسب نهر الى حرب بن سَلْم بن زياد،وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عبد الله بن عامر ادَّعى انَّالارض التي كانت عليــه لابن عامر وخاصم فيها حربـاً فلمَّا توجَّه

(١) وجاءت في نسخة «ب» : محمد بن علي .

القضاء لعبد الاعلى ، اتاه حرب فقال له خاصمتك في هـذا النهر وقـد ندمت على ذلك وانت شيخ العشيرة وسيّدها فهو لك ، فقال عبـد الاعلى بن عبد الله بل هو لك ، فلمّا كان العشيّ جاء موالي عبد الاعلى ونصحاؤه ، فقالوا: والله ما اتاك حرب حتّى توجّـه لك القضاء عليه ، فقال: والله لا رجعتُ فيما جعلت له ابداً ،والنهر المعروف بيزيدان نسب الى يزيد بن عُمَر الأُسيّديّ صاحب عديّ بن ارطاة وكان رجل اهل البصرة في زمانه .

وقالوا أقطع عبد الله بن عامر بن كُرَيز عبدَ الله بن عُمَير بن عمرو بن مـالك الليثيّ وهو اخـوه لأمّـه دَجّاجـة بنت أسماء بن الصَّلْت السلميَّة ، ثمانية الاف جريب فحفر لها النهر الذي يعرف بنهر ابن عُمَير.

قالوا: وكان عبد الله بن عامر حفر نهر امّ عبد الله دَجّاجة ويتولّاه غَيْلان بن خَرَشَة الضَّبّيُّ ، وهو النهر الذي قال حارثة بن بدر الغُدَانيُّ لعبد الله بن عامر وقـد سايره ، لم أر اعظم بركةً من هذا النهر يستقي منه الضعفاء من ابواب دورهم ، ويأتيهم منافعهم فيه الى منازلهم وهو مغيض لمياههم ،ثمّ انّه ساير زياداً بعد ذلك في ولايته فقال ما رأيت نهراً شرّاً[1] منه ينزّ منه دورهم ويبعَضُون له في منازلهم، ويغرق فيه صبيانهم وروى قوم انّ غَيْلان بن خَرَشَة القائل هذا والاوّل اثبت . ونهر سَلْم نسب إلى سَلْم بن زياد بن أبي سفيان، وكان عبد الله بن عامر حفر نهراً

(١) وجاءت في الاصل : شر.

تولّاه نافذ مولاه فغلب عليه، فقيل نهر نافذ وهو لآل الفضل بن عبد الرحمن بن عبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب .

قال أبو اليقظان: أقطع عثمان بن عفّان العبّاس بن ربيعة بن الحارث داراً بالبصرة واعطاه مائة الف درهم، وكان عبد الرحمن بن عبّاس يلقّب رائض البغال لجودة ركوبه لها، وتابعه الناس بعد هرب ابن الاشعث الى سجستان فهرب من الحجّاج . وطلحتان نهر طلحة بن أبي نافع، مولى طلحة بن عبيد الله، ونهر حُمَيدة نُسب الى امرأة من آل عبد الرحمن بن سَمُرَة بن حبيب بن عبد شمس يقال لها حُمَيدة، وهي امرأة عبد العزيز بن عبد الله بن عامر . وخَيْرَتان لخيرة بنت[1] ضمرة القشيريّة امرأة المهلّب ولها، مُهَلّبان كان المهلّب وهبه لها، ويقال بل كان لها فنُسب الى المهلّب، وهي امّ أبي عُيَيْنَة ابنه . وجُبَيران لجُبير بن حَيّة، وخَلَفان قطيعة عبد الله بن خَلَف الخزاعيّ ابي طلحة الطلحات . وطليقان لآل عمران بن حُصَيْن الخزاعيّ من ولد خالد بن طُلَيق بن محمّد ابن عِمران، وكان خالد ولّي قضاء البصرة .

وقال القَحْذَميّ، نهر مُرّة لابن عامر ولّي حفره له مُرّة مولى أبي بكر الصِّدّيق فغلب على ذكره، وقال ابو اليقظان وغيره نسب نهر مرّة، الى مرّة بن ابي عثمان مولى عبد الرحمن بن أبي بكر الصِّديق، وكان سريّاً سأل عائشة امّ المؤمنين، ان تكتب له إلى زياد وتبدأ به في عنوان

(١) وجاءت في نسخة «أ» : بن

كتابها، فكتبت له بالوصاية به وعنونته الى زياد بن أبي سفيان ، من عائشة ام المؤمنين، فلمَّا رأى زياد انَّها قد كاتبته ونسبته الى ابي سفيان سُرَّ بذلك، واكرم مُرَّة وألطفه وقال للناس: هذا كتاب امّ المؤمنين إليَّ فيه، وعرضه عليهم ليقرأوا عنوانه، ثمَّ اقطعه مائة جريب على نهر الابلّة وأمره فحفر لها نهراً[1] فنُسب اليه ، وكان عثمان بن مرَّة من سراة اهل البصرة ، وقد خرجت القطيعة من أيدي ولده ، وصارت لآل الصفّاق ابن حُجْر بن بُجَيْر العِقَوي[2] من الازد .

قالوا ودَرجاه جَنك[3] من أموال ثقيف ، وانَّما قيل له ذلك لمنازعات كانت فيه ، وجَنك[4] بالفارسيَّة صَخَب . أَنَسان نُسب الى أَنَس بن مالك في قطيعة من زياد . نهر بَشَّار[5] نُسب الى بَشَّار بن مسلم بن عمرو الباهليّ أخي قُتَيبة ، وكان أهدى الى الحجَّاج فرساً فسبق عليه فأقطعه سبعمائة جريب ، ويقال اربعمائة جريب فحفر لها النهر . ونهر فَيْرُوز نسب الى فيروز حصين ، ويقال الى باشكار ، كان يقال له فيروز ، وقال القحذميّ : نسب الى فيروز مولى ربيعة بن كَلَدَة الثقفي،

---

(١) وجاءت في الاصل : نهر
(٢) راجع ابن دريد ص ٢٩٣
(٣) وفي نسخة «أ» : حبل ، وفي نسخة «ب» : جيك
(٤) وفي نسخة «أ» : وحنك
(٥) وفي الاصل : يَسار

ونهر العلاء نُسب الى العلاء بن شَريك الهُذليّ ، أهدى الى عبدالملك شيئاً أعجبه فأقطعه مائة جريب . ونهر ذراع نسب الى ذراع النمريّ من ربيعة ، وهو أبو هارون بن ذراع ، ونهر حبيب نسب الى حبيب ابن شهاب الشامي التاجر ، في قطيعة من زياد ، ويقال من عثمان ، ونهر أبي بَكْرَة نُسب الى أبي بكرة بن زياد .

وحدّثني العِقَوِيُّ الدلّال قال : كانت الجزيرة بين النهرين سبخة فأقطعها معاوية بعض بني أخوته ، فلما قدم الفتى لينظر اليها ، أمر زياد بالماء فأرسل فيها ، فقال الفتى : انّما أقطعني أمير المؤمنين بطيحة لا حاجة لي فيها ، فابتاعها زياد منه بمائتي الف درهم وحفر انهارها وأقطع منها . روّادان لروّاد بن أبي بكرة . ونهر الراء صيدت فيه سمكة تسمى الراء فسمِّي بها ، وعليه أرض حُمْران الذي أقطعه إيّاها معاوية . نهر مكحول نسب الى مكحول بن عبيدالله الأَحْمَسيّ ، وهو ابن عمّ شيبان صاحب مقبرة شيبان بن عبدالله الّذي كان على شرطة ابن زياد ، وكان مكحول يقول الشعر في الخيل ، فكانت قطيعة من عبدالملك بن مروان ، وقال القحذمي : نهر مكحول نسب الى مكحول بن عبدالله السعديّ .

وقال القحذميُّ : شطُّ عثمان اشتراه عثمان بن ابي العاصي [1] الثقفيُّ من عثمان بن عفّان بمال له بالطائف ، ويقال انّه اشتراه بدارٍ له بالمدينة فزادها عثمان بن عفّان في المسجد ، وأقطع عثمان بن أبي العاصي أخاه

(١) وجاءت في نسخة «أ» : العاص .

حفص بن أبي العاصي حَفصان ، وأقطع أبا أُميّة بن أبي العاصي أُمَيَّتان ، وأقطع الحكم بن أبي العاصي حَكَمان ، وأقطع أخاه المُغيرة مُغيرتان ، قال: فكان نهر الارحاء لابي عمرو بن أبي العاصي الثقفي .

وقال المدائني: أقطع زياد في الشطّ الجُموم[1] ، وهي زيادان ، وقال لعبدالله بن عثمان: انّي لا انفذ الّا ما عمرتم ، وكان يقطع الرجل القطيعة ويدعه سنتين ، فان عمرها والّا أخذها منه. فكانت الجُموم لابي بكرة ثمّ صارت لعبدالرحمن بن أبي بكرة . أَزْرَقان نُسب الى الازرق بن مسلم مولى بني حنيفة ، ونُسب مُحَمَّدان الى محمّد بن علي بن عثمان الحنفيّ . زيادان نسب الى زياد مولى بني الهيثم ، وهو جدّ موسَى بن عمران بن جُمَيع بن يسار ، وجدّ عيسى بن عمر النحويّ ، وحاجب بن عمر لامّهما . ونهر أَبي الخَصِيب نسب الى أبي الخصيب مرزوق مولى المنصور امير المؤمنين، ونهر الأمير بالبصرة حفره المنصور ثم وهبه لابنه جعفر، وكان يقال نهر أمير المؤمنين ، ثمّ قيل نهر الامير ، ثمّ ابتاعه الرشيد وأقطع منه وباع. ونهر رُبًّا للرشيد نُسب الى سورِجي[2] ، والقُرَشيّ كان عبيدالله بن عبد الاعلى الكُرَيْزِيّ وعبيدالله ابن عمر بن الحكم الثقفيّ اختصما فيه، ثمّ اصطلحا على أن أخذ كلّ واحد منهما نصفه فقيل القرشيّ والعَرَبيّ .

والقَنْدل خَور من أخوار دجلة سدّه سليمان بن علي وعليه قطيعة

---

(١) وجاءت في الأصل : الحمُوم .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : سورحى ، وفي نسخة «ب» : سورجي

المنذر بن الزبير بن العوّام ، وفيه نهر النعمان بن المنذر صاحب الحيرة أقطعه أيّام كسرى ، وكان هناك قصر للنعمان . ونهر مقاتل نُسب الى مقاتل ابن جَارِيَة بن قُدَامة السَّعْديّ ، وعميران نُسب الى عبدالله بن عمير الليثيّ وسَيْحان كان للبرامكة ، وهم سمَّوه سَيْحان . والجُوبَرَة صيد فيها الجُوبَرَة[1] فسمّيت بذلك: حُصينان، لحُصَين بن ابي الحرّ العنبريّ، عُبَيْدُلان لعبيد الله بن أبي بكرة . عُبَيدان لعبيد بن كعب النُّميريّ . مُنقِذان لمنقذ بن عِلاج السلميّ . عبد الرحمانان كان لابي بكرة بن زياد، فاشتراه ابو عبدالرحمن مولى هشام . ونافعان لنافع بن الحارث الثقفي ، وأسلمان لاسلم بن زُرْعَة الكلابيّ، وحُمْرَانان لحُمْران بن أبان مولى عثمان. وقُتَيبتان لقُتَيبة بن مسلم . وخَشْخَشَان لآل الخَشْخَاش العَنْبَرِيّ .

وقال القَحْذَميّ نهر البَنَات، بنات زياد أقطع كلّ بنت ستين جريباً، وكذلك كان يقطع العامّة ، وقال أمر زياد عبد الرحمن بن تُبَّع الحميريّ وكان على قطائعه، ان يقطع نافع بن الحارث الثقفيّ ما مشى، فمشى فانقطع شسعُهُ فجلس ، فقال: حسبك، فقال لو علمتُ لمشيتُ الى الابلّة ، فقال دعني حتّى ارمي بنعلي ، فرمى بها حتّى بلغت الأجّانة . سعيدان لآل سعيد بن عبدالرحمن بن عباد بن أَسَيد[2]. وكانت سليمانان قطيعة لعُبَيد ابن قُسَيط صاحب الطوف أيّام الحجّاج ، فرابط بها رجل من الزهّاد

(١) وجاءت في نسخة «أ» : الحوبره ، وفي نسخة «ب»: الجويرح
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : عباد بن راشد

يقال له سليمان بن جابر فنسبت اليه ، وعُمَران لعمر بن عبيدالله بن معمر التيميّ ، وفيلان لِفيل مولى زياد . وخالدان نسب الى خالد بن عبد الله ابن خالد بن أَسيد بن أبي العيص بن اميَّة . نهر يزيد الاباضي وهو يزيد ابن عبدالله الحميريُّ . المِسْمَاريَّة قطيعة مِسْمار مولى زياد ، وله بالكوفة ضيعة.

قال القَحْذَمي : وكان بِلَال بن أبي بُرْدَة الَّذي فتق نهر معقل في فيض البصرة ، وكان قبل ذلك مكسوراً يفيض الى القبَّـة التي كان زياد يعرض فيها الجند ، واحتفر بلال نهر بلال وجعل عن جنبتيه حوانيت ، ونقل اليها السوق ، وجعل ذلك ليزيد بن خالد القَسريّ .

قالوا : وحفر بشير بن عبيد[1] الله بن أبي بكرة المرغاب ، وسمَّاه مرغاب مرو ، وكانت القطيعة التي فيها المرغاب لِهِلَال بن أَحْوَز المازنيّ أقطعه ايَّاها يزيد بن عبد الملك ، وهي ثمانية آلاف جريب ، فحفر بشير المرغاب والسواقي والمعترضات بالتغلُّب ، وقال هذه قطيعة لي وخاصمه حميري بن هلال ، فكتب خالد بن عبدالله القسريُّ الى مالك بن المنذر ابن الجارود ، وهو على احداث البصرة ، ان خلِّ بين الحميري وبين المرغاب وارضه ، وذلك انَّ بشيراً اشخص الى خالد فتظلَّم ، فقبل قوله ، وكان عمرو[2] بن يزيد الأُسَيِّدي[3] يُعْنَى بحميري ويُعينه ، فقال لمالك بن المنذر

---

(١) وجاءت في الاصل : عبد

(٢) وجاءت في الاصل : عمر

(٣) وجاءت في نسخة «أ» : الاسَدي

أصلحك الله ليس هذا خَلِّ[1] انّما هو خُل بين حميري وبين المرغاب ، قال: وكانت لصَعْصَعَة بن معاوية عمّ الاحنف قطَيعة بحيال المرغاب والى جنبها ، فجاء معاوية بن صعصعة بن معاوية مُعيناً لحميري فقال: بشير هذا مسرح ابلنا وبقرنا وحميرنا ودوابّنا وغنمنا ، فقال معاوية أمن اجل ثلط[2] بقرة عقفاء واتان وديق ، تريد ان تغلبنا على حقّنا ، وجاء عبدالله بن ابي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسِيد، فقال ارضنا وقطيعتنا ، فقال له معاوية اسمعت بالذي تخطّى النار فدخل اللهب في استه فانت هو .

قالوا: وكانت سُوَيدان لعبيد الله بن ابي بكرة قطيعة مبلغها اربعمائة جريب، فوهبها لسُوَيد بن مَنْجُوف السَّدُوسيّ، وذلك انّ سُوَيداً مرض وعاده ابن ابي بكرة فقال: كيف تجِدُك قال صالحاً ان شئتَ، قال قد شئتُ ، فما ذاك قال ان اعطيتني مثل الذي اعطيتَ ابن معمر فليس عليّ باس، فاعطاه سويدان فنسبت اليه، قال المدائني: حفر يزيد بن المهلّب نهر يزيد في قطيعة لعبيد[3] الله بن ابي بكرة، فقال لبشير بن عبيد الله اكتب لي كتاباً بانّ[4] هذا النهر في حقّي، قال: لا ولئن عُزلتُ لا خاصمنّك .

(١) وجاءت في نسخة «أ» : خُل ، وفي نسخة «ب» : خلي
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : بلط
(٣) وجاءت في الاصل : لعبد
(٤) وجاءت في نسخة «أ» : ان

جَبْران لآل كلثوم بن جَبْر ، نهر ابن ابي بُرْذَعة نُسب الى ابن برذعة بن عبيد الله بن ابي بكرة ، والمَسْرُقَانان [1] قطيعة لآل ابي بكرة ،واصلها مائة جريب فمسحها مُسَّاح المنصور الف جريب، فأقرُّوا في ايدي آل ابي بكرة منها [2] مائة وقبضوا الباقي . قطيعة هِمْيَان لِهمْيَان بن عديّ السَّدُوسيّ . كَثِيران لكثير بن سيَّار ، بِلالَان لبلال ابن ابي بُرْدَة كانت القطيعة لعبَّاد بن زياد فاشتراها . شِبْلان لشِبْل بن عَمِيرة ابن يَثْرِبيّ الضَّبِّيّ ، نهر سَلْم نسب الى سَلْم بن عبيد الله بن ابي بكرة . النهر الرِّبَاحيّ ، نُسب الى رِبَاح مولى آل جُدْعان . سبخة عائشة الى عائشة بنت عبد الله بن خَلَف الخزاعي. قالوا: واحتفر كثير بن عبد الله السلميّ وهو ابو العاج، عامل يوسف بن عمر الثقفيّ على البصرة نهراً من نهر ابن عتبة الى الخستَل فنُسب اليه . نهر ابي شدَّاد نسب الى ابي شدَّاد مولى زياد . بثق سيَّار [3] لفيل مولى زياد. ولكن القيِّم عليه كان سيَّار مولى بني عُقَيل فغلب عليه . ارض الاصبهانيِّين شرى من بعض العرب وكان هؤلاء الاصبهانيُّون قوماً اسلموا وهاجروا الى البصرة ويقال انهم كانوا مع الاساورة الذين صاروا بالبصرة ، ودار ابن الاصبهانيّ بالبصرة نُسبت الى عبد الله بن الاصبهانيّ ، وكان له اربعمائة

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : والمشرقانان

(٢) وفي نسخة «أ» : فقبضوا منها

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : سنان

مملوك لقي المختار مع مصعب وهو على ميمنته .

وحدثني عبّاس بن هشام عن ابيه عن بعض آل الأهتم قال: كتب يزيد بن عبد الملك الى عمر بن هُبَيرة، انّه ليست لامير المؤمنين بارض العرب خرصة [1]، فسر على القطائع فخذ فضولها لامير المؤمنين فجعل عمر يأتي القطيعة فيسأل عنها ثمّ يمسحها ، حتّى وقف على ارض فقال لمن هذه، فقال صاحبُها لي فقال ومن اين هي لك فقال :

وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ وَنُورِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَنِينَا

قال ثمّ انّ الناس ضجّوا من ذلك فامسك . قالوا صَلْتان [2] نسب الى الصَّلْت بن حُرَيث الحَنَفيّ . وقاسَمان قطيعة القاسم بن عبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب، ورثه [3] ايّاها اخوه عون . ونهر خالدان الاجمة لآل خالد بن أَسِيد وآل ابي بكرة . ونهر ماسوران كان فيه رجل شِرّير يسعى بالناس ويبحث عليهم فنسب النهر اليه والماسور بالفارسيّة الجرير [4] الشرّير . جُبَيران ايضاً قطيعة جُبَير بن ابي زيد من بني عبد الدار . مَعقِلان قطيعة معقل بن يسار من زياد وولده يقولون من عُمَر ولم يقطع عمر احداً على النهرين .

---

(١) وجاءت في الاصل : حوصه
(٢) وجاءت في نسخة «ب» . الصلتان
(٣) وجاءت في الاصل . ورثها
(٤) وجاءت في نسخة «أ» . الجزير بياء غير معجمة

جَنْدَلان لعبيد الله بن جنــدل الهلالي . نهر التوت قطيعة عبــد الله بن نافع بن الحارث الثقفيّ .

وقــال القَحْذَميُّ : كان نهر سلــيمان بن عليّ لحسَّان بن أبي حسَّان النبطيّ . والنهر الغوثيّ كان عليه صاحب مسلحة ، يقال له غوث فنسب اليه ، وقال بعضهم جعل مغيثاً للرغاب فسمِّي الغوث . ذات الحفافَيْن على نهر معقل . ودجلة كانت لعبدالرحمن بن ابي بكرة فاشتراهــا عربي التمَّار ، مولى امة الله بنت أبي بكرة . نهر ابي سَبْرة الهُــذَليّ قطيعــة . حَرْبانان قطيعة حرب بن عبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاصي . قطيعــة الحُبَاب للحباب بن يزيــد المجاشعي . نهر جعفر ، كان لجعفر مولى سَلْم بن زيــاد ، وكان خراجياً . بثق شيرين نسب الى شيرين امرأة كسرى ابن هرمز .

وقال القَحْذَميُّ والمدائني كانت مُهَلَّبــان ، التي تعرف في الديوان بقطيعة عمر بن هبيرة لعمر بن هبيرة ، أقطعه ايَّاها يزيد بن عبد الملك حين قبض مال يزيد بن المهلَّب واخوته وولده ، وكانت للمغيرة بن المهلَّب وفيها نهر كان زادان فَرُّوخ حفره ، فعرف به ، وهي اليوم لآل سفيان ابن معاوية بن يزيد بن المهلَّب ، رفع الى أبي العبَّاس امير المؤمنين فيها ، فأقطعه ايَّاها فخاصمه[1] آل المهلَّب في أمرها ، فقال كانت للمغيرة فقالوا نحن نجيز ذلك ، مات المغيرة بن المهلَّب قبل أبيه ، فورثت ابنته النصف

(١) وجاءت في الاصل فخاصمها

فلك ميراثك من امّك ، ورجع الباقي الى ابيه فهو بين الورثة ، قال : وللمغيرة ابن ، قالوا وما لك ولابن المغيرة أنت لا ترثه انّما هو خالك ، فلم يعطهم شيئاً وهي الف وخمسمائة جريب .

كَوْسَجان نسب الى عبدالله بن عمرو الثقفي الكَوْسَج ، وقال المدائني كانت كَوْسَجان لابي بكرة فخاصمه أخوه نافع ، فخرجا اليهـا و كلُّ واحد منهما يدّعيها ، وخرج اليهما عبدالله بن عمرو الكَوْسَج ، فقال لهما أراكما تختصمان فحكّماني ، فحكّماه ، فقال : قد حكمتُ بها لنفسي فسلّماها له ، قال : ويقال انّه لم يكن للكَوْسَج شِرب ، فقال لابي بكرة ونافع اجعلا لي شرباً بقدر وثبة فأجاباه الى ذلك ، فيقال انّه وثب ثلاثين ذراعاً .

قالوا : وبالفرات ارضون أسلم أهلها عليها حين دخلها المسلمون ، وأرضون خرجت من أيدي أهلها الى قوم مسلمين بهبات ، وغير ذلك من أسباب الملك فصيّرت عشريّة ، وكانت خراجيّة فردّها الحجّاج الى الخراج ، ثمّ ردّها[1] عمر بن عبدالعزيز الى الصدقة ، ثمّ ردّها عمر بن هُبَيره الى الخراج ، فلمّا ولي هشام بن عبدالملك ردّ بعضها الى الصدقة ، ثمّ انّ المهدي أمير المؤمنين جعلها كلّها من أراضي الصدقة .

وقال جعفر : ان كان لامّ جعفر بنت مَجْزَاة بن ثَوْر السَّدُوسيّ امرأة أسلم صاحب أَسْلَمان .

قال القَحْذَمي حدّثني ارقم بن ابراهيم انّه نظر حسّان النبطي يشير

(١) وجاءت في الاصل . رده

من الجسر ومعه عبدالاعلى بن عبدالله بجوز كلّ شيء من حدّ نهر الفَيْض لولد هشام بن عبد الملك ، فلمّا بلغ دار عبد الاعلى رفع الذرع ، فلمّا كانت الدولة المباركة قبض ذلك أجمع ، فوقف ابو جعفر الجبان[1] فيما وقف على أهل المدينة ، وأقطع المهدي العبّاسة ابنتَهُ امرأة محمّد بن سليمان الشرقيّ . عبّادان قطيعة حُمْران بن أبان مولى عثمان من عبدالملك بن مروان ، وبعضها فيما يقال من زياد ، وكان حُمْران من سبي عين التمر يدّعي انّه من النَّمِر بن قاسط ، فقال الحجّاج ذات يوم وعنده عَبّاد بن حُصَين الحَبِطيّ ما يقول حُمْران ، لئن انتمى الى العرب ولم يقل ان اباه أُبَيّ وانّه مولى لعثمان لاضربنّ عنقه ، فخرج عبّاد من عند الحجّاج مبادراً ، فأخبر حمران بقوله ، فوهب له غربيّ النهر وحبس الشرقيّ ، فنسب الى عبّاد بن الحُصَين .

وقال هشام بن الكلبي كان أوّل من رابط بعَبّادان عبّاد بن الحصين ، قال : وكان الربيع بن صُبْح الفقيه ، وهو مولى بني سعد ، جمع مالا من أهل البصرة ، فحصّن[2] به عبّادان ورابط فيها ، والربيع يروي عن الحسن البصري ، وكان خرج غازياً الى الهند في البحر فمات ، فدفن في جزيرة من الجزائر في سنة ١٦٠ .

(١) وجاءت في نسخة «ب» . الحبار بياء غير معجمة
(٢) وجاءت في نسخة «ب» . عمران
(١) ووردت في نسخة «أ» : فحص .

قال القَحْذَميُّ : خالدان القصر ، وخالدان هَبساء ، كانا لخالد بن عبدالله بن خالد بن أَسِيد ، وخالدان ليزيد بن طلحة الحنفي ، ويكنّى أبا خالد ، قال : ونهر عَدِيّ كان خوراً[1] من نهر البصرة ، حتّى فتقه عَدِيُّ بن أرطاة الفَزَاريُّ ، عامل عمر بن عبدالعزيز من بثق شيرين ، قال: وكان سليان أقطع يزيد بن المهلّب ما اعتمل من البطيحة ، فاعتمل الشرقيّ والجبان[2] والخَسْت والريحية[3] ومُنيرتَان وغيرها ، فصارت خوزاً ، فقبضها[4] يزيد بن عبد الملك ، ثمّ أقطعها هشام ولده ، ثمّ حيزت بعده[5] .

قال القَحْذَميُّ : وكان الحجّاج أقطع خَيْرَة بنت ضمرة القُشَيريّة ، امرأة المهلّب عبّاسان ، فقبضها يزيد بن عبدالملك فأقطعها العباس بن الوليد بن عليّ ، قال : وكانت القاسميّة ممّا نضب عنه الماء ، فافتعل القاسم بن سليان مولى زياد ، كتاباً ادّعى أنّه من يزيد بن معاوية بإقطاعه ايّاها . الخالديّة لخالد بن صَفوان بن الأَهتَم ، كانت للقاسم بن سليان . المالكيّة لمالك بن المنذر بن الجارود . الحاتميّة لحاتم بن قَبيصة ابن المهلّب .

(١) ووردت في الاصل : حورا .
(٢) ووردت في الاصل : والحبان .
(٣) وردت في الاصل بغير إعجام، ولعلها الزنجية ، او الريحية كما أثبتناها .
(٤) وجاءت في نسخة «ب» ثم قبضها .
(٥) وجاءت في نسخة «ب» : بعد .

حدثني جماعة من أهل البصرة قالوا : كتب عديّ بن أرطاة الى عمر بن عبدالعزيز ، وأمر أهل البصرة ان يكتبوا في حفر نهر لهم ، فكتب اليه وكيع بن أبي سُود التميميّ ، انّك إن لم تحفر لنا نهراً فما البصرة لنا بدار ، ويقال إنّ عدياً التمس في ذلك الاضرار ببَهْز بن يزيد ابن المهلّب فنفعه ، قالوا : فكتب عمر يأذن له في حفر نهر ، فحفر نهر عديّ ، وخرج الناس ينظرون اليه ، فحمل عديّ الحسنَ البصري على حمار كان عليه وجعل يمشي .

قالوا : ولمّا قدم عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز عاملاً على العراق من قبل يزيد بن الوليد ، أتاه أهل البصرة فشكوا اليه ملوحة مائهم وحملوا اليه قارورتين في احداهما ماء من ماء البصرة ، وفي الاخرى ماء من ماء البطيحة ، فرأى بينهما فصلاً ، فقالوا انّك ان حفرت لنا نهراً شربنا من هذا العذب ، فكتب بذلك الى يزيد فكتب اليه[1] يزيد أن بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق ، ما كان في أيدينا فأنفقه عليه ، فحفر النهر الذي يعرف بنهر ابن عمر ، وقال رجل ذات يوم في مجلس ابن عمر ، والله انّي أحسب نفقة هذا النهر تبلغ ثلاثمائة الف او اكثر ، فقال ابن عمر لو بلغت خراج العراق لأنفقته عليه .

قالوا : وكانت الولاة والاشراف بالبصرة يستعذبون الماء من

(١) وجاءت في نسخة «أ» : الى ،

دجلة ، ويحتفرون الصهاريج ، وكان للحجّاج بها صهريج[1] معروف يجتمع فيه ماء المطر ، وكان لابن عامر وزياد وابن زياد ، صهاريج يبيحونها الناس .

قالوا : وبنى المنصور «رحمه» بالبصرة في دخلته الاولى قصره الذي عند الحبس الاكبر ، وذلك في سنة ١٤٢ وبنى في دخلته الثانية المصلّى بالبصرة ، وقال القحذميُّ الحبس الاكبر اسلامي .

قالوا : ووقف محمَّد بن سليمان بن عليّ ضيعة له على احواض اتّخذها بالبصرة ، فغلّتها تنفق على دواليبها وابلها ومصلحتها .

وحدّثني رَوْح بن عبد المؤمن ، عن عمّه ابي هشام عن أبيه قال : وفد اهل البصرة على ابن عمر بن عبدالعزيز بواسط فسألوه حفر نهر لهم فحفر لهم نهر ابن عمر ، وكان الماء الّذي يأتي نزراً قليلاً ، وكان عظم ماء البطيحة يذهب في نهر الدّير ، فكان الناس يستعذبون من الابلّة ، حتّى قدم سليمان بن علي البصرة ، واتّخذ المُغيثة وعمل مسنّياتها[2] على البطيحة فحجز الماء عن نهر الدير ، وصرفه الى نهر ابن عمر ، وأنفق على المغيثة الف الف درهم ، فقال : شكا اهل البصرة الى سليمان ملوحة الماء ، وكثرة ما يأتيهم من ماء البحر فسكر القندل[3] فعذب ماؤهم ،

(١) وجاءت في نسخة «أ» : صريح .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : مسناتها .
(٣) وجاءت في نسخة «أ» : من القندل ، وفي نسخة «ب» : القندلى .

قال: واشترى سليمان بن عليّ موضع السجن من ماله في دار ابن زياد، فجعله سجناً، وحفر الحوض الذي في الدّهناء وهي رحبة بني هاشم.

وحدّثني بعض اهل العلم بضياع البصرة قال: كان اهل الشُّعَيبيَّة من الفرات جعلوها لعلي بن أمير المؤمنين الرشيد في خلافة الرشيد، على أن يكونوا مزارعين له فيها ويخفف مقاسمتهم، فتكلم فيها فجعلت عشريّة من الصدقة، وقاسم أهلها على ما رضوا به، وقام له بأمرها شُعَيب بن زياد الواسطيُّ، الّذي لبعض ولده دار بواسط على دجلة، فنسبت اليه.

وحدّثني عدّة من البصريّين منهم رَوْح بن عبد المؤمن. قالوا: لمَّا اتّخذ سليمان بن علي المغيثة، أحبَّ المنصور ان يستخرج ضيعةً من البطيحة، فأمر باتّخاذ السُّبَيطيّة، فكره سليمان بن عليّ وأهل البصرة ذلك، واجتمع اهل البصرة الى باب عبدالله بن علي، وهو يومئذ عند أخيه سليمان هارباً من المنصور، فصاحوا: يا أمير المؤمنين انزل الينا نبايعك، فكفّهم سليمان وفرّقهم، وأوفد الى المنصور، سوّار بن عبدالله التميميَّ، ثمَّ العَنَزِيَّ وداود بن ابي هِنْد، مولى بني بشير، وسعيد بن ابي عَرُوبة، واسم ابي عَرُوبة بهران[1]، فقدموا عليه ومعهم صورة[2] البطيحة، فأخبروه انّهم يتخوّفون ان يملح ماؤهم، فقال ما

(١) اوردها ابن قتيبة ص٢٥٤: مهران.
(٢) وجاءت في نسخة «ب»: صور.

أراه كما ظننتم ، وأمر بالامساك ، ثمّ إنّه قدم البصرة ، فأمر باستخراج السُّبَيطيّة ، فأُستخرجت له ، فكانت[1] منها اجمة لرجل من الدهاقين يقال له سُبَيط ، فحبس عنه الوكيل الّذي قُلِّد القيام بأمر الضيعة ، واستخراجها ، بعض ثمنها وضربه ، فلم يزل على باب المنصور يطالب بما بقي له من ثمن أجمته ، ويختلف في ذلك الى ديوانه حتّى مات ، فنسبت الضيعة اليه بسبب أجمته فقيل السُّبَيطيّة .

وقالوا : قنطرة قُرّة بالبصرة نسبت الى قُرّة بن حيّان الباهلي ، وكان عندها نهر قديم ، ثمّ اشترته امّ عبدالله بن عامر ، فتصدّقت به مغيضاً لاهل البصرة ، وابتاع عبدالله بن عامر السوق فتصدّق به .

قالوا : ومرّ عبيد الله بن زياد يوم نعي يزيد بن معاوية على نهر امّ عبدالله فاذا هو بنخل ، فأمر به فعُقر ، وهدم حمّام حُمْران بن أبان ، وموضعه اليوم يعمل فيه الرباب .

قالوا : ومسجد الحامرة نسب الى قوم قدموا اليمامة عجم من عمان ، ثمّ صاروا منها الى البصرة على حمير فأقاموا بحضرة هذا المسجد ، وقال بعضهم بنوه ثمّ جُدِّد بعد .

وحدّثني علي الاثرم عن ابي عبيدة عن ابي عمرو بن العلاء قال : كان قيس بن مسعود الشيباني على الطفّ من قبل كسرى فهو اتّخذ المَنْجشانيّة على ستّة اميال من البصرة ، وجرت على يد عُضْرُوط يقال

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وكانت .

له مَنْجَشان فنسبت اليه ، قال وفوق ذلك روضة الخيل كانت مهارته ترعى فيها . وقال ابن الكلبي نسب الماء الّذي يعرف بالحوْءَب ، الى الحوءَب بنت كلب بن وَبَرَة ، وكانت عند مُرّ بن أُدّ بن طابخة ، ونسب حِمَى ضَرِيّة الى ضَرِيّة بنت ربيعة بن نزار وهي ام حُلْوان بن عِمْران بن الحاف بن قضاعة ، قالوا نُسب حُلْوان الى حلوان هذا.

أَمْرُ الأَسَاوِرَةِ وَالزُّطّ

حدّثني جماعة من أهل العلم قالوا : كان سياه [1] الأَسْوَارِيُّ على مقدّمة يَزْدَجِرْد ، ثمّ انّه بعث الى الاهواز فنزل الكلبانيّة ، وأبو موسى الاشعريُّ محاصر السوس ، فلمّا رأى ظهور الاسلام وعزّ اهله ، وأَنّ السوس قد فُتحت والامداد متتابعة الى ابي موسى ، أرسل اليه انّا قد احببنا الدخول معكم في دينكم على أن نقاتل عدوّكم من العجم معكم وعلى أنّه ان وقع بينكم اختلاف لم نقاتل بعضكم مع بعض ، وعلى أنّه ان قاتلنا العرب منعتمونا منهم وأَعِنتمونا عليهم ، وعلى ان ننزل بحيث شئنا من البلدان ونكون فيمن شئنا منكم ، وعلى ان نلحق بشرف العطاء ، ويعقد لنا بذلك الامير الذي بعثكم ، فقال ابو موسى بل لكم ما لنا وعليكم ما علينا ، قالوا : لا نرضى فكتب ابو موسى بذلك الى عمر ، فكتب اليه عمر أن اعطهم جميع ما سألوا فخرجوا حتّى لحقوا

(١) وجاءت في الاصل : سباه

بالمسلمين ، وشهدوا مع ابي موسى حصار تُسْتَر فلم يظهر منهم نكاية فقال لسياه [1] يا عون ما أنت واصحابك كما كنَّا نظنّ ، فقال له أخبرك انّه ليست بصائرنا كبصائركم ، ولا لنا فيكم حُرم نخاف عليها ونقاتل وانّما دخلنا هذا الدين في بدء امرنا تعوّذاً ، وأن كان الله رزق خيراً كثيراً ، ثمّ فرض لهم في شرف العطاء فلمَّا صاروا الى البصرة سألوا ايّ الاحياء اقرب نسباً الى رسول الله ﷺ ، قيل بنو تميم ، وكانوا على ان يحالفوا الازد فتركوهم ، وحالفوا بني تميم ثمّ خُطَّت لهم خططهم فنزلوا وحفروا نهرهم وهو يعرف بنهر الاساورة ، ويقال انّ عبد الله بن عامر حفره .

وقال ابو الحسن المدائني أراد شِيرِوَيْه الأُسْوَاريّ ان ينزل في بكر ابن وائل مع خالد بن المُعَمَّر ، وبني سَدُوس فأبى سياه [2] ذلك فنزلوا في بني تميم ، ولم يكن يومئذ الازد بالبصرة ولا عبد شمس ، قال فانضمّ الى الاساورة السيابجة ، وكانوا قبل الاسلام بالسواحل وكذلك الزطّ وكانوا بالطوف [3] يتتبّعون الكلأ فلمَّا اجتمعت الاساورة والزطّ السيابجة تنازعتهم بنو تميم فرغبوا فيهم فصارت الاساورة في بني سعد والزطّ والسيابجة في بني حنظلة ، فاقاموا معهم يقاتلون المشركين

(١) ووردت في الاصل : لسباه

(٢) ووردت في الاصل : سباه

(٣) الطف : ما اشرف من أرض العرب على ريف العراق

وخرجوا مع ابن عامر الى خراسان ، ولم يشهدوا معهم الجمل وصِفِّين ولا شيئًا من حروبهم حتَّى كان يوم مسعود ، ثمَّ شهدوا بعد يوم مسعود الرَّبَذَة ، وشهدوا امر ابن الاشعث معه فاضرَّ بهم [1] الحجَّاج فهدم دورهم وحطّ اعطياتهم واجلى بعضهم ، وقال : كان في شرطكم ان لا تعينوا بعضنا على بعض .

وقد رُوي انَّ الاساورة لمَّا انحازوا الى الكلبانيَّة ، وجَّه ابو موسى اليهم الربيع بن زياد الحارثيَّ فقاتلهم ، ثمَّ انَّهم استأمنوا على ان يُسلموا ويحاربوا العدوّ ويحالفوا من شاءوا وينزلوا بحيث احبُّوا .

قالوا وانحاز الى هؤلاء الاساورة قوم من مقاتلة الفُرس ممَّن لا ارض له فلحقوا بهم ، بعد ان وضعت الحرب اوزارها في النواحي فصاروا معهم ودخلوا في الاسلام .

وقال المدائني لمَّا توجَّه يَزْدَجِرْد الى اصبهان دعا سياه فوجَّهه الى اصْطَخْر في ثلاث مائة ، فيهم سبعون رجلا من عظمائهم ، وامره ان ينتخب من أحبَّ من اهل كلّ بلد ومقاتلته ، ثمَّ اتبعه يزدجرد فلمَّا صار باصْطَخْر وجَّهه الى السوس ، وابو موسى محاصر لها ، ووجَّه الهُرْمُزَان الى تُسْتَر ، فنزل سياه الكلبانيَّة ، وبلغ اهل السوس امر يزدجرد وهربه ، فسألوا ابا موسى الصلح فصالحهم ، فلم يزل سياه مقيماً بالكلبانيَّة حتَّى سار ابو موسى الى تُسْتَر ، فتحوَّل سياه فنزل بين

(١) وجاءت في الاصل : فاصر بهم .

رامهرمز وتستر ، حتّى قدم عمّار فجمع سيـاه الرؤسـاء الذين خرجوا معه من اصبهان ، فقال قد علمتم بما كنّا نتحدّث به من انّ هؤلاء على هذه المملكة ويروث دوابهم في ايوان اصطخر ، وامرهـم في الظهور على ما ترون ، فانظروا لانفسكم ، وادخلوا في دينهم فاجـابوه الى ذلك فوجّه شِيرَوَيْه في عشرة الى ابي موسى، فأخذوا ميثاقاً على ما وصفنا من الشرط وأسلموا .

وحدّثني غير المدائني عن عَوَانة قـال : حالفت الاساورة الازد ، ثمّ سألوا عن اقرب الحيّـين من الازد وبني تميم ، نسباً الى النبي ﷺ والخلفاء ، وأقربهم مدداً فقيل بنو تميم فحالفوهم ، وسيّد بني تميم يومئذ الاحنف بن قيس ، وقد شهد وقعة الرَّبَذَة ايّام ابن الزبير جماعـة من الاساورة فقتلوا خلقاً بعدّتهم من النشّاب، ولم يخطيء لاحد منهم رمية.
وامّا السيابجة والزطّ ، والاندغار ، فانّهم كانوا في جند الفرس ممّن سبوه وفرضوا له من اهل السند ، ومن كان سبياً من أولي[1] الغزاة فلمّا سمعوا بمـا كان من أمر الاساورة اسلموا ، وأتوا ابا موسى فانزلهم البصرة كما أنزل الاساورة .

وحدّثني رَوْح بن عبد المؤمن قال : حدّثني يعقوب بن الحضرمي عن سلّام قال: أُتي الحجّاج بخلق من زطّ السند، وأصناف ممّن بها من الامم معهم اهلوهم واولادهم وجواميسهم، فأسكنهم باسافل كسكر،

(١) وجاءت في نسخة «ب» : الى .

قال روح فغلبوا على البطيحة وتناسلوا بها، ثمّ انّه ضوى اليهم قوم من أبّاق العبيد، وموالي باهلة وخولة محمّد بن سليمان بن علي وغيرهم، فشجّعوهم على قطع الطريق ومبارزة السلطان بالمعصية، وانّما كانت غايتهم قبل ذلك ان يسألوا الشيء الطفيف ويصيبوا غرّة من أهل السفينة فيتناولوا منها ما امكنهم اختلاسه، وكان الناس في بعض أيّام المأمون قد تحاموا الاجتياز بهم، وانقطع عن بغداذ جميع ما كان يحمل اليها من البصرة في السفن، فلمّا استخلف المعتصم بالله تجرّد لهم، وولّى محاربتهم رجلًا من اهل خراسان، يقال له عُجَيف بن عَنْبَسَة، وضمّ اليه من القوّاد والجند خلقاً، ولم يمنعه شيئاً طلبه من الاموال، فرتّب[1] بين البطائح ومدينة السلام خيلًا مضمرة مهلوبة الاذناب، وكانت أخبار الزطّ تأتيه بمدينة السلام في ساعات من النهار او اوّل الليل[2] وأمر عُجَيفاً، فسكر عنهم الماء بالمؤن العظام حتّى أخذوا، فلم يَشِذْ منهم أحد، وقدم بهم الى مدينة السلام في الزواريق، فجعل بعضهم بخانِقِين، وفرق سائرهم في عين زَرْبَة والثغور.

قالوا: وكانت جماعة من السيابجة موكّلين ببيت مال البصرة يقال انّهم اربعون، ويقال أربع مائة، فلمّا قدم طلحة بن عبيد[3] الله،

(١) وجاءت في نسخة «ب» : ورتب.

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : للنهار والليل.

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : عبد.

والزبير بن العوّام البصرة ، وعليها من قبل علي بن ابي طالب عثمان بن حُنَيف الانصاري ابوا أن يسلموا بيت المال الى قدوم علي «رضـه» فأتوهم في السحر فقتلوهم، وكان عبدالله بن الزبير المتولّي لأمرهم في جماعة تسرّعوا اليهم معه، وكان على السيابجة يومئذ ابو سالمة الزطّي ، وكان رجلًا صالحًا ، وقد كان معاوية نقل من الزطّ والسيابجة القدماء الى سواحل الشام وانطاكية بشراً ، وقـد كان الوليد بن عبد الملك نقل قوماً من الزطّ الى انطاكية وناحيتها . قالوا: وكان عبيدالله ابن زياد سبى خلقاً من أهل بخارا ، ويقال بل نزلوا على حكمه، ويقال بل دعاهم الى الأمان والفريضة، فنزلوا على ذلك ورغبوا فيه فأسكنهم البصرة ، فلمّا بنى الحجّاج مدينة واسط ، نقل كثيراً منهم اليها ، فمن نسلهم اليوم بها قوم منهم خالد الشاطر المعروف بابن مارقلي ، قـال : والأندغار من ناحية كرمان ممّا يلي سجستان .

تمّ القسم الرابع

ويليه القسم الخامس

بعون الله

القِسْمُ الخامِسُ

كُوَرُ ٱلأَهْوَازِ

قالوا: غزا المغيرة بن شُعْبَة سوق الأهواز في ولايته، حين شخص عتبة بن غَزْوان من البصرة في آخر سنة ١٥ ، او اوّل سنة ١٦ ، فقاتله البيرواز دهقانها ، ثمّ صالحه على مال، ثمّ انّه نكث، فغزاها ابو موسى الاشعريّ حين ولّاه عمر بن الخطّاب البصرة بعد المغيرة ، فافتتح سوق الاهواز عنوة ، وفتح نهر تِيرَى عنوة، وولّي ذلك بنفسه في سنة ١٧.

وقال ابو مِخْنَف والواقدي في روايتهما: قدم أبو موسى البصرة فاستكتب زياداً ،واتبعه عمر بن الخطّاب ، بِعمْران بن الُحصَين الخزاعيّ وصيّره على البصرة، فسار ابو موسى الى الاهواز فلم يزل يفتح رستاقاً رستاقاً ،ونهراً نهراً، والاعاجم تهرب من بين يديه فغلب على جميع ارضها الّا السُّوس ، وتُسْتَر ، ومَنَاذِر ، ورَامَهُرْمُز .

وحدّثني الوليد بن صالح، قال: حدّثني مرحوم العطّار عن ابيه عن شُوَيس (١) العَدَويّ قال: اتينا الاهواز وبها ناس من الزطّ والاساورة فقاتلناهم قتالا شديداً فظهرنا (٢) عليهم وظفرنا بهم فأصبنا سبياً كثيراً

(١) وجاءت في نسخة «أ» : سويس وفي نسخة «ب» : شويش

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : وظهرنا

اقتسمناهم، فكتب الينا عمر انّه لا طاقة لكم بعمارة الارض فخلُّوا ما في ايديكم من السبي واجعلوا عليهم الخراج، فرددنا السبي ولم نملكهم.

قالوا: وسار أبو موسى الى مَنَاذِر فحاصر اهلها فاشتدّ قتالهم، فكان المُهَاجِر بن زياد الحارثيّ اخو الربيع بن زياد بن الدَّيان في الجيش، فاراد ان يشري نفسه وهو صائم فقال الربيع لابي موسى انّ المهاجر عزم على ان يشرى نفسه وهو صائم، فقال ابو موسى عزمتُ على كلّ صائم ان يفطر او لايخرج الى القتال، فشرب المهاجر شربة ماء وقال قد ابررتُ عزمة اميري، والله ما شربتها من عطش، ثمّ راح في السلاح فقاتل حتّى استشهد واخذ اهل مَنَاذِر رأسه ونصبوه على قصرهم بين شرفتين وله يقول القائل:

وَفِي مَنَاذِر لَمَّا جَاشَ جَمعُهُمُ رَاحَ الْمُهَاجِرُ فِي حِلٍّ بِأَجْمَالِ
وَٱلْبَيْتُ بَيْتُ بَنِي ٱلدَّيَّانِ نَعْرِفُهُ فِي آلِ مَذْحِجَ مِثْلَ ٱلْجَوْهَرِ ٱلْغَالِي

واستخلف ابو موسى الاشعريّ الربيع بن زياد على مَنَاذِر وسار الى السُّوس، ففتح الربيع مناذر عنوةً فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة وصارت مناذرُ الكبرى والصغرى في أيدي المسلمين. فولّاها ابو موسى عاصم ابن قيس بن الصَّلْت السُّلَميّ، وولّى سوق الاهواز سَمُرَة بن جُنْدَب الفَزَاريّ حليف الانصار، وقال قوم انّ عمر كتب الى موسى وهو محاصر مَنَاذِر يأمره ان يخلّف عليها ويسير الى السوس فخلّف الربيع بن زياد.

حدَّثني سَعْدَوَيْه قال: حدثنا شريك عن أبي اسحاق عن المُهَلب بن ابي صُفرة قال: حاصرنا مناذِر فاصبنا سبياً فكتب عمر انَّ مناذر كقرية من قرى السواد، فردُّوا عليهم ما أصبتم.

قالوا وسار ابو موسى الى السوس، فقاتل اهلها ثمَّ حاصرهم حتَّى نفد ما عندهم من الطعام، فضرعوا الى الامان وسأل مرزبانهم ان يؤمن[1] ثمانون منهم، على ان يفتح باب المدينة ويسلمها فسمَّى الثمانين واخرج نفسه منهم، فامر به ابو موسى فضربت عنقه، ولم يعرض للثمانين وقتل من سواهم من المقاتلة، وأخذ الاموال وسبى الذرِّيَّة، ورای أبو موسى في قلعتهم بيتاً وعليه ستر، فسأل عنه فقيل انَّ فيه جثَّة دانيال النبيّ عليه السلام وعلى انبياء الله ورسله، فانَّهم كانوا اقحطوا فسألوا اهل بابل دفعه اليهم، ليستسقوا به ففعلوا وكان بُخْتَنَصَّر سبى دانيال، واتى به بابل فقُبض بها، فكتب ابو موسى بذلك الى عمر فكتب اليه عمر ان كفِّنه وادفنه فسكر ابو موسى نهراً حتى اذا انقطع دفنه ثمَّ اجرى الماء عليه.

حدَّثني ابو عبيد القاسم بن سلَّام قال: حدثنا مروان بن معاوية عن حُمَيد الطويل عن حبيب عن خالد بن زيد المزنّي، وكانت عينه أصيبت بالسوس، قال: حاصرنا مدينتها وأميرنا ابو موسى فلقينا جهداً، ثمَّ صالحه دهقانها على ان يفتح له المدينة، ويؤمن له مائة من اهله ففعل، وأخذ

(١) وفي نسخة «ب»: يؤمَّنوا

عهد ابي موسى فقال له: اعزلهم، فجعل يعزلهم وابو موسى يقول لاصحابه انّي لارجو ان يغلبه الله على نفسه، فعزل المائة وبقي عدوُّ الله فأمر به ابو موسى ان يُقتَل، فنادى رويدَكَ اعطيك[1] مالا كثيراً، فأبى وضرب عنقه.

قالوا: وهادن أَبو موسى اهل رَامْهُرْمُز، ثمّ انقضت هدنتهم، فوجّه اليهم ابا مريم الحنفيّ فصالحهم على ثماني مائة الف درهم.

حدّثني رَوْح بن عبدالمؤمن قال: حدّثني يعقوب عن أبي عاصم الرامهرمزيّ، وكان قد بلغ المائة او قاربها، قال: صالح ابو موسى اهل رَامْهُرْمُز على ثماني مائة الف او تسعمائة الف، ثمّ انّهم غدروا ففتحت بعد عنوة، فتحها ابو موسى في آخر ايّامه.

قالوا: وفتح أبو موسى سُرّق على مثل صلح رامهرمز، ثمّ انّهم غدروا، فوجّه اليها حارثة بن بدر الغُدَانيّ في جيش كثيف فلم يفتحها، فلمّا قدم عبدالله بن عامر فتحها عنوة، وقد كان حارثة ولّي سُرّق بعد ذلك، وفيه يقول ابو الاسود الدُّؤَليّ[2]:

أَحَارِ بْنَ بَدْرٍ قَـدْ وُلِّيتَ إِمَارَةً ... فَـكُنْ جُرَذاً فِيهَا تَخُونُ وَتَسْرِقُ[3]

---

(١) وفي نسخة «أ»: أعطك.

(٢) وجاءت في نسخة «ب»: الدئلي.

(٣) وأورد ياقوت البيت هكذا:

فلا تحقرن يا حار شيا تصيبه ... فحظك من ملك العراقين سرق

فَإِنَّ جَمِيعَ ٱلنَّاسِ إِمَّا مُكَذِّبٌ يَقُولُ بِمَا تَهْوِي وَإِمَّا مُصَدِّقُ
يَقُولُونَ أَقْوَالاً بِظَنٍّ وَشُبْهَةٍ فَإِنْ قِيلَ هَاتُوا حَقِّقُوا، لَمْ يُحَقِّقُوا
وَلاَ تَعْجِزَنْ فَالْعَجْزُ[1] أَسْوَأُ عَادَةٍ فَحَظُّكَ مِنْ مَالِ ٱلْعِرَاقَيْنِ سُرَّقُ

فلمّا بلغ الشعر حارثة قال :

جَزَاكَ إِلٰهُ[2] ٱلنَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ فَقَدْ قُلْتَ مَعْرُوفاً وَأَوْصَيْتُ كَافِياً
أَمَرْتَ بِحَزْمٍ لَوْ أَمَرْتَ بِغَيْرِهِ لَأَلْفَيْتَنِي فِيهِ لِأَمْرِكَ عَاصِياً

قالوا : وسار ابو موسى الى تُسْتَر وبها شوكة العدوّ وحدّهم ، فكتب الى عمر يستمدّه ، فكتب عمر الى عمّار بن ياسر يأمره بالمسير اليه في اهل الكوفة ، فقدّم عمّار جرير بن عبدالله البجليّ وسار حتّى أتى تُستَر وعلى ميمنته ، يعني ميمنة ابي موسى البَرَاء بن مالك اخو أَنَس بن مالك، وعلى ميسرته مَجْزاة بن ثَوْر السَّدُوسيّ ، وعلى الخيل أَنَس بن مالك ، وعلى ميمنة عمّار، البَرَاء بن عازب الانصاري وعلى ميسرته حُذَيفة بن اليَمَان العبسيّ ، وعلى خيله قَرَظَة بن كعب الانصاري وعلى رجّالته النعمان بن مُقَرِّن المزنيّ ، فقاتلهم اهل تستر قتالا شديداً وحمل اهل البصرة واهل الكوفة حتّى بلغوا باب تُسْتَر ، فضاربهم البَرَاء بن مالك على الباب حتّى استشهد «رحمه» ، ودخل الهُرْمُزَان

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : والعجز أخبث مركب ، وورد الشطر الآخر : فما كل مرفوع الى الرزق يرزق .

(٢) وأوردها ياقوت : مليك .

وأصحابه المدينه بشرّ حالٍ ، وقد قتل منهم في المعركة تسعمائـة وأسر ستمائة ضُربت اعناقهم بعد ، وكان الهرمزان من اهل مِهْرِجانقذف ، وقد حضر وقعة جَلُولاء مع الاعاجم.

ثمّ انّ رجلًا من الاعاجم استأمن الى[1] المسلمين على ان يدلّهم على عورة المشركين[2] ، فأسلم واشترط ان يفرض لولده ويفرض له فعاقده ابو موسى على ذلك، ووجّه معه رجلًا من شيبان يقال له أشرس ابن عوف فخاض به دُجَيل على عَرَق[3] من حجارة ، ثمّ علا به المدينة وأراه الهرمزان ثمّ ردّه الى العسكر ، فندب ابو موسى اربعين رجلًا مع مجزاة بن ثور ، واتبعهم مائتي رجل ، وذلك في الليل والمستأمن يقدمهم فأدخلهم المدينة فقتلوا الحرس وكبّروا على سور المدينة، فلمّا سمع ذلك الهرمزان هرب الى قلعته، وكانت موضع خزانته واموالـه، وعبر ابو موسى حين اصبح حتّى دخل المدينة فاحتوى عليها ، وقال الهرمزان ما دلّ العرب على عورتنا الّا بعض ممّن رأى اقبال أمرهم وإدبار أمرنا وجعل الرجل من الاعاجم يقتل اهله وولده ويلقيهم في دُجَيل خوفاً من أن يظفر بهم العرب، وطلب الهرمزان الامان ، وابى ابو موسى ان يعطيه ذلك الّا على حكم عمر فنزل على ذلك وقتل ابو موسى من كان

(١) وجاءت في نسخة «أ» : من .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : العدو .
(٣) وجاءت في الاصل : عرف .

في القلعة، ممَّن لا أمان له وحُمل الهرمزان الى عمر فاستحياه وفرض له ثمَّ انَّه اتُّهم بممالاة ابى لُؤْلُؤَةَ عبدالمغيرة بن شُعْبَةعلى قتل عمر «رضـه» فقال عبيد الله بن عمر امض بنا ننظر الى فرس لي فمضى وعبيد الله خلفه فضربه بالسيف وهو غافل فقتله.

حدَّثنا ابو عبيد قال: حدثنا مروان بن معاوية عن حُمَيد عن أَنس قال حاصرنا تُسْتَر فنزل الهُرْمُزَان فكنت[1] الذي اتيت به الى عمر، بعث بي أبو موسى فقال له عمر: تكلم، فقال: أَكلام حيّ، أم كلام ميّت، فقال: لا باس. فقال الهرمزان: كنَّا معشر العجم ما خلَّى الله بيننا وبينكم نقضيكم ونقتلكم، فلمَّا كان الله معكم لم يكن لنا بكم يدان فقال عمر: ما تقول يا انس قلتُ تركتُ خلفي شوكة شديدة وعدُّوا كلباً فان قتلته يئس القوم من الحياة فكان اشدَّ لشوكتهم، وان استحييته طمع القوم في الحياة فقال عمر: يا انس سبحان الله قاتل البَرَاء بن مالك، ومجْزاة بن ثَوْر السَّدُوسيّ قلتُ: فليس لك الى قتله سبيل قال: ولمَ اعطاك اصبتَ منه قلتُ: لا ولكنَّك قلتَ له لا باس، فقال: متى، لتجيئنَّ معك بمن شهد والَّا بدأتُ بعقوبتك، قال: فخرجتُ من عنده فاذا الزبير بن العوَّام قد حفظ الذي حفظتُ فشهد لي فخلَّى سبيل الهرمزان فأسلم، وفرض له عمر.

وحدَّثني اسحاق بن ابي اسرائيل قال: حدثنا ابن المبارك عن ابن جُرَيج عن عَطَاء الخراساني قال: كفيتك انَّ تُسْتَر كانت صلحاً فكفرت

(١) وجاءت في نسخة «أ» : وكنت.

فسار اليها المهاجرون فقتلوا المقاتلة، وسبوا الذراري فلم يزالوا في أيدي سادتهم حتّى كتب عمر خلّوا ما في ايديكم، قال: وسار ابو موسى الى جُنْدَيْسَابُور واهلها منخوبون فطلبوا الامان فصالحهم على ان لا يقتل منهم احداً، ولا يسبيه ولا يعرض لاموالهم سوى السلاح، ثمّ انّ طائفة من اهلها توجّهوا الى الكلبانيّة[1] فوجّه اليهم ابو موسى الربيع بن زياد فقتلهم وفتح الكلبانيّة واستأمنت الاساورة، فامّنهم ابو موسى فأسلموا، ويقال انّهم استأمنوا قبل ذلك فلحقوا بابي موسى وشهدوا تستر والله اعلم.

وحدّثني عمر بن حفص العُمَريّ عن ابي حُذَيفة عن ابي الاشهب عن ابي رَجاء قال: فتح الربيع بن زياد الثِّيبان من قبل ابي موسى عنوة، ثمّ غدروا ففتحها مَنْجُوف بن ثَوْر السَّدُوسي، قال: وكان مما فتح عبد الله بن عامر سَنْبِيل[2] والزُّط، وكان اهلها قد كفروا[3] فاجتمع اليهم اكراد من هذه الاكراد وفتح أَيَذّج بعد قتال شديد، وفتح ابو موسى السوس وتُسْتَر ودَوْرَق عنوة، وقال المدائني: فتح ثات بن ذي[4] الحَرّة الحميري قلعة ذي الرناق.

---

(١) وفي نسخة «ب» تجمعوا بالكلبانية.
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : سنبيا
(٣) وجاءت في نسخة «أ» : واجتمع
(٤) وجاءت في نسخة «ب» : باب بودى

حدثني المدائني عن أشياخه وعمر بن شبّة عن مُجالد[1] بن يحيى انّ مُصْعَب بن الزبير ولّى مُطَرِّف بن سِيدَان[2] الباهليّ احد[3] بني جِئَاوَة شرطته[4] في ايّام ولايته العراق لاخيه عبد الله بن الزبير فاتي مُطّرِف بالنّابي بن زياد بن ظَبْيَان احد بني عائش بن مالك بن تيم الله ابن ثعلبة بن عُكابة وبرجل من بني نُمَير قطعا الطريق فقتل النابي وضرب النميريّ بالسياط وتركه ، فلمّا عزل مُطَرِّف عن الشرطة وولّي الاهواز جمع عبيدالله بن زياد بن[5] ظَبْيان له جمعاً وخرج يريده فالتقيا فتواقفا وبينهما نهر ، فعبر مُطَرِّف بن سِيدَان ، فعاجله ابن ظَبْيان فطعنه فقتله ، فبعث مصعب مُكَرَّم بن مُطَرِّف في طلبه ، فسار حتّى صار الى الموضع الّذي يعرف اليوم بعَسْكَر مُكْرَم فلم يلق ابن ظَبْيان ، ولحق ابن ظَبْيَان بعبد الملك بن مروان وقاتل معه مصعباً ، فقتله واحتز رأسه ، ونسب عَسْكَر مُكْرَم الى مُكْرَم بن مُطَرِّف هذا ، قال البعيث السَّكَّريّ :

سَقَيْنَا ٱبْنَ سِيدَانٍ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ　　　كَفَتْنَا وَخَيْرُ ٱلْأَمْرِ مَا كَانَ كَافِيَاً

ويقال ايضاً انّ عَسْكَر مُكْرَم ، انّما نُسب الى مُكْرَم بن الفَزْر احد

(١) وفي نسخة «أ» : محالد ، وفي نسخة «ب» : مخلد
(٢) وأوردها ابن دريد (ص ١٦٧) : سَيْدان
(٣) وجاءت في الاصل : حد
(٤) وجاءت في نسخة «أ» : وسرطته
(٥) وفي نسخة «أ» : زياد بن أبي .

بني جَعْوَنَه بن الحارث بن نُمَير ، وكان الحجاج وجّهه لمحاربة خرزاد[1] ابن باس حين عصى ولحق بأَيْذَج ، وتحصّن في قلعة تُعرف به ، فلمّا طال عليه الحصار نزل مستخفياً متنكّراً ليلحق بعبد الملك ، فظفر به مكرم ومعه درّتان في قلنسوته ، فأخذه وبعث به الى الحجاج فضرب عنقه.

وذكروا انّه كانت عند عَسْكَر مُكْرَم ، قرية قديمة وصل بها البناء بعد ، ثمّ لم يزل يزاد فيه حتّى كثر ، فسمّي ذلك اجمع عسكر مكرم ، وهو اليوم مصر جامع .

وحدّثني ابو مسعود عن عَوانة قال : ولّى عبدالله بن الزبير البصرة حمزة بن عبدالله بن الزبير ، فخرج الى الاهواز ، فلمّا رأى جبلها قال كأنها قُعَيْقعان .

وقال الثوري : الاهواز سمّي بالفارسية هوزمَسير ، وانّما سمّيت الاخواز ، فغيّرها الناس فقالوا[2] الاهواز وانشد الاعرابيّ :

لَا تُرْجِعَنّي إِلَى ٱلْأَخْوَازِ ثَانِيَةً ... وَقُعَقَعَانِ ٱلَّذِي فِي جَانِبِ ٱلسُّوقِ
وَنَهرِ بَطٍّ ٱلَّذِي أَمْسَى يُؤَرِّقُنِي ... فِيهِ ٱلْبُعُوضُ بِلَسْبٍ غَيْرِ تَشْفِيقِ
فَمَا ٱلَّذِي وَعَدَتْـهُ نَفْسُهُ طَمَعاً ... مِنَ ٱلْحُصَيْنِيِّ أَوْ عَمْرٍو بِمَصْدُوقِ

وقال : نهر البَطّ نهر كانت عنده مراع للبطّ ، فقالت العامّة نهر بط كما قالوا دار بِطّيخ ، وسمعتُ مَن يقول انّ النهر كان لامرأة تسمّى

(١) وجاءت في الاصل : حرازد .

(٢) وفي نسخة «أ» : خور الاهواز .

البطئة فنُسب اليها ثمّ حذف .

حدّثني محمّد بن سعد عن الواقدي، عن محمّدبن عبدالله عن الزهري قال : افتتح عمر السواد والاهواز عنوة ، فسُئل عمر قسمة ذلك ، فقال: فما لمن جاء من المسلمين بعدنا ، فأقرّهم على منزلة اهل الذمّة .

وحدّثني المدائني عن علي بن حمّاد وسُحيم بن حفص وغيرهما قالوا : قال ابو المختار يزيد بن قيس بن يزيد الصَّعِق كلمة رفع فيها على عمّال الاهواز وغيرهم الى عمر بن الخطّاب « رضه »:

أَبْلِغْ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً فَأَنْتَ أَمِينُ ٱللهِ فِي ٱلنَّهْيِ وَٱلْأَمْرِ
وَأَنْتَ أَمِينُ ٱللهِ فِينَا وَمَنْ يَكُنْ أَمِيناً لِرَبِّ ٱلْعَرْشِ يُسْلِمْ لَهُ صَدْرِي
فَــلَا تَدَعَنْ[1] أَهْلَ ٱلرَّسَاتِيقِ وَٱلْقُرَى
يُسِيغُونَ مَالَ ٱللهِ فِي ٱلْأُدْمِ ٱلْوَفْرِ
فَأَرْسِلْ إِلَى ٱلْحَجَّاجِ فَٱعْرِفْ حِسَابَهُ
وَأَرْسِلْ إِلَى جَزْءٍ وَأَرْسِلْ إِلَى بِشْرِ
وَلَا تَنْسَيَنَّ ٱلنَّافِعَيْنِ كِلَيْهِمَا[2]
وَلَا ٱبْنَ غَلَابٍ مِنْ سَرَاةِ بَنِي نَصْرِ
وَمَا عَاصِمٌ مِنْهَا بِصَفْرٍ عِيَابُهُ
وَذَاكَ ٱلَّذِي فِي ٱلسُّوقِ مَوْلَى بَنِي بَدْرِ

(١) وفي نسخة « أ » : تدعاً

(٢) وفي نسخة « أ » : كلاهما

وَأَرْسِلْ إِلَى ٱلنُّعْمَانِ وَٱعْرِفْ حِسَابَهُ
وَصِهْرَ بَنِي غَزْوَانَ إِنِّي لَذُو خُبْرِ

وَشِبْلًا فَسَلْهُ ٱلْمَالَ وَٱبْنَ مُحَرِّشٍ
فَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ ٱلرَّسَاتِيقِ ذَا ذِكْرِ

فَقَاسِمْهُمُ أَهْلِي فِدَاؤُكَ أَنَّهُمْ
سَيَرْضُونَ إِنْ قَاسَمْتَهُمْ مِنْكَ بِٱلشَّطْرِ

وَلَا تَدْعُوَنِّي لِلشَّهَادَةِ إِنَّنِي أَغِيبُ وَلَكِنِّي أَرَى عَجَبَ ٱلدَّهْرِ
نَؤُوبُ إِذَا آبُوا وَنَغْزُوا إِذَا غَزَوْا فَأَنَّى لَهُمْ وَفْرٌ وَلَسْنَا أُولِي[1] وَفْرِ
إِذَا ٱلتَّاجِرُ ٱلدَّارِيُّ جَاءَ بِفَارَةٍ مِنَ ٱلْمِسْكِ رَاحَتْ فِي مَفَارِقِهِمْ تَجْرِي

فقاسم عمر هؤلاء الذين ذكرهم ابو المُخْتار شطر اموالهم حتّى اخذ نعلًا وترك نعلًا وكان فيهم ابو بكرة فقال: انّي لم أَلِ لك شيئاً له اخوك على بيت المال وعشور الأُبُلّة وهو يعطيك المال تتّجر به، فاخذ منه عشرة الاف، ويقال قاسمه شطر ماله[2]، وقال الحجّاج الذي ذكره الحجّاج بن عَتيك الثقفيّ، وكان على الفرات، وجَزْء بن معاوية عمّ الاحنف كان على سُرَّق وبشر بن المُحْتَفَز[3] كان على جُنْدَيسَابُور والنافعان نُفَيع أبو بكرة ونافع بن الحارث بن كَلَدَة اخوه وابن غَلَاب

(١) وفي نسخة «ب»: بذي
(٢) وفي نسخة «أ»: مايه بياء غير معجمة .
(٣) ووردت في الأصل : المحتفر

خالد بن الحارث من بني ذُهمان، كان على بيت المال باصبهان وعاصم بن قيس بن الصَّلْت السُّلَمي كان على مَنَاذِر، وٱلَّذِي في ٱلسُّوق سَمُرَة بن جُنْدَب على سوق الاهواز والنعمان ابن عَدِيّ بن نَضْلَة بن عبد العُزّى بن حُرثان احد بني عديّ بن كعب بن لُؤيّ كان على كور دجلة وهو ٱلَّذي يقول :

مَنْ مُبْلِغُ ٱلْحَسْنَاءَ أنَّ خَلِيلَهَا ... بِمَيْسَانَ يُسْقَى فِي زُجَاجٍ وَحَنْتَمِ
إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي دَهَاقِينُ قَرْيَةٍ ... وَصَنَّاجَةٌ تَجْذُو[1] عَلَى كُلِّ مَنْسِمِ
لَعَلَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ يَسُوءُهُ ... تَنَادُمُنَا بِالْجَوْسَقِ الْمُتَهَدِّمِ

فلمَّا بلغ عمر: شعرهُ قال اي والله انّه لَيَسوءني ذلك وعزله . وصهر بني غَزْوان مُجَاشِع بن مسعود السلمي، كانت عنده بنت عتبة بن غَزْوان وكان على ارض البصرة وصدقاتها ، وشِبْل بن مَعْبَد البَجَلي ثمّ الأَحْمَسِي كان على قبض المغانم ، وابن مُحَرِّش ابو مَرْيَم الحنفي كان على رامْ هُرمُز. قال عَوسَجَة بن زياد الكاتب : أقطع الرشيد امير المؤمنين عبيد[2] الله بن المهدي مزارعة ارض الاهواز ، فدخل فيها شبهة ، فرفع[3] في ذلك قوم الى المأمون ، فأمر بالنظر فيها والوقوف عليها ، فما لم تكن فيه شبهة انفذ وما شكّ فيه ، سمّي المشكوك فيه وذلك معروف بالاهواز .

(١) وأوردها ابن دريد : ورقاصة تحدو .
(٢) وجاءت في الاصل : عبد
(٣) وجاءلأت في اصل : فوفع بفاء غير معجمة .

كُوَرُ فارِسْ وكِرْمان

قالوا : كان العَلَاء بن الحضرميّ ، وهو عامل عمر بن الخطّاب على البحرين وجّه هَرْثَمَة بن عَرْفَجَة البَارِقيّ من الازد ، ففتح جزيرة في البحر ممّا يلي فارس ، ثمّ كتب عمر الى العلاء، ان يمدّ به عتبة بن فَرْقَد السلميّ ففعل . ثمّ لمّا ولّى عمر عثمان بن ابي العاصي الثقفيّ البحرين وعمان ، فدوّخهما واتّسقت له طاعة اهلهما ، وجّه اخاه الحكم بن ابي العاصي في البحر الى فارس، في جيش عظيم من عبد القيس والازد وتميم وبني نَاجِيَة وغيرهم ، ففتح جزيرة ابركاوان[1]، ثمّ صار الى تَوَّج ، وهي من ارض أرْدَشِير خُرَّه ، ومعنى اردشير خُرَّه بُهَاء أرْدَشِير ، وفي رواية ابي مِخْنَف انّ عثمان بن ابي العاصي نفسه قطع البحر الى فارس ، فنزل تَوَّج ففتحها وبنى بها المساجد وجعلها داراً للمسلمين، وأسكنها عبدالقيس وغيرهم، فكان يُغِير منها على أرَّجَان وهي متاخمة لها ، ثمّ انّه شخص عن فارس الى عمان والبحرين لكتاب عمر اليه في ذلك، واستخلف اخاه الحكم، وقال غير أبي مِخْنَف: انّ الحكم فتح تَوَّج، وأنزلها المسلمين من عبد القيس وغيرهم سنة ١٩ .

وقالوا : انّ شهرك مرزبان فارس وواليها اعظم ما كان من قدوم العرب فارس واشتدّ عليه ، وبلغته نكايتهم وبأسهم وظهورهم على كل

(١) وأوردها ياقوت : بركاوان ، والعامة تقول : بني كاوان

من لقوه عدوّهم ، فجمع جمعاً عظيماً وسار بنفسه حتّى أتى راشَهْر [1] من أرض سابور وهي بقرب تَوَّج ، فخرج اليه الحكم بن ابي العاصي وعلى مقدّمته سَوّار بن هَمَّام العبديّ ، فاقتتلوا قتالا شديـداً ، وكان هناك وادٍ قد وكّل به شهرك رجلًا من نقّابه في جماعــة ، وامره ان لا يجتازه هارب من اصحابه الّا قتله ، فاقبل رجل من شجعاء الاساورة مولّيا من المعركـة ، فاراد الرجل قتله ، فقال له لا تقتلني فانّما نقاتل قوماً منصورين ، الله معهم ، ووضع حجراً فرماه ففلقه ، ثمّ قال : أترى هذا السهم الّذي فلق الحجر ، والله ما كان ليخدش بعضهم لو رمي به ، قال: لا بدّ من قتلك ، فبينـا هو في ذلك اذ اتاه الخـبر بقتل شهرك ، وكان الّذي قتله سوّار بن همّام العبديّ ، حمل عليه فطعنـه فأذراه عن فرسه وضربه بسيفه حتّى فاظت [2] نفسُهُ ، وحمل ابن شهرك على سوّار فقتله ، وهزم الله المشركين وفتحت راشهر عنوة ، وكان يومهـا في صعوبته وعظيم النعمة على المسلمين فيه كيوم القادسيّة ، وتوجّه بالفتح الى عمر بن الخطّاب عمرو بن الأهتم التميمي ، فقال :

جِئْتُ ٱلْإِمَامَ بِإِسْرَاعٍ لِأُخْبِرَهُ ... بِٱلْحَقِّ مِنْ خَبَرِ ٱلْعَبْدِيِّ سَوَّارِ
أَخْبَارَ أَرْوَعَ مَيْمُونٍ نَقِيبَتُـهُ ... مُسْتَعْمَلٍ فِي سَبِيلِ ٱللهِ مِغْوَارِ

---

(١) والعامة تقول : ريشهر .

(٢) هكذا وردت في الاصل ، والمقصود : فاضت ، وفي بعض اللهجـات تقلب الـ «ض» ، الى «ظ» .

وقــال بعض اهل توّج ، انّ توّج مُصِّرت بعد مقتل شهرك والله اعلم .

قالوا : ثمّ انّ عمر بن الخطّاب «رضـه» كتب الى عثمان بن ابي العاصي في اتيان فارس ، فخلّف على عمله اخاه المغيرة، ويقال هو حفص ابن ابي العاصي وكان جزلا ، وقدم توّج فنزلها ، فكان[1] يغزو منها ثم يعود اليها ، وكتب عمر الى ابي موسى وهو بالبصرة يأمره ان يكاتف عثمان بن أبي العاصي ويعاونه[2]، فكان يغزو فارس من البصرة ثمّ يعود اليها ، وبعث عثمان بن ابي العاصي هَرِمَ بن حيّان العَبْديّ ، الى قلعة يقال لها شبير ، ففتحها عنوة بعد حصار وقتال ، وقال بعضهم فتح هرم قلعة الستوج عنوة ، واتى عثمان جِرّه من سابور ، ففتحها وارضها بعد ان قاتله اهلها ، صلحاً على اداء الجزية والخراج ، ونصح المسلمين ، وفتح عثمان بن ابي العاصي كازرون من سابور وغلب على ارضها ، وفتح عثمان النُّوبَنْدَجان[3] من سابور ايضاً وغلب عليها .

واجتمع ابو موسى وعثمان بن ابي العاصي في آخر خلافة عمر «رضـه» ، ففتحا أرّجان، صلحاً على الجزية والخراج ، وفتحا شِيراز وهي من ارض أرْدَشِير خُرّه ، على ان يكونوا ذمّة يؤدّون الخراج ، الّا من احبّ منهم الجلاء ، ولا يُقتَلوا ولا يستعبدوا ، وفتحا سِينِيز من ارض

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وكان

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : ويغاريه .

(٣) وجاءت في نسخة «أ» : البوبذسجان ، وفي نسخة «ب» : النوبنذجان .

أردشير خُرَّه، وترك اهلها عُمَّاراً للارض ، وفتح عثمان حصن جَنَّابَا[1] بأمانٍ ، وأتى عثمان بن ابي العاصي دَرَابْجَرْد، وكانت شادروان علمهم ودينهم وعليها الهربذ ، فصالحه الهربذ على مال اعطاه ايَّاه ، وعلى انَّ اهل دَرَابْجَرْد كلَّهم أسوة مَنْ فتحت بلاده من أهل فارس ، واجتمع له جمع بناحية جَهْرَم ، ففضَّهم وفتح ارض جَهْرَم ، واتى عثمان فَسَا فصالحه عظيمها على مثل صلح دَرَابْجَرْد .

ويقال انَّ الهربذ صالح عليها ايضاً ، وأتى عثمان بن ابي العاصي مدينة سابور في سنة ٢٣ ، ويقال في سنة ٢٤ ، قبل ان تأتي[2] ابا موسى ولايته البصرة من قبل عثمان بن عفَّان ، فوجد أهلها هائبين للمسلمين ، ورأى اخو شهرك في منامه ، كأنَّ رجلاً من العرب دخل عليه فسلبه قميصة فنخب ذلك قلبه ، فامتنع قليلاً ثمَّ طلب الامان والصلح ، فصالحه عثمان على ان لا يقتل احداً ولا يسبيه ، وعلى ان تكون له ذمّه ويعجِّل مالا ، ثمَّ انَّ اهل سابور نقضوا وغدروا ، ففتحت في سنة ٢٦ عنوة ، فتحها ابو موسى وعلى مقدَّمته عثمان بن ابي العاصي .

وقال مَعْمَر بن المثنَّى وغيره: كان عمر بن الخطَّاب امر ان يوجِّه الجارود العبدي[3] سنة ٢٢ الى قلاع فارس ، فلمَّا كان بين

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : حبابا والعامة تقول : جنابة .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : يوتى .

(٣) وجاءت في نسخة «أ» : العبسي .

جِرَّة[1] وشيراز تخلّف عن اصحابه في عقبة هناك سَحَراً لحاجته ، ومعه اداوة ، فاحاطت به جماعة من الاكراد فقتلوه فسمِّيت تلك العقبة عَقَبَة الجَارُودِ .

قالوا : ولمَّا ولّي عبدالله بن عامر بن كُرَيْز البصرة من قبل عثمان ابن عفَّان بعد ابي موسى الاشعري ، سار الى إصْطَخْر في سنة ٢٨ ، فصالحه ماهك عن اهلها ، ثمّ خرج يريد جُور ، فلمَّا فارقها نكثوا وقتلوا عامله عليهم ، ثمّ لمَّا فتح جُور كرَّ عليهم ففتحها .

قالوا : وكان هَرِم بن حيَّان مقيماً على جور ، وهي مدينة أرْدَشِير خُرَّه ، وكان المسلمون يعاونها ثمّ ينصرفون عنها فيعاتون إصْطَخْر ، ويغزون نواحي كانت تنتقض عليهم ، فلمَّا نزل ابن عامر بها قاتلوه ثمّ تحصَّنوا ، ففتحها بالسيف عنوة ، وذلك في سنة ٢٩ ، وفتح ابن عامر ايضاً الكارِيَان وفسجاتن وهي الفيشجان[2] من دَرَابْجَرْد ، ولم تكونا دخلتا في صلح الهربذ وانتقضتا .

وحدَّثني جماعة من اهل العلم انَّ جُور غُزيت عدَّة سنين فلم يُقدَر عليها ، حتّى دخل المدينة من مدخل لها خفيّ ، فالظّ المسلمون بذلك المدخل حتَّى دخلوا منه وفتحوها .

قالوا : ولمَّا فرغ عبد الله بن عامر من فتح جُور كرَّ على اهل

---

(١) وجاءت في الاصل : خُره .

(٢) وأوردها البلخي وابن حوقل : الفشيجان .

اصطخر وفتحها[1] عنوة بعد قتال شديد ، ورمى بالمناجنيق[2] ، وقتل بها من الاعاجم اربعين الفاً ، وافنى اكثر اهل البيوتات ووجوه الاساورة ، وكانوا قد لجأوا[3] اليها ، وبعض الرواة يقول: انّ ابن عامر رجع الى اصطخر حين بلغه نكثهم ، ففتحها ثمّ صار الى جور وعلى مقدّمته هَرِم بن حيّان ففتحها .

وروى الحسن بن عثمان الزياديُّ انّ اهل اصطخر غدروا في ولاية عبد الله بن عبّاس « رضهما » العراقَ لعلي «رضـه» ففتحها .

وحدّثني العبّاس بن هشام عن ابيـه ، عن ابي مِخْنَف قال : توجّـه ابن[4] عامر الى اصطخر ووجّه على مقدّمته عبيدالله بن مَعْمَر التيميَّ ، فاستقبله اهل اصطخر براجِرْد، فقاتلهم فقتلوه فدفن في بستان براجِرْد وبلغ ابنَ عامر الخبر ، فأقبل مسرعاً حتّى واقعهم وعلى ميمنته ابو بَرْزَة نَضْلة بن عبدالله الأَسْلَميُّ ، وعلى ميسرته مَعْقِل بن يَسار المزنيُّ ، وعلى الخيل عِمْران بن الحُصَين الخزاعيّ ، وعلى الرجال خالد بن المُعَمَّر[5] الذُّهليّ فقاتلهم فهزمهم حتّى ادخلهم اصطخر ، وفتحها الله عنوة فقتل فيها نحواً

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : ففتحها .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : بالمجانيق .

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : لجووا .

(٤) وجاءت في الاصل : أبو .

(٥) وجاءت في نسخة «أ» : المعد .

من مائة الف وأتى دَرَابَجِرْد ففتحها ، وكانت منتقضة ، ثمّ وجه الى كرمان .

حدثني عمرو الناقد قال : حدثنا مروان بن معاوية الفَزَاريّ عن عاصم الاحول ، عن فُضَيل بن زيد الرقاشي قال : حاصرنا شُهْرياج شهراً جرّاراً ، وكنّا ظننا انّا سنفتحها في يومنا فقاتلنا اهلها[1] ذات يوم ، ورجعنا الى معسكرنا وتخلّف عبد مملوك منافراً ظنّوه ، فكتب لهم أماناً ، ورمى به اليهم في سهم ، قال : فرُحنا للقتال وقد خرجوا من حصنهم فقالوا : هذا امانكم ، فكتبنا بذلك الى عمر ، فكتب الينا انّ العبد المسلم من المسلمين ، ذمّته كذمّتهم ، فلينفذ امانه فأنفذناه .

وحدثني القاسم بن سلّام قال : حدثنا ابو النَّضْر عن شُعْبَة عن عاصم عن الفُضَيل قال : كنّا مُصافّي العدوّ بسيراف ، ثمّ ذكر نحو ذلك .

وحدّثنا سَعْدَوَيْه قال : حدّثنا عبّاد بن العوّام عن عاصم الاحول ، عن الفُضيل بن زيد الرقاشيّ ، قال حاصر المسلمون حصناً فكتب عبدٌ اماناً ورمى به اليهم في مشقص فقال المسلمون ليس امانة بشيء فقال القوم ، لسنا نعرف الحرّ من العبد ، فكُتب بذلك الى عمر فكتب انّ عبد المسلمين منّة[2] ذمّته ذمّتهم .

واخبرني بعض اهل فارس انّ حصن سيراف يدعى سوريانج

(١) وجاءت في نسخة «أ» : فقاتلناها .

(٢) وجاءت في الاصل : منه

فسمَّته العرب شهرياج ، وبفَسَا [1] قلعة تعرف بخَرَشة بن مسعود من بني تميم، ثمَّ من بني شَقِرة، كان مع ابن الاشعث فتحصَّن في هذه القلعة ثمَّ أومن فمات بواسط وله عقب بفَسَا .

واما كرمان

فانَّ عثمان بن ابي العاصي الثقفيّ لقي مرزبانها في جزيرة ابركاوان وهو في خِفٍّ، فقتله فوهن امر اهل كرمان ونخبت قلوبهم ، فلمَّا صار ابن عامر الى فارس وجَّه مجاشع بن مسعود السُّلَميَّ الى كرمان في طلب يزدجرد فاتى بيمَنْد [2] فهلك جيشه بها ، ثمَّ لَمّا توجَّه ابن عامر يريد خراسان ولّى مجاشعاً كرمان، ففتح بِيمَنْد عنوة واستبقى اهلها واعطاهم اماناً ، وبها قصر يعرف بقصر مجاشع ، وفتح مجاشع بروخروة وأتى الشِيرحان ، وهي مدينة كرمان وأقام عليها ايَّاماً يسيرة واهلها متحصِّنون وقد خرجت لهم خيل فقاتلهم، ففتحها عنوة وخلَّف بها رجلًا ثمَّ انَّ كثيراً من اهلها جاوا عنها .

وقد كان ابو موسى الاشعريُّ وجَّه الربيع بن زياد ففتح ما حول الشِيرجان، وصالح اهل بَمّ والاندغار، فكفر اهلها ونكثوا فافتتحها مجاشع بن مسعود وفتح جِيرَفت عنوة وسار في كرمان فدوَّخها ، وأتى

(١) وجاءت في نسخة «أ» : وبفسَّا

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : بيميذ

القُفْص وتجمَّع له بهُرْمُوز [1] خلق ممَّن جلا من الاعاجم فقاتلهم ، فظفر بهم وظهر عليهم ، وهرب كثير من اهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بُمكْران، وأتى بعضهم سِجِسْتان، فأقطعت العرب منازلهم وارضيهم فعمروها وأدّوا العُشر فيها ، واحتفروا القنى في مواضع منها ، وولّى الحجَّاج قطَن بن قَبيصة بن مُخَارِق الهِلَالي ، فارس وكرمان وهو الذي انتهى الى نهر فلم يقدر أصحابه على اجازته فقال: من جاز فله الف درهم فجازوه فوفى لهم فكان ذلك اوّل يوم سمّيت الجائزة فيه . قال الشاعر وهو الجَحَّاف بن حُكَيم [2]

فِدًى لِلأكْرَمِينَ بَنِي هِلَالٍ ... عَلَى عِلَّاتِهِمْ أَهْلِي وَمَالِي
هُمُ سَنُّوا ٱلْجَوَائِزَ فِي مَعَدٍّ ... فَصارَتْ سُنَّةً أُخْرَى ٱللَّيَالِي
رِمَاحُهُمْ تَزِيدُ عَلَى ثَمَانٍ ... وَعَشْرٍ حِينَ تَخْتَلِفُ ٱلْعَوَالِي

وكان قَبيصة بن مُخَارق من أصحاب النبي ﷺ وفي قطَن يقول الشاعر :

كَمْ مِنْ أَمِيرٍ قَدْ أَصَبْتُ حِبَاءَهُ ... وَآخِرُ حَظِّي مِنْ إِمَارَتِهِ ٱلْحَزَنْ
فَهَلْ قَطَنٌ إِلَّا كَمَنْ كَانَ قَبْلَهُ ... فَصَبْراً عَلَى مَا جَاءَ يَوْماً بِهِ قَطَنْ

قالوا: وكان ابن زياد ولّى شَريك بن الأعْوَر الحارثي، وهو شريك ابن الحارث كرمان وكتب ليزيد بن زياد بن ربيعة بن مُفَرِّغ الحِمْيَري

(١) وجاءت في نسخة «أ» : بهرمول
(٢) وجاءت في نسخة « أ » : الحكم .

اليه فأقطعه أرضاً بكرمان فباعها بعد هرب ابن زياد من البصرة، وولّى الحجاج الحكم بن نَهِيك الهُجَيْمِيّ، كرمان بعد أن كان ولّاه فارس فبنى مسجد أَرَّجان ودار امارتها .

سِجِسْتَان وكابُل

حدّثني عليّ بن محمّد وغيره ، انّ عبدالله بن عامر بن كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس توجّه يريد خراسان سنة ٣٠ فنزل بعسكره ، شقّ الشِيرجان من كرمان، ووجّه الربيع بن زياد بن أَنَس بن الدَّيّان الحارثيّ الى سجستان فسار حتّى نزل الفَهْرَج، ثمّ قطع المفازة وهي خمسة وسبعون فرسخاً ، فأتى رستاق زالِق ، وبين زالِق وبين سجستان خمسة فراسخ وزالِق حصن ، فاغار على أهله في يوم مِهرجان ، فأخذ دهقانه فافتدى نفسه بان ركز عَنَزَة ثمّ غمرها ذهباً وفضّة وصالح الدهقان على حقن دمه .

وقال ابو عبيدة مَعْمَر بن المثنّى صالحه على ان يكون بلده كبعض ما افتتح من بلاد فارس وكرمان ، ثمّ اتى قرية لها كَرْكُويَة على خمسة اميال من زالِق فصالحوه ولم يقاتلوه ، ثمّ نزل رستاقاً يقال له هيسون[1] فاقام له اهله النُّزل وصالحوه على غير قتال ، ثمّ اتى زالق

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : هيسون بياء غير معجمة .

واخذ الادلاء منها الى زَرَنج، وسار حتَّى نزل الهندمند [1] وعبر واديـاً يترع منه، يقـال له نوق، واتى زوشت [2] وهي مـن زَرَنج على ثُلثَيْ ميل، فخرج اليه اهلها فقاتلوه قتالا شديداً واصيب رجال من المسلمين ثمَّ كرَّ المسلمون وهزموهم حتَّى اضطُّروهم الى المدينـة بعد ان قتلوا منهم مقتلة عظيمة .

ثمَّ اتى الربيع ناشروذ وهي قرية، فقاتل اهلها وظفر بهم واصاب بها عبـد الرحمن أبا صالح بن عبد الرحمن الذي كتب للحجاج مكان زَدَانِفَرُّوخ [3] بن نيري، وولي خراج العراق لسليمان بن عبدالملك، وأُمّه فاشترته امرأة من بني تميم ثمَّ من بني مرَّة بن عُبَيد بن مُقَاعِس بن عمرو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم يقال لها عَبْلَةَ ثمَّ مضى من ناشروذ الى شرواذ وهي قرية فغلب [4] عليها، واصاب بها جدَّ ابراهيم بن بَسَّام فصار لابن عمير اللَّيثيّ، ثمَّ حاصر مدينة زَرَنج بعد ان قاتله اهلها فبعث اليه أَبَرْوِيز مرزبانهـا يستأمنه ليصالحه، فامر بجسد مـن اجساد القتلى فوضع له فجلس عليـه، واتّـكأ على آخر واجلس اصحابـه على اجساد القتلى، وكان الربيع آدم افوه طويلًا فلمَّا رآه المرزبان هاله فصالحه على

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : الهيد منه ، وفي نسخة «ب» : الهيذ مند

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : روشت

(٣) وجاءت في الاصل : زدانفروخ

(٤) وجاءت في نسخة «ب» : تغلب

الف وصيف مع كلّ وصيف جام من ذهب، ودخل الربيع المدينة، ثم اتى سناروذ[1] وهو وادٍ فعبره واتى القريتين، وهناك مربط فرس رستم، فقاتلوه فظفر ثمّ قدم زَرَنج، فاقام بها سنتين ثمّ اتى ابن عامر واستخلف بها رجلًا من بني الحارث بن كعب فأخرجوه وأغلقوها.

كانت ولاية الربيع سنتين ونصفاً وسبى في ولايته هذه اربعين الف راس، وكان كاتبه الحسن البصري، ثمّ ولّى ابنُ عامر عبد الرحمن بن سَمُرَة بن حبيب بن عبد شمس سجستان، فاتى زَرَنج فحصر مرزبانها في قصره في يوم عيد لهم فصالحه على الفي الف درهم والفي وصيف وغلب ابن سَمُرَة على ما بين زَرَنج وكِشّ من ناحية الهند وغلب من طريق الرُّخج على ما بيه وبين بلاد الدّاوَر فلمّا انتهى الى بلاد الدّاور حصرهم في جبل الزُّور[2] ثمّ صالحهم فكانت عدّة من معه من المسلمين ثمانية الاف، فاصاب كلُّ رجل منهم اربعة الاف ودخل على الزُّور وهو صنم من ذهب عيناه يقوتتان، فقطع يده واخذ اليقوتتين ثمّ قال للمرزبان دونك الذهب والجوهر وانّما اردتُ ان اعلمك انّه لا يضرُّ ولا ينفع وفتح بُسْت وزابُل بعهد. حدّثني الحسين بن الاسود قال: حدثنا وكيع عن حمّاد بن زيد، عن يحيى بن عَتِيق، عن محمّد بن سيرِين انّه كره سبي

---

(١) وأوردها البلخي : سارود ، وأوردها الاصخري : سياروذ

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : الزون ، وفي نسخة «ب» : الزوزن

زابُل، وقال: انّ عثمان ولث لهم ولثاً، قال وكيع عقد لهم عقداً وهو دون العهد.

قالوا وأتى عبد الرحمن زَرَنْج فاقام بها، حتّى اضطرب امر عثمان، ثمّ استخلف أُمَـيْرْ[1] بن أَحْمَر اليَشْكُرِيّ، وانصرف من سجستـان، ولأُمَير يقول زياد الاعجم:

لَوْلَا أُمَـيْرٌ هَلَكَتْ يَشْكُرُ وَيَشْكُرُ هَلْكَى عَلَى كُلِّ حَالْ

ثمّ انّ اهل زَرَنْج اخرجوا أُمَيراً وأغلقوها، ولمّا فرغ عليّ بن ابي طالب «عـم» من امر الجمل[2]، خرج حَسَـكَة بن عتّاب الحَبَطي[3] وعمران ابن الفَصِيل البُرْجُمِيّ في صعاليك من العرب، حتّى نزلوا زالق وقـد نـكث اهلها فأصابوا منها مالا، واخذوا جـدّ البختري[4] الاصمّ بن مجاهد مولى شيبـان، ثمّ اتوا زَرَنْج وقد خافهم مرزبانهـا، فصالحهم ودخلوها، وقال الراجز:

بَشِّرْ سِجِسْتَانَ بِجُوعٍ وَحَرَبْ

بِابْنِ الْفَصِيلِ وَصَعَالِيكِ الْعَرَبْ لَا فِضَّـةٌ يُغْنِيهُمُ وَلَا ذَهَبْ

وبعث عليّ بن ابي طالب عبد الرحمن بن جَزْء الطائيّ الى سجستان فقتله حَسَـكَة، فقال عليّ لاقتلنّ من الحَبطات اربعـة الاف فقيل له انّ

(١) وجاءت في الاصل: أمير.
(٢) يعني وقعة الجمل
(٣) وجاءت في نسخة «أ»: الحبطى.
(٤) وجاءت في الاصل: البحترى بباء غير معجمة.

الَحَبطات لا تكون[1] خمس مائة .

وقال ابو مخنف ، وبعث عليٌّ «رضـه» عون بن جعدة بن هبيرة المخزومي الى سجستان، فقتله بهدالي[2] اللصُّ الطائيُّ في طريق العراق، فكتب عليٌّ الى عبدالله بن العبّاس يأمره ان يولّي سجستان رجلًا في أربعة الاف، فوجّه رِبْعِيَّ[3] بن الكاس العنبري في أربعة الاف، وخرج معه الحُصين بن ابي الحُرّ واسم ابي الحُرّ مالك بن الخشخاش العنبريّ، وثابت ابن ذي الحَرّة الحميري وكان على مقدّمته ، فلمّا وردوا سجستان قاتلهم حَسَكَة فقتلوه وضبط رِبْعِيّ البلاد فقال راجزهم :

نَحْنُ ٱلَّذِيْنَ ٱقْتَحَمُوا سِجِسْتَانْ

عَلَى ٱبْنِ عَتَّابٍ وَجُنْدِ ٱلشَّيْطَانْ ... يَقْدُمُنَا ٱلْمَاجِدُ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنْ

أَنَّا وَجَدْنَا فِي مُنِيرِ ٱلْفُرْقَانْ ... أَنْ لَا نُوَالِي شِيعَةَ ٱبْنِ عَفَّانْ

وكان ثابت[4] يسمّى عبد الرحمن ، وكان فَيْرُوز حُصَين ينسب الى ابن ابي الحُرّ ، وهذا هو من سبي سجستان ، ثمّ لمّا ولي معاوية بن أبي سفيان استعمل ابن عامر على البصرة ، فولّى عبد الرحمن بن سَمُرة سجستان ، فأتاها وعلى شرطته عبّاد بن الحُصين الحَبَطيُّ[5] ومعه من

---

(١) ووردت في الاصل : تكونون .

(٢) وجاءت في الاصل : بهدالى بباء غير معجمة .

(٣) وجاءت في الاصل : ربعى بباء غير معجمة .

(٤) وجاءت في الاصل : باب ، بباء غير معجمة .

(٥) وجاءت في الاصل : الحنطي .

الاشراف عمر بن عبيدالله بن معمر التيمي، وعبدالله بن خازم السُّلَمي وقَطَري بن الفُجَاءة، والمهلّب بن ابي صُفْرَة، فكان يغزو البلد قد كفر اهلها، فيفتحه عنوة او يصالح اهله حتّى بلغ كابُل، فلمّا صار اليها نزل بها فحاصر أهلها اشهراً، وكا يقاتلهم ويرميهم بالمنجنيق حتّى ثلمت ثلمة عظيمة، فبات عليها عبّاد بن الُحصين ليلة يطاعن المشركين حتّى اصبح فلم يقدروا على سدّها، وقاتل ابن خازم معه عليها، فلمّا اصبح الكفرة خرجوا يقاتلون المسلمين، فضرب ابن خازم فيلاً كان معهم، فسقط على الباب الّذي خرجوا منه، فلم يقدروا على غلقه، فدخلها المسلمون عنوة. وقال ابو مِخْنَف: الذي عقر الفيل المهلّب، وكان الحسن البصري يقول ما ظننتُ انّ رجلاً يقوم مقام الف حتّى رأيتُ عبّاد بن الحصين.

قالوا: ووجّه عبد الرحمن بن سَمُرة بيشارة الفتح، عمر بن عبيد الله بن معمر، والمهلّب بن ابي صفرة، ثمّ خرج عبد الرحمن فقطع وادي نسل، ثمّ اتى خُوَاش وقوزان بُست، ففتحها عنوة وسار الى رزان، فهرب اهلها وغلب عليها، ثمّ سار الي خُشَّك فصالحه اهلها، ثمّ اتى الرُّخَّج فقاتلوه فظفر بهم وفتحها، ثمّ سار الى ذابُلِسْتان فقاتلوه وقد كانوا نكثوا ففتحها واصاب سبياً واتى كابُل، وقد نكث اهلها ففتحها.
ثمّ ولّى معاوية عبد الرحمن بن سَمُرَة سجستان من قبله وبعث اليه بعهده فلم يزل عليها حتّى قدم زياد البصرة فاقرّه أشهراً، ثمّ ولّاها الربيع بن زياد ومات ابن سَمُرَة بالبصرة بسنة ٥٠، وصلّى عليه زياد وهو الذي قال

له النبي ﷺ: لا تسأل الامارة فانك ان اوتيتها عن غير مسألة أعِنتَ عليها وان أعطيتَها عن مسألة ، وُكِلتَ اليها ، واذا حلفت على يمين فرأيت خيراً منها ، فآت الذي هو خير ، و كفِّر عن يمينك . وكان عبد الرحمن قدم بغلمان من سبي كابل فعملوا له مسجداً في قصره بالبصرة على بناء كابل.

قالوا : ثمَّ جمع كابُل شاه للمسلمين وأخرج من كان منهم بكابل وجاء رتبيل فغلب على ذابُلِسْتان والرُّخَّج حتَّى انتهى الى بُسْت فخرج الربيع بن زياد في الناس فقاتل رتبيل ببُسْت وهزمه واتبعه حتَّى أتى الرُّخَّج فقاتله بالرخَّج ، ومضى ففتح بلاد الداوَر . ثمَّ عزل زياد بن أبي سفيان الربيع بن زياد الحارثيّ وولَّى عبيد الله[1] بن أبي بكرة سجستان فغزا ، فلمَّا كان برزان بعث اليه رتبيل يسأله الصلح عن بلاده وبلاد كابل على الف الف ومائتي الف فأجابه الي ذلك وسأله أن يهب له مائتي الف ففعل فتمَّ الصلح على الف الف درهم .

ووفد عبيد الله على زياد فأعلمه ذلك فأمضى الصلح، ثمَّ رجع عبيد الله بن ابي بكرة الي سجستان فاقام[2] بها الى ان مات زياد ، وولّي سجستان بعد موت زياد عبَّاد، بن زياد، من قبل معاوية، ثمَّ لمَّا ولّي يزيد بن معاوية ولّي سَلْم بن زياد خراسان وسجستان فلمَّا كان موت يزيد أو قبل ذلك بقليل ، غدر أهل

(١) وجاءت في نسخة « أ » : عبد الرحمن .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : فكان .

كابل ونكثوا واسروا أبا عبيدة بن زياد فسار اليهم يزيد بن زياد فقاتلهم وهم بجُنزة ، فقتل يزيد ابن زياد و كثير ممَّن كان معه وانهزم سائر الناس، وكان فيمن استشهد زيد بن عبدالله بن أبي مُليكة بن عبدالله بن جُدْعان القَرَشي وصِلَة ابن أَشْيَم ابو الصَّهْباء العَدَويّ زوج مُعَاذة العَدَوِيَة ، فبعث سلم بن زياد طلحة بن عبد[1] الله بن خَلَف الخزاعي الذى يعرف بطلحة الطلحات ، ففدى أبا عبيدة بخمس مائة الف درهم وسار طلحة من كابل الى سجستان والياً عليها من قبل سَلْم بن زياد فجبى وأعطى زوّاره ومات بسجستان ، واستخلف رجلاً من بني يَشْكُر فاخرجته المُضَريَّة ووقعت العصبيَّة وغلبَ كلُّ قوم على مدينتهم فطمع فيهم رتبيل .

ثمَّ قدم عبد العزيز بن عبدالله بن عامر والياً على سجستان من قبل القُبَاع وهو الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي في ايَّام ابن الزبير فأدخلوه مدينة زَرَنج وحاربوا رتبيل ، فقتله أبو عَفراء عُمَير المازني وانهزم المشركون ، وأرسل عبدالله بن نَاشِرة التميمي الى عبد العزيز ان خذ جميع ما في بيت المال وانصرف ففعل واقبل ابن[2] ناشرة[3] حتَّى دخل زَرَنَج ومضى وكيع بن أبي سُود التميمي فردَّ عبد العزيز

(١) وجاءت في نسخة «أ» : عبيد .
(٢) وجاءت في الأصل : أبو .
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : باشره .

وأدخله المدينة حين فتحت للحطّابين وأخرج ابن ناشرة فجمع جمعاً فقاتله عبد العزيز بن عبدالله ومعه وكيع فعثر بابن ناشرة فرسُه فقتل فقال أبو حُزابة[1] ويقال حنظلة بن عَرادة[2] :

أَلَا لَا فتى بَعْدَ ٱبْنِ نَاشِرَةِ ٱلْفَتَى ... وَلَا شَيْءَ الَّا قَدْ تَوَلَّى وَأَدْبَرَا
أَكَانَ حصاداً لِلْمَنَايا ٱزْدَرَعْنَهُ ... فَهَلَّا تَرَكْنَ ٱلنَّبْتَ مَا كَانَ أَخْضَرَا
فَتَىً حَنْظَلِيٌّ مَا تَزَالُ يَمِينُهُ ... تَجُودُ بِمَعْرُوفٍ وتُنْكِرُ مُنْكَرَا
لَعَمْرِي لَقَدْ هَدَّتْ قُرَيْشٌ عُرُوشَنَا ... بِأَرْوَعَ نَفَّاحِ ٱلْعَشِيَّاتِ أَزْهَرَا

واستعمل عبد الملك بن مروان أميَّة بن عبد الله بن خالد بن أَسيد بن أبي العيص على خراسان فوجّه ابنه عبد الله بن اميَّة على سجستان، وعقدله عليها وهو بكرمان فلمَّا غزا رتبيل الملك بعد رتبيل الاوّل المقتول وقد كان هاب المسلمين فصالح عبد الله حين نزل بُسْت على الف الف ففعل[3] وبعث اليه بهدايا ورقيق فأبى قبول ذلك وقال: ان ملأ لي هذا الرواق ذهباً، والّا فلا صلح بيني وبينه وكان غزّاء فخلّى له رتبيل البلاد حتّى اذا اوغل فيها اخذ عليه الشعاب والمضايق وطلب اليهم ان يخلّوا عنه ولا يأخذ منهم شيئاً فابى ذلك وقال: بل تأخذ ثلاثمائة الف درهم صلحاً، وتكتب لنا بها كتاباً ولا تغزو بلادنا ما

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : حرابه بباء غير معجمة .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : عرداه .
(٣) لم ترد اللفظة في نسخة «أ» .

كنتَ والياً ولا تحرق ولا تخرب ففعل .

وبلغ عبد الملك بن مروان ذلك فعزله ، ثمّ لمّا ولّي الحجّاج بن يوسف العراق وجّـه عبيد الله بن ابي بكرة الى سجستان فحار ووهن وأتى الرُّخج وكانت البلاد مجدبة، فسار حتّى نزل بالقرب من كابُل وانتهى الى شعب فأخذه عليه العدوّ ولحقهم رتبيـل فصالحهم عبيد الله على ان يعطوه خمس مائة الف درهم ويبعث اليه بثلاثة من ولده نَهار والحجاج وابي بكرة رُهناء ويكتب لهم كتاباً ان لا يغزوهم ما كان والياً فقال له شرَيح بن هانىء الحارثيّ: اتّق الله وقاتل هؤلاء القوم فانّك انفعلت ما تريـد ان تفعله اوهنت الاسلام بهذا الثغر وكنت قـد فررتَ من الموت الذي اليـه مصيرك فاقتتلوا وحمل شُرَيح فقُتل ، وقاتل الناس فافلتوا وهم مجهودون وسلكوا مفازة بُسْت فهلك كثير من الناس عطشاً وجوعاً ومات عبيد الله بن ابي بكرة كمداً لما نال الناس وأصابهم .

ويقال انّه اشتكى اذنه فمات ، واستخلف على الناس ابنه ابا برذعة ثمّ انّ عبد الرحمن بن محمّد بن الاشعث خلع وخرج الى سجستان مخالفاً لعبد الملك بن مروان ، والحجاج فهادن رتبيل وصار اليه ثمّ انّ رتبيل اسلمه خوفاً من الحجاج وذلك انّه كتب اليه يتوعّده فألقى نفسه من فوق جبل ويقال من فوق سطح وسقط معه الذي كان يحفظه وكان قد سلسل نفسه معه فمات فاتى الحجاج برأسه فصالح الحجاج رتبيل على

ان لايغزوه سبع سنين ويقال تسع سنين على ان يؤدّي بعد ذلك في كل سنة بتسعمائة الف درهم عروضاً ، فلمّا انقضت السنون ولى الحجاج الاشهب بن بشر الكلبي شجستان فعاسر رتبيل في العروض التي اداها فكتب الى الحجاج يشكوه اليه فعزله الحجاج .

قالوا: ثمّ لمّا ولّي قُتَيبة بن مُسْلِم الباهلي خراسان وسجستان في أيام الوليد بن عبد الملك ولّى اخاه عمرو بن مسلم سجستان فطلب[1] الصلح من رتبيل دراهم مدرهمة فذكر انه لا يمكنه الّا ما كان فارق عليه الحجاج من العرض ، فكتب عمرو بذلك الى قتيبة فسار قتيبة الى سجستان فلمّا بلغ رتبيل قدومه ارسل اليه ، انّا لم نخلع يداً من الطاعة وانّما فارقتمونا على عروض فلا تظلمونا ، فقال قتيبة للجند ، اقبلوا منه العروض فانه ثغر مشئوم فرضوا بها ، ثمّ انصرف قتيبة الى خراسان بعد ان زرع زرعاً في ارض زَرَنْج ليبأس العدو من انصرافه فيذعن له فلمّا حصد ذلك الزرع منعت منه الافاعى فأمر به فأحرق ، واستخلف قتيبة على سجستان ابن عبد[2] الله بن عمير الليثي اخي عبد الله بن عامر لامّه .

ثمّ ولي سليمان بن عبد الملك وولّى يزيد بن المهلّب العراق فولى يزيد مُدرِكَ بن المهلّب اخاه سجستان فلم يعطه رتبيل شيئاً ثمّ ولى معاوية بن

---

(١) وجاءت في نسخة « أ » : وطلب
(٢) راجع اليعقوبي ص ٦١

يزيد فرضخ له [1] ثمّ ولي يزيد بن عبد الملك، فلم يعط رتبيل عمّاله شيئاً وقال: ما فعل قوم كانوا يأتونا خِماص البطون سود الوجوه من الصلاة نعالهم خُوص، قالوا: انقرضوا قال: اولئك أوفى منكم عهداً وأشدُّ بأساً وان كنتم أحسن منهم وجوهاً وقيل له: ما بالك كنت تعطي الحجاج الاتاوة ولا تعطيناها فقال كان الحجاج رجلًا لا ينظر فيما انفق اذا ظفر ببغيته، ولو لم يرجع اليه درهم، وانتم لا تنفقون درهماً إلّا اذا طمعتم في أن يرجع اليكم مكانه عشرة، ثمّ لم يعط أحداً من عمّال بني أميّة ولا عمال ابي مسلم على سجستان من تلك الاتاوة شيئاً.

قالوا: ولمّا استخلف المنصور أمير المؤمنين ولّى معن بن زائدة السيبانيّ سجستان، فقدمها وبعث عمّاله عليها وكتب الى رتبيل يأمره بحمل الاتاوة التي كان الحجاج صالح عليها، فبعث بإبل وقباب تركيّة، ورقيق وزاد في قيمة ذلك، للواحد ضعفه، فغضب معن وقصد الرُّخّج وعلى مقدّمته يزيد بن مَزْيَد، فوجد رتبيل قد خرج عنها ومضى الى ذابُلِستان ليصيف بها ففتحها وأصاب سبايا كثيرة وكان فيهم فَرَج الرخّجيّ، وهو صبيّ وأبوه زياد فكان فَرَج يحدِّث انّ معناً رأى غباراً ساطعاً أثارته حوافر حمير وحشية، فظن ان جيشاً قد أقبل نحوه ليحاربه ويتخلّص السبي والاسرى من يده فوضع السيف فيهم فقتل منهم عدّة كثيرة ثمّ انّه تبيّن أمر الغبار ورأى الحمير فأمسك، وقال فَرَج لقد

(١) وجاءت في نسخة « ب » : فوصله

رأيتُ أبي حين آمر معن بوضع السيف فينا وقد حنى عليّ وهو يقول : اقتلوني ولا تقتلوا ابني .

قالوا : وكانت عدّة مَن سبي معن وأسر زهاء[1] ثلاثين الفاً ، فطلب[2] ماوند خليفة رتبيل الامان على أن يحمله الى أمير المؤمنين ، فآمنه ، وبعث به الى بغداد مع خمسة آلاف من مقاتلتهم فأكرمه المنصور ، وفرض له ، وقوّده .

قالوا : وخاف معن الشتاء وهجومه فانصرف الى بُسْت وأنكر قوم من الخوارج سيرته ، فاندسّوا مع فعلة كانوا يبنون في منزله بناء فلمّا بلغوا التسقيف احتالوا لسيوفهم فجعلوها في حُزَم[3] القصب ثمّ دخلوا عليه قبّته وهو يحتجم ففتكوا به وشقّ بعضهم بطنه بخنجر كان معه ، وقال أحدهم وضربه على رأسه أبو الغلام الطاقي والطاق رستاق بقرب زَرَنْج ، فقتلهم يزيد بن مَزْيَد[4] فلم ينج منهم أحد ، ثمّ انّ يزيد قام بأمر سجستان واشتدّت على العرب والعجم من أهلها وطأته ، فاحتال[5] بعض العرب ، فكتب على لسانه الى المنصور كتاباً

---

(١) وجاءت في نسخة « أ » : وأسروها

(٢) وجاءت في نسخة « ب » : وطلب

(٣) راجع اليعقوبي ص ٦٤

(٤) وجاءت في نسخة « ب » : مرثد

(٥) وجاءت في نسخة « ب » : واحتال

يخبره فيه انّ كتب المهدي اليه قد حيّرته وأدهشته ويسأله أن يعفيه من معاملته ، فأغضب ذلك المنصور ، وشتمه ، وأقرأ المهدي كتابه ، فعزله ، وأمر بحبسه وبيع كلّ شيء له .

ثمّ انّه كُلّم فيه ، فأشخص الى مدينة السلام ، فلم يزل بها مخبوءاً حتّى لقيه الخوارج على الجسر[1] ، فقاتلهم فتحرّك امره قليلاً ثمّ توجّه الى يوسف البرم[2] بخراسان فلم يزل في ارتفاع ، ولم يزل عمّال المهدي والرشيد « رحمهما » يقبضون الاتاوة من رتبيل سجستان على قدر قوّتهم وضعفهم ويولّون عمّالهم النواحي التي قد غاب عليها الاسلام . ولمّا كان المأمون بخراسان اديت اليه الاتاوة مضعفة ، وفتح كابُل واظهر ملكها الاسلام والطاعة وأدخلها عامله ، واتّصل اليها البريد فبعث اليه منها بإهليلج غضّ ثمّ استقامت بعد ذلك حيناً .

وحدّثني العُمَريُّ عن الهَيْثَم بن عديّ ، قال : كان في صلحات سجستان القديمة أن لا يقتل لهم ابن عرس لكثرة الافاعي عندهم ، قال : وكان أوّل من دعا أهل سجستان الى رأي الخوارج رجل من بني تميم يقال له عاصم أو ابن عاصم .

---

(١) وجاءت في الأصل : الحسر

(٢) وجاءت في نسخة « أ » الرم ، وأوردها اليعقوبي ص ٨٦: البوم

خُـرَاسَان

قالوا : وجَّه أبو موسى الاشعري ، عبدالله بن بُدَيْل بن وَرْقـاء الْخزاعيَّ غازياً ، فأتى كرمان ومضى ، حتَّى بلغ الطَّبَسَيْن وهما حصنان يقال لاحدهما طَبَس وللاخر كُرين ، وهما جرم فيهما نخل ، وهما بابا خراسان فأصاب مغنماً وأتى قوم من أهل الطَّبَسَيْن عمر بن الخطَّـاب ، فصالحوه على ستّين الفاً ويقال خمسة وسبعين الفاً ، و كتب لهم كتاباً .

ويقال ، بل توجه عبدالله ابن بُدَيل من أصبهان من تلقاء نفسه ، فلمَّا استخلف عثمان بن عفَّان ولّى عبدالله بن عامر بن كُرَيز البصرة في سنة ٢٨ ، ويقال في سنة ٢٩ وهو ابن ٢٥ سنة فافتتح من أرض فارس ما افتتح ، ثمَّ غزا خراسان في سنة ٣٠ ، واستخلف على البصرة زياد بن أبي سفيان وبعث على مقدّمته الاحنف بن قيس ، ويقال ، عبدالله بن خازم ابن أسماء بن الصَّلْت بن حبيب السُّلَميّ ، فأقرَّ صلح الطَّبَسَيْن ، وقدّم ابن عامر الاحنف بن قيس الى قُوهِسْتان ، وذلك انَّـه سأل عن أقرب مدينة الى الطَّبَسَين ، فدلَّ عليها فلقيته الهياطلة وهم أتراك ، ويقال ، بل هم قوم من اهل فارس كانوا يلوطون فنفاهم فَيْرُوز الى هَرَاة فصاروا[1] مع الاتراك ، فكانوا[2] معاونين لاهل قوهستان ، فهزمهم

(١) وجاءت في نسخة « ب » : وصاروا

(٢) وجاءت في نسخة « ب » : وكانوا

وفتح قوهستان عنوة ، ويقال بل ألجأهم الى حصنهم ، ثمّ قدم عليه ابن عامر فطلبوا الصلح ، فصالحهم على ستمائة الف درهم .

وقال معمر بن المثنّى : كان المتوجّه الى قوهستان أمَير بن أحمر اليَشكُريّ ، وهي بلاد بكر بن وائل الى اليوم .

وبعث ابن عامر يزيد الجُرَشي[1] أبا سالم بن يزيد الى رستاق زام من نيسابور ، ففتحه عنوة ، وفتح باخَرْز ، وهو رستاق من نيسابور وفتح أيضاً جُوَين ، وسبى سبيا ، ووجّه ابن عامر الاسود بن كلثوم العَدَويّ عَدِيّ الرِّباب ، وكان ناسكا ، الى بَيْهَق وهو رستاق من نيسابور ، فدخل بعض حيطان أهله من ثلمة كانت فيه ، ودخلت معه طائفة من المسلمين . وأخذ العدوّ عليهم تلك الثلمة ، فقاتل الاسود حتّى قُتل ومن معه ، وقام بأمر الناس بعده أدهم بن كلثوم فظفر وفتح بَيْهَق وكان الاسود يدعو ربّه أن يحشره من بطون السباع والطير ، فلم يواره أخوه ودفن من استشهد من أصحابه . وفتح ابن عامر بُشت من نيسابور وأَشْبَنْد[2] ، ورُخ ، وزَاوَة ، وخُواف ، وأَسْبَرائن ، وأَرْغِيان من نيسابور ، ثمّ أتى أَبْرَشَهر ، وهي مدينه نيسابور ، فحصر أهلها أشهراً[3] .

---

(١) وجاءت في الآصل : الحرسى

(٢) والعامة تقول : اشفند

(٣) وجاءت في نسخة « أ » شهرا

وكان على كلّ ربع منها رجل موكّل به ، وطلب صاحب ربع من تلك الارباع الامان على ان يدخل المسلمين المدينة ، فأعطيه وأدخلهم ايّاها ليلًا ، ففتحوا الباب وتحصّن مرزبانها في القهندز ومعه جماعة ، فطلب الامان على ان يصالحه من جميع نيسابور على وظيفة يؤدّيها . فصالحه على الف الف درهم . ويقال : سبعمائة الف درهم ، وولّى نيسابور حين فتحها قيس بن الهَيْثَم السُّلَميّ ، ووجه ابن عامر عبدالله بن خازم السلميّ الى خُمْرَانديز من نَسَا ، وهو رستاق ، ففتحه ، واتاه صاحب نَسَا ، فصالحه على ثلاثمائة الف درهم ويقال على احتمال الارض من الخراج على ان لا يقتل احداً ولا يسبيه، وقدم بهمنة [1] عظيم أبيوَرْد على ابن عامر فصالحه على اربعمائة الف ، ويقال . وجّه اليها ابن عامر عبدَالله بن خازم، فصالح اهلها على اربعمائة الف درهم ، ووجّـه عبد الله بن عامر عبـد الله بن خازم الى سَرَخْس فقاتلهم، ثمّ طلب زاذويه مرزبانها الصلح على ايمان مائة رجـل وان يدفع اليه النساء ، فصارت ابنتهفي سهمبن خازم واتّخذهاوسمّاها مَيْثاء، وغلب ابن خـازم على ارض سرخس، ويقال انّه صالحه على ان يؤمن مائة نفس ، فسمّى له المائة ولم يسمّ نفسه فقتله ودخل سَرَخْس عنـوة .

---

(١) وجاءت في نسخة « أ » : بهمته بباء غير معجمة وفي نسخة « ب » : بهميه

ووجه ابن خازم من سرخس، يزيدبن سالم مولى مولى شريك بن الاعور الى كيف وبينة ففتحها ، وأتى كنازتك مرزبان طوس ، ابن عامر فصالحه عن طوس على ستمائة الف درهم ، ووجّه ابن عامر جيشاً الى هَرَاة، عليه أوس بن ثعلبة بن رَقِيّ ، ويقال خُلَيد بن عبد الله الحنفيّ فبلغ عظيم هراة ذلك، فشخص الى ابن عامر وصالحه عن هَرَاة وبَادَغِيس وبُوشَنْج غير طاغون وباغون فانهما فُتحا عنوة وكتب له ابن عامر :

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله بن عامر ، عظيمَ هَرَاة وبُوشَنْج وبَادَغِيس ، أمره بتقوى الله ومناصحة المسلمين واصلاح ما تحت يديه من الارضين ، وصالحه عن هراة سهلها وجبلها، على ان يؤدّي من الجزية ما صالحه عليه ، وان يقسم ذلك على الارضين عدلا بينهم فمن منع ما عليه فلا عهد له ولا ذمّة » وكتب رَبيع بن نَهْشَل وختم ابن عامر .

ويقال ايضاً: انّ ابن عامر سار في الدهم الى هراة فقاتل اهلها ، ثمّ صالحه مرزبان عن هراة وبُوشَنْج وبادَغِيس على الف الف درهم ، وأرسل مرزبان مرو الشاهِجَان يسأل الصلح، فوجّه ابن عامر الى مرو حاتم بن النعمان الباهليّ فصالحه على الفي الف ومائتي الف درهم وقال بعضهم الف الف درهم ومائتي الف جريب من بر وشعير . وقال بعضهم الف الف ومائة الف اوقية ، وكان في صلحهم ان يوسعوا للمسلمين في منازلهم وانّ عليهم قسمة المال ، وليس على المسلمين الّا قبض ذلك ،

وكانت مرو صلحاً كلُّها الا قرية منها يقال لها السِنْج فانَّها أخذت عنوة.

وقال ابو عبيدة: صالحه على وصائف ووصفاء ودوابّ ومتاع ولم يكن عند القوم يومئذ عين، وكان الخراج كلُّه على ذلك حتَّى ولي يزيد بن معاوية فصيَّره مالا .

ووجّه عبد اللهبن عامر، الاحنفَ بن قيس نحو طُخَارِسْتان فأتى الموضع الذي يقال له قصر الاحنف، وهو حصن من مَرْو الرُّوذ وله رستاق عظيم يعرف برستاق الاحنف ويدعى بشَقّ[1] الجُرَذ، فحصر اهله فصالحوه على ثلاثمائة الف، فقال الاحنف اصالحكم على ان يدخل رجل منَّا القصر فيؤذّن[2] فيه ويقيم فيكم حتَّى أنصرف، فرضوا وكان الصلح على جميع الرستاق، ومضى الاحنف الى مرو الروذ، فحصر أهلها وقاتلوه قتالا شديداً فهزمهم المسلمون فاضطرُّوهم الى حصنهم وكان المرزبان من ولد باذام صاحب اليمن، او ذا قرابة له فكتب الى الاحنف انَّه دعاني الى الصلح إسلام باذام، فصالحه على ستين الفاً، وقال المدائني: قال قوم ستّمائة الف، وقد كانت للاحنف خيل سارت فاخذت رستاقاً يقال له بغّ واستاقت منه مواشي، فكان الصلح بعد ذلك .

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : بسق بباء غير معجمة وفي نسخة «ب» : بشق بقاف غير معجمة

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : فيودون

وقال ابو عبيدة : قاتل الاحنف اهل مرْو الرُّوذ مرّات ثمّ انّه مر برجل يطبخ قدراً ، او يعجن لاصحابه عجيناً ، فسمعه يقول انّما نبتغي للامير ان يقاتلهم من وجه واحد من داخل الشعب فقال في نفسه: الرأي ما قال الرجل ، فقاتلهم وجعل المِرغاب عن يمينه والجبل عن يساره ، والمرغاب نهر يسيح بمرو الروذ ثمّ يغيض في رمل ثمّ يخرج بمرو الشاهجان فهزمهم ومن معهم من الترك ثمّ طلبوا الامان فصالحه .

وقال غير ابي عبيدة: جمع اهل طخارستان للمسلمين فاجتمع اهل الجوزجان والطالقان والفارياب، ومن حولهم فبلغوا ثلاثين الفاً وجاءهم أهل الصغانيان (١) وهم في الجانب الشرقيّ من النهر ، فرجع الاحنف الى قصره ، فوفى له اهله ، وخرج ليلاً فسمع اهل خباء يتحدّثون ورجلاً يقول: الرأي للامير أن يسير اليهم فيناجزهم حيث لقيهم فقال رجل يوقد تحت خزيره او يعجن ، ليس هذا برأي ولكنّ الرأي ان ينزل بين المِرغاب والجبل فيكون المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره فلايلقى من عدوّه وان كثروا ، الّا مثل عدّة اصحابه فرأى ذلك صواباً ففعله، وهو في خمسةالف من المسلمين اربعة الف من العرب والف من مسلمي العجم ، فالتقوا وهزّ رايته وحمل وحملوا فقصد ملك الصغانيان للاحنف فاهوى له بالرمح، فانتزع الاحنف الرمح من يده ، وقاتل قتالا شديداً

(١) وجاءت في نسخة « أ » : الضغانيان

فقتل ثلاثة ممَّن معهم الطبول منهم ، كان يقصد قصد صاحب الطبل فيقتله .

ثمَّ انَّ الله ضرب وجوه الكفَّار فقتلهم المسلمون قتلا ذريعاً ، ووضعوا السلاح انّى شاءو امنهم، ورجع الاحنف الي مرو الروذ ولحق بعض العدّو بالجوزجان فوجَّه اليهم الاحنف الاقرع بن حابس التميميّ في خيل، وقال : يا بني تميم تحابُّوا وتباذلوا تعتدل اموركم وابدوا بجهاد بطونكم وفروجكم ، يصلح لكم دينكم ولا تغلُّوا يسلّم لكم جهادكم. فسار الاقرع فلقي العدّو بالجوزجان فكانت في المسلمين جولة ثمّ كرُّوا فهزموا الكفرة وفتحوا الجوزجان عنوةَ ، وقال ابن الغريزة [1] النهشلي :

سَقَى صَوْبُ ٱلسَّحَابِ إِذَا ٱسْتَهَلَّتْ مَصَارِعَ فِتْيَةٍ بِٱلْجُوْزَجَانِ
إِلَى ٱلْقَصْرَيْنِ مِنْ رُسْتَاقِ خُوفٍ أَفَادَهُمُ هُنَاكَ ٱلْأَقْرَعَانِ

وفتح الاحنف الطالقان صلحاً وفتح الفارياب ، ويقال بل فتحها أمير بن أحمر ، ثمّ سار الاحنف الي بَلْخ وهي مدينة طُخَارا ، فصالحهم اهلها على اربعمائة الف ، ويقال سبعمائة الف ، وذلك أثبت فاستعمل على بلخ أَسِيد بن الْمُتَشَمِّس [2] ثمّ سار الى خارزم، وهي من سقي النهر

---

(١) وجاءت في نسخة « أ » : العديره بياء غير معجمة

(٢) وفي نسخة « أ » ابن أخي الأحنف

جميعاً ومدينتها شرقيّة فلم يقدر عليها ، فانصرف الى بلخ وقد جبى أَسِيد صلحها .

وقال ابو عبيدة ، فتح ابن عامر ما دون النهر فلمّا بلغ ماوراء النهر أمره طلبوا اليه ان يصالحهم ففعل ، فيقال انّه عبر النهر حتّى اتى موضعاً [1] موضعاً ، وقيل بل أتوه ، فصالحوه وبعث من قبض ذلك فاتته الدواب والوصفاء والوصائف والحرير والثياب ، ثمّ انّه احرم شكراً لله ، ولم يذكر غيره [2] عبوره النهر ومصالحته اهل الجانب الشرقي .

وقالوا : انّه اهلّ بعمرة وقدم على عثمان ، واستخلف قيس بن الهَيْثَم فسار قيس بعد شخوصه في [3] ارض طخارستان فلم يأت بلداً منها الّا صالحه اهله فأذعنوا له حتّى اتى سَمنِجان [4] فامتنعوا عليه فحصرهم حتّى فتحها عنوة ، وقد قيل انّ ابن عامر جعل خراسان بين ثلاثة : الاحنف بن قيس ، وحاتم بن النعمان الباهلّي ، وقيس بن الهيثم ، والاوّل اثبت ، ثمّ انّ ابن خازم افتعل عهداً على لسان ابن عامر وتولّى خراسان فاجتمعت بها جموع الترك ففضّهم ثمّ قدم البصرة قبل قتل عثمان .

---

(١) حذفت « موضعاً » الأولى في نسخة « ب »
(٢) وفي نسخة « أ » : ولم يذكر غيره « عند » عبوره
(٣) وفي نسخة « أ » : حتى أتى
(٤) وجاءت في نسخة « أ » : سمحان وفي نسخة « ب » : سميحان

وحدّثني الحسين بن الاسود قال : حدثنا وكيع بن الجرّاح عن ابن عون عن محمَّد بن سِيرِين انّ عثمان بن عفَّان عقد لمن وراء النهر .

قالوا : وقدم ماهويه مرزبان مرو، على عليّ بن أبي طالب في خلافته وهو بالكوفة ، فكتب له الى الدهاقين والاساورة والدهشلارين ، ان يؤدّوا اليه الجزية ، فانتقضت عليهم خراسان فبعث جَعْدة بن هُبَيرة المخزوميّ ، وأُمّه امّ هاني، بنت ابي طالب فلم يفتحها ، ولم تزل خراسان ملتاثة حتَّى قتل عليٌّ « عم » ، قال ابو عبيدة : أوّل عمَّال عليّ على خراسان عبد الرحمن بن أَبْزَى مولى خزاعة ، ثمّ جَعدة بن هُبَيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

قالوا : واستعمل معاوية بن ابي سفيان قيس ابن الهيثم بن قيس [1] بن الصَّلْت السلمي على خراسان ، فلم يعرض لاهل النكث وجبى أهل الصلح ، فكان عليها سنة أو قريباً منها ، ثمّ عزله وولّى خالد بن المُعَمَّر فمات بقصر [2] مُقَاتِل أو بعين التمر . ويقال انّ معاوية ندم على توليته ، فبعث اليه بثوب مسموم . ويقال بل دخلت في [3] رجله زُجاجة فنزف منها حتَّى مات ، ثمّ ضمّ معاوية الى عبدالله بن عامر مع البصرة

---

(١) وعند اليعقوبي : عبد الله بن خازم بن اسماء بن الصلت السلمي .

(٢) وفي الاصل : ابن مقاتل

(٣) وفي نسخة «أ» : على

خراسان ، فولّى ابن عامر قيس بن الهيثم السلميّ خراسان ، وكان أهل بادَغِيس وهَرَاة وبُوْشَنج وبَلْخ على نكثهم ، فسار الى بلخ فاخرب نُوْبَهارَها[1] ، وكان الذي تولّى ذلك عَطَاء بن السائب مولى بني الليث ، وهو الخشل ، وانّما سمّي عطاء الخشل ، واتّخذ قناطر على ثلاثة انهار من بلخ على فرسخ فقيل قناطر عطاء .

ثمّ انّ اهل بلخ سألوا الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم قيس ثمّ قدم على ابن عامر فضربه مائة وحبسه ، واستعمل عبد الله بن خازم فارسل اليه اهل هَرَاة وبُوشَنج وبادَغِيس ، فطلبوا الامان والصلح فصالحهم وحمل الى ابن عامر مالا ، وولى زياد بن ابي سفيان البصرة في سنة ٤٥ ، فولّى أَمير بن احمر مَرْوَ وخُلَيد بن عبدالله الحنفيّ أَبرَشَهْر قيس ، ابن الهيثم مرو الرُّوذ والطالقان والفارياب ونافع بن خالد الطاحيّ من الازد هراة وبادَغِيس وبُوشَنج وقادِس ، من انواران ، فكان أَمير اوّل من اسكن العرب مرو ، ثمّ ولّى زياد الحكم ابن عمر الغِفَاريّ ، وكان عفيفاً وله صحبة وانّما قال لحاجبه فِيل : إيتني بالحكم ، وهو يريد الحكم ابن أبي العاصي الثقفيّ . وكانت امّ عبدالله بنت عثمان بن أبي العاصي عنده فأتاه بالحكم بن عمرو ، فلمّا رآه تبرّك به ، وقال رجل صالح من أصحاب رسول الله ﷺ ، فولّاه خراسان فمات بها في سنة ٥٠ ، وكان الحكم اوّل من صلّى من وراء النهر .

(١) وفي الاصل : نوبهادها

وحدّثني ابو عبد الرحمن الجُعْفيّ قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول لرجل من اهل الصغانيان كان يطلب معنا الحديث اتدري من فتح بلادك ؟ قال: لا. قال: فتحها الحكم بن عمرو الغفاريّ.

ثمّ ولّي زياد بن أبي سفيان الربيع بن زياد الحارثيّ سنة ٥١ خراسان وحوّل معه من أهل المصرَيْن زها خمسين الفاً بعيالاتهم وكان فيهم بُرَيدة بن الحُصَيب الاسلميّ ابو عبد الله، وبمرو توفّي في ايّام يزيد بن معاوية، وكان فيهم ايضاً ابو بَرْزَة الاسلمي عبد الله بن نَضْلَة وبها مات واسكنهم دون النهر، والربيع اوّل من امر الجند بالتناهد ولمّا بلغه مقتل حُجْر بن عديّ الكنديّ غمّة ذلك فدعا بالموت فسقط من يومه فمات وذلك سنة ٥٣، واستخلف عبد الله ابنه، فقاتل أهل آمُل وهي آمُويَة وزَمّ، ثمّ صالحهم ورجع الى مرو فمكث بها شهرين ثمّ مات،

ومات زياد فاستعمل معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان وهو ابن ٢٥ سنة، فقطع [1] النهر في اربعة وعشرين الفاً، فأتى بَيْكَنْد وكانت خاتون بمدينة بُخَارا فارسلت الى الترك تستمدّهم فجاءها منهم دهم فلقيهم المسلمون فهزموهم، وحووا عسكرهم، واقبل المسلمون يخربون، فبعثت اليهم خاتون تطلب الصلح والامان، فصالحها على الف الف ودخل المدينة وفتح رامدين وبَيْكَنْد، وبينهما فرسخان. ورامدين تنسب الى بَيْكَنْد. ويقال انّه فتح الصغانيان وقدم معه البصرة بخلق

(١) وفي نسخة «ب» : باضافة، « به »

من اهل بخارا ففرض لهم ، ثمّ ولّي معاوية سعيد بن عثمان بن عفّان خراسان فقطع النهر وكان اوّل من قطعه بجنده ، فكان معه رُفَيع ابو العالية الرِّيَاحيّ ، وهو مولى لامرأة من بني رِياح [1] ، فقال رفيع ابو العالية رفعة وعلوّ ، فلمّا بلغ خاتون عبوزه النهر حملت اليه الصلح ، واقبل اهل السُّغْد والترك وأهل كِشّ ونَسَف وهي نَخْشَب ، الى سعيد في مائة الف وعشرين الفاً ، فالتقوا ببخارا وقد ندمت خاتون على ادائها الاتاوة ونكثت [2] العهد ، فحضر عبد لبعض اهل تلك الجموع فانصرف بمن معه فانكسر الباقون، فلمّا رات خاتون ذلك اعطته الرهن ، واعادت الصلح .

ودخل سعيد مدينة بخارا ، ثمّ غزا سعيد بن عثمان سمرقند ، فاعانته خاتون باهل بخارا ، فنزل على باب سمرقند ، وحلف ان لا يبرح او يفتحها ويرمي قهندزها ، فقاتل اهلها ثلاثة أيام ، وكان اشدّ قتالهم في اليوم الثالث ، ففُقئت عينه وعين المهلّب بن ابي صُفرة ، ويقال انّ عين المهلّب فُقئت بالطالقان ، ثمّ لزم العدوّ المدينة ، وقد فشت فيهم الجراح ، وأتاه رجل فدلّه على قصر فيه ابناء ملوكهم وعظمائهم ، فسار اليهم وحصرهم فلمّا خاف اهل المدينة ان يفتح القصر عنوة ويقتل من فيه طلبوا الصلح ، فصالحهم على سبعمائة ألف درهم ، وعلى ان يعطوه

(١) وفي نسخة «أ» : رياح
(٢) وفي نسخة «ب» : ونقضت

رهناً من ابناء عظمائهم ، وعلى ان يدخل المدينة ومن شاء ، ويخرج من الباب الآخر، فاعطوه خمسة عشر من ابناء ملوكهم ، ويقال اربعين ، ويقال ثمانين ، ورمى القهندز فثبت الحجر في كوّته [1] ، ثمّ انصرف فلمّا كان بالتِرْمِذ حملت اليه خاتون الصلح ، واقام على الترمذ حتّى فتحها صلحاً .

ثمّ لما قتل عبد الله بن خازم السلمي ، أتى موسى ابنُهُ ملك الترمذ فأجاره [2] والجأه وقوماً كانوا معه ، فاخرجه عنها وغلب عليها وهو مخالف فلمّا قُتل صارت في ايدي الولاة ثمّ انتقض اهلها ففتحها قتيبة ابن مسلم ، وفي سعيد يقول مالك بن الرَّيْب :

هَبَّتْ شَمَالٌ خَرِيقٌ أَسْقَطَتْ وَرَقاً
وَٱصْفَرَّ بِٱلْقَاعِ بَعْدَ ٱلْخُضْرَةِ ٱلشِّيحُ
فَٱرْحَلْ هُدِيتَ وَلَا تَجْعَلْ غَنِيمَتَنَا ثَلْجاً يُصَفِّقُهُ بِٱلتِّرْمِذِ ٱلرِّيحُ
إِنَّ ٱلشِّتَاءَ عَدُوٌّ مَا نُقَاتِلُهُ
فَٱقْفِلْ هُدِيتَ وَثَوْبُ ٱلدِّقِ مَطْرُوحُ

ويقال إنّ هذه الابيات لنَهار بن تَوْسعَة في قُتَيْبَة واوّلها :

كَانَتْ خُرَاسَانُ أَرْضاً إِذْ يَزِيدُ بِهَا
فَكُلُّ بَابٍ مِنَ ٱلْخَيْرَاتِ مَفْتُوحُ

---

(١) وفي نسخة «أ» : كوره
(١) وفي نسخة «أ» : فاحازه ولعلها (فأجازه)

فَاُسْتَبْدَلَتْ قَتَباً جَعْداً أَنَامِلُهُ كَأَنَّمَا وَجْهُهُ بِالْخَلِّ مَنْضُوحُ

وكان قُثَم بن العبَّاس بن عبد المطَّلب مع سعيد بن عثمان فتوفِّي بسمرقند ، ويقال استشهد بها ، فقال عبد الله بن العبَّاس حين بلغته وفاته شَتَّان [1] ما بين مولده ومقبره ، فأقبل يصلي ، فقيل له ما هذا ؟ فقال أما سمعتم الله يقول [2] « وَاُسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَاُلصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ اِلَّا عَلَى اُلْخَاشِعِينَ . »

وحدَّثني عبد الله بن صالح قال: حدثنا شريك عن جابر عن الشَّعْبي قال : قدم قُثَم على سعيد بن عثمان بخراسان ، فقال له سعيد اعطيك من المغنم الف سهم ، فقال: لا ، ولكن اعطني سهماً لي وسهماً لفرسي ، قال: ومضى سعيد بالرهن الذين اخذهم من السغد حتَّى ورد بهم المدينة فدفع ثيابهم ومناطقهم الى مواليه ، والبسهم جباب الصوف والزمهم السقي والسواني والعمل ، فدخلوا عليه مجلسه ففتكوا به ثمَّ قتلوا انفسهم ، وفي سعيد يقول مالك بن الريب :

وَمَا زِلْتَ يَوْمَ اُلسُّغْدِ تُرْعَدُ وَاقِفاً
مِنَ اُلْجُبْنِ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَتَنَصَّرَا

وقال خالد بن عقبة بن ابي مُعَيط :

أَلَا انَّ خَيْرَ اُلنَّاسِ نَفْساً وَوَالِداً سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ قَتِيلُ اُلْأَعَاجِمِ

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : سان ، وفي نسخة «ب» : ستان

(٢) القرآن الكريم : سورة البقرة الآية ٤٥

فَإِنْ تَـكُنِ ٱلْأَيَّامُ أَرْدَتْ صُرُوفُهَا
سَعِيداً فَمَنْ هٰذَا مِنَ ٱلدَّهْرِ سَالِمِ

وكان سعيد احتال لشريكه في خراج خراسان فأخذ منه مالا ، فوجّه معاوية من لقيه بحلوان فأخذ المال منه [1] وكان شريكه أَسْلَم بن زُرْعَة ، ويقال اسحاق بن طلحة بن عبيد الله ، وكان معاوية قد خاف سعيداً على خلعه ، ولذلك عاجله بالعزل ، ثمّ ولّى معاوية بن عبد الرحمن بن زياد خراسان ، وكان شريفاً [2] ومات معاوية وهو عليها ، ثمّ ولّى يزيد بن معاوية سَلْمَ [3] بن زياد فصالحه اهل خارزم على اربعمائة الف وحملوها اليه ، وقطع النهر ومعه امرأته امُّ محمَّد بنت عبد الله بن عثمان بن ابي العاصي الثقفيّ ، وكانت اوّل عربيّة عُبر بها النهر ، واتى سمرقند فاعطاه اهلها الف دية ، وولد له ابن سمَّاه السُّغْديّ ، واستعارت امرأته من امرأة صاحب السغد حليها فكسرته عليها وذهبت به ، ووجّه سَلْم بن زياد وهو بالسغد جيشاً الى خُجَنْدَة وفيهم أَعْشَى هَمْدَان فُهزموا فقال الاعشى :

لَيْتَ خَيْلِي يَوْمَ ٱلْخُجَنْدَةِ لَمْ يُهْـ ـزَمْ وَغُودِرْتُ فِي ٱلْمَكَرِّ سَلِيبَا
تَحْضُرُ ٱلطَّيْرُ مَصْرَعِي وَتَرَوَّحْـ ـتُ إِلَى اللهِ فِي ٱلدِّمَاءِ خَضِيبَاً

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : منها
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : سرها ، وفي نسخة « أ » : سرفاً
(٣) وجاءت في الاصل : سلمن

ثمَّ رجع سَلْم الى مرو ، ثمَّ غزا منها فقطع النهر ، وقتل بندون السغدي ، وقد كان السغد جمعت له فقاتلها ، ولَمَّا مات يزيد بن معاوية التاث الناس على سَلْم ، وقالوا: بئس ما ظنَّ ابن سُمَيَّة ، ان ظنَّ انه يتأمَّر علينا في الجماعة والفتنة ، كما قيل لاخيه عبيد الله بالبصرة ، فشخص عن خراسان وأتى عبد الله بن الزبير فاغرمه اربعة الاف الف درهم ، وحبسه ، وكان سَلْم يقول: ليتني اتيت الشام ولم آنف من خدمة اخي عبيد الله بن زياد ، فكنت اغسل رجله ولم آت ابن الزبير ، فلم يزل بمكَّة حتَّى حصر ابن الزبير الحجَّاج بن يوسف فنقب السجن وصار الى الحجاج ثمَّ الى عبد الملك ، فقال له عبد الملك: اما والله لو اقمتَ بمكَّة ما كان لها والٍ غيرك ولا كان بها عليك امير وولَّاه خراسان ، فلمَّا قدم البصرة مات بها .

قالوا: وقد كان عبد الله عبد خازم السلميُّ تلقَّى سَلْمَ بن زياد منصرفه من خراسان بنيسابور ، فكتب له سَلْم عهداً على خراسان واعانه بمائة الف درهم ، فاجتمع جمع كثير من بكر بن وائل وغيرهم فقالوا على ما يأكل هؤلاء خراسان دوننا ، فاغاروا على ثقل ابن خازم فقاتلوهم عنه فكفُّوا ، وارسل سليمان بن مَرْثَد احد بني سعد بن مالك ابن ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكَابة من المراثد[1] بن ربيعة ، الى ابن خازم انَّ العهد الذي معك ، لو استطاع صاحبه ان يقيم بخراسان لم يخرج

(١) وجاءت في الاصل : المرايد

عنها ويوجّهك ، واقبـل سليمان فنزل بمشرعة سليمان ، ونزل ابن خـازم بمرو ، واتّفقا على ان يكتبا الى ابن الزبير ، فأيّهما امّره فهو الامير ، ففعلا فولّى ابن الزبير عبد الله بن خازم خراسان ، فقدم اليه بعهده عروة بن قُطبة ، بعد ستّة اشهر فأبى سليمان ان يقبل ذلك ، وقال : ما ابن الزبير بخليفة وإنّما هو رجل عائذ[1] بالبيت .

فحاربه ابن خازم وهو في ستّة الاف ، وسليمان في خمسة عشر الفاً فقُتل سليمان ، قتله قيس بن عاصم السلميُّ ، واحتزّ رأسه واصيب من اصحاب ابن خازم رجال ، وكان شعار ابن خازم حم لا ينصرون ، وشعار سليمان يا نصر اقترب ، واجتمع فلُّ سليمان الى عمر بن مَرْثد بالطالقان فسار[2] اليه ابن خازم فقاتله فقتله ، واجتمعت ربيعة الى اوس بن ثعلبة بهراة ، فاستخلف ابن خـازم موسى ابنه ، وسار اليه وكانت بين اصحابهما وقائع ، واغتنمت الترك ذلك فكانت تغير حتّى بلغت قرب نيسابور ودسّ ابن خـازم الى اوس من سمّه فمرض ، واجتمعوا للقتال فحضّ ابن خازم اصحابه ، فقال : اجعلوه يومكم واطعنوا الخيل من مناخرها ، فانّه لم يطعن فرس قطّ في منخره الّا ادبر ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، واصابت اوساً جراحة وهو عليل فمات منها بعد أيام ،

---

(١) وفي نسخة «أ» : عابد

(٢) وفي نسخة «ب» : وسار

وولّى ابن خازم ابنه محمّداً هَرَاة ، وجعل على شرطته بُكَير بن وِشَاح[1] وصفت له خراسان .

ثمّ إنَّ بني تميم هاجوا بهراة وقتلوا محمّداً، فظفر ابوه بعثمان بن بشير ابن المحتفز فقتله صبراً، وقتل رجلًا من بني تميم، فاجتمع بنو تميم فتناظرا وقالوا : ما نرى هذا يقلع عنّا ، فيصير جماعة منّا الى طوس ، فاذا خرج اليهم خلعه مَنْ بمرو منّا ، فمضى بُجَير بن وقاء الصُّرَيمي ، من بني تميم الى طوس في جماعة ، فدخلوا الحصن ثمّ تحوّلوا الى أَبْرَشَهْر ، وخلعوا ابن خازم ، فوجّه ابن خازم ثقله مع ابنه موسى الى التِرْمذ ، ولم يأمن عليه من بمرو من بني تميم ، وورد كتاب عبدالملك بن مروان على ابن خازم بولاية خراسان ، فأطعم رسوله الكتاب، وقال : ما كنتُ لألقى الله ، وقد نكثت بيعة ابن حَوَاريّ رسول الله ﷺ ، وبايعت ابن طريده ، فكتب عبد الملك الى بُكَير بن وِشَاح بولايته خراسان ، فخاف ابن خازم ان يأتيه في اهل مرو ، وقد كان بكير خلع ابن خازم واخذ السلاح وبيت المال ، ودعى أهل مرو الى بيعة عبدالملك فبايعوه، فمضى ابن خازم يريد ابنه موسى وهو بالترمذ في عياله وثقله ، فاتبعه بُجَير فقاتله بقرب مرو ، ودعا وَكِيع بن الدَّوْرَقيّة القُرَيعيّ ، واسم ابيه عُمَيرة[2] وامّه من سبي دَوْرَق ، نسب اليها ، بدرعه وسلاحه فلبسه ،

(١) هكذا وردت في الاصل ، وعند اليعقوبي : وساح .

(٢) وعند ابن دريد ص١٥٦ : عمير .

وخرج فحمل على ابن خازم ومعه بُجَير بن وقاء، فطعناه وقعد وكيع على صدره وقال يا لثارات دَويلة، ودَويلة اخو وكيع لأمه، وكان مولى لبني قُرَيع، قتله ابن خازم، فتنخَّم ابن خازم في وجهه وقال: لعنك الله، أتقتل كبش مُضَر، باخيك علج لا يساوي كفًّا من نوى، وقال وكيع:

ذُقْ يَا ٱبْنَ عَجْلَى مِثْلَ مَا قَدْ أَذَقْتَنِي
وَلَا تَحْسِبَنِّي كُنْتُ عَنْ ذَاكَ غَافِلَا

عَجْلَى امُّ ابن خازم، وكان يكنَّى ابا صالح، وكنية وكيع بن الدَّوْرَقيَّة ابو ربيعة، وقتل مع عبدالله بن خازم ابناه عنبسة ويحيى، وطعن طَهْمان مولى ابن خازم، وهو جدُّ يعقوب بن داود كاتب امير المؤمنين المهدي بعد ابي عبيدالله، وأُتي بُكَير بن وِشَاح برأس ابن خازم فبعث به الى عبدالملك بن مروان فنصبه بدِمَشْق، وقطعوا يده اليمنى وبعثوا بها الى ولد عثمان بن بشير بن المحتفز المزني، وكان وكيع جافياً عظيم الخلقة، صلّى يوماً وبين يديه نبت، فجعل يأكل منه، فقيل له أتأكل وانت تصلّي، فقال ما كان الله احرم نبتاً انبته بماء السماء على طين الثرى، وكان يشرب الخمر فعوتب عليها، فقال في الخمر تعاتبوني وهي تجلو بولي حتّى تصيّره كالفضّة.

قالوا: وغضب قوم لابن خازم ووقع الاختلاف، وصارت طائفة

(١) ووردت في الاصل: ورقا.

مع بُكَير بن وِشَاح ، وطائفة مع بحير ، فكتب وجوه اهل خراسان وخيارهم الى عبدالملك يعلمونه انه لا تصلح خراسان بعد الفتنة ، الّا برجل من قريش ، فولّى اميَّة بن عبدالله بن خالد بن أَسِيد بن ابي العِيص ابن اميَّة، خراسان ، فولّى بُكَير بن وِشَاح طخارستان ، ثمّ ولّاه غزو ما وراء النهر، ثمّ عزم اميَّة على غزو بخارا ثمّ إتيان موسى بن عبدالله ابن خازم بالترمذ ، فانصرف بُكَير الى مرو واخذ ابن اميَّة فحبسه ، ودعى الناس الى خلع اميَّة فاجابوه، وبلغ ذلك اميَّة فصالح اهل بخارا على فدية قليلة واتّخذ السفن ، وقد كان بكير أحرقها ، ورجع وترك موسى بن عبدالله فقدم فقاتله بكير ، ثمّ صالحه على أن يولّيه أيّ ناحية شاء، ثمّ بلغ اميَّة انّه يسعى في خلعه بعد ذلك ، فأمر اذا دخل داره ان يؤخذ ، فدخلها فأُخذ وامر بحبسه ، فوثب به بُجَير بن وقاء فقتله، وغزا اميَّة الخُتَل وقد نقضوا بعد ان صالحهم سعيد بن عثمان فافتتحها ، ثمّ انّ الحجَّاج بن يوسف ولي خراسان مع العراقين ، فولّى خراسان المهلَّب بن ابي صُفرَة واسمه ظالم ابن سَرّاق[1] بن صُبْح بن العَتِيك من الازد ، ويكنّى ابا سعيد، سنة ٩٩ ، فغزى مغازي كثيرة وفتح الخُتَل ، وقد انتقضت وفتح خُجَنْدة فادّت اليه السُّغْد الاتاوة وغزا كِشّ ونَسَف[2]

---

(١) وجاءت في نسخة « أ » : سواق

(٢) وجاءت في نسخة « ب » : اكشروش

ورجع فمات بزاغول من مرو الرُّوذ بالشَوْصة وكان بدء علّته الحزن على ابنه المغيرة ابن المهلّب .

واستخلف المهلّب ابنه يزيد بن المهلَّب فغزى مغازي كثيرة وفتح البُتَّم[1] على يد مُخَلَّد بن يزيد بن المهلّب ، وولّى الحجّاج يزيد بن المهلّب وصار عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب الى الى هَراة، في فلّ ابن الاشعث وغيرهم، وكان خرج مع ابن الاشعث ، فقتل الرُّقَاد العَتَكيّ، وجبى الخراج، فسار اليه يزيد فاقتتلوا فهزمهم يزيد وامر بالكفّ عن اتباعهم ولحق الهاشميّ بالسند . وغزا يزيد خارزم واصاب سبياً، فلبس الجند ثياب السبي فماتوا من البرد ، ثمّ ولّى الحجّاج المفضَّل بن المهلّب بن ابي صفرة ففتح بادَغِيس وقد انتقضت وشومان[2] وآخرون، واصاب غنائم قسمها بين الناس .

قالوا: وكان موسى بن عبد الله بن خازم السلميّ بالتِّرْمِذ فأتى سمرقند فأكرمه ملكها طرخون، فوثب رجل من اصحابه على رجل من السُّغْد فقتله فأخرجه[3] ومن معه واتى صاحب كِشّ ثمّ اتى الترمذ وهو حصن، فنزل على دهقان الترمذ، وهيّأ له طعاماً فلمّا أكل اضطجع فقال له الدهقان: اخرج فقال لستُ اعرف منزلا مثل هذا ، وقاتل اهل

(١) وفي الأصل : النتم

(٢) وفي نسخة « أ » : وسونيان وفي نسخة « ب » : وسونيار بغير اعجام

(٣) وفي نسخة « ب » : وأخرجه

الترمذ حتّى غلب عليها فخرج دهقانها واهلها الى الترك يستنصروهم فلم ينصروهم، وقالوا: لعنكم الله فما ترجون بجَبْرٍ[1] اتاكم رجل في مائة، واخرجكم عن مدينتكم وغلبكم عليها، ثمّ تتامّ اصحاب موسى اليه ممّن كان مع ابيه وغيرهم، ولم يزل صاحب الترمذ واهلها بالترك حتّى اعانوهم واطافوا جميعاً بموسى ومن معهم فبيّتهم موسى وحوى عسكرهم وأُصيب من المسلمين ستّة عشر رجلا. وكان ثابت وحُرَيث ابنا قُطْبة الخُزاعيّان، مع موسى فاستجاشا طرخون واصحابه لموسى فأنجده وانهض اليه بشراً كثيراً، فعظمت دالّتهما عليه، وكانا الآمرين والناهيين في عسكره فقيل له: انّما لك الاسم وهذان صاحبا العسكر والامر، وخرج اليه من اهل الترمذ خلق من الهياطلة والترك، واقتتلوا قتالا شديداً فغلبهم المسلمون ومن معهم فبلغ، ذلك الحجّاج فقال الحمد لله الّذي نصر المنافقين على المشركين.

وجعل موسى من رؤوس من قاتله جوسقين عظيمين، وقتل حُرَيث بن قُطْبة بنشّابة أصابته، فقال أصحاب موسى لموسى: قد أراحنا الله من حُرَيث، فارحنا من ثابت، فانّه لا يصفو عيش معه، وبلغ ثابتاً ما يخوضون فيه فلمّا استثبته لحق بحشورا، واستنجد طرخون فأنجده فنهض اليه موسى فغلب على ربض المدينة، ثمّ كثرت امداد السُّغْد، فرجع الى الترمذ فتحصّن بها، وأعانه اهل كِشّ، ونَسَف، وبُخَارا، فحصر

(١) وجاءت في الاصل: بخير بياء غير معجمة.

ثابت موسى وهو في ثمانين الفاً ، فوجّه موسى يزيد بن هُزَيل كالمُعَزّي لزياد القَصِير الخزاعيّ ؛ وقد أُصيب بمصيبة فالتمس الغرَّة من ثابت فضربه بالسيف على رأسه ضربة عاش بعدها سبعة ايّام ثمّ مات، والقى يزيد نفسه في نهر الصغانيان فنجا ، وقام طرخون بأمر أصحابه فبيَّتهم موسى، فرجعت الاعاجم الى بلادها .

وكان اهل خراسان يقولون : ما رأينا مثل موسى قاتل مع ابيه سنتين لم يفلّ، ثمّ أتى الترمذ فغلب عليها وهو في عدّة يسيرة ، واخرج ملكها عنها ، ثمّ قاتل الترك والعجم فهزمهم واوقع بهم فلمَّا عزل يزيد بن المهلَّب وتولَّى المفضَّل[1] بن المهلَّب خراسان ، وجَّه عثمان بن مسعود ، فسار حتَّى نزل جزيرة بالترمذ ، تدعى اليوم جزيرة عثمان ، وهو في خمسة عشر الفاً ، فضيَّق على موسى ، وكتب الى طرخون فقدم عليه ، فلمَّا رأى موسى الذي ورد عليه خرج من المدينة ، وقال لاصحابه الذين خلَّفهم فيها ان قتلتُ : فادفعوا المدينة الى مُدرِك بن المهلَّب، ولا تدفعوها الى ابن مسعود ، وحال الترك والسعد بين موسى والحصن ، وعثر به فرسه فسقط ، فارتدف خلف مولى له، وجعل يقول الموت كريه ، فنظر اليه عثمان ، فقال : وثبة موسى وربّ الكعبة ، وقصد له حتَّى سقط ومولاه ، فانطووا عليه فقتلوه ، وقُتل اصحابه فلم ينج منهم الّا رَقية بن الحرفانة ، دفعه الى خالد بن ابي برزة الاسلمي ،

(١) وجاءت في الاصل : الفضل .

وكان الذي أجهز على موسى بن عبدالله واصل بن طَيْسَلَة[١] العنبري ودُفعت المدينة الى مُدرِك بن المهلّب ، وكان قتله في آخر سنة ٨٥ ، وضرب رجل ساق موسى وهو قتيل ، فلمّا ولي قُتَيبة قتله .

قالوا : ثمّ ولّى الحجّاج قُتَيْبَة بن مُسْلِم الباهليّ خراسان ، فخرج يريد آخرون ، فلمّا كان بالطالقان تلقّاه دهاقين بلخ ، فعبروا النهر ، فأتاه حين عبر النهر ملك الصغانيان بهدايا ومفتاح من ذهب ، واعطاه الطاعة ودعاه الى نزول بلاده ، وكان ملك اخرون وشومان[٢] قد ضيّق على ملك الصغانيان وغزاه ، فلذلك أعطى قتيبة ما أعطاه ، ودعاه الى ما دعاه اليه ، وأتى قتيبة ملك كفيان بنحو ما اتاه به ملك الصغانيان ، وسلما اليه بلديهما فانصرف قتيبة الي مرو ، وخلّف اخاه صالحاً على ما وراء النهر ، ففتح صالح كاسان[٣] واورشت ، وهي من فرغانة ، وكان نصر ابن سيّار معه في جيشه ، وفتح سعخر وفتح خشكت[٤] من فرغانة ، وهي مدينتها القديمة ، وكان آخر من فتح كاسان واورشت وقد انتقض اهلها ، نوح بن أسد في خلافة امير المؤمنين المنتصر بالله[٥] « رحمه » .

(١) وجاءت في نسخة «ب» : طيلسة .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : وشوصان .

(٣) والعامة تقول : كاشان .

(٤) ووردت عند البلخي : اخسكت .

(٥) وفي نسخة «أ» : المنصور .

قالوا : وأرسل ملك الجوزجان الى قتيبة ، فصالحه على ان يأتيه فصار اليه ، ثمّ رجع فمات بالطالقان ، ثمّ غزا قتيبة بَيْكَنْد سنة ٨٧ ومعه نيزك ، فقطع النهر من زَمّ الى بيكند ، وهي أدنى مدائن بخارا الى النهر ، فغدروا واستنصروا السُّغْد ، فقاتلهم وأغار عليهم وحصرهم فطلبوا الصلح ففتحها عنوة. وغزا قتيبة تُومُشكت وكَرْمينِيَة سنة ٨٨ واستخلف على مرو بشَّار بن مسلم أخاه فصالحهم ، وافتتح حصوناً صغاراً ، وغزا قتيبة بُخَارَا ففتحها على صلح . وقال ابو عبيدة معمر بن المثنّى : اتى قتيبة بخارا فاحترسوا منه، فقال: دعوني ادخلها فاصلّي بها ركعتين ، فأذنوا له في ذلك، فأكمن لهم قوماً، فلمَّا دخلوا كاثروا اهل الباب ودخلوا، فأصاب فيها مالا عظيماً وغدر باهلها ، قال واوقع قتيبة بالسغد[1] ، وقتل نيزك بطخارستان وصلبه ، وافتتح كشّ ونَسَف ، وهي نَخْشَبُ ، صلحاً .

قالوا : وكان ملك خارزم ضعيفاً، وكان اخوه خرزاد قد ضادّه وقوي عليه، فبعث ملك خارزم الى قتيبة انّي اعطيك كذا وكذا[2] وادفع اليك المفاتيح على ان تملّكني على بلادي دون اخي. وخارزم ثلاث مدائن يحاط بها فارقين ومدينة الفيل احصنها . وقال عليّ بن مجاهد إنّما مدينة الفيل سمرقند ، فنزل الملك احصن المدائن ، وبعث الى قتيبة بالمال

(١) وجاءت في الاصل : السعد .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : أعطيك كدى وكذى

الذي صالحه عليه ، وبالمفاتيح فوجّه قتيبة اخاه عبد الرحمن بن مسلم[1] الى خرزاد فقاتله فقتله، وظفر بأربعة آلاف اسير فقتلهم ، وملّك ملك خارزم الاوّل، على ما شرط له فقال له اهل مملكته، انّه ضعيف ووثبوا عليه فقتلوه فولّى قتيبة اخاه عبيد[2] الله بن مسلم خوارزم .

وغزا قتيبة سمرقند، وكانت ملوك السُّغد تنزلها قديماً، ثمّ نزلت إشْتِيخَن، فحصر قتيبة اهل سمرقند والتقوا مراراً فاقتتلوا، وكتب ملك السُّغد الى ملك الشاش وهو مقيم بالطاربند ، فاتاه في خلق من مقاتلته فلقيهم المسلمون فاقتتلوا اشدّ قتال، ثمّ انّ قتيبة اوقع بهم وكسرهم فصالحه غوزك[3] على الفي ومائتي الف درهم في كلّ عام ، وعلى ان يصليّ في المدينة فدخلها ، وقد اتُّخذ له غوزك طعاماً فأكل وصلّى واتّخذ مسجداً، وخلّف بها جماعة من المسلمين، فيهم الضحّاك بن مزاحم صاحب التفسير ، ويقال انّه صالح قتيبة على سبعمائة الف درهم وضيافة المسلمين ثلاثة ايّام ، وكان في صلحه بيوت الاصنام والنيران فاخرجت الاصنام فسلبت حليتها واحرقت .

وكانت الاعاجم تقول انّ فيها اصناما من استخفّ بها هلك فلمّا

---

(١) وفي نسخة «أ» حذفت عبارة « ابن مسلم »

(٢) واوردها ابن قتيبة ص ٢٠٧ : عبد

(٣) وجاءت في الاصل : عورك

حرقهـا قتيبة بيده اسـلم منهم خلق ، فقال المختار بن كعب الجُعْفيُّ في قتيبـة :

دَوَّخَ ٱلسُّغْدَ بِٱلْقَبَائِلِ حَتَّى ... تَرَكَ ٱلسُّغْدَ بِٱلْعَرَآءِ قُعُودَا

وقال ابو عبيدة وغيره : لّما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد عليه قوم من اهل سمرقند فرفعوا اليه انَّ قتيبة دخل مدينتهم واسكنها المسلمين على غدر ، فكتب عمر الى عامله يأمره ان ينصب لهم قاضيا ينظر فيما ذكروا ، فـان قضى باخراج المسلمين اخرجوا ، فنصب لهم جُمَيع بن حاضر الباجى[1] فحكم باخراج المسلمين على أن ينابذوهم على سواء ، فكره اهل مدينة سمرقند الحرب واقرُّوا المسلمين ، فاقاموا بين اظهرهم .

وقال الهيثم بن عديّ : حدَّثني ابن عيَّاش الهَمَدانيُّ قـال : فتح قتيبة عامّة الشاش وبلغ أَسْبِيجَاب وقيل كان فتح حصن أَسْبِيجَاب قديما ثمّ غلب عليه الترك ومعهم قوم من اهل الشاش ثمّ فتحه نوح بن اسد في خلافة امير المؤمنين المعتصم بالله وبنى حوله سوراً يحيط بكروم أهله ومزارعهم .

وقال ابو عبيدة : معمر بن المثنّى فتح قتيبة خارزم وفتح سمرقند عنوة ، وقـد كان سعيد بن عثمان صالح اهلهـا ففتحها قتيبة بعـده ولم يكونوا نقضوا ، ولـكنه استقلّ صلحهم ، وقال : وفتح بَيْكَنْد وكِشّ

(١) وجاءت في نسخة «أ» : الباجى بباء غير معجمة .

ونَسَف والشاش، وغزا فرغانة ففتح بعضها وغزا السغد وأُشرُوسَنَة .

قالوا : وكان قتيبة مستوحشاً من سليمان بن عبد الملك ، وذلك انّه سعى في بيعة عبد العزيز بن الوليد فأراد[1] دفعها عن سليمان ، فلمّا مات الوليد وقام سليمان خطب الناس فقال : انّه قد وليكم هَبَنَّقَه العائشي[2] وذلك انّ سليمان كان يعطي ويصطنع اهل النعم واليسار ويدع من من سواهم ، وكان هَبَنَّقَة ، وهو يزيد بن ثَرْوان يؤثر سمان ابله بالعلف والمرعى ، ويقول انا لا اصلح ما افسد الله ، ودعا الناس الى خلعه فلم يجبه أحدالي ذلك فشتم بني تميم ونسبهم الي الغدر وقال : لستم بني تميم ولكنّكم بني ذميم ، وذمّ بني بكر بن وائل وقال : يا اخوة مسلمة وذمّ الازد ، فقال بدلتم الرماح بالمراديّ وبالسفن[3] أعِنّة الحُصُن ، وقال : يا اهل السافلة ولا اقول اهل العالية لاضعنّكم بحيث وضعكم الله .

قال : فكتب سليمان الى قتيبة بالولاية ، وأمره باطلاق كل من في حبسه ، وان يعطي الناس اعطياتهم ، ويأذن لمن اراد القفول في القفول ، وكانوا متطلّعين الى ذلك ، وأمر رسوله باعلام الناس ما كتب به ، فقال قتيبة هذا من تدبيره عليّ ، وقام فقال : ايّها الناس انّ سليمان قد منّاكم مخّ اعضاد البعوض ، وانّكم ستدعون الى بيعة انور

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : واراد

(٢) وجاءت في الاصل : العيسى

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : بالموادي وبالسعر

صبيّ لا تحلّ ذبيحته ، وكانوا حنقين عليه لشتمه ايّاهم ، فاعتـذر من ذلك ، وقال اني غضبت فلم ادر ما قلتُ ، وما اردتُ لكم[1] ألّا الخـير ، فتكلّموا وقالوا: ان أذن لنا في القفول كان خيراً له ، وان لم يفعل فـلا يلومنّ ألّا نفسه .

وبلغه ذلك ، فخطب الناس فعدّد احسانه اليهم ، وذمّ قـلّة وفائهم له وخلافهم عليـه ، وخوّفهم بالاعـاجم الذين استظهر بهم[2] عليهم ، فأجمعوا على حربه ولم يجيبوه بشيء ، وطلبوا الى الحُضَين بن المنذر ان يولّوه امرهم ، فأبى وأشار عليهم بوَكِيع بن حسّان بن قيس بن ابي سُود بن كلب[3] بن عوف بن مالك بن غُدَانة[4] بن يربوع بن حنظلة التميميّ وقال: لا يقوى على هذ الامر غيره ، لأنه اعرابيّ جاف تُطِيعه عشيرته ، وهو من بني تميم ، وقد قتل قتيبة بني[5] الأَهْتَم فهم[6] يطلبونه بدمائهم فسعوا الى وكيع فأعطاهم يده فبايعوه ، وكان السفير بينه وبينهم قبل ذلك حيّان مولى مَصْقَلَـة ، وبخراسان يومئذ من مقاتـلة اهل البصرة

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : بكم بباء غير معجمة .

(٢) وجاءت في الاصل : به بباء غير معجمة .

(٣) وجاءت في نسخة «أ» : كعب .

(٤) وجاءت في الاصل : عكابة .

(٥) وجاءت في الاصل : ابن

(٦) وجاءت في نسخة «ب» : وهم .

اربعون الفاً، ومن أهل الكوفة سبعة[1] آلاف ومن الموالي سبعة الاف، وانَّ وكيعاً تمارض ولزم منزله، فكان قتيبة يبعث اليه وقد طلى رجليه وساقه بمغرة، فيقول: انا عليل لا يمكنني الحركة، وكان اذا ارسل اليه قوما يأتونه به تسللوا واتوا وكيعا فاخبروه، فدعا وكيع بسلاحه وبرمح واخذ خمار امّ ولده فعقده عليه، ولقيه رجل يقال له ادريس فقال له: يابا مطرّف انَّك تريد امراً، وتخاف ما قد امنك الرجل منه، فالله الله فقال وكيع: هذا ادريس رسول ابليس اقتيبة يؤمنني، والله لا آتيه حتّى اوتى برأسه ودلف نحو فسطاط قتيبة وتلاحق به وقتيبة في اهل بيته وقوم وَفَوا له، فقال صالح اخوه لغلامه هات قوسي فقال له بعضهم وهو يهزّ انَّه ليس هذا يوم قوس، ورماه رجل من بني ضبَّة فاصاب رهابته فصرع وادخل[2] الفسطاط فقضى، وقتيبة عند رأسه، وكان قتيبة يقول لحيّان وهو على الاعاجم احمل فيقول لم يأنِ ذلك بعد.

وحملت العجم على العرب، فقال حيّان يا معشر العجم لِمَ تقتلون انفسكم لقتيبة أَلِحُسْن بلائه عندكم، فانحاز بهم الى بني تميم وتهايج الناس وصبر مع قتيبة اخوته واهل بيته وقوم من ابناء ملوك السغد انفوا من خذلانه، وقطعت اطناب الفسطاط واطناب الفازة فسقطت على قتيبة وسقط عمود الفازة على هامته فقتله فاحتزَّ رأسه عبد الله بن

(١) وجاءت في نسخة «ب» : سبعه .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : فادخل .

عَلوان ، وقـال قوم منهم هشام بن الكلبي ، بل دخلوا عليـه فسطاطه فقتله جَهْم بن زَحْر الُجعْفيُّ وضربه سعد بن مَجْد[1] واحتزَّ رأسه ابن عَلوان.

قالوا : وقتل معه جماعة من اخوته وأهل بيته، وأُمُّ ولده الصمَّاء ، ونجا ضِرَار بن مسلم أَمنه بنو تميم ، وأخذت الازد رأس قتيبة وخاتمه ، وأُتي وكيع برأس قتيبة ، فبعث بـه الى سليمان مـع سَلِيط بن عطيَّة الحنفيّ ، وأقبل الناس يسلبون باهلة فمنع من ذلك ، وكتب وكيـع الى أبي مِجْلَز لاحِق بن حُمَيد بعهده على مرو ، فقبـله ورضي الناس به ، وكان قتيبة يوم قتل ابن ٥٥ سنة ، ولمَّا قتل وكيع بن أَبي سود تصارم بخراسان وضبطها ، فأراد سليمان توليته ايَّاها ، فقيل له انَّ وكيعاً ترفعه الفتنة وتضعه الجماعة ، وفيه جفاء واعرابية، وكان وكيع يدعو بطست فيبول والناس ينظرون اليه ، فمكث تسعة اشهر حتَّى قدم عليـه يزيد ابن المهلَّب وكان بالعراق، فكتب اليه سليمان أن يأتي خراسان ، وبعث اليه بعهده، فقدَّم يزيد مُخَلَّداً ابنه فحاسب وكيعاً وحبسه، وقال له: ادِّ مال الله، فقال أَوَخازناً لله كنت ، وغزا مُخَلَّد البُتَّم ففتحها، ثمَّ نقضوا بعده فتركهم ومال عنهم فطمعوا في انصرافه ، ثمَّ كرَّ عليهم حتى دخلها، ودخلها جَهْم بن زَحْر وأصاب بها مالاً وأصناماً من ذهب ، فأهل بتم ينسبون الى وَلَائه .

قال ابو عبيدة مَعْمَر بن المثنَّى: كانوا يرون انَّ عبدالله بن عبد الله بن الأَهتَم ابا حاقان، قد كتب الى الحجَّاج يسعى بقتيبة ويخبر بما صار

(١) وجاءت في الاصل : نجد بنون غير معجمة .

اليه من المال ، وهو يومئذ خليفة قتيبة على مرو ، وكان قتيبة اذا غزا استخلفه على مرو ، فلمَّا كانت غزوة بخار وما يليها ، واستخلفه ، أتاه بشير أحد بني الاهتم ، فقال له : انَّك قد انبسطت الى عبدالله وهو ذو غوائل حسود ، فلا نأمنه ان يعزلك فيستفسدنا ، قال : انَّما قلتَ هذا حسداً لابن عمِّك ، قال : فليكن عذري عندك فان كان ذلك عذرتني ، وغزا فكتب بما كتب به الى الحجَّاج ، فطوى الحجَّاج كتابه الى قتيبة ، فجاء الرسول حتَّى نزل السكَّة بمرو وجاوزها[1] ولم يأت عبدَ الله ، فأحسَّ بالشرّ فهرب فلحق بالشام ، فمكث زميناً يبيع الخمر والكتَّانيَّات في رزمة على عنقه يطوف بها ، ثمَّ انَّه وضع خرقة وقطنة على إحدى عينيه ، ثمَّ عصبها واكتنى بأبي طينة وكان يبيع الزيت ، فلم يزل على هذه الحال حتَّى هلك الوليد بن عبدالملك ، وقام سليمان فألقى عنه ذاك الدنس[2] والخرقة وقام بخطبة تهنيئة لسليمان ووقوعاً في الحجَّاج وقتيبة ، وكانا قد بايعا لعبد العزيز بن الوليد وخلعا[3] سليمان ، فتفرَّق الناس وهم يقولون ابو طينة الزيّات أبلغ الناس .

فلمَّا انتهى الى قتيبة ، كتاب ابن الاهتم الى الحجَّاج ، وقد فاته عكر على بني عمِّه وبنيه ، وكان أحدهم شَيْبة أبو شَبيب ، فقتل تسعة اناسى منهم أحدهم بشير ، فقال له بشير اذكر عذري عندك ،

---

(١) وفي الاصل : وجاوزه .

(٢) وفي نسخة «أ» : ذلك الريس بياء غير معجمة .

(٣) وجاءت في الاصل : وحلع .

فقال[1] قدّمتَ رِجْلًا وأخّرت رجلًا يا عـدوّ الله، فقتلهم جميعـاً ، وكان وكيع بن أبي سُود قبل ذلك على بني تميم بخراسان ، فعزله عنهم قتيبة واستعمل رجلًا من بني ضرار الضبّي ، فقال حين قتلهم قتلني الله انا أقتله ويفقدوه ، فلم يصلّ الظهر ولا العصر ، فقالوا له: انّك لم تصلّ ، فقـال وكيف اصلّي لربّ قتل منّا عامّتهم صبيان ولم يغضب لهم . وقـال أبو عبيدة: غزا قتيبة مدينة فِيل ففتحها ، وقـد كان اميّة بن عبـدالله بن خالد بن أَسِيد فتحها ، ثمّ نكثوا ورامهم يزيد بن المهلّب فلم يقدر عليها فقال كعب الأَشْقَرِيُّ[2] :

أَعطَتْكَ فِيلٌ بِأَيْدِيهَا وَحَقٌّ لَهَا وَرَامَهَا قَبْلَكَ ٱلْفَجْفَاجَةُ ٱلصَّلِفُ

يعني يزيد بن المهلّب .

قالوا : ولمّا استخلف عمر بن عبدالعزيز كتب الى ملوك ما وراء النهر يدعوهم الى الاسلام فأسلم بعضهم ، وكان عامل عمر على خراسان الجرّاح بن عبدالله الحَكَمِيّ ، فأخذ مخلّد بن يزيد وعمّال يزيد فحبسهم ، ووجّه الجرّاح عبدَالله بن معمر اليَشكُرِيّ الى ما وراء النهر ، فأوغل في بلاد العدوّ ، وهمّ بدخول الصين فأحاطت بـه التُّرك حتّى افتدي منهم وتخلّص وصار الى الشاش ، ورفع عمر الخراج عن من[3] اسلم بخراسان

(١) وجاءت في نسخة «ب» : قال .
(٢) وجاءت في الاصل : الاشعري ، راجع ابن دريد ص ٢٩٤ .
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : عمّن .

وفرض لمن أسلم وابتنا الخانات ، ثمّ بلغ عمر عن الجرّاح عصبيّة، وكتب اليه انّه لا يُصلح اهل خراسان الّا السيف فأنكر ذلك وعزله، وكان عليه دين فقضاه ، وولّى عبد الرحمن بن نُعَيم الغامديّ ، حرب خراسان وعبد الرحمن ابن عبدالله القُشَيريّ خراجها .

قال : وكان الجرّاح بن عبد الله يتّخذ نُقراً من فضّة وذهب ، ويصيّرها تحت بساط في مجلسه على اوزان مختلفة فاذا دخل عليه الداخل من اخوته[1] والمعتزّين به، رمى الى كلّ امرىء منهم مقدار ما يؤهل له، ثمّ ولي يزيد بن عبدالملك، فولّى مَسْلَمَة بن عبدالملك العراق وخراسان ، فولّى مسلمة سعيد بن عبدالعزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاصي بن اميّة خراسان ، وسعيد هذا يلقّب حُذَيفة[2] ، وذلك انّ بعض دهاقين ما وراء النهر دخل عليه وعليه معصفر وقد رجّل شعره ، فقال : هذا حذيفة يعني دهقانة ، وكان سعيد صهر مسلمة على ابنته ، فقدّم سعيد سَوْرة بن الُحرّ الحنظليّ ثمّ ابنه ، فتوجّه الى ما وراء النهر فنزل إشْتِيخَن وقد صارت الترك اليها، فحاربهم وهزمهم ومنع الناس من طلَبهم حيناً، ثمّ لقي الترك ثانية فهزموه واكثروا القتل في أصحابه ،وولّى سعيد نصر ابن سيّار ، وفي سعيد يقول الشاعر :

فَسِرْتَ إِلَى ٱلْأَعْدَآءِ تَلْهُو بِلَعْبَةٍ ... فَأَيْرُكَ مَشْهُورٌ وَسَيْفُكَ مُغْمَدُ

(١) وجاءت في نسخة « أ » : اخوانه بنون غير معجمة .

(٢) وجاءت في الاصل : حديفه بياء غير معجمة .

وشخص قوم من وجوه أهل خراسان الى مسلمة يشكون سعيداً فعزله ، وولّى سعيد بن عمرو الْجُرَشيَّ خراسان ، فلمَّا قدمها أمر كاتبه بقراءة عهده وكان لحّاناً ، فقال سعيد: ايُّها الناس انَّ الامير برىء ممَّا تسمعون من هذا اللحن، ووجَّه الى السُّغْد يدعوهم الى الفئة والمراجعة وكفَّ عن مهايجتهم، حتَّى أتته رسله باقامتهم على خلافه فزحف اليهم فانقطع عن عظيمهم[1] زها عشرة الاف رجل ، وفارقوهم مائلين الى الى الطاعة وافتتح الْجُرَشيُّ عامّة حصون السغد ، ونال من العدوّ نيلًا شافياً ، وكان يزيد بن عبدالملك ولّى عهده هشام بن عبد الملك والوليد ابن يزيد بعده ، فلمَّا مات يزيد بن عبدالملك ، قام هشام فولّى عمر بن هُبَيرة الفَزَاريَّ العراق ، فعزل الْجُرَشيَّ واستعمل على خراسان مسلم بن سعيد ، فغزا افشين ، فصالحه على ستَّة الاف رأس ، ودفع اليه قلعته ، ثمَّ انصرف الى مرو ، وولّى طخارستان نصر بن سيَّار ، فخالفه خلق من العرب فأوقع بهم ، ثمَّ سفرت بينهم السُّفَراء فاصطلحوا .

واستعمل هشام، خالد بن عبد الله القَسْريَّ على العراق ، فولّى أَسَد ابن عبدالله أخاه خراسان ، وبلغ ذلك مسلم بن سعيد فسار حتَّى أتى فرغانة ، فأناخ على مدينتها فقطع الشجر وأخرب العمارة ، وانحدر عليه خاقان الترك في عسكره، فارتحل عن فرغانة وسار في يوم واحد ثلاث مراحل حتَّى قامت دوابُّه وتطرَّفت الترك عسكره، فقال بعض الشعراء :

(١) وجاءت في نسخة «ب» : عظمهم .

غَزَوْتَ بِنَا مِنْ خَشْيَـةِ ٱلعَزلِ عَاصِياً
فَلَمْ تَنْـجُ مِنْ دُنْيَـا مُعَنٍّ غُرُورُهَـا

وقدم أَسَد سمرقنـد ، فاستعمل عليهـا الحسن بن أبي العَمَرَّطـة ، فكانت الترك تطرف سمرقند وتغير ، وكان الحسن ينفر كلّمـا أغاروا فلا يلحقهم ، فخطب ذات يوم فدعا على الترك في خطبته ، فقـال اللهمّ إقطع آثارهم وعجِّل أقدارهم وأنزل عليهم الصبر ، فشتمه أهل سمرقند وقالوا: لا بل انزل الله علينا الصبر وزلزل أقـدامهم ، وغزا أَسَد جبـال نمرود فصالحه نمرود وأسلم، وغزا الخُتَّل ، فلمَّا قدم بلخ أمر ببناء مدينتها ونقل الدواوين اليها ، وصار الى الخُتَّل فلم يقدر منها على شيء، وأصاب الناس ضرّ وجوع ، وبلغه عن نصر بن سيَّار كلام، فضربه وبعث به الى خالد مع ثلاثة نفر اتُّهموا بالشغب .

ثمّ شخص أسد عن خراسان وخلّف عليها الحكم بن عَوَانة الكلبيّ ، استعمل هشام أَشرَس بن عبـد الله السُّلَميَّ عـلى خراسان ، وكـان معـه كاتب نبطيّ يسمَّى عميرة ، ويكنّى ابا اميَّـة فزيَّن له الشرَّ فزاد اشرس في وظائف خراسان،واستخفَّ بالدهاقين ودعـا اهـل ما وراء النهر الى الاسلام ، وأمر بطرح الجزيـة عن من اسلم ، فسارعوا الى الاسلام وانـكسر الخراج ، فلمَّا رأى اشرس ذلك ، اخـذ المسالمة فانـكروا ذلك والاحوا منه وغضب لهم ثابت قُطْنَة الازدي وانَّما قيل له قطنة لانَّ عينه فُقئت فكان يضع عليها قطنة ، فبعث اليهم اشرس

من فرّق جمعهم، وأخذ ثابتاً فحبسه ثمّ خلاه بكفالة ، ووجّهه في وجه فخرجت عليه الترك فقتلته .

واستعمل هشام في سنة ١١٢ الجُنَيد بن عبد الرحمن المرّيّ على خراسان فلقي الترك ، فحاربهم ، ووجّه طلائع له فظفروا بابن خاقان وهو سكران يتصيّد فأخذوه فأتوا به الجنيد بن عبد الرحمن ، فبعث به الى هشام ولم يزل يقاتل الترك حتّى دفعهم ، فكتب الى هشام يستمدّه فأمدّه بعمرو بن مسلم في عشرة آلاف رجل من اهل البصرة وبعبد الرحمن بن نعيم في عشرة الاف من اهل الكوفة ، وحمل اليه ثلاثين الف قناة ، وثلاثين الف ترس ، وأطلق يده في الفريضة ففرض لخمسه عشر الف رجل ، وكانت للجُنَيد مغاز ، وانتشرت دعاة بني هاشم في ولايته وقوي امرهم ، وكانت وفاة الجُنَيد بمرو، وولّى هشام خراسان، عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي .

وقال ابو عبيدة معمر بن المثنّى: التاثت نواح من طخارستان ففتحها الجنيد بن عبد الرحمن ، وردّها الى صلحها[1] ومقاطعتها ، قال وكان نصر بن سيّار غزا اشروسنة[2] أيّام مروان بن محمّد ، فلم يقدر على شيء منها، فلمّا استخلف امير المؤمنين ابو العبّاس « رحمه » ومن بعده من الخلفاء، كانوا يؤلّون عمّالهم فينقصون حدود ارض العدّو واطرافها

(١) وجاءت في نسخة «أ» : صلحاً .

(٢) وجاءت في الاصل : اسروسه .

ويحاربون من نكث البيعة ونقض العهد من اهل القبالة[1] ويعيدون مصالحة من امتنع من الوفاء بصلحه ، بنصب الحرب له ، قالوا ولّما استخلف المأمون امير المؤمنين اغزى السغد واشروسنة ومن انتقض عليه من اهل فرغانة، الجندَ والحَّ عليهم بالحروب وبالغارات ايّام مقامه بخراسان ، وبعد ذلك ، وكان مع تسريته الخيول اليهم يكاتبهم بالدعاء الى الاسلام والطاعة والترغيب فيها .

ووجّه الى كابُل شاه جيشاً فأدّى الاتاوة وأذعن بالطاعة، واتّصل اليها البريد حتّى حمل اليه منها اهليلج وصل رطباً ، وكان كاوس ملك اشروسنة كتب الى الفضل بن سهل المعروف بذي الرياستين ، وهو وزير المأمون وكاتبه[2] يسأله الصلح على مال يؤدّيه على ان لا يُغزِي المسلمين[3] بلده فأُجيب الى ذلك ، فلمّا قدم المامون «رحمه» الى مدينة السلام امتنع كاوس من الوفاء بالصلح ، وكان له قهرمان اثير عنده قد زوّج ابنته من الفضل بن كاوس فكان يفرط الفضل عنده ويقربه من قلبه ، ويذمّ حَيْدَر بن كاوس المعروف بالأفشين ويشنعه فوثب حيدر على القهرمان فقتله على باب كُنُب[4] مدينتهم وهرب إلى هاشم بن محوّر

(١) وجاءت في الاصل : القبله بباء غير معجمة .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : وكان .

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : المسلمون

(٤) وجاءت في نسخة «ب» : كنْت

الخَتَّليّ ، وكان هاشم ببلده مملّكاً عليه ، فسأله ان يكتب الى ابيه في الرضى عليه ، وكان كاوس قد زوّج امّ جنيد حين قتل قهرمانه[1] طراديس ، وهرب ببعض دهاقينه .

فلمّا بلغ حيدر ذلك ، اظهر الاسلام وشخص الى مدينة السلام فوصف للمأمون سهولة الامر في أُشْرُوسَنَة، وهوّن عليه ما يهوله الناس من خبرها ووصف له طريقاً مختصرة اليها،فوجّه المامون احمد بن ابي خالد الاحول الكاتب،لغزوها في جيش عظيم، فلمّا بلغ كاوس اقباله نحوه بعث الفضل بن كاوس الى الترك يستنجدهم فانجده منهم الدُّهْم وقدم احمد ابن ابي خالد بلد اشروسنة ، فاناخ[2] على مدينتها قبل موافاة الفضل بالاتراك فكان[3] تقدير كاوس فيه أن يسلك الطريق البعيدة وانّه لا يعرف هذه الطريق المختصرة فسقط في يده ونخب قلبه فاستسلم وخرج في الطاعة .

وبلغ الفضل خبره فانحاز بالاتراك الى مفازة هناك ثمّ فارقهم وسار جادًّا[4] حتّى أتى أباه[5] ، فدخل في امانه وهلك الاتراك عطشا وورد

---

(١) وجاءت في نسخة « أ » : هرمانه .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : واناخ
(٣) وجاءت في نسخة «أ» : وكان
(٤) وجاءت في نسخة «ب» : حواراً
(٥) وجاءت في نسخة «ب» : اتاه

كاوس مدينة السلام فأظهر الاسلام وملّكه المأمون على بلاده ثمّ ملّك حيدر ابنه، وهو الافشين بعده، وكان «رحمه» يكتب الى عمّاله على خراسان في غزو من لم يكن على الطاعة والاسلام من أهل ما وراء النهر، ويوجّه رسله فيفرضون لمن رغب في الديوان، واراد الفريضة من اهل تلك النواحي وابناء ملوكهم، ويستميلهم بالرغبة فاذا وردوا بابه شرّفهم وأسنى صِلاتهم وارزاقهم.

ثمّ استخلف المعتصم بالله، فكان على مثل ذلك حتَّى صار جلّ شهود عسكره من جند اهل ما وراء النهر من السغد والفراغنة والاشروسنة واهل الشاس وغيرهم وحضر[1] ملوكهم بابه، وغلب الاسلام على من هناك وصار أهل تلك البلاد يغزون من وراءهم من الترك، وأغزى عبد الله بن طاهر ابنه طاهر بن عبد الله بلاد الغُوزيَّة ففتح مواضع لم يصل اليها احد قبله.

وحدّثني العمري عن الهيثم بن عديّ عن ابن عيَّاش[2] انَّ قتيبة أسكن العرب ما وراء النهر حتَّى اسكنهم ارض فرغانة والشاش.

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وحصن

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : عباس

أخبرنا عليُّ محمَّد بن عبد الله بن أبي سيف قال: ولّى عمر بن الخطّاب « رضه »عثمان بن ابي ابي العاصي الثقفيَّ البحرين وعُمان سنه ١٥ فوجّه أخاه الحكم الى البحرين، ومضى الى عمان فاقطع جيشاً الى تانه ، فلمَّا رجع الجيش كتب الى عمر يعلمه ذلك، فكتب اليه عمر: ياخا ثقيف حملت دوداً على عود ، واني احلف بالله لو أصيبوا لاخذتُ من قومك مثلهم ووجّه الحكم ايضاً الى بَرْوَص ووجّه اخاه المغيرة بن ابي العاصي[1] الى خَوْر الدَّيْبُل فلقي العدّو فظفر .

فلمَّا ولي عثمان بن عفّان « رضه » وولّى عبد الله بن عامر بن كريز العراق ، كتب اليه يأمره ان يوجّه الى ثغر الهند من يعلم علمه وينصرف اليه بخبره، فوجّه حكيم بن جَبَلة العبديَّ، فلمَّا رجع اوفده الى عثمان فسأله عن حال البلاد ، فقال : يا أمير المؤمنين قد عرفتُها وتنحَّرْتُها قال: فصفْها لي ، قال: ماؤها وشل ، وثمرها دَقَل[2] ولصُّها بطل ، ان قلَّ الجيش فيها ضاعوا ، وان كثروا جاعوا ، فقال له عثمان أَخابِرٌ ام ساجِعٌ فلم يُغْزها احداً .

فلمَّا كان اخر سنة ٣٨ واوّل سنة ٣٩ في خلافة عليٍّ بن ابي طالب

(١) وجاءت في نسخة «أ» : العاص

(٢) وجاءت عند قدامة : ثمرها نفل .

«رضـه» توجّه الى ذلك الثغر، الحارث بن مرّة العبديّ مُتطوّعاً باذن علي فظفر وأصاب مغنماً وسبياً، وقسم في يوم واحد الف رأس، ثمّ انّه قتل ومن معه بأرض القِيقان الّا قليلًا، وكان مقتله في سنة ٤٢، والقِيقان من بلاد السند ممّا يلي خراسان، ثمّ غزا ذلك الثغر المهلّب ابن أبي صفرة في ايّام معاوية سنة ٤٤، فأتى بنّة والاهوار[1] وهما بين الملتان وكابل، فلقيه العدوّ فقاتله ومن معه، ولقي المهلّب ببلاد القِيقان ثمانية عشر فارساً من الترك على خيل محذوفة فقاتلوه فقُتلوا جميعاً، فقال المهلّب ما جعل هؤلاء الاعاجم اولى بالتشمير منّا فحذف الخيل، فكان أوّل من حذفها من المسلمين، وفي بَنّة يقول الازديّ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْأَزْدَ لَيْلَةَ بُيِّتُوا   بِبَنَّةَ كَانُوا خَيْرَ جَيْشِ ٱلْمُهَلَّبِ

ثمّ ولّى عبدالله بن عامر في زمن معاوية بن أبي سفيان عبدالله ابن سَوّر العبديّ، ويقال: ولّاه معاوية من قبله ثغر الهند فغزا القيقان فاصاب مغنماً، ثمّ وفد الى معاوية، وأهدى اليه خيلًا قِيقانيّة، وأقام عنده، ثمّ رجع الى القيقان، فاستجاشوا الترك، فقتلوه، وفيه يقول الشاعر:

وَٱبْنُ سَوَّارٍ عَلَى عِدَّاتِهِ   مُوقِدُ ٱلنَّارِ وَقَتَّالُ ٱلسَّغَبِ

وكان سخيّاً، لم يوقد أحد ناراً غير ناره في عسكره، فرأى ذات ليلة ناراً، فقال: ما هذه، فقالوا: امرأة نفساء يعمل لها خبيص،

(١) وجاءت في نسخة «أ»: والاهواز.

فأمر ان يطعم الناس الخبيص ثلاثاً ، وولّى زياد بن أبي سفيان في أيّام معاوية ، سِنان بن سَلَمَة بن الُمحبِّق الهذليّ ، وكان فاضلًا متألّهاً ، وهو أوّل من أحلف الجند بالطلاق فأتى الثغر ، ففتح مكران عنوةً و مصّرها ، وأقام بها ، وضبط البلاد ، وفيه يقول الشاعر :

رَأَيْتُ هُذَيْلًا أَحْدَثَتْ فِي يَمِينِهَا   طَلَاقَ نِسَآءٍ مَا يَسُوقُ[1] لَهَا مَهْرَا
لَهَانَ عَلَيَّ حِلْفَةُ ٱبْنِ مُحَبِّقٍ   إِذَا رَفَعَتْ أَعْنَاقَهَا حُلَقاً صُفْرَا

وقال ابن الكلبي : كان الذي فتح مكران حَكيم بن جَبلة العبديّ ، ثمّ استعمل زياد على الثغر راشد بن عمرو الُجدَيديّ من الازد فأتى مكران ، ثمّ غزا القيقان ، فظفر ، ثمّ غزا الميد ، فقُتل وقام بأمر الناس سنان بن سَلَمَة فولّاه زياد الثغر ، فأقام به سنتين ، وقال أعشى هَمْدان في مكران :

وَأَنتَ تَسِيرُ إِلَى مُكْرَانَ   فَقَدْ شَحَطَ[2] ٱلْوِرْدُ وَٱلْمَصْدَرُ
وَلَمْ تَكُ حَاجَتِي مُكْرَانُ   وَلَا[3] ٱلْغَزْوُ فِيهَا وَلَا ٱلْمَتْجَرُ
وَحُدِّثْتُ عَنْهَا وَلَمْ آتِهَا   فَمَا زِلْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أُوخَرُ
بِأَنَّ ٱلْكَثِيرَ بِهَا جَائِعٌ   وَأَنَّ ٱلْقَلِيلَ بِهَا مُعْوِرُ

---

(١) وأوردها ياقوت : رجال نسوة ما .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : سخط .
(٣) وجاءت في الأصل : لا .

وغزا عبّاد بن زياد ثغر الهند[1] من سجستان ، فأتى سَناروذ ثمّ أخذ على حوى كهز[2] الى الروذبار من أرض سجستان الى الهِنْدمنْد[3] ، فنزل كِشّ ، وقطع المفازة حتّى أتى القُنْدُهار ، فقاتل أهلها ، فهزمهم وفلّهم وفتحها بعد أن أصيب رجال من المسلمين ورأى قلانس أهلها طوالاً ، فعمل عليها ، فسمّيت العبّاديّة ، وقال ابن مُفرّغ :

كَمْ بِالْجُرُومِ وَأَرْضِ الْهِنْدِ مِنْ قَدَمٍ ... وَمِنْ سَرَابِيلَ قَتْلَى لَا هُمُ قُبِرُوا
بِقُنْدُهَارَ وَمَنْ تُكْتَبْ مَنِيَّتُهُ ... بِقُنْدُهَارَ يُرَجَّمْ دُونَهُ الْخَبَرُ

ثمّ ولّى زياد المنذر بن الجارود العبديّ ، ويكنّى أبا الاشعث ثغر الهند ، فغزا البوقان ، والقيقان ، فظفر المسلمون وغنموا ، وبثّ السرايا في بلادهم ، وفتح قُصْدَارَ ، وسبا بها ، وكان سنان قد فتحها ، الّا انّ أهلها انتقضوا وبها مات ، فقال الشاعر :

حَلَّ بِقُصْدَارَ فَأَضْحَى بِهَا ... فِي الْقَبْرِ لَمْ يُغْفَلْ مَعَ الْغَافِلِينْ
لِلّهِ قُصْدَارُ وَأَعْنَابُهَا ... أَيَّ فَتَى دُنْيَا أَجَنَّتْ وَدِينْ

ثمّ ولّى عبيد الله بن زياد ابن حَرّيّ الباهليّ ، ففتح الله تلك البلاد على يده ، وقاتل بها قتالاً شديداً ، فظفر[4] وغنم ، وقال قوم انّ

(١) وجاءت في نسخة «ب» : السند .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : كهر ، وعند ياقوت : قندهار .
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : الهندميد .
(٤) وجاءت في نسخة «ب» : وظفر .

عبيدالله بن زياد ولّى سِنان بن سَلَمَة ، وكان حَرّيّ[1] على سراياه ، وفي حَرّيّ بن حَرّيّ يقول الشاعر :

لَوْلا طِعَانِيَ بِالْبُوقَانِ مَا رَجَعَتْ   مِنْهُ سَرَايَا ابْنِ حَرّيٍّ بِأَسْلابِ

وأهل البوقان اليوم مسلمون، وقد بنى عمران بن موسى بن يحيى ابن خالد البرمكيُّ بها مدينة سمّاها البيضاء ، وذلك في خلافة المعتصم بالله ، ولمّا ولّي الحجّاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفيُّ العراق ولّى سعيد بن اسلم بن زُرْعَة الكلابيَّ، مُكْران وذلك الثغر، فخرج عليه معاوية ومحمَّد ابنا الحارث العِلافيّان فقُتل ، وغلب العلافيّان على الثغر، واسم عِلاف[2] هو رَبَّان بن حُلْوان بن عِمْران بن الحاف بن قضاعة، وهو ابو جَرْم ، فولّى الحجاج مُجّاعة بن سِعْر التميميَّ ذلك الثغر ، فغزا مجّاعة فغنم وفتح طوائف من قَنْدَابِيل، ثمّ أتمّ فتحها محمّد بن القاسم ، ومات مجّاعة بعد سنة بمكران ، قال الشاعر :

مَا مِنْ مَشَاهِدِكَ الَّتِي شَاهَدْتَهَا   إِلَّا يَزِيْنُكَ ذِكْرُهَا مُجَّاعَا

ثمّ استعمل الحجّاج بعد مُجّاعة، محمّد بن هارون بن ذراع[3] النمريَّ فأهدى الى الحجّاج في ولايته ملك جزيرة الياقوت ، نسوة ولدن في بلاده مسلمات ، ومات آباؤهنّ وكانوا تجاراً ، فأراد التقرّب بهنّ ،

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : حوى .

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : علاق .

(٣) وجاءت في الاصل : دراع .

فعرضَ للسفينة التي كنَّ فيها ، قوم من ميد[1] الدَّيْبُل في بوارج ، فأخذوا السفينة بما فيها ، فنادت امرأة منهنَّ ، وكانت من بني يربوع يا حجّاج ، وبلغ الحجاج ذلك فقال: يا لبّيك ، فأرسل الى داهر يسأله تخلية النسوة ، فقال : انّما اخذهنَّ لصوص لا أقدر عليهم ، فأغزى الحجاج عبيدَ الله بن نَبْهان الديبل فقُتل ، فكتب الى بُدَيل بن طَهْفة البَجَليّ وهو بعمان ، يأمره ان يسير الى الدَّيْبُل ، فلمَّا لقيهم نَفَر به فرسه ، فأطاف به العدوُّ فقتلوه ، وقال بعضهم قتله زطُّ البُذْهة[2] .

قال : وانّما سمّيت هذه الجزيرة جزيرة الياقوت لحسن وجوه نسائها ، ثمَّ ولّى الحجاج محمَّد بن القاسم بن محمَّد بن الحكم بن ابي عقيل في ايّام الوليد بن عبدالملك ، فغزا السند وكان بفارس ، وقد أمره ان يسير الى الريّ وعلى مقدَّمته ابو الاسود جَهْم بن زَحْر الجُعْفيُّ ، فردَّه اليه وعقد له على ثغر السند ، وضمَّ اليه ستَّة الاف من جند أهل الشام وخلقاً من غيرهم ، وجهّزه بكلّ ما احتاج اليه حتَّى الخيوط والمسالّ ، وأمره ان يقيم بشيراز حتَّى يتتامّ اليه أصحابه ويوافيه ما عُدَّ[3] له ، وعمد الحجاج الى القطن المحلوج ، فنقع في الخلّ الخمر الحاذق ، ثمَّ جُفِّف في

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : مند بنون غير معجمة ، وفي نسخة «ب» : مند باعجام .
(٢) وجاءت في نسخة «أ» : الندهه ، وفي نسخة «ب» : الدهه .
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : أعد .

الظلّ ، فقال اذا صرتم الى السند فانّ الخلّ بها ضيّق ، فانقعوا هذا القطن في الماء ، ثمّ اطبخوا به واصطبغوا ، ويقال انَّ محمَّداً لمَّا صار الى الثغر كتب يشكو ضيق الخلّ عليهم ، فبعث اليه بالقطن المنقوع في الخلّ ، فسار محمَّد بن القاسم الى مُكْران ، فأقام بها أيّاماً ، ثمَّ أتى قَنْزَبُور ففتحها ، ثمَّ اتى أرمائيل ففتحها ، وكان محمَّد بن هارون بن ذراع[1] قد لقيه ، فانضمَّ اليه وسار معه فتوفّي بالقرب منها فدفن بقنبل .

ثمَّ سار محمَّد بن القاسم من أرمائيل ومعه جَهْم بن زَحْر الجعفيُّ ، فقدم الدَّيْبُل يوم جمعة ، ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والأداة ، فخندق حين نزل الدَّيْبُل ، وركزت الرماح على الخندق ، ونشرت الاعلام وانزل الناس على راياتهم ، ونصب منجنيقاً تعرف بالعروس كان يمدّ فيها خمس مائة رجل ، وكان بالديبل بُدّ عظيم ، عليه دقل طويل وعلى الدقل راية حمراء ، اذا هبَّت الريح اطافت بالمدينة وكانت تدور ، والبُدّ فيما ذكروا[2] منارة عظيمة يتَّخذ في بناء لهم ، فيه صنم لهم ، أو اصنام يشهر بها ، وقد يكون الصنم في داخل المنارة ايضاً ، وكلّ شيء أعظموه من طريق العبادة ، فهو عندهم بُدّ والصنم بُدّ أيضاً .

وكانت كتب الحجاج ترد على محمَّد ، وكتب محمَّد ترد عليه بصفة

---

(١) وجاءت في الاصل : دراع .

(٢) وفي نسخة «ب» : ذكر بعضهم .

ما قبله ، واستطلاع رأيه فيما يعمل به في كلّ ثلاثــة أيّام ، فورد على محمَّد من الحجَّاج كتاب ان انصب العروس واقصر منها قائمة ، ولتكن ممَّا يلي المشرق ، ثمّ ادع صاحبهـا فمُرْه ان يقصد برميته للدقل الذي وصفتَ لي ، فرمى الدقل فكسر ، فاشتدّ طرَّة الكفر من ذلك ، ثمّ انّ محمَّداً ناهضهم ، وقـد خرجوا اليه فهزمهم حتّى ردَّهم ، وأمر بالسلاليم فوضعت ، وصعد عليها الرجال ، وكان اوّلهم صعوداً رجل من مراد من أهل الكوفة ففتحت عنوة ، ومكث محمَّد يقتل من فيها ثلاثة ايّام ، وهرب عامل داهر عنهـا ، وقتل سادنا بيت آلهتهم ، واختطّ محمَّـد للمسلمين بها وبنى مسجداً[1] وأنزلها اربعة الاف .

قال محمَّد بن يحيى ، فحدَّثني منصور بن حاتم النحويّ ، مولى آل خالد بن أسيد ، انّه رأى الدقل الذي كان على منارة البدّ مكسوراً ، وانّ عنبسة بن اسحاق الضبّيّ العامل ، كان على السند في خلافة المعتصم بالله «رحـه» هدم أعلَى تلك المنارة ، وجعل فيها سجناً ، وابتدأ في مرمّة المدينة[2] بما نقض من حجارة تلك المنارة ، فعزل قبل استتمام ذلك ، وولّي بعده هرون بن أبي خالد المروروذيّ فقُتل بها .

قالوا : وأتى محمَّد بن القاسم البِيرُون ، وكان اهلها بعثوا سُمَنِيَّيْن منهم الى الحجاج فصالحوه ، فأقاموا لمحمَّد العلوفة وأدخلوه مدينتهم

(١) وجاءت في نسخة «ب» : مسجدها .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : مدينة الديبل .

ووفوا بالصلح ، وجعل محمَّد لا يمرّ بمدينة الّا افتحها ، حتَّى عبر نهراً دون مهران ، فاتاه سُمَنِيَّة سربيـدس[1] فصالحوه عن من خلفهم ، ووظَّف عليهم الخراج ، وسار الى سهبان[2] ففتحها ، ثمَّ سار الى مهران فنزل في وسطه فبلغ ذلك داهر واستعدّ[3] لمحاربته، وبعث محمَّد بن القاسم محمَّد ابن مصعب بن عبـد الرحمن الثقفيّ الى سَدُوسان في خيـل وحمَّارات فطلب اهلها الامان والصلح،وسفر بينه وبينهم السُّمَنِيَّة فأمنهم ووظَّف عليهم خرجاً واخذ منهم رهناً، وانصرف الى محمَّد ومعه من الزُّطّ اربعة الاف فصاروا مع محمَّد وولَّى سَدُوسان رجلًا ، ثمَّ انَّ محمَّداً احتال لعبور مهران حتَّى عبره ممَّـا يلي بلاد راسِل ملك قَشَّة ، من الهند على جسر عقده وداهر مستخفّ به لاه عنـه ، ولقيه محمَّد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة ومعه التكاكرة[4] فاقتتلوا قتالا شديداً لم يُسْمَعْ بمثله وترجّل داهر ، وقاتل فقُتِل عند المساء وانهزم المشركونَ فقتلهم المسلمون كيف شاءوا ، وكان الذي قتله في رواية المدائني رجـلًا من بني كلاب وقال :

ٱلْخَيْلُ تُشْهِدُ يَوْمَ دَاهِرَ وَٱلْقَنَا ... وَمُحَمَّدُ ٱلْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّـدِ

(١) وجاءت في نسخة «أ» : سرندس

(٢) وجاءت في الاصل : سهان

(٣) وجاءت في نسخة «ب» : فاستعد

(٤) وجاءت في نسخة «أ» : الكاكرة ، وفي نسخة «ب» : البكاكرة

أَنِّي فَرَجْتُ ٱلْجَمْعَ غَيْرُ مُعَرِّدِ[1]   حَتَّى عَلَوْتُ عَظِيمَهُمْ بِمُهَنَّدِ
فَتَرَكْتُهُ تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ مُجَدَّلًا   مُتَعَفِّرَ ٱلْخَدَّيْنِ غَيْرَ مُوَسَّدِ

فحدَّثني منصور بن حاتم قال: داهر والذي قتله مُصَوَّران ببروص وبُدَيل بن طَهْفة مصوَّر بقند وقبره بالدَّيْبُل.

وحدَّثني عليُّ بن محمَّد المدائني عن ابي محمَّد الهنديّ عن ابي الفرج قال: لمَّا قتل داهر غلب محمَّد بن القاسم على بلاد السند، وقال ابن الكلبي الذي قتل داهر القاسم بن ثعلبة بن عبد الله بن حِصْن الطائيُّ.

قالوا: وفتح محمَّد بن القاسم[2] راوَر عنوة، وكانت[3] بها امرأة لداهر فخافت ان تُؤخَذ فاحرقت نفسها وجواريها وجميع مالها، ثمَّ أتى محمَّد بن القاسم برهمناباذ العتيقة، وهي على رأس فرسخين من المنصورة ولم تكن المنصورة يومئذ، انَّما كان موضعها غيضة، وكان فلّ داهر ببرهمناباذ هذه فقاتلوه ففتحها محمَّد عنوة، وقتل بها ثمانية الاف وقيل ستَّة وعشرين الفاً، وخلَّف فيها عامله وهي اليوم خراب، وسار محمَّد يريد الرور[4] وبغرور فتلقَّاه اهل ساوَنْدرَى فسألوه الامان فاعطاهم ايَّاه، واشترط عليهم ضيافة المسلمين ودلالتهم واهل ساوندرَى اليوم

(١) وجاءت في نسخة «ب» : مغرد
(٢) وجاءت في نسخة « أ » : وفتح محمد بحذف ابن القاسم .
(٣) وجاءت في نسخة « أ » : فكانت .
(٤) وجاءت في نسخة «ب» : الرود .

مسلمون ، ثمّ تقدّم الى بسمد [1] فصالح اهلها على مثل صلح ساوندرَى .

وانتهى محمّد الى الرور وهي من مدائن السند وهي على جبل فحصرهم اشهراً ففتحها صلحاً،على ان لا يقتلهم ولا يعرض لبدّهم،وقال ما البدّ الّا ككنائس النصارى واليهود وبيوت نيران المجوس ووضع عليهم الخراج بالرور [2] وبنى مسجداً ، وسار محمّد الى السكة وهي مدينة دون بَيَاس ففتحها ، والسكة اليوم خراب ، ثمّ قطع بَيَاس الى الملتان فقاتله اهل الملتان، فابلى زائدة بن عمير الطائي،وانهزم المشركون فدخلوا المدينة وحصرهم محمّد ونفدت ازواد المسلمين فأكلوا الحمر ثمّ أتاهم رجل مستأمن فدلّهم على مدخل الماء الذي منه شربهم ، وهو ماء يجري من نهر بسمد ، فيصير في مجتمع له مثل البركة في المدينة ، وهم يسمّونه البلاح ، فغوره ، فلمّا عطشوا نزلوا على الحكم ، فقتل محمّد المقاتلة ، وسبى الذرّيّة وسبى سدنة البُدّ ، وهم ستّة آلاف وأصابوا ذهباً كثيراً ، فجمعت تلك الاموال في بيت يكون عشرة أذرع في ثمان أذرع ، يلقى ما أودعه في كوّة مفتوحة في سطحه ، فسمّيت الملتان ، فرج بيت الذهب ، والفرج الثغر ، وكان بدُّ الملتان بدًّا تهدى اليه الاموال وينذر له النذور ، ويحج اليه السند ، فيطوفون به ويحلقون

(١) وجاءت في نسخة «ب» : سنمد .

(٢) وجاءت في نسخة « أ » : بالروز بباء غير معجمة، وفي نسخة «ب» : بالرود.

رؤوسهم ولحاهم عنده ، ويزعمون انّ صنماً فيه هو ايُّوب النبي ﷺ .

قالوا : ونظر الحجّاج ، فاذا هو قد أنفق على محمَّد بن القاسم ستّين الف الف ، ووجد ما حمل اليه عشرين ومائة الف الف ، فقال : شفينا غيظنا ، وأدركنا ثأرنا وازددنا ستّين الف الف درهم ، ورأس داهر ، ومات الحجاج فأتت محمَّداً ، وفاته ، فرجع عن[1] الملتان الى الرور[2] ، وبغرور ، وكان قد فتحها ، فأعطى الناس ، ووجّه الى البَيْلَمان جيشاً ، فلم يقاتلوا ، وأعطوا الطاعة وسالمه أهل سُرَسْنت ، وهي مغزى اهل البصرة اليوم وأهلها الميد الذي يقطعون في الحر ، ثمّ أتى محمَّد الكيرج ، فخرج اليه دوهر فقاتله فانهزم العدو ، وهرب دوهر ويقال: قُتل ونزل اهل المدينة على حكم محمَّد فقتل وسبى وقال الشاعر :

نَحْنُ قَتَلْنَا دَاهِراً ودوهراً وَالْخَيْلُ تَرْدِي مِنْسَراً فَمِنْسَرَا

ومات الوليد بن عبد الملك ، وولي سليمان بن عبد الملك فاستعمل صالح بن عبد الرحمن على خراج العراق وولّى يزيد بن ابي كبشه السكسكيّ السند ، فحمل محمَّد بن القاسم مقيَّداً مع معاوية بن المهلّب فقال محمَّد متمثّلا :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتىً أَضاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

فبكى اهل الهند على محمد وصوّروه بالكيرج فحبسه صالح بواسط ، فقال

(١) وجاءت في نسخة «ب» : من .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : الرود .

فَلَئِنْ ثَوِيتُ بِوَاسِط وَبِأَرْضِهَا رَهْنَ ٱلْحَدِيدِ مُكَبَّلًا مَغْلُولَا
فَلَرُبَّ فِتْيَةٍ[1] فَارِسٍ قَدْ رُعْتُهَا وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ قَتِيلَا

وقال :

لَوْ كُنْتُ أَجْمَعْتُ ٱلْقَرَارَ لَوُطِّئَتْ إِنَاثٌ أُعِدَّتْ لِلْوَغَى وَذُكُورُ
وَمَا دَخَلَتْ خَيْلُ ٱلسَّكَاسِكِ أَرْضَنَا وَلَا كَانَ مِنْ عَكٍّ عَلَيَّ أَمِيرُ
وَلَا كُنْتُ لِلْعَبْدِ ٱلْمَزُونِيِّ[2] تَابِعاً فَيَا لَكَ دَهْرٌ بِٱلْكِرَامِ عَثُورُ

فعذبه صالح في رجال من آل أبي عقيل ، حتَّى قتلهم ، وكان الحجاج قتل آدم أخا صالح ، وكان يرى رأي الخوارج ، وقال حمزة بن بَيْض الحَنفيّ :

إِنَّ ٱلْمُرُوَّةَ وَٱلسَّمَاحَةَ وَٱلنَّدَى لِمُحَمَّدِ بْنِ ٱلْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ
سَاسَ ٱلْجُيُوشَ[3] لِسَبْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً
يَا قُرْبَ ذَلِكَ سُوْدَداً مِنْ مَوْلِدِ

وقال آخر :

سَاسَ ٱلرِّجَالَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً وَلِدَاتُهُ عَنْ ذَاكَ فِي إِشْغَالِ[4]

ومات يزيد بن أبي كبشة ، بعد قدومه أرض السند ، بثمانية عشرة

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : قينه .
(٢) وجاءت في نسخة « أ » : المووني ، وفي نسخة «ب» : المروني .
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : الحبوس .
(٤) وجاءت في نسخة « أ » : أسعال .

يوماً ، واستعمل سليان بن عبد الملك ، حبيب بن المهلّب علـى حرب السند ، فقدمها ، وقد رجع ملوك الهند الى ممالكهم ، فرجع حبشة بن داهر الي برهمناباذ ، ونزل حبيب على شاطئ مهران ، فـاعطـاه أهل الرور[1] الطاعة ، وحارب قوماً ، فظفر بهم ، ثمّ مات سليان بن عبد الملك وكانت خلافة عمر بن عبد العزيز بعـده ، فكتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام والطاعة على أن يملّكهم ولهم ما للمسلمين ، وعليهم ما عليهم ، وقد كانت بلغتهم سيرته ومذهبه ، فأسلم حبشة والملوك ، وتسمّوا باسماء العرب ، وكان عمرو بن مسلم الباهلي عامل عمر على ذلك الثغر ، فغزا بعض الهنـد فظفر ، وهرب بنو المهلّب الى السند في أيّـام يزيد بن عبد الملك ، فوجّه اليهم هلال بن أَحوَز التميميّ ، فلقيهم فقتل مُدرك ابن المهلّب بقَنْدَابيل ، وقتـل المفضَّل ، وعبد الملك ، وزياد ، ومروان ، ومعاوية بني المهلّب ، وقتل معاوية بن يزيد في آخرين .

وولّى الُجنَيد بن عبد الرحمن المُرّيّ من قبل عمر بن هبيرة الفزاري ، ثغر السند ، ثمّ ولّاه ايّاه هشام بن عبد الملك ، فلمّا قدم خالد بن عبد الله القسري العراق ، كتب هشام الى الجنيد يأمره بمكاتبته ، فأتى الجنيـد الديبل ، ثمّ نزل شطّ مهران ، فمنعه جيشه العبور وأرسل اليه انّي قـد أسلمت وولّاني الرجل الصالح بلادي ، ولست آمنك ، فأعطاه رهنـاً وأخذ منه رهناً بما على بلاده من الخراج ، ثمّ انّهما ترادّا الرهن و كفر

(١) وجاءت في نسخة «ب» : الدور .

جيشه وحارب ، وقيل انّه لم يحارب ولكنّ الجنيد يجني عليـه ، فأتى الهند فجمع جموعاً وأخذ السفن واستعدّ للحرب ، فسار اليه الجنيد في السفن ، فالتقوا في بطيحة الشرقيّ فأخـذ جيشه أسيراً ، وقـد جنحت سفينته فقتله ، وهرب صصه بن داهر ، وهو يريد ان يمضي الى العراق فيشكو غدر الجنيد ، فـلم يزل الجنيد يؤنسه حتّى وضع يده في يـده فقتله ، وغزا الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا ، فاتّخذ كباشاً نطّاحة فصكّ بها حائط المدينة حتّى ثلمه ، ودخلها عنوة ، فقتل وسبى وغنم ، ووجّه العمّال الي مرمد والمَندَل ودَهْنَج وبروص .

وكان الجنيد يقول : القتل في الجزع اكبر منه في الصبر ، ووجّه الجنيد جيشاً الى أُزَين ، ووجّه حبيب بن مرّة في جيش الى ارض المالبة ، فأغاروا على أُزين وغزوا بهريمد فحرقوا ربضها ، وفتح الجنيد البيلمان والجُرْز[1] ، وحصل في منزله سوى ما أعطى زوّاره أربعين الف الف ، وحمل مثلها ، قال جرير :

أَصْبَحَ زُوَّارُ ٱلْجُنَيْدِ وَصُحْبُـهُ ... يُحَيُّونَ صَلْتَ ٱلْوَجْهِ جَمّاً مَوَاهِبُه

وقال ابو الجُوَيْرِيَة :

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ ٱلشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ
قَوْمٌ بِإِحْسَانِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا
مُحَسَّدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ كَرَمٍ ... لَا يَنْزِعِ ٱللهُ مِنْهُمْ مَا لَهُ حُسِدُوا

(١) وجاءت في نسخة « أ » : الحُرز ، وجاءت في نسخة «ب» : الحرر .

ثمّ ولي بعد الجنيد، تميم بن زيد العتبي فضعف ووهن ومات قريباً من الدَّيْبُل بماء يقال له الجواميس، وانّما سمّي ماء الجواميس لأنّه يهرب بها اليه من ذباب زرق تكون بشاطىء مهران، وكان تميم من اسخياء العرب وجد في بيت المال بالسند ثمانية عشر الف الف درهم طاطريّة فاسرع فيها، وكان قد شخص معه في الجند فتى من بني يربوع يقال له خُنَيس وامّه من طيّىء، الى الهند فاتت الفرزدق فسألته ان يكتب الى تميم في اقفاله وعاذت بقبر غالب ابيه فكتب الفرزدق الى تميم.

أَتَتْنِي فَعَاذَتْ يَا تَمِيمُ بِغَالِبٍ وَبِالْحُفْرَةِ السَّافِي عَلَيْهَا تُرَابُهَا

فَهَبْ لِي خُنَيْساً وَاتَّخِذْ[1] فِيهِ مِنَّةً لِحَوْبَةِ[2] أُمٍّ مَا يَسُوغُ شَرَابُهَا

تَمِيمَ بْنَ زَيْدٍ لا تَكُونَنَّ حَاجَتِي
بِظَهْرٍ وَلَا يَخْفِي عَلَيْكَ[3] جَوَابُهَا

فَلَا[4] تُكْثِرَ التَّرْدَادَ فِيهَا فَإِنَّنِي
مَلُولٌ لِحَاجَاتٍ بَطِيءٌ طِلَابُهَا

فلم يدر ما اسم الفتى اهو حبيش ام خنيس، فأمر ان يقفل كلّ

(١) وفي رواية المبرد وابن خلكان: واحتَسِب.
(٢) اوردها المبرر: لعبرة، واوردها ابن خلكان: لغيرة.
(٣) وعند المبرد: يَعيّاً عليّ، وعند ابن خلكان: يعيا عليّ.
(٤) وفي نسخة «ب»: ولا.

من كان اسمه على مثل هذه الحروف . وفي أيّام تميم خرج المسلمون عن بلاد الهند ، ورفضوا مراكزهم ، فلم يعودوا اليها الى هذه الغاية .

ثمّ ولّي الحكم بن عَوانة الكلبي ، وقد كفر أهل الهند ، الّا أهل قَصَّة ، فلم يرَ للمسلمين ملجأ يلجأون اليه ، فبنى من وراء البحيرة ممَّا يلي الهند، مدينة سمَّاها المحفوظة ، وجعلها مأوى لهم ومعاذاً ومصَّرها، وقال لمشايخ كلب من أهل الشام : ما ترون أن نسمّيها، فقال بعضهم دمشق، وقال بعضهم حمص ، وقال رجل منهم : سمّها تدمر ، فقال : دمَّر الله عليك يا أحمق ، ولكنّي أسمّيها المحفوظة . ونزلها ، وكان عمرو بن محمَّد ابن القاسم مع الحكم ، وكان يفوّض اليه ويقلِّده جسيم أموره وأعماله ، فأغزاه من المحفوظة ، فلمَّا قدم عليه ، وقد ظفر أمره ، فبنى دون البحيرة مدينة ، وسمَّاها المنصورة ، فهي[1] التي ينزلها العمال اليوم ، وتخلّص الحكم ما كان في أيدي العدوّ ، ممَّا غلبوا عليه ، ورضي الناس بولايته .

وكان خالد يقول واعجبا ولّيت فتى العرب فرُفِض، يعني تميماً وولّيتُ أبخل الناس فرُضِي به ، ثمّ قُتل الحكم بها ، ثمّ كان العمَّال بعدُ يقاتلون العدّو فيأخذون ما استطفَّ لهم ، ويفتحون الناحية قد نكث اهلها ، فلمَّا كان اوّل الدولة المباركة، ولى ابو مسلم عبد الرحمن ابن مسلم مُغَلِّساً العبديَّ ثغر السند ، واخذ على طخارستان وسار حتَّى

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وهي .

صار الي منصور بن جهور الكلبي وهو بالسند، فلقيه منصور فقتله وهزم جنده، فلمَّا بلغ ابا مسلم ذلك عقد لموسى بن كعب التميمي ثمَّ وجَّهه الي السند، فلمَّا قدمها كان بينه وبين منصور بن جهور مهران ثمَّ التقيا فهزم منصوراً وجيشه وقتل منظوراً اخاه، وخرج منصور مفلولا هارباً حتَّى ورد الرمل فمات عطشاً، وولّى موسى السند فرمَّ المنصورة وزاد في مسجدها وغزا وافتتح.

وولّى امير المؤمنين المنصور «رحمه» هشام بن عمرو التغلبي السند ففتح ما استغلق، ووجَّه عمرو بن جَمَل[1] في بوارج الي نارند، ووجه الى ناحية الهند فافتتح قَشْميراً وأصاب سبايا ورقيقاً كثيراً، وفتح الملتان، وكان بقَنْدَابيل متغلبة من العرب فأجلاهم عنها، وأتى القندهار في السفن، ففتحها وهدم البدّ وبنى موضعه مسجداً، فأخصبت البلاد في ولايته فتبرّكوا به، ودوّخ الثغر وأحكم اموره، ثمَّ ولي ثغر السند عمر بن حفص بن عثمان هزارمرد[2]، ثمَّ داوُد بن يزيد بن حاتم، وكان معه ابو الصمَّة المتغلِّب اليوم، وهو مولى لكندة.

ولم يزل أمر ذلك الثغر مستقيماً حتَّى وليه بشر بن داود، في خلافة المأمون فعصى وخالف، فوجَّه اليه غسَّان بن عبَّاد، وهو رجل من أهل

---

(١) وجاءت في الاصل : حمل.

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : هرامرد.

سواد الكوفة ، فخرج بشر اليه في الامان ، وورد به مدينة السلام ، وخلّف غسّان على الثغر موسى بن يحيى بن خالد بن برمك فقتل باله ملك الشرقيّ ، وقد بذل له خمس مائة الف درهم على ان يستبقيه ، وكان باله هذا التوى على غسّان ، وكتب اليه في حضور[1] عسكره فيمن حضره من الملوك فأبى ذلك ، وأثر موسى اثراً حسناً ، ومات سنة ٢١ ، واستخلف ابنه عمران بن موسى ، فكتب اليه أمير المؤمنين المعتصم بالله بولاية الثغر ، فخرج الى القيقان وهم زطّ ، فقاتلهم فغلبهم ، وبنى مدينة سمّاها البيضاء واسكنها الجند .

ثمّ أتى المنصورة وصار منها الى قندابيل وهي مدينة على جبل ، وفيها متغلّب يقال له محمّد بن الخليل ، فقاتله وفتحها وحمل رؤساءها الى قصدار ، ثمّ غزا الميد وقتل منهم ثلاثة الاف ، وسكر سكراً يعرف بسكر الميد وعسكر عمران على نهر الرور ، ثمّ نادى بالزطّ[2] الذين بحضرته فأتوه ، فختم أيديهم وأخذ الجزية منهم ، وأمرهم بان يكون مع كلّ رجل منهم اذا اعترض عليه كلب ، فبلغ الكلب خمسين درهماً ، ثمّ غزا الميد ومعه وجوه الزط ، فحفر من البحر نهراً أجراه في بطيحتهم حتّى ملح ماؤهم وشنّ الغارات عليهم ، ثمّ وقعت العصبيّة بين النزاريّة واليمانية ، فمال عمران الى اليمانية ، فسار اليه عمر بن عبد العزيز الهبّاريّ

(١) وجاءت في نسخة «ب» : حصون .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : في الزط .

فقتله وهو غارّ ، وكان جدّ عمر هذا مِمَّنْ قدم السند مع الحكم بن عَوانة الكلبي .

وحدّثني منصور بن حاتم قال : كان الفضل بن ماهان مولى بني سامة فتح سندان وغلب عليها ، وبعث الى المأمون « رحمه » بفيل وكاتبه ، ودعا له في مسجد جامع اتّخذه بها ، فلمّا مات قام محمّد بن الفضل بن ماهان مقامه، فسار في سبعين بارجة الى ميد[1] الهند، فقتل منهم خلقاً ، وافتتح فالى ورجع الى سندان ، وقد غلب عليها اخ يقال له ماهان بن الفضل ، وكاتب أمير المؤمنين المعتصم بالله ، وأهدى اليه ساجاً لم ير مثله عظماً وطولا ، وكانت الهند في أمر أخيه ، فمالوا عليه فقتلوه وصلبوه، ثمّ انّ الهند بعدُ غلبوا على سندان، فتركوا مسجدها للمسلمين يجمّعون فيه ويدعون للخليفة .

وحدّثني ابو بكر مولي الكريزيّين انّ بلداً يدعى العُسَيفان بين قشمير والملتان وكابل، كان له ملك عاقل ، وكان اهل ذلك البلد يعبدون صنماً قد بني عليه بيت وابّدوه ، فمرض ابن الملك فدعى سدنة ذلك البيت فقال لهم ادعوا الصنم ان يبري ابني ، فغابوا عنه ساعة ثمّ أتوه ، فقالوا قد دعوناه وقد أجابنا[2] الي ما سألناه، فلم يلبث الغلام ان مات ، فوثب الملك على البيت فهدمه ، وعلى الصنم فكسره ، وعلى

(١) وجاءت في الاصل : مذ .

(٢) وجاء في نسخة «ب» : دعونا وأجابنا .

السدنة فقتلهم ثمّ دعا قوماً من تجار المسلمين فعرضوا عليه التوحيد ، فوحّد وأسلم ، وكان ذلك في خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله «رحمه».

في أحكام أراضي الخراج

قال بشر بن غياث ، قال أبو يوسف: انّما ارض أُخذت عنوة مثل السواد والشام وغيرهما ، فان قسمها الامام بين من غلب عليها ، فهي أرض عشر وأهلها رقيق ، وان لم يقسمها الامام وردّها للمسلمين عامّة كما فعل عمر بالسواد ، فعلى رقاب اهلها الجزية وعلى الارض الخراج ، وليسوا برقيق ، وهو قول ابي حنيفة . وحكى الواقدي عن سفيان الثوري مثل ذلك ، وقال الواقدي : قال مالك بن أَنس وابن ابي ذئب اذا أسلم كافر من اهل العنوة اقرّت ارضه في يده يعمرها ويؤدي الخراج عنها ، ولا اختلاف في ذلك ، وقال مالك وابن أبي ذئب وسفيان الثوري وابن ابي ليلى عن الرجل ، يسلم من اهل العنوة الخراج في الارض ، والزكاة من الزرع بعد الخراج وهو قول الاوزاعي .

وقال ابو حنيفة وأصحابه ، لا يجتمع الخراج والزكاة على رجل ، وقال مالك وابن ابي ذئب وسفيان وابو حنيفة اذا زرع الرجل ارضه الخراجيّة مرّات في السنة ، لم يؤخذ منه الّا خراج واحد ، وقال ابن ابي ليلى يؤخذ منه الخراج كلما أدركت له غلّة ، وهو قول ابن ابي سَبْرَة وابي شِمْر ، وقال ابو الزّناد ومالك وابو حنيفة وسفيان ويعقوب وابن

ابي ليلى وابن ابي سبرة وزفر ومحمَّد بن الحسن وبشر بن غيـاث[1] اذا عطَّل رجل ارضه ، قيل له ازرعها وادّ خراجها ، والَّا فادفعها الى غيرك يزرعها ، فأمّا ارض العشر فانّه لا يقال له فيها شيء إن زرع أخذت منه الصدقة وإن أبى فهو أعلم .

وقالوا : اذا عطَّل رجل ارضه سنتين ثمّ عمرهـا ، أدّى خراجـاً واحداً، وقال ابو شِمْر يؤدّي الخراج للسنتين، وقال ابو حنيفة وسفيان ومالك وابن ابي ذئب وابو عمرو الاوزاعي ، اذا أصابت الغلّات آفـة او غرق ، سقط الخراج عن صاحبهـا ، واذا كانت ارض من اراضي الخراج لعبد او مكاتب او امرأة، فانّ ابا حنيفة قال عليها الخراج فقط، وقال سفيان وابن ابي ذئب ومالك ، عليهـا الخراج ، وفـيما بقي من الغلّة العشر .

وقال أبو حنيفـة والثوري في ارض الخراج ، بنى مسلم او ذمّي فيها بناء من حوانيت او غيرها ، انّه لا شيء عليه ، فان جعلها بستاناً أُلزِم الخراج ، وقال مالك وابن ابي ذئب نرى الزامـه الخراج ، لانّ انتفاعه بالبناء كانتفاعه بالزرع ، فأمّا أرض العشر فهو أعلم ما[2] اتّخـذ فيها ، وقال ابو يوسف في ارض موات من ارض العنوة يحييها المسلم انّها له، وهي أرض خراج ان كانت تشرب من ماء الخراج،فان استنبط

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : عباب .

(٢) وجاءت في الاصل : وما .

لها عيناً او سقاها من ماء السماء، فهي ارض عشر، وقال بشر هي ارض عشر شربت من ماء الخراج او غيره ، وقال ابو حنيفة والثوري وأصحابها ، ومالك وابن ابي ذئب والليث بن سعد، في ارض الخراج التي لا تنسب الى احد ، تقعد المسلمون فيها فيتبايعون ويجعلونها سوقاً، انه لا حراج عليهم فيها ، وقال ابو سيف : اذا كانت في البلاد سنّة اعجميّة قديمة لم يغيّرها الاسلام ولم يُبطلها ، فشكاها قوم الى الامام لما ينالهم من مضرّتها ، فليس له ان يغيّرها ، وقال مالك والشافعي يغيرها وان قدُمت لانّ عليه نفي كلّ سنّةٍ جائرة سنّها أحد من المسلمين فضلًا عن ما سنّ اهل الكفر .

ذِكْرُ ٱلعَطَاء فِي خِلَافَةِ عُمَرِ بْنِ ٱلْخَطَّابِ
رضي الله عنه

حدّثنا عبد الله بن صالح بن مسلم[1] العجليُّ قال: حدثنا اسماعيل ابن المجالد ، عن ابيه مجالد بن سعيد ، عن الشَّعْبي قال : لمَّا افتتح عمر العراق والشام وجبى الخراج ، جمع اصحاب رسول الله ﷺ فقال انّي قد رأيت ان افرض العطاء لاهله، فقالوا نعم رأيت الرأي يا أمير المؤمنين ، قال فبمن ابدأ ، قالوا بنفسك ، قال[2] لا ولكنّي اضع نفسي حيث

(١) وجاءت في نسخة «أ» : محمد .
(٢) وجاءت في نسخة «ب» : فقال .

وضعها الله ، وابدأ بآل رسول الله ﷺ ففعل ، فكتب[1] عائشة امّ المؤمنين «رحـها» في اثني عشر الفاً ، وكتب سائر ازواج النبي ﷺ في عشرة الاف ، وفرض لعلي بن ابي طالب في خمسة الاف ، وفرض مثل ذلك لمن شهد بدراً من بني هاشم .

وحدّثني عبد الاعلى بن حمّاد النّرْسي قال : حدثنا حمّاد بن سَلَمَة عن الحجاج بن ارطاة عن حبيب بن ابي ثابت انّ ازواج النبي ﷺ كنّ تتتابعن الى العطاء .

حدّثنا محمّد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عائذ بن يحيى ، عن ابي الحويرث ، عن جُبَير بن الحُوَيْرث بن نُقَيذ انّ عمر بن الخطّاب «رضـه» استشار المسلمين في تدوين الديوان ، فقال له عليُّ بن ابي طالب ، تقسم كلّ سنة ما اجتمع اليك من مال ولا تمسك منه شيئاً ، وقال عثمان : ارى مالاً كثيراً يسع الناس ، وان لم يُحصَوا حتّى يعرف من اخذ ممّن لم يأخذ ، حسبتُ ان ينتشر الامر ، فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة قد جئتُ الشام فرايتُ ملوكها[2] قد دوّنوا ديواناً وجنّدوا جنداً[3] ، فدوِّن ديواناً وجنِّد جنداً ، فأخذ بقوله فدعا عَقِيل بن ابي طـالب ، ومَخْرَمَة بن نوفل وجُبَير بن مُطْعِم ، وكانوا من لسان قريش ، فقال :

---

(١) وجاءت في نسخة «ا» : وكتب .
(٢) وجاءت في الاصل : ملوكه .
(٣) وجاءت في نسخة «ب» : جنودا .

اكتبوا الناس على منازلهم، فبدوا ببني هاشم، ثمّ اتبعوهم ابا بكر وقومه، ثمّ عمر وقومه على الخلافة، فلمّا نظر اليه عمر قال: وددت والله انّه هكذا، ولكن ابدوا بقرابة النبي ﷺ، الاقرب فالاقرب حتّى تضعوا عمر حيث وضعه الله تعالى.

حدّثنا محمّد عن الواقدي، عن أسامة بن زيد بن اسلم، عن ابيه عن جدّه قال جاءت بنو عديّ الى عمر، فقالوا انت خليفة رسول الله ﷺ وخليفة ابي بكر، وابو بكر خليفة رسول الله ﷺ، فلو جعلتَ نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم الّذين كتبوا، قال بخ بخ بني عديّ أردتم الاكل على ظهري وأن أهب حسناتي لكم، لا والله حتّى تأتيكم الدعوة، وأن يطبق عليكم الدفتر (يعني ولو ان تكتبوا آخر الناس) انّ لي صاحبين سلكا طريقاً، فان خالفتهما خولف بي، والله ما أدركنا الفضل في الدنيا وما نرجو الثواب على عملنا الّا بمحمّد ﷺ، فهو شرفنا وقومه أشرف العرب، ثمّ الاقرب فالاقرب، والله لئن جاءت الاعاجم بعمل وجئنا بغير عمل لَهم أوْلَى بِمحمّد منّا يوم القيامة فانّ من قصر به عمله لم يُسرِع به نسَبَه.

حدّثني محمّد بن سعد عن الواقدي، عن محمّد بن عبدالله، عن الزهري، عن سعيد، عن قوم آخرين سمّاهم الواقدي، دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا: لمّا أجمع عمر على تدوين الديوان[1] وذلك

(١) وجاءت في نسخة «أ»: الدواين بياء غير معجمة.

في المحرّم سنة ٢٠ ، بدأ ببني هاشم[1] في الدعوة ، ثمّ الاقرب فالاقرب برسول الله ﷺ ، فكان القوم اذا استووا في القرابة ، قدم اهل السابقة ثمّ انتهى الى الانصار ، فقالوا بمن نبدأ ، فقال ابدوا برهط سعد بن مُعاذ الاشهلي من الاوس ، ثمّ الاقرب فالاقرب لسعد ، وفرض عمر لاهل الديوان ، ففضّل اهل السوابق والمشاهد في الفرائض .

وكان ابو بكر قد سوّى بين الناس في القسم ، فقيل لعمر في ذلك فقال : لا أجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه ، فبدأ بمن شهد بدراً من المهاجرين والانصار ، وفرض لكلّ رجل منهم خمسة الاف درهم في كلّ سنة ، حليفهم ومولاهم معهم بالسواء ، وفرض لمن كان له اسلام كاسلام أهل بدر ، ومن مهاجرة الحبشة ممّن شهد أُحداً أربعة الاف درهم لكلّ رجل ، وفرض لابناء البدريّين الفين الفين ، الّا حَسَناً وحُسَيْناً فانّه ألحقهما بفريضة ابيهما لقرابتهما برسول الله ﷺ ، ففرض لكلّ واحد منهما خمسة الاف ، وفرض للعبّاس بن عبد المطّلب خمسة الاف لقرابته برسول الله ﷺ ، وقال بعضهم فرض له سبعة الاف درهم .

وقال سائرهم لم يفضّل احداً على اهل بدر الّا أزواج النبي ﷺ ، فانّه فرض لهنّ اثني عشر الفاً ، اثني عشر الفاً ، وألحق بهنّ جُوَيْرِيَة بنت الحارث وصَفِيَّة بنت حُيَيّ بن اخطب ، وفرض لمن هاجر قبل الفتح

(١) وجاءت في نسخة «أ» : عاشم .

لـكلّ رجل منهم منهم الفين ، وفرض لغلمان احداث من ابناء المهاجرين كفرائض مسلمة الفتح .

وفرض لعمر بن ابي سَلِمَة أربعة الاف ، فقال محمَّد بن عبـدالله بن جَحْش لِمَ تفضِّلُ عمرَ علينا ، فقد هاجر اباؤنا وشهدوا بدراً ، فقـال عمر افضِّله لمكانه من النبي ﷺ ، فليأت الذي يستغيث بامّ مثل امّ سَلِمَـة اغيثـه ، وفرض لاسامة بن زيـد اربعة الاف ، فقال عبد الله بن عمر فرضتَ لي في ثلاثة الاف وفرضت لاسامة في أربعـة الاف ، وقـد شهدتُ ما لم يشهد أسامة، فقال عمر زدتُه لأنّه كان احبَّ الى رسول الله ﷺ منك ، وكان ابوه احبَّ الى رسول الله ﷺ من أبيك ، ثمّ فرض للناس على منازلهم وقراءتهم القرآن وجهـادهم ، ثمّ جعل من بقيَ من الناس باباً واحداً، فألحق من جاءه من المسلمين بالمدينة في خمسة وعشرين ديناراً لـكلّ رجل ، وفرض لآخرين معهم، وفرض لاهل اليمن وقيس بالشام والعراق لـكلّ رجل ما بين الفين الى الف الى تسعمائـة الى خمس مائة الى ثلاثمائة ، ولم ينقص أحداً من ثلاثمائـة ، وقال لئن كثر المـال لافرض لـكلّ رجل اربعة الاف درهم الفاً لسفره ، والفاً لسلاحه والفاً يخلفه لاهله والفاً لفرسه ونعله ، وفرض لنساء مهاجرات ، فرض لصفيّة بنت عبدالمطّلب ستّـة الاف درهم ولاسمـاء بنت عُمَيس الف درهم ، ولامّ كلثوم بنت عقبـة الف درهم ، ولامّ عبـد الله بن مسعود الف درهم .

قال الواقدي : فقد روى انّه فرض للنساء المهاجرات ثلاثة الاف درهم لكل واحدة .

قال الواقدي في اسناده: وأمر عمر فكتب له عمّال اهل العَوَالي ، فكان يجري عليهم القوت ، ثمّ كان عثمان فوسّع عليهم في القوت والكسوة ، وكان عمر يفرض للمنفوس مائة درهم ، فاذا ترعرع بلغ به مائتي درهم ، فاذا بلغ زاده وكان اذا أتي باللقيط فرض له في مائة وفرض له رزقاً يأخذه وليّه كلّ شهر بقدر ما يصلحه ، ثمّ ينقله من سنة الى سنة ، وكان يوصي بهم خيراً ويجعل رضاعهم ونفقتهم من بيت المال .

وحدّثنا محمَّد بن سعد عن الواقدي قال : حدّثني حِزَام بن هشام الكعبي عن أبيه قال : رأيتُ عمر بن الخطّاب يحمل ديوان خزاعة حتّى ينزل قُدَيد فتأتيه بقديد ، فلا يغيب عنه امرأة بكر ولا ثيّب فيعطيهنّ في أيديهنّ ، ثمّ يروح فينزل عُسْفان فيفعل ذلك ايضاً حتّى توفّي.

حدّثني محمَّد بن سعد عن الواقدي ، عن ابي بكر بن ابي سَبْرَة عن محمَّد بن زيد ، قال : كان ديوان حمير على عهد عمر على حدّه .

حدّثني محمَّد بن سعد قال: حدّثنا الواقدي قال: حدّثني عبيد[1] الله بن عمر العمري عن جَهْم بن ابي جهم قال : قدم خالد بن عُرْفُطَة العذريّ على عمر فسأله عن ما وراءه ، فقال تركتهم يسألون الله لك ان يزيد في عمرك من اعمارهم ، ما وطىء أحد القادسيّة الّا وعطاؤه الفان او خمس

(١) وجاء في نسخة « أ » : ذكر .

عشرة مائة ، وما من مولود ذكراً كان أو انثى ألّا ألحق في مائة وجريبين في كلّ شهر ، قال عمر انّما هو حقّهم وانا أسعد بادائه اليهم لو كان من مال الخطّاب ما أعطيتهموه ، ولكن قد علمت انّ فيه فضلًا ، فلو انّه اذا خرج عطاء احد هؤلاء ابتاع منه غنماً ، فجعلها بسوادهم ، فاذا خرج عطاؤه ثانية ، ابتاع الرأس والرأسين فجعله فيها ، فان بقي أحد من ولده كان لهم شيء قد اعتقدوه ، فانّي لا أدري ما يكون بعدي ، وانّي لاعمّ بنصيحتي من طوّقني الله أمره ، فانّ رسول الله ﷺ قال من مات غاشًا لرعيته لم يرح ريح الجنّة .

وحدّثني محمّد بن سعد عن الواقدي عن محمّد بن عمرو عن الحسن قال: كتب عمر الى حذيفة ان اعط الناس وارزاقهم فكتب اليه انّا قد فعلنا، وبقي شيء كثير. فكتب اليه انّه فيهم الذي افاءه الله عليهم ليس هو لعمر ولا لآل عمر فاقسمه بينهم .

قال حدثنا وهب بن بقيّة ومحمّد بن سعد قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا محمّد بن عمرو عن ابي سَلِمَة عن ابي هُرَيرة ، انّه قدم عمر من البحرين قال: فلقيته في صلاة العشاء الاخرة فسلّمت عليه فسألني عن الناس ثمّ قال لي: ما جئت به قلت: بخمس مائة الف قال : هل تدري ما تقول قلت: جئت بخمس مائة الف قال: ماذا تقول قلت: مائة الف ومائة الف ومائه الف فعددت خمساً فقال انّك ناعس فارجع الى اهلك فنَمْ فاذا اصبحت فاتني قال ابو هريرة فغدوت اليه فقال: ما جئت به قلت خمس

مائة الف قال اطيب قلتُ نعم لا اعلم الّا ذاك فقال للناس انّه قدم علينا مال كثير فان شئتم ان نعدّه لكم عدداً[1] وان شئتم ان نكيله لكم كيلًا فقال له رجل: يا امير المؤمنين انّي قد رأيتُ هؤلاء الاعاجم يدّونون ديواناً يعطون الناس عليه، قال فدون الديوان وفرض للمهاجرين الاوّلين في خمسة الاف وللانصار في اربعة الاف[2] ولازواج النبي ﷺ في اثنى عشر الفاً .

قال يزيد قال: محمَّد فحدَّثني ابن خُصَيفة عن عبد الله بن رافع عن بَرْزة بنت رافع قالت: لمّا خرج العطاء ارسل عمر الى زينب بنت جَحْش بالذي لها فلمَّا ادخل اليها قالت: غفر الله لعمر غيري من اخواني كانت اقوى على قسم هذا منّي قالوا: هذا كلّه لك قالت: سبحان الله واستترت منه بثوب ثمّ قالت: صبُّوه واطرحوا عليه ثوباً، ثمّ قالت لي ادخلي يديك واقبضي منه قبضة فاذهبي بها الى بني فلان وبني فلان من ذوي رحمها وايتام لها فقسمته حتّى بقيت بقيّة تحت الثوب. قال بَرْزَة بنت رافع فقلت غفر الله لك يا امّ المؤمنين والله لقد كان لنا في هذا المال حقّ فلكم ما تحت الثوب فوجدنا تحته خمس مائة[3] وثمانين درهماً ثمّ رفعت يدها الى السماء فقالت اللهمّ لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا قال فماتت .

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : عدا .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : اربعة الف .

(٣) وجاءت في نسخة « أ » : خمسة .

حدّثنا أبو عبيد قال : حدثنا عبدالله بن صالح عن الليث عن محمَّد بن عَجْلان ، قال : لمَّا دوّن عمر الدواوين ، قال : بمن نبدأ ، قالوا : بنفسك ، قال : لا إنّ رسول الله ﷺ أمامنا فبرهطه نبدأ ، ثمّ بالاقرب فالأَقرب .

حدّثنا عمرو الناقد قال : حدثنا عبد الوهّاب الثقفي عن جعفر بن محمَّد عن أبيه ، انّ عمر بن الخطّاب ألحق الحسن والحسين بأبيهما ففرض لهما خمسة آلاف درهم .

وحدّثنا الحسين بن علي بن الاسود ، قال : حدّثنا وكيع عن سفيان الثّوْرى عن جعفر بن محمَّد عن أبيه : قال: لمَّا وضع عمر الديوان استشار الناس بمن يبدأ ، فقالوا : ابدأ بنفسك . قال : لا، ولكنّي أبدأ بالاقرب فالأقرب من رسول الله ﷺ فبدأ بهم .

حدّثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدّثنا وكيع عن سفيان(١) عن أبي اسحاق ، عن مصعب بن سعد انّ عمر فرض لاهل بدر في ستّة آلاف ستّة آلاف ، وفرض لامّهات المؤمنين في عشرة آلاف ، عشرة آلاف ، وفضَّل عائشة بألفين لحبّ رسول الله ﷺ ايّاها ، وفرض لصَفِيّة وجُوَيْرِيَة ، في ستّة آلاف ، ستّة آلاف ، وفرض لنساء من المهاجرات في الف الف منهن امّ عبد ، وهي ام عبدالله بن مسعود .

حدّثنا الحسين قال : حدّثنا وكيع عن اسماعيل بن أبي خالد عن

(١) وجاءت في نسخة « أ » : حدثنا حسين عن وكيع .

قيس بن أبي حازم ، قال : فرض عمر لأهل بدر عربهم ومواليهم في خمسة آلاف ، خمسة آلاف ، وقال : لافضِّلنَّهم على من سواهم .

حدَّثنا الحسين : حدَّثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر ، قال : كان فيهم خمسة من العجم ، منهم تميم الداري وبلال ، قال وكيع : الدار من لخم ، ولكنَّ الشعبي قال هذا .

حدَّثنا الحسين قال : حدَّثنا وكيع عن سفيان عن الأسود بن قيس عن شيخ لهم قال : سمعت عمر يقول : لئن بقيت الى قابل ، لألحقنَّ سفلة المهاجرين في الفين ، الفين .

وحدَّثنا أبو عبيد ، قال : حدَّثنا عبدالله بن صالح المصري عن الليث بن سعد عن عبد الرحمن بن خالد الفهمي عن ابن شهاب انَّ عمر حين دوَّن الدواوين فرض لأزواج النبي ﷺ اللاتي نكح نكاحاً اثني عشر آلاف درهم ، اثني عشر الف درهم ، وفرض لجُوَيْرِيَة وصَفِيَّة بنت حُيَيّ بن أخطب ستة آلاف درهم ، ستة آلاف درهم لأنَّهما كانتا ممَّا أفاء الله على رسوله وفرض للمهاجرين الذين شهدوا بدراً خمسة آلاف ، خمسة آلاف وفرض للانصار الذين شهدوا بدراً ، اربعة آلاف ، أربعة آلاف ، وعمّ بفريضته كلَّ صريح وحليف ومولى شهد بدراً ، فلم يفضِّل أحداً على أحد .

حدَّثنا عمرو الناقد وأبو عبيد[1] قال : حدَّثنا أحمد بن يونس عن

(١) وجاء في نسخة «ب» : عبيدة .

أبي خَيْثَمَة قال : حدثنا أبو اسحق عن مصعب بن سعد انّ عمر فرض لإهل بدر من المهاجرين والانصار ستة آلاف ، ستة آلاف ، وفرض لنساء النبي ﷺ عشرة آلاف ، عشرة آلاف . وفضّل عليهنّ عائشة ، ففرض لها اثني عشر الف درهم . وفرض لجُوَيْرِيَة وَصَفِيَّة ستة آلاف ، ستة آلاف . وفرض للمهاجرات الاوّل اسماء بنت عُمَيس وأسماء بنت أبي بكر ، وامّ عبدالله بن مسعود الفاً الفاً .

حدّثنا الحسين بن الاسود قال : حدثنا وكيع عن محمَّد بن قيس الاسدي قال : حدّثتني والدتي امّ الحكم انّ علياً ألحقها في مائة من العطاء .

وحدّثنا الحسين قال : حدّثنا وكيع عن سفيان عن الشيباني عن يَسَير بن عمرو انّ سعداً فرض لمن قرأ القرآن في الفين الفين . قال : فكتب اليه عمر لا تُعط على القرآن أحداً .

حدّثنا أبو عبيد ، قال : حدّثنا سعيد بن أبي مريم عن أبي لَهيعة عن يزيد بن أبي حبيب : أنّ عمر جعل عمرو بن العاصي في مائتين لانه أمير وعُمَير بن وهب الجُمَحي في مائتين لصبره على الضيق ، وبُسْر بن أبي أَرْطاة في مائتين لأنه صاحب فتح[1] . وقال : ربّ فتح قد فتحه الله على يده ، فقال أبو عبيد[2] : يعني بهذا العدد الدنانير .

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : سيف .

(٢) وجاءت في الاصل : عبيدة .

وقال أبو عبيد : حدثنا عبدالله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب انّ عمر كتب الى عمرو بن العاصي ان افرض لمن بايع تحت الشجرة في مائتين من العطاء ، (قال : يعني مائتي دينار) ، وابلغ ذلك لنفسك بأمارتك ، وافرض لخارجة بن حُذَافة في شرف العطاء لشجاعته .

وحدثنا ابو عبيد قال : حدثنا عبدالله بن صالح عن الليث بن سعد عن محمّد بن عجلان انّ عمر فضّل أسامة بن زيد على عبدالله بن عمر ، فلم يزل الناس بعبدالله حتّى كلّم عمر فقال : اتفضّل عليّ من ليس بأفضل مني ، فرضتَ له في الفين ولي في الف وخمس مائة درهم ، فقال عمر : فعلتُ ذلك لانّ زيد بن حارثة كان احبّ الى رسول الله ﷺ من عمر ، وانّ اسامة كان احبّ الى رسول الله ﷺ من عبدالله ابن عمرو .

وحدثني يحيى بن معين ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد عن خارجة بن مصعب عن عبيدالله بن عمر عن نافع او غيره عن ابن عمر انّه كلّم اباه في تفضيل اسامة عليه في العطاء . وقال : والله ما سبقني الى شيء . فقال عمر : انّ اباه كان احبّ الى رسول الله ﷺ من ابيك[1] وانّه كان احبّ الى رسول الله ﷺ منك .

حدثنا محمّد بن الصبّاح البزّاز : حدثنا هُشَيم عن منصور عن الحسن ،

(١) وجاءت في نسخة «أ» : أبيه .

قال : انَّ قوماً قدموا على عامل لعمر بن الخطَّاب ، فأعطى العرب منهم وترك الموالي ، فكتب اليه عمر أَمَّـا بعد فيحسب المرء[1] من الشرّ أَن يحقر اخاه المسلم والسلام .

حدَّثنا ابوعبيد عن خالد بن عمرو ، عن اسرائيل ، عن عمَّار الدُّهني عن سالم بن ابي الجَعْد ، انَّ عمر جعل عطاء عمَّار بن ياسر ستَّة الاف درهم.

حدَّثنا ابو عبيد قال: حدَّثنا خالد ، عن اسرائيل ، عن اسماعيل بن سميع ، عن مسلم البَطِين انَّ عمر جعل عطاء سلمان اربعة الاف درهم .

وحدَّثنا رَوْح بن عبد المؤمن قال : حدَّثني يعقوب عن حمَّاد ، عن حميد ، عن انس قال: فرض عمر للهُرْمُزان في الفي من العطاء .

حدَّثني العمري قال : حدَّثني ابو عبدالرحمن الطائيُّ عن المجالد عن الشَّعْبي قال : لما همَّ عمر بن الخطَّاب في سنة ٢٠ بتدوين الدواوين ، دعا بمَخْرَمَة بن نوفل وجُبَير بن مُطْعِم ، فأمرهما ان يكتبا الناس على منازلهم فكتبوا بني هاشم ثمَّ اتبعوهم ابابكر وقومه وعمر وقومه ؛ فلمَّا نظر عمر في الكتاب قال : وددتُ انّي في القرابـة برسول الله ﷺ كذا ابدؤوا بالاقرب فالاقرب ، ثمَّ ضعوا عمر بحيث وضعـه الله ، فشكر العبَّاس بن عبد المطَّلب «رحـه» على ذلك ، وقـال وصلتك رحـم ، قال : فلمَّا وضع عمر الديوان قال ابوسفيان بن حرب اديوان مثل ديوان بني الاصفر ، انَّك ان فرضت للناس اتَّكلوا على الديوان وتركوا

(١) وجاء في نسخة «أ» : امرء

التجارة ، فقال عمر : لا بدّ من هذا ، فقد كثر في المسلمين . قال : وفرض عمر لدهقان نهر المَلِك ولابن النخيرتان ، ولخالد وجميل ابنى بُصْبُهْرِي الفَلالِيج ولِبسْطام بن نَرْسِي دهقان بابل وخُطَرْنِية ، وللرُّفَيل دهقان العال وللهُرْمُزان ولجُفَينة العبادي[1] في الف الف ويقال انّه فضّل الهرمزان ففرض له الفين .

وحدّثنا ابو عبيد عن اسماعيل بن عيّاش عن ارطاة بن المنذر عن حَكِيم بن عُمَير ، انّ عمر بن الخطّاب كتب الى امراء الاجناد ومن اعتقتم من الحمراء فاسلموا ، فألحقوهم بمواليهم ، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم ، وان احبّوا ان يكونوا قبيلة وحدهم ، فاجعلهم اسوتهم في العطاء .

حدّثنا هشام بن عمّار عن بقيّة ، عن ابي بكر بن عبدالله بن ابي مريم ، عن ابيه ، عن ابي عبيدة ، انّ رجالا من اهل البادية سألوه ان يرزقهم ، فقال : والله لا ارزقكم حتّى ارزق اهل الحاضرة .

وحدّثنا ابو عبيد قال : حدّثنا ابو اليمان قال : حدّثنا صَفوان بن عمرو قال : كتب عمر بن عبدالعزيز الى يزيد بن حُصَين ، ان مر للجند بالفريضة ، وعليك باهل الحاضرة .

حدّثنا ابو عبيد قال : حدّثنا سعيد بن ابي مريم ، عن عبيد الله بن عمر العُمَري ، عن نافع ، عن ابن عمر ، انّ عمر كان لا يعطي اهل مكّة عطاء ولا يضرب به بعثاً ، ويقول : هم كذا

---

(١) وجاء في الاصل : والعبادى بباء غير معجمة .

وكذا[1] . وحدّثنا عبيد القاسم بن سلّام ، عن عبدالرحمن بن مهدي ، عن شعبة ، عن عديّ بن ثابت ، عن حازم ، عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ، من ترك كلاً فالينا ، ومن ترك مالا فلورثته .

حدّثني هشام بن عمّار الدمشقي قال : حدّثنا الوليد بن مسلم عن سليمان بن ابي العاتكة وكلثوم بن زياد قال : حدّثني سليمان بن حبيب انّ عمر فرض لعياله المقاتلة وذرّيتهم العشرات ، قال : فأمضى عثمان ومن بعده من الولاة ، ذلك وجعلوها موروثة يرثها ورثة الميّت ممّن ليس في العطاء ، حتّى كان عمر بن عبدالعزيز . قال سليمان : فسألني عن ذلك ، فأخبرته بهذا فأنكر الوراثة ، وقال : اقطعها وأعمّ بالفريضة ، فقلت فاني اتخوّف ان يستنّ بك من بعدك في قطع الوراثة ، ولا يستنّ بك عموم الفريضة قال : صدقت وتركهم .

حدّثني بكر بن الهيثم ، حدّثنا عبدالله بن صالح عن ابن لُهَيعة عن ابي قَبيل قال : كان عمر بن الخطّاب «رضه» يفرض للمولود اذا ولد في عشرة ، فاذا بلغ ، ان يفرض له الحق بالفريضة ، فلمّا كان معاوية فرض ذلك للفطيم ، فلمّا كان عبد الملك بن مروان قطع ذلك كله الا عمّن شاء .

حدّثنا عفّان قال : حدثنا يحيى بن المتوكّل عن عبدالله بن نافع عن ابن عمر : انّ عمر كان لا يفرض للمولود حتى يفطم ؛ ثم نادى مناديه لا تعجلوا اولادكم عن الفطام ، فانّا نفرض لكلّ مولود في الاسلام .

(١) وجاءت في نسخة «أ» : كذى وكذى .

وحدّثنا عمرو الناقد قال : حدثنا احمد بن يونس عن زهير بن معاوية عن ابي اسحاق انّ جـدّه مرّ على عثمان فقال له : كم معك من عيالك يا شيخ قال: معي كذا : قال قد فرضنا لك وفرضنا لعيالك مائة مائة .

حدّثنا ابو عبيد عن مروان بن شُجاع الجَزَري قال: اثبتني عمر بن عبد العزيز وانا فطيم في عشرة دنانير ، حدّثنا ابراهيم بن محمّد الشامي ، قال حدثنا عبدالرحمن بن مهدي بن سفيان الثوري عن ابي الجَحّاف عن رجل من خُثْعَم قال: وُلد لي ولد فأتيت به عليًا فاثبته في مائة .

حدّثني عمرو الناقد قال : حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن عبد الله بن شريك عن بشر بن غالب، قال: سئل الحسين بن عليّ (أو قال الحسن بن علي شـكّ عمرو) متى يجب سهم المولود قال: اذا استهلّ .

حدّثني عمرو الناقد قال : حدثنا سفيان بن عُيَينه عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمّـد ، انّ ثلاثة مملوكين لبني عفّان شهدوا بدراً فكان عمر يعطي كلّ انسان منهم كلّ سنة ثلاثة آلاف درهم .

حدّثنا ابو عبيد قال : حدثنا ابن ابي عديّ عن سفيان عن زهير ابن ثابت او ابن ابي ذئب، عن ذُهل بن أوس انّ عليًا أُتي بمنبوذ فأثبته في مائة .

وحدّثني عمرو والقاسم بن سلاّم قالا : حدّثنا احمد بن يونس عن زهير ، وحدّثني عبد الله بن صالح المقرىء عن زهـير بن معاوية قال :

حدّثنا ابو اسحاق عن حارثة بن المُضَرّب، انّ عمر بن الخطّاب أمر بجريب من طعام فعجن، ثمّ خبز، ثمّ ثُرد بزيت ثمّ دعا بثلاثين رجلا فأكلوا منه غداءهم حتّى اصدرهم، ثمّ فعل بالعشيّ مثل ذلك فقال: يكفي الرجل جريبان كلّ شهر، فكان يرزق الناس الرجل والمرأة والمملوك جريبين كلّ شهر، قال عبدالله بن صالح: انّ الرجل كان يدعو على صاحبه فيقول: رفع الله جريبيك اي قطعها عنك بالموت. فبقي ذلك في ألسن الناس الى اليوم. حدّثنا ابو عبيد قال: حدّثني ابو اليمان عن صَفوان بن عمرو عن ابي الزاهرية انّ ابا الدرداء قال: ربّ سنّة راشدة مهدية قد سنّها عمر في امّة محمّد ﷺ منها المُديان والقسطان.

حدّثنا ابو عبيد قال: حدثنا سعيد بن ابي مريم عن ابن لَهيعة عن قيس بن رافع انّه سمع سفيان بن وهب يقول: قال عمر واخذ المدي بيد والقسط بيد، إنّي قد فرضت لكلّ نفس مسلمة في كلّ شهر مديي[1] وقسطي زيت وقسطي خلّ فقال رجل: والعبد، قال: نعم العبد.

حدّثني هشام بن عمّار قال: حدّثنا يحيى بن حمزة قال: حدّثني تميم ابن عَطِيَّة قال: حدّثني عبدالله بن[2] قيس انّ عمر بن الخطّاب صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال: انّا اجرينا عليكم اعطياتكم وارزاقكم في كلّ شهر، وفي يديه المدي والقسط قال: فحركها وقال: فمن انتقصهم

(١) وجاءت في الاصل : مدى

(٢) وجاءت في الاصل : عبد الله بن ابي قيس

ففعل الله به كذا و كذا ودعا عليه .

حدّثنا ابو عبيد قال: حدّثنا ابن ابي زائدة عن معقل بن عبيد الله عن عمر بن عبد العزيز، انّه كان اذا استوجب الرجل عطاءه ثمّ مات أعطاه ورثته .

حدّثنا عفّان وخَلَف البزّار ووهب بن بقيّة قالوا: حدّثنا يزيد بن هارون قال : حدثنا اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال : قال الزبير بن العوّام لعثمان بن عفّان رضهما، بعد موت عبدالله ابن مسعود، اعطني عطاء عبد الله فعياله احقّ به من بيت المال فاعطاه خمسة عشر الفاً ، قال يزيد : قال اسماعيل : وكان الزبير وصيّ ابن مسعود .

وحدّثني ابن ابي شيبة قال: حدثنا عبيدالله بن موسى عن عليّ بن صالح بن حيّ عن سِمَاك بن حرب انّ رجلًا مات في الحيّ بعد ثمانية اشهر مضت من السنة فاعطاه عمر ثلثي عطائه .

أمر الخاتم

حدّثنا عفّان بن مسلم قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا قتادة قال: سمعت أَنَس بن مالك يقول: لمّا اراد رسول الله ﷺ ان يكتب الى ملك الروم قيل له: انّهم لا يقرءون الكتاب الّا ان يكون مختوماً قال: فاتّخذ خاتماً من فضّة فكأنّي انظر الى بياضه في يده، ونقش عليه محمد رسول الله .

حدّثنا ابو سليمان بن داود الزهراني قال: حدثنا حمّاد بن زيد حدثنا

أيوب عن نافع عن ابن عمر ، أنّ رسول الله ﷺ اتّخـذ خاتماً من فضّة وجعل فصّه من باطن كفّه . حدّثني محمّد بن حيّان الحيّاني ، قال : حدّثنا زهير عن حميد عن انس بن مالك قال: كان خاتم رسول الله ﷺ من فضّة كلّه وفصّه منه . حدّثنا عمرو الناقد قال : حدثنا يزيد بن هارون عن حميد عن الحسن قال : كان خاتم رسول الله ﷺ من ورق وكان فصّه حبشيًا .

حدّثنا هُدبَة بن خالد قال: حدثنا همّام بن يحيى عن عبد العزيز بن صُهَيب، عن أَنَس بن مالك، انّ النبي ﷺ قال: قد صنعت خاتماً فلا ينقشنّ احد على نقشه .

حدّثنا بكر بن الهَيثَم قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزُّهري وقَتادة قالا : اتّخذ رسول الله ﷺ خاتماً من فضّة ونقش عليه محمد رسول الله ، فكان ابو بكر يختم به ثمّ عمر ثمّ عثمان ، وكان في يده، فسقط من يده في البئر ، فنُزِفت فلم يقدر عليه وذلك في النصف من خلافته فاتّخذ خاتماً ونقش عليه محمـد رسول الله في ثلاثـة اسطر قـال : قتادة وخُرْبة[1] .

حدّثنا هنّاد[2] قال: حدثنا الاسود بن شيبان قال : أخبرنا خالد بن سُمَير قال انتقش رجل يقال له معن بن زائدة على خاتم الخلافة فأصاب

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وحربه .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : هذاد .

مالا من خراج الكوفة على عهد عمر ، فبلغ ذلك عمر فكتب إلى المغيرة بن شعبة انّه بلغني ،انّ رجلًا يقال له معن بن زائدة انتقش على خاتم الخلافة ، فاصاب به مالا من خراج الكوفة ، فاذا اتاك كتابي هذا فنفِّذ فيه امري واطع رسولي فلمّا صلّى المغيرة العصر ،واخذ الناس مجالسهم خرج ومعه رسول عمر فاشرابّ الناس ينظرون اليه حتّى وقف على معن ثمّ قال للرسول: انّ امير المؤمنين امرني ان اطيع امرك فيه فمرني بما شئت فقال الرسول: ادع لي بجامعة اعلّقها في عنقه فأتى بجامعة فجعلها في عنقه ،وجبذها جبذاً شديداً ثمّ قال للمغيرة: احبسه حتّى يأتيك فيه امر امير المؤمنين ففعل . وكان السجن يومئذ من قصب فتمحّل معن للخروج وبعث الى أهله ان ابعثوا لي بناقتي وجاريتي وعباتي القطوانيّة ، ففعلوا فخرج من الليل وأردف جاريته فسار ، حتّى اذا رهب أن يفصحه الصبح أناخ ناقته وعقلها[1] .

ثمّ كمن حتّى كفّ عنه الطلب ، فلمّا أمسى أعاد على ناقته العباة وشدّ عليها وأردف جاريته ، ثمّ سار حتّى قدم على عمر وهو موقظ المتهجّدين لصلاة الصبح ومعه دِرّتُهُ ، فجعل ناقته وجاريته ناحية ، ثم دنا من عمر ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك من انت ، قال معن بن زائدة: جئتك تائباً ، قال : أَبتَ، فلا يُحَيّك الله ، فلمّا صلّى صلاة الصبح قال للناس مكانكم ، فلمّا طلعت

---

(1) وجاءت في نسخة « أ » : وعلقها .

الشمس قال : هـذا معن بن زائـدة انتقش على خاتم الخلافة، فأصاب فيه مالا من خراج الكوفة ، فما تقولون فيه . فقال قائل : اقطع يده، وقال قائل : اصلبه وعليٌّ ساقط ، فقال له عمر : مـا تقول أبا الحسن قال : يا مير المؤمنين رجل كذب كذبة، عقوبته في بشره فضربه عمر ضرباً شديداً (أو قال مبرحاً) ، وحبسه ، فكان في الحبس ما شاء الله .

ثمّ إنّه أرسل الى صديق له من قريش أن كلّم امـير المؤمنين في تخلية سبيلي ، فكلّمه القرشيُّ ، فقال يا أمير المؤمنين، معن بن زائدة قد أصبته من العقوبة بما كان له اهلًا ، فان رأيت ان تخلّي سبيله . فقال عمر ذكرتني الطعن وكنت ناسياً عليَّ بمعن ، فضربه ثمّ امر به الى السجن، فبعث معن الى كل صديق له : لا تذكروني لامير المؤمنين، فابث محبوساً ما شاء الله . ثمّ انّ عمر انتبه له فقال : معن ، فأتى به فقاسمه وخلّى سبيله .

حدّثني المُفضّل اليشكري وأبو الحسن المدائني عن ابن جابان عن ابن المقفّع ، قال : كان ملك الفرس اذا أمر بأمر وقّعه صاحب التوقيع بين يديه ، وله خادم يثبت ذكره عنده في تذكرة تجمع لكل شهر، فيختم عليها الملك خاتمه وتخزن ثمّ ينفذ التوقيع الى صاحب الزمام واليه الختم فينفذه الى صاحب العمل، فيكتب به كتاباً من الملك ، وينسخ في الاصل ، ثمّ ينفذ الى صاحب الزمام ، فيعرضه على الملك ، فيقابل بـه ما في التذكرة ، ثمّ يختم بحضرة الملك أو أوثق الناس عنده .

وحدّثني المدائني عن مَسْلَمَة بن مُحَارِب ، قـال : كان زياد بن أبي

سفيان أوّل من اتّخذ من العرب ديوان زمام وخاتم امتثالا لما كانت الفرس تفعله .

حدّثني مُفَضَّل اليشكري ، قال : حدّثني ابن جابان عن ابن المقفّع قال : كان لملك من ملوك فارس خاتم للسر [1] ، وخاتم للرسل وخاتم للتخليد ، يختم به السجلّات والاقطاعات وما اشبه ذلك من كتب التشريف، وخاتم للخراج ، فكان صاحب الزمام يليها وربّما افرد بخاتم السرّ والرسائل رجل من خاصّة الملك .

وحدّثني أبو الحسن المدائني عن ابن جابان عن ابن المقفّع قال : كانت الرسائل بحمل المال تقرأ على الملك ، وهي يومئذ تكتب في صحف بيض . وكان صاحب الخراج يأتي الملك كلّ سنة بصحف موصلة قد اثبت فيها مبلغ ما اجتبي من الخراج وما انفق في وجوه النفقات وما حصل في بيت المال فيختمها ويجريها ، فلمّا كان كسرى بن هرمز ابرويز تأذّى بروائح تلك الصحف وامر ان لا يرفع اليه صاحب ديوان خراجه ما يرفع الّا في صحف مصفرّة بالزعفران وماء الورد ، وان لا تكتب الصحف التي تعرض عليه بحمل المال وغير ذلك الّا مصفرّة، ففعل ذلك ، فلمّا ولّي صالح بن عبد الرحمن خراج العراق تقبّل منه ابن المقفّع بكور دجلة ، ويقال بالبِهقُبَاذ [2] ، فحمل مالا ، فكتب رسالته في جلد

(١) وجاءت في نسخة «ب» : للسد .

(٢) وجاءت في نسخة «ب» : بالبهقناد .

وصفَّرها فضحك صالح وقال: انكرت ان يأتي بهـا غيره يقول لعلمه بامور العجم .

قال ابو الحسن: واخبرني مشايخ من الكتَّاب انَّ دواوين الشام انَّما كانت في قراطيس و كذلك الكتب الى ملوك بني اميَّة في حمل المـال وغـير ذلك ، فلمَّا ولي امـير المؤمنين المنصور ، امر وزيره ابا ايُّوب المورِيَاني ، ان يكتب الرسائل بحمل الامـوال في صحف وان تصفرّ الصحف فجرى الامر على ذلك .

أَمرُ النُّقُود

حدَّثنا الحسين بن الاسود قال : حدَّثنا يحيى بن ادم قال : حدثني الحسن بن صالح قال : كانت الدراهم من ضرب الاعاجم مختلفة كباراً وصغاراً . فكانوا يضربون منهـا مثقالا ، وهو وزن عشرين قيراطـاً ويضربون منها[1] وزن اثني عشر قيراطاً، ويضربون عشرة قراريط وهي انصاف المثاقيـل ، فلمَّا جاء الله بالاسـلام واحتيج في اداء الزكاة الى الامر الواسط[2] فاخـذوا عشرين قيراطاً واثني عشر قيراطاً وعشرة قراريط فوجـدوا[3] ذلك اثنين واربعين قيراطـاً فضربوا على وزن

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : منى

(٢) وجاءت في نسخة «أ» : الوسط

(٣) وجاءت في نسخة «أ» : موحدوا

الثلث من ذلك وهو اربعة عشر قيراطاً ، فوزن الدرهم العربي اربعة عشر قيراطاً من قراريط الدينار العزيز، فصار وزن كلّ عشرة دراهم سبع مثاقيل، وذلك مائة واربعون قيراطاً وزن سبعة.

وقال غير الحسن بن صالح: كانت دراهم الاعاجم ما العشرة منها وزن عشرة مثاقيل وما العشرة منها وزن ستّة مثاقيل ، وما العشرة منها وزن خمسة مثاقيل ، فجمع ذلك فوجد احدى وعشرين مثقالا فاخذ ثلثه وهو سبعة مثاقيل. فضربوا دراهم وزن العشرة منها سبعة مثاقيل القولان ترجع الى شيء واحد .

وحدّثني محمّد بن سعد قال : حدّثنا محمّد بن عمر[1] الاسلمي قال : حدّثنا عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب عن ابيه عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَير قال : كانت دنانير هرقل ترد على اهل مكّة في الجاهليّة وترد عليهم دراهم الفرس البغليّة فكانوا[2] لا يتبايعون الّا على انّها تبر ، وكان المثال عندهم معروف الوزن ، وزنه اثنان وعشرون قيراطاً الّا كسراً ، ووزن العشرة دراهم[3] سبعة مثاقيل، فكان[4] الرطل اثني عشر اوقية وكلّ اوقية اربعين[5] درهماً، فاقرّ رسول الله ﷺ ذلك واقرّه

(١) وجاءت في الاصل : عمرو
(٢) وجاءت في نسخة «أ» وكانوا
(٣) وجاءت في نسخة «أ» : دراهم
(٤) وجاءت في نسخة «أ» : وكان
(٥) وجاءت في الاصل : اربعون .

ابو بكر وعمر وعثمان وعلي، فكان معاوية فاقرّ ذلك على حاله، ثمّ ضرب مصعب بن الزبير في ايّام عبد الله بن الزبير دراهم قليلة كُسرت بعد فلمّا ولي بعد الملك بن مروان، سأل وفحص عن امر الدراهم والدنانير فكتب الى الحجّاج بن يوسف، ان يضرب الدراهم على خمسة عشر قيراطاً من قراريط الدنانير وضرب هو الدنانير الدمشقيّة[1] قال عثمان قال ابي فقدمت علينا المدينة وبها نفر من اصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم من التابعين فلم ينكروا ذلك.

قال محمّد بن سعد: وزن الدرهم من دراهمنا هذه اربعة عشر قيراطاً من قراريط مثقالنا الذي جعل عشرين قيراطاً وهو وزن خمسة عشر قيراطاً من احد وعشرين قيراطاً وثلاثة اسباع.

حدّثني محمّد بن سعد قال: حدّثنا محمّد بن عمر قال: حدّثنا اسحاق ابن حازم عن المطّلب بن السائب عن ابي وَدَاعة السهمي، انّه اراه وزن المثقال قال: فوزنته فوجدته وزن مثقال عبد الملك بن مروان، قال هذا كان عندابي وَدَاعة بن ضُبَيرة[2] السهمي في الجاهليّة.

وحدّثني محمّد بن سعد قال: حدثنا الواقدي عن سعيد بن مسلم بن بابك عن عبد الرحمن بن سابط الجُمَحي قال: كانت لقريش اوزان في الجاهليّة فدخل الاسلام فاقرّت على ماكانت عليه، كانت قريش تزن

---

(١) وجاءت في الاصل: الدمسقيه

(٢) رجاءت في الاصل: صبره

الفضّة بوزن تسمّيه درهماً ، وتزن الذهب بوزن تسمّيه ديناراً فكل[1] عشرة من اوزان الدراهم[2] سبعة اوزان الدنانير[3] وكان لهم وزن الشعيرة وهو واحد الستّين من وزن الدرهم ، وكانت لهم الاوقية وزن اربعين درهماً ، والنشّ وزن عشرين درهماً ، وكانت لهم النواة وهي وزن خمسة دراهم فكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الاوزان فلمّا قدم النبي ﷺ مكّة اقرّهم على ذلك .

حدّثنا محمد بن سعد عن الواقدي قال : حدّثني ربيعة بن عثمان عن وهب بن كَيسان قال: رأيت الدنانير والدارهم قبل ان ينقشها عبد الملك ممسوحة وهي وزن الدنانير التي ضربها عبد الملك . وحدّثني محمد بن سعد الواقدي عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب عن ابيه قال : قلت لسعيد بن المسيّب من اوّل من ضرب الدنانير المنقوشة فقال: عبد الملك بن مروان، وكانت الدنانير ترد روميّة والدواهم كسرويّة وحميريّة قليلة ، قال سعيد : فانا بعثت بتبر[4] الى دمشق، فضرب لي على وزن المثقال في الجاهليّة .

وحدّثني محمد بن سعد قال: حدّثنا سفيان بن عُيَينه عن انّ اوّل من

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : وكل
(٢) وجاءت في نسخة «أ» : الدرهم
(٣) وجاءت في نسخة «أ» الدينار
(٤) وجاءت في نسخة «ب» : تبراً

ضرب وزن سبعة ، الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي ايّام ابن الزبير .

وحدّثني محمد بن سعد قال: حدّثني محمد بن عمر قال: حدثنا ابن ابي الزّناد عن ابيه انّ عبد الملك أوّل من ضرب الذهب عام الجماعة سنة ٧٤.

قال ابو الحسن المدائني : ضرب الحجّاج الدراهم آخر سنة ٧٥ ، ثمّ امر بضربها في جميع النواحي سنة ٧٦ .

وحدّثني داود الناقد قال: سمعت مشايخنا يحدّثون، انّ العباد من اهل الحيرة كانوا يتزوّجون على مائة وزن ستّة ، يريدون وزن ستّين مثقالا دراهم ، وعلى مائة وزن ثمانية يريدون ثمانين مثقالا دراهم وعلى مائة[1] وزن خمسة يريدون وزن خمسين مثقالا دراهم ، وعلى مائة وزن مائة مثقال، قال الناقد : رأيتُ درهماً عليه ضرب هذه الدراهم بالكوفة سنة ٧٣ فاجمع انتقاد انّه معمول ، وقال رأيتُ درهما شاذّاً لم يُرَ مثله ، عليه عبيد الله بن زياد فانكر ايضاً .

حدّثني محمد بن سعد قال : حدثني الواقدي عن يحيى بن النعمان الغفاري عن ابيه قال: ضرب مصعب الدراهم بأمر عبد الله بن الزبير سنة ٧٠ على ضرب الاكاسرة ، وعليها بركة وعايها الله فلمّا كان الحجّاج غيّرها .

---

(١) وجاءت في الاصل : ومائة

وروي عن هشام بن الكلبي انّه قال: ضرب مصعب مع الدراهم دنانير[1] ايضاً.

حدّثني داود الناقد قال: حدّثني ابو الزبير الناقد قال: ضرب عبد الملك شيئاً من الدنانير في سنة ٧٢ ثمّ ضربها سنة ٧٥ وانّ الحجاج ضرب دراهم بغليّة، كتب عليها بسم الله الحجّاج، ثمّ كتب عليها بعد سنة الله احد الله الصمد فكره ذلك الفقهاء فسميت مكروهة، قال: ويقال انّ الاعاجم كرهوا نقصانها فسميت مكروهة، قال: وسمّيت السُّمَيرية باوّل من ضربها واسمه سُمَير.

حدّثني عبّاس بن هشام الكلبي عن ابيه قال: حدّثني عوَانة ابن الحكم انّ الحجّاج سأل عن ما كانت الفرس تعمل به في ضرب الدراهم، فاتّخذ دار ضرب وجمع فيها الطبّاعين، فكان يضرب المال للسلطان مما يجتمع له من التبر وخلاصة الزُّيُوف والسَّتُّوقة والبهرجة، ثمّ اذن للتجار وغيرهم في ان تضرب لهم الاوراق، واستغلّها من فضول ما كان يؤخذ من فضول الاجرة للصنّاع والطبّاعين، وختم أيدي الطبّاعين، فلما ولّي عمر بن هُبَيرة العراق ليزيد بن عبد الملك خلّص الفضّة ابلغ من تخليص مَنْ قبله، وجوّد الدراهم فاشتدّ في العيار، ثم ولّي خالد بن عبد الله البجلي ثمّ القَسْري العراق لهشام بن عبد الملك فاشتدّ في النقود اكثر من شدّة ابن هبيرة حتّى احكم امرها ابلغ من إحكامه، ثمّ ولّي يوسف بن عمر

(١) وجاءت في نسخة «ب» : الدنانير

بعده فأفرط في الشدّة على الطباعين وأصحاب الغيار، وقطع الايدي وضرب الابشار فكانت الهبيريّة والخالديّة واليوسفيّة اجود نقود بني أميّة، ولم يكن المنصور يقبل في الخراج من نقود بني اميّة غيرها فسمّيت الدراهم الاولى المكروهة.

حدّثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي الزّناد عن أبيه ان عبد الملك بن مروان اوّل من ضرب الذهب والورق بعد عام الجماعة، قال فقلت لابي: أرأيت قول الناس انّ ابن مسعود كان يأمر بكسر الزيوف، قال: تلك زيوف ضربها الاعاجم فغشّوا فيها.

حدّثني عبد الاعلى بن حماد النّرْسي قال: حدّثنا حمّاد بن سَلَمَة قال: حدّثنا داود بن ابي هند عن الشّعْبي عن علقمة بن قيس انّ ابن مسعود كانت له بقاية في بيت المال فباعها بنقصان، فنهاه عمر بن الخطّاب عن ذلك فكان يدينها بعد ذلك.

حدّثني محمد بن سعد عن الواقدي عن قدامة بن موسى انّ عمر وعثمان كانا اذا وجدا الزيوف في بيت المال جعلاها فضّة.

حدّثني الوليد بن صالح عن الواقدي، عن ابن ابي الزّناد عن ابيه انّ عمر بن عبد العزيز أُتي برجل يضرب على غير سكّة السلطان فعاقبه وسجنه واخذ حديده فطرحه في النار.

حدّثني محمد بن سعد عن الواقدي عن كَثِير بن زيد عن[1] المُطّلب بن

(١) وجاءت في نسخة «ب» : عبد

ابن عبدالله بن حَنْطَب انَّ عبـد الملك بن مروان اخذ رجلًا يضرب على غير سكَّـة المسلمين فاراد قطع يده ، ثمَّ تركـ ذلك وعاقبه ، قال المُطَّلِبُ فرأيت مَنْ بالمدينة من شيوخنـا حسَّنوا ذلك من فعله وحمـدوه ، قال الواقـدي : واصحابنا يرون فيمن نقش على خـاتم الخلافـة في الادب والشهرة ، ولا[1] يرون عليه قطعاً ، وذلك رأي ابي حنيفة والثَّوري ، وقال مالك وابن ابي ذئب واصحابها: نكره قطع الدرهم اذا كانت على الوفاء ونهي عنه لأنَّه من الفساد ، وقال الثوري وابو حنيفة واصحابه لا بأس بقطعها اذا لم يضرّ ذلك بالاسلام واهله .

حدَّثني عمرو الناقد قال: حدَّثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ابن عون عن ابن سِيرِين انَّ مروان بن الحكم اخذ رجلًا بقطع الدراهم فقطع يده فبلغ ذلك زيد بن ثابت فقال : لقد عاقبه ، قال اسماعيل: يعني دراهم فارس .

قال محمد بن سعد ، وقال الواقدي: عاقب ابان بن عثمان وهو على المدينة من يقطع الدراهم ضربة ثلاثين وطاف به ، وهذا عندنا فيمن قطعها ودسَّ فيها المفرَّغة والزيوف .

وحدَّثني محمد عن الواقدي عن صالح بن جعفر عن ابن كعب في قوله[2] : « أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ » ، قال : قطع الدراهم .

---

(١) وجاءت في الاصل : وأن لا يرون .

(٢) القرآن الكريم السورة رقم ١١ ، الآية ٨٩

حدّثنا محمد بن خالد بن عبد الله قال: حدّثنا يزيد بن هارون قال[1] : حدّثنا يحيى بن سعيد قال : ذكر لابن المسيّب رجل يقطع الدراهم، فقال سعيد : هذا من الفسّاد في الارض .

حدّثنا عمرو الناقد قال : حدّثنا اسماعيل بن ابراهيم قال : حدّثنا يونس بن عبيد عن الحسن قال : كان الناس وهم اهل كفر قد عرفوا موضع هذا الدرهم من الناس فجوّدوه واخلصوه، فلما صار اليكم غششتموه وافسدتموه . ولقد كان عمر بن الخطّاب قال : هممت ان اجعل الدراهم من جلود الابل فقيل له : اذاً لا بُعَيْرَ[1] ، فامسك .

أَمْرُ ٱلْخَطّ

حدّثني عبّاس بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، عن ابيه ، عن جدّه ، وعن الشرقي بن القَطَامى قال : اجمع ثلاثة نفر من طيّئ ببَقَّة[2] وهم مُرَامر بن مُرَّة[3] واسلم بن سِدْرة وعامر بن جَدَرَة فوضعوا الخطّ، وقاسوا هجاء العربيّة على هجاء السريانيّة، فتعلّمه منهم قوم من اهل الانبار ثمّ تعلّمه اهل الحيرة من اهل الانبار وكان بشر بن عبد الملك اخو أُكَيْدِر بن عبد الملك بن عبد الجنّ الكندي ثم السَّكوني

---

(١) وجاءت في نسخة «أ» : بغُتَير

(٢) وجاءت في الاصل : نبعه

(٣) وجاءت في الاصل : مروه

صاحب دومة الجندل يأتي الحيرة فيقيم بهـا الحين ؛ وكان نصرانيًا فتعلّم بشر الخطّ العربيّ من اهل الحيرة ، ثم أتى مكّة في بعض شأنه فرآه سفيان[١] بن اميّة بن عبد شمس وابو قيس بن مَناف بن زُهرَة بن كلاب يكتب ،فسألاه ان يعلّمهما الخطّ فعلّمهما الهجاء ، ثم اراهما الخطّ فكتبا ثم انّ بشراً وسفيان واباقيس اتوا الطائف في تجارة ، فصحبهم غَيْلان بن سَلَمة الثقفي ، فتعلّم الخطّ منهم ، وفارقهم بشر ومضى الى ديار مضر فتعلّم الخطّ منه عمرو بن زُرَارة بن عُدَس فسمِّي عمرو الكاتب ، ثم اتى بشر الشام ، فتعلّم الخطّ منه ناس هناك وتعلّم الخطّ من الثلاثة الطائيّين ايضاً رجل من طابخة كاب فعلّمه رجلًا من اهل وادي القرى فاتى الوادي يتردّد[٢] ، فاقام بها وعلّم الخطّ قوماً من اهلها .

وحدّثني الوليد بن صالح ومحمدبن سعد قـالا : حدّثنـا محمد بن عمر الواقدي ، عن خالد بن اليـاس ، عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي جَهْم العَدَويّ قال: دخل الاسلام وفي قريش سبعة رجلًا كلُّهم يكتب عمر بن الخطّاب، وعليُّ بن ابي طالب ، وعثمان بن عفّان وابو عبيدة بن الجرّاح وطلحة ويزيد بن ابي سفيان ، وابو حُذَيفة بن عُتْبَة بن ربيعة ،وحاطِب ابن عمرو اخو سُهَيل بن عمرو العامري من قريش ، وابو سَلَمَة بن عبد الأَسد المخزوميّ ، وابان بن سعيد بن العاصي بن اميّـة ، وخالد بن

(١) راجع الطبري
(٢) وجاءت في نسخة «أ» يبرد

سعيد اخوه ، وعبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري ، وحويطب بن عبد العزّى العامري ، وابو سفيان بن حرب بن اميَّة ، ومعاوية بن ابي سفيان ، وجُهَيم بن الصَّلْت بن مَخْرَمَة بن المطَّلب بن عبد مناف ، ومن حُلَفاء قريش العلاء بن الحضرمي .

وحدّثني بكر بن الهَيْثَم قال : حدثنا عبد الرزّاق عن مَعْمَر عن الزُّهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عقبة ، انّ النبي ﷺ قال للشَّفاء بنت عبد الله العدويَّة من رهط عمر بن الخطَّاب الا تعلّمينَّ حفصة رقنة[1] النملة كما علّمتها الكتابة، وكانت الشفاء كاتبة في الجاهلية .

وحدَّثني الوليد بن صالح ، عن الواقدي ، عن اسامة بن زيد عن عبد الرحمن بن سعد قال : كانت حفصة زوج النبي ﷺ تكتب .

وحدثني الوليد ، عن الواقدي ، عن ابي سبرة ، عن علقمة بن ابي علقمة ، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثَوْبان انّ امّ كلثوم بنت عقبة كانت تكتب .

وحدَّثني الوليد ، عن الواقدي ، عن فروة ، عن عائشة بنت سعد انّها قالت: علّمني ابي الكتاب .

وحدثني الوليد ، عن الواقدي ، عن موسى بن يعقوب ، عن عمَّته ، عن امّها كَرِيمة بنت المِقْداد انها كانت تكتب .

حدَّثني الوليد ، عن الواقدي ، عن ابن ابي سبرة عن

(١) وجاءت في الأصل : رمته

ابن[1] عَوْن عن ابن مَياح[2] عن عائشة انّها كانت تقرأ المصحف، ولا تـكتب .

وحدثني الوليد، عن الواقدي، عن عبد الله بن يزيد الهذلي، عن سالم سَبَلاَن، عن امّ سلمة انّها تقرأ ولا تـكتب .

وحدّثني الوليد، ومحمد بن سعد، الواقدي، عن اشياخه قالوا اوّل من كتب لرسول الله ﷺ مقدمه المدينة أُبَيّ بن كعب الانصاري، وهو اوّل من كتب في آخر الكتاب، و كتب فلان، فكان أُبَيّ، اذا لم يحضر دعا رسول الله ﷺ زيد بن ثابت الانصاري، فكتب له فكان أُبَيّ وزيد يكتبان الوحي بين يديه، وكُتُبه الى مَن يُكاتب من الناس، وما يُقْطِع وغير ذلك .

قال الواقدي : واوّل من كتب له من قريش عبدالله بن سعد بن ابي سرح، ثم ارتدّ ورجع الى مكّة، وقال لقريش: انا آتي بمثل ما يأتي به محمد، وكان يملّ عليه الظالمين، فيكتب الكافرين يملّ عليه سميع عليم فيكتب غفور رحيم واشباه ذلك، فأنزل الله[3] : « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ، وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ

---

(١) وجاءت في نسخة «ب» : اي

(٢) جاءت في نسخة «أ» : مناح بنون غير معجمة، وفي نسخة «ب» : مباح، وهو موسى بن عمران بن مناح مدني .

(٣) القرآن الكريم، السورة ٦، الآية ٩٣

مِثْلَ مَا أَنْزَلَ ٱللهُ » ، فلما كان يوم فتح مكّة امر رسول الله ﷺ بقتله فكلّمه فيه عثمان بن عفّان وقال : اخي من الرضاع ، وقد اسلم فأمر رسول الله ﷺ بتركه ، وولّاه عثمان مصر ، فكتب لرسول الله ﷺ عثمان بن عفّان وشُرَحبِيل بن حَسَنَة الطابخي من خِنْدِف حليف قريش ، ويقال بل هو كندي . وكتب له جُهَيم[1] بن الصَّلْت بن مَخْرَمة ، وخالد ابن سعيد وابان بن سعيد بن العاصي ، والعلاء بن الحضرمي ، فلما كان عام الفتح اسلم معاوية ، كتب له ايضاً ، ودعاه يوماً وهو يأكل فابطأ ، فقال : لا اشبع الله بطنه ، فكان يقول : لحقتني دعوة رسول الله ﷺ وكان يأكل في اليوم سبع اكلات واكثر واقلّ .

وقال الواقدي وغيره : كتب حنظلة بن الربيع بن رَباح الأُسَيِّديّ[2] من بني تميم بين يدي رسول الله ﷺ مرّة ، فسمّي حنظلة الكاتب .

وقال الواقدي : كان الكتاب بالعربيَّة في الاوس والخزرج قليلًا ، وكان بعض اليهود قد علّم كتاب العربيَّة ، وكان تعلّمه الصبيان في المدينة في الزمن الاول ، فجاء الاسلام وفي الاوس والخزرج عدّة يكتبون وهم سعد بن عُبادة بن دُلَيم والمنذر بن عمرو وأُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت فكان يكتب العربية والعبرانية ، ورافع بن مالك ، وأُسَيد بن حضير ، ومعن بن عَدِيّ البَلَوِيّ حليف الانصار ، وبشير

---

(١) وجاءت في الاصل : جهم

(٢) وجاءت في الاصل : الاسدي

ابن سعد، وسعد بن الربيع وأَوْس بن خَوَلِي وعبدالله بن ابيّ المنافق ، قال : فكان الكملة منهم والكامل من يجمع الى الكتاب الرمي والعوم، رافع بن مالك ، وسعد بن عبادة وأُسَيْد بن حُضَير، وعبدالله بن أُبَيّ ، واوس بن خَولِّي، وكان من جمع هذه الاشياء في الجاهليَّة من اهل يثرب : سُوَيد بن الصامت وحُضَير الكتائب .

قال الواقدي : وكان جُفَيْنة[1] العبادي من اهل الحيرة نصرانياً ظِئْراً[2] لسعد بن ابي وقّاص فاتّهمه عبيد الله بن عمر بمشايعة ابي لؤلؤة على قتل ابيه ، فقتله وقتل ابنيه[3]

حدثنا اسحق بن ابي اسرائيل قال : حدثنا غبد الرحمن بن ابي الزناد ، غن ابيه غن خارجة بن زيد ، ان اباه زيد بن ثابت قال: امرني رسول الله ﷺ ان اتعلّم له كتاب يهود ، وقال لي : اني لا آمن يهوداً على كتابي ، فلم يمرّ بي نصف شهر حتّى تعلّمته ، فكنت اكتب له الى يهود واذا كتبوا اليه قرأت كتابهم .

---

(١) وجاءت في الاصل : حفنه بدون اعجام

(٢) وجاءت في نسخة « أ » : طرا

(٣) وجاءت في الاصل : اسه

تمّ كتاب فتوح البلدان ،

والحمد لله الواحد الديّان

وصلواته على سيّدنا محمد النبي وآله وأصحابه وسلامه

الفهارس العامّة

فهرست أسماء الرجال والقبائل

— ت —

٥—١٠

— ث —

— ج —

— ح —

— د —

— ش —

— غ —

— ن —

— ي —

فهرست أسماء الرواة والفقهاء

ـــ ف ـــ

ـــ ق ـــ

— ي —

— ب —

ـ ت ـ

— ش —

— غ —

— ف —

ـ ل ـ

فهرست الأمثال

فهرست فتوح البلدان

القسم الاول

القسم الثاني

القسم الثالث

الصفحة